

مَوْهِبَةُ الْكَلِمَاتِ
فِي أَصْطَدِ الْحَاجَةِ عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَسَنَةِ وَالْعَوْنَانِ

لِلشَّيْخِ حَمْزَةِ مُحَمَّدِ سَلَكِ الْكَتَانِيِّ

رَئِيسِ

الظَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الْقَادِرَةِ الْكَتَانِيَّةِ

فِي الْعَالَمِ

الْجُزْءُ الثَّامِنُ / دَبَبٌ - ذُوقٌ

دار آية

بيروت

دار المبة

دمشق ركن الدين

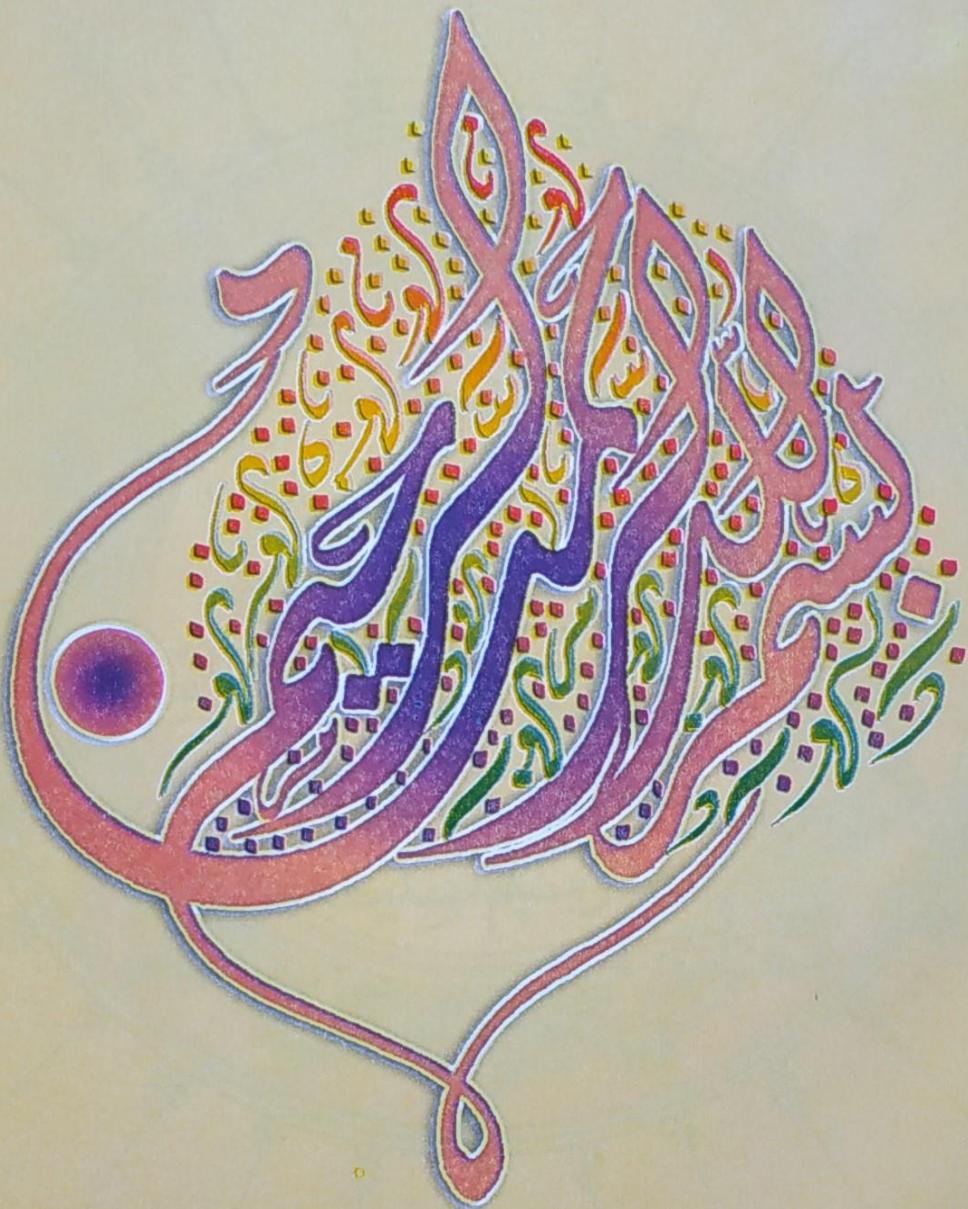
مَوْهِبَةٌ لِلْكَسَنَانِ
فِيمَا أَصْطَدَ لَحْ عَلَيْهِ أَهْلُ التَّصَوُّفِ وَالْعِرْفَانِ

لِلسَّيِّدِ الْشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْكَسَنَانِيِّ

رَئِيسِ
الظَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الْقَادِرَيَّةِ الْكَسَنَانِيَّةِ
فِي الْعَالَمِ

الجُزُءُ الثَّاَمِنُ / دَبَبٌ - ذوق

عنوان الكتاب	موسوعة الكسندراني فيما اصطلاح عليه أهل التصوف والعرفان
المؤلف	السيد الشيخ محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسندراني الحسيني
الموضوع	التصوف
الطبعة	الأولى
السنة	1480 ميلادي / 1426 هجري - 2005 م
عدد الأجزاء	24 مجلد من القطع الكبير
عدد النسخ المطبوعة	3000 ألف نسخة
المكتبة	جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ، ولا مسموح بإعادة نشر او إنتاج هذه الموسوعة او أي جزء منها ، او تخزينه على أي أجهزة استرجاع او استرداد الكترونية ، او ميكانيكية ، او نقله بأي وسيلة أخرى ، او تصويرية او تسجيله على أي نحو ، بدون اخذ موافقة خطية مسبقة من المؤلف حضرا .
المطبعة	دار آية / بيروت - الكفاءات - شارع أبو طالب الناشر : دار الخبة / دمشق : ص.ب: 30796 تلفاكس : 2776525 - 2453835





(ترجمة المؤلف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَكْلَمَانِ الْأَكْلَمَانِ عَلَى حَبِيبِهِ وَمَصْطَفَاهِ الْوَصْفِ
وَالْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ وَالْحِكْمَةِ وَعَلَى وَالَّهِ وَصَاحِبِهِ وَمَنْ وَالَّهُ .

أما بعد : - فأن مؤلف هذه الموسوعة المباركة هو السيد الشيخ محمد الكسندر
الحسيني شيخ الطريقة العلوية القادرية الكسندرية في العالم نذر الله .

وهو علم من أعلام العراق والعالم الإسلامي ، ونجم من نجوم سماء أهل الفكر
والعرفان لا لكونه شيخ طريقة صوفية فحسب بل لما يمتلكه من مؤهلات ذاتية
هيأته لأن يكون ذا صدارة في المجالات الدينية والسياسية والأجتماعية والعلمية
والسيد الشيخ ينحدر من أسرة حسينية هاشمية هي فرع من فروع الشجرة الحمدية
المصطفوية الطاهرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء .

فهو السيد الشيخ محمد ابن السيد عبد الكريم ابن السيد عبد القادر ابن
السيد عبد الكريم شاه الكسندراني ابن السيد حسين ابن حسن ابن السيد عبد
الكرمي ابن إسماعيل الولياني ابن السيد محمد النودهي ابن السيد بابا علي
الوندرينة ابن السيد بابا رسول الكبير ابن السيد عبد السيد الثاني ابن السيد عبد
الرسول ابن السيد قلندر ابن السيد عبد السيد ابن السيد عيسى الأحدب ابن
السيد حسين ابن السيد بايزيد ابن السيد عبد الكريم الأول ابن السيد عيسى
البرزنجي ابن السيد بابا علي الهمداني ابن السيد يوسف الهمداني ابن السيد محمد
المنصور ابن السيد عبد العزيز ابن السيد عبد الله ابن السيد إسماعيل المحدث ابن
الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام
علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي ابن أبي طالب عليهما السلام

وآلسيدة فاطمة الـزهـراء عـلـيـهـا بـنـتـ رسول الله وختـامـالـأـنبـيـاءـ وـالـمـرـسـلـينـ مـحـمـدـ المـصـطـفـى عـلـيـهـا صـلـاـتـهـ .

وأما لقب الـكـسـنـزـانـ الذي أـطـلقـ علىـ عـائـلـةـ الـسـيـدـ الـشـيـخـ فهوـ لـقـبـ أـطـلقـ علىـ جـدـهـمـ الـولـيـ الـصالـحـ وـالـعـابـدـ الـزاـهـدـ الـسـيـدـ عـبـدـ الـكـرـيمـ الـأـوـلـ وـكـلـمـةـ (ـكـسـنـزـانـ)ـ كـلـمـةـ كـرـدـيـةـ تـعـنـيـ الـشـخـصـ الـذـيـ لاـ يـعـلـمـ حـقـيقـتـهـ أـحـدـ وـسـبـبـ إـطـلاقـ هـذـاـ الـلـقـبـ عـلـىـ هـذـاـ الـسـيـدـ الـمـبـارـكـ هوـ أـنـقـطـاعـهـ مـلـدـةـ أـرـبـعـ سـنـوـاتـ عـنـ الـنـاسـ مـخـتـلـيـاـ فيـ أـحـدـ جـبـالـ (ـقـرـدـاغـ)ـ *ـ معـ رـبـهـ مـتـلـذـذاـ بـقـرـبـهـ مـسـتـأـنسـاـ بـعـبـادـتـهـ وـحـينـماـ كـانـ يـسـأـلـ أـحـدـ الـنـاسـ عـنـ الـشـيـخـ يـقـولـ :ـ (ـكـسـنـزـانـ)ـ فـجـرـىـ هـذـاـ الـلـفـظـ لـقـبـاـ عـلـىـ هـذـاـ الـسـيـدـ الـمـبـلـجـ وـمـنـ ثـمـ عـلـىـ أـبـنـائـهـ وـأـحـفـادـهـ كـمـاـ أـنـ هـذـاـ الـلـقـبـ جـرـىـ عـلـىـ الـسـنـةـ الـخـلـقـ عـلـمـاـ لـلـطـرـيـقـةـ الـعـلـيـةـ الـقـادـرـيـةـ الـكـسـنـزـانـيـةـ الـذـيـ تـبـنـيـ مـشـيـخـتـهاـ الـشـيـخـ وـأـبـنـاؤـهـ وـأـحـفـادـهـ منـ بـعـدـهـ .ـ

فـاسـمـ الـكـسـنـزـانـ هوـ لـقـبـ عـائـلـةـ وـأـسـمـ طـرـيـقـةـ وـلـهـ مـعـنـاهـ الـأـصـطـلـاحـيـ الـمـدـوـنـ فيـ هـذـهـ الـمـوـسـوعـةـ الـمـبـارـكـةـ .ـ

وـأـمـاـ أـسـمـ الـعـشـيرـةـ الـذـيـ تـنـتـمـيـ إـلـيـهـاـ عـائـلـةـ الـشـيـخـ مـحـمـدـ فـهـيـ عـشـيرـةـ الـسـادـةـ الـبـرـزـنجـيـةـ وـالـأـبـ الـأـعـلـىـ لـهـذـهـ الـعـشـيرـةـ الـشـيـخـ عـيـسـىـ الـبـرـزـنجـيـ هوـ أـوـلـ مـنـ سـكـنـ فـيـ بـرـزـنجـةـ مـنـ شـمـالـ الـعـرـاقـ وـبـارـكـ الـلـهـ فـيـ ذـرـيـتـهـ عـدـدـاـ وـمـكـانـةـ وـوـجـاهـةـ دـنـيـوـيـةـ وـأـخـرـوـيـةـ فـالـسـادـةـ الـبـرـزـنجـيـةـ الـيـوـمـ هـمـ أـكـبـرـ عـشـائـرـ الـسـادـةـ الـكـرـامـ فـيـ شـمـالـ الـعـرـاقـ .ـ

* قـرـدـاغـ :ـ وـتـعـنـيـ الـجـبـلـ الـأـسـدـ ،ـ وـهـيـ مـنـطـقـةـ تـقـعـ فـيـ ضـواـحـيـ مـدـيـنـةـ السـلـيـمانـيـةـ .ـ

ولادته ونشاته :

ولد السيد الشيخ محمد الكنزان الحسيني نور الله في (قرية كربجنة) أُلتابعة لناحية (سنكاو) من محافظة كركوك في شمال العراق فجر الجمعة الرابع عشر من شهر صفر (سنة 1358) للهجرة النبوية الشريفة ألموافق للخامس عشر من شهر نيسان (سنة 1938) للميلاد وهذه القرية التي ولد فيها الشيخ هي موطن مشايخ الطريقة الكنزانية ، ومنذ سنواته الأولى التي قضتها في (كربجنة) كانشيخ الطريقة هو والده السيد الشيخ عبد الكريم الكنزان نور الله الذي أنيطت به المشيخة من قبل أخيه الأكبر الشيخ الراهد صاحب الخلوات السيد الشيخ حسين الكنزان نور الله والذي كان يطلق عليه ولا زال لقب (السلطان) والسلطان حسين نور الله هو الذي سمى المولود الجديد للشيخ عبد الكريم نور الله محمدًا وقال فيه مبشرًا أنه سيكون ولی زمانه وسيكون في الطريقة ذا سلطان وجاه روحي واسع .

نشأ الشيخ في هذه الأجواء الروحانية وفي هذا الصفاء وبين أكنااف أولياء كبار لا تراهم إلا ركعاً أو سجداً أو مسبحين أو مفكرين ومتدبرين مع ما كان لهم من مواقف وطنية مؤثرة في كل المجالات فالسلطان حسين كان من قادة الجيوش التي تألفت من شيوخ العشائر وألوچهاء بقيادة السيد الكريم والمجاهد الذي ذاع صيته في الآفاق (الشيخ محمود الحفيد) الذي قاوم الإنجليز إبان احتلال العراق فقد قاد السلطان حسين معركة كربجنة ضد الإنجليز والتي انتهت عنها فيما بعد معركة (دريند بازيان) * التي هزم فيها الإنجليز وأسر فيها قائد الجيش هناك (الكابتن مار) . وقد أبلى السلطان حسين في هذه المعارك بلاء أبطال الذين يشار إليهم بالبنان في التاريخ ولم يكن ذلك وليد حينه فإن السلطان حسين هو

* دريند بازيان : وهي منطقة جبلية ذات غابات كثيفة وتقع بين محافظة السليمانية ومحافظة كركوك .

النجل الأكابر للشيخ عبد القادر الكنزان العابد الزاهد والبطل المجاهد الذي قاد المعارك ضد الروس على الحدود الإيرانية في منطقة بانا وشارك أيضاً في (معركة ميدان) * مع رؤساء العشائر الكردية والساسة البرزنجية .

أما والد الشيخ فهو الشيخ عبد الكريم ناشه الذي تولى مشيخة الطريقة فكان من كبار الشخصيات الدينية والأجتماعية وعلى يديه كثُرَ عدد المريدين وتوسعت الأفاق في الأرشاد والتربية والسلوك .

في هذه الأجواء المفعمة بالروحانيات والأخلاقيات والمثاليات نشا شيخنا وشرب من هذا النبع الطاهر مشرباً طيباً هنيئاً مريئاً إذ تربى على الفضيلة بكل ما تحويه هذه الكلمة من معنى .

دراساته :

أخذ الشيخ محمد الكنزان ناشه الطريقة عن والده وأخذ معها علوم التصوف بمسوغة كبيرة وكان ذا ملكة فكرية وروحية تمتاز بسعة الأفق وقد تحدّث وتكاملت هذه الملة في دراسته وتعلّمه إذ أخذ العلوم الشرعية والعربية على يد كبار علماء عصره وفقهاء مصره في مدرسة جده مدرسة (كرجنة) الدينية فدرس العلوم العربية والإسلامية على كبار علمائها منهم الملا كاكا حمـه سيف الدين والملا علي مصطفى الملقب بعلي ليلان والملا عبد الله عزيز الكنجي .

ثم أن الشيخ لم يكتف بذلك وإنما طور هذا الخزین العلمي بكثرة المطالعة التي تعتبر همه الأول . وللشيخ مكتبة علمية نادرة حوت آلاف الكتب والمخطوطات التي جمعها بمشقة كبيرة فقد واظب على مراجعة دار المخطوطات ومكتبة الأوقاف العامة

* معركة ميدان : نسبة إلى منطقة (ميدان) التي تقع شمال شرق العراق قرب الحدود العراقية الإيرانية .

ومكتبة الحضرة الْقادِرية الْشَّرِيفَة سبعة عشر عاما بصورة مستمرة يدخل المكتبة في بداية الدوام الرسمي ولا يخرج منها إلا في نهايته . إذن فعلمه الصوفي وملكاته الروحية بالإضافة إلى كونها فيضاً ربانيا ، فإنَّ الشَّيخ مُحَمَّد الْكَسْنَزَان نَعْلَمُه تعهدها بكثرة المُجاهدات وأُريادات لسنين طويلة ، وأمّا علوم التصوّف النَّقْلِيَّة فقد تعهدها بالدرس والبحث ، وأكبر شاهد على ذلك هو ما تضمنته هذه الموسوعة التي تُعدُّ فريدة في بابها .

جلوسه على سجادة المشيخة :

إنَّ الجلوس على سجادة المشيخة في نظر أهل الطريقة ، هو اختيار وتعيين علوي يجري بأمر الله تعالى وأمر رسوله سيدنا مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن يتم اختياره لهذه المهمة المقدسة يكون دائماً موضع نظر الله تعالى ورعايته ، فيفيض عليه ما يفيض من أنوار وينتشر بما يشاء من مدد ليكون أهلاً للوراثة الحمديَّة والقيام بمهامها من هداية الناس إلى طريق الحق والإيمان ، والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة وبث الخير والنور وأسلام بين الخلق والقيام بمهام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومهام التربية الروحية للاتباع والمریدين .

وهكذا كان الأمر بالنسبة للشيخ ، ففي آخر زيارة قام بها حضرة السيد الشَّيخ عبد الْكَرِيم الْكَسْنَزَان نَعْلَمُه لأضرة المشايخ الكرام في قرية (كرجنة) كان السيد الشَّيخ مُحَمَّد نَعْلَمُه بصحبته وكان في تلك الزيارة عدد كبير من الخلفاء والدراوיש والمحاسب والأتباع .

وبعد أن انتهى حضرة الشَّيخ عبد الْكَرِيم من مراسيم الزيارة ، جلس وكانت علامات السرور تعلو وجهه الْكَرِيم وقال : (يا أولادي الدراوיש منذ اليوم يكون السيد الشَّيخ مُحَمَّد شيخكم ، وهذا أمر أستاذنا ، ومن أطاعه فقد أطاعنا ، ومن

أحبه أحبنا ، ومن خرج عن أمره فقد خرج عن أمرنا)
ثم نظر ملتفتاً إلى أضريحة المشايخ قائلاً : (أنا أودعكم الآن وستكون هذه آخر
زيارة لكم ، وهذا وكيلكم الذي أوكلتموه – مشيراً إلى نجله الشيخ محمد -).

كان هذا الحدث إيذاناً بانتقال مشيخة الطريقة من حضرة الشيخ عبد
الكريم نور الله إلى حضرة الشيخ محمد الكنزان نور الله ، وتحقق ما أخبر به الشيخ من
أنها كانت آخر زيارة لآبائه وأجداده ، فقد انتقل إلى الرفيق الأعلى في عام
(1398 هـ) الموافق للعام (1978 م) بعد زيارته الأخيرة بفترة وجيزة ، وقد
أُخْرَج وفاته الشيخ محمد عمر القره داغي (رحمه الله) رئيس علماء السليمانية في
مرئيته بحقِّ الشيخ عبد الكريم نور الله فقال :

وَفَاتُكُمْ كَارِثَةٌ عَبْدَ الْكَرِيمِ

تَأْرِيْخُكُمْ (فِي جَنَّةِ الْخَلْدِ مُقِيمٍ)

190 665 453 90

وكانت وفاته فاجعة لأحبابه وخلفائه ومريديه و المسلمين جميعاً لما كان يمتلك
من شخصيةٍ أُستطاعت أن تتمثل الشخصية القيادية ببعديها الروحي والمادي ، وقد
تسارع العلماء والشعراء والأدباء إلى رثائه واثناء على من خلفه وحل محله نجله
السيد الشيخ محمد الكنزان نور الله .

ونقتطف أبياناً من قصيدةٍ في رثاء الشيخ عبد الكريم نور الله قالها الشيخ العلامة
عبد الجيد القطب (رحمه الله) وهو علمٌ من أعلام علماء العراق ورئيس علماء
كركوك مادحاً خلفه الشيخ محمد الكنزان نور الله :

مُرْشِدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمَصْطَفَى	غَابَ عَنْ أَنْظَارِ أَرْبَابِ الْوَفَا
كُلُّهُمْ حَازُوا الْعُلَا وَالشَّرْفَا	سِيدٌ عَنْ سِيدٍ عَنْ سِيدٍ

رَحْلَ الشِّيْخُ وَقَدْ أُورَثَنَا
 رَحْلَ الشِّيْخُ نَعَمْ لِكَنَّهُ
 ذَهَبَ الشِّيْخُ وَأَبْقَى بَعْدَهُ
 لَمْ يَكُنْ شِيْخٌ بَعْدَهُ
 لَوْعَةً فِي قَلْبِنَا وَأَسْفَانَا
 أَسْدًا حَلَّفَ ثُمَّ أَنْصَرَ فَا
 ذَهَبَا يَعْرِفُهُ مَنْ عَرَفَانَا
 مَنْ حَذَا حَذْوَأَبِيهِ وَأَقْتَفَى
 وَهَكُنَا قَامَ الشِّيْخُ مُحَمَّدُ الْكَسْنَزَانُ نَبْلُشَرُ، مَقَامُ وَالدِّهِ الشِّيْخُ عَبْدُ الْكَرِيمُ نَبْلُشَرُ بَعْدَ
 اِنْتِقالِهِ إِلَى جَوَارِ رِبِّهِ ، وَتَوَلَّ أَمْوَارَ الطَّرِيقَةِ وَالْإِرْشَادِ ، وَبَايِعَهُ الْخَلْفَاءُ وَالدَّرَاوِيْشُ
 أُسْتَاذًاً وَأَبَاً رُوحِيًّا سَنَةَ (1398هـ) الْمُوْافِقَ (1978م) .

وَذَاعَ صَيْتُ الشِّيْخِ مُحَمَّدِ الْكَسْنَزَانِ نَبْلُشَرِ، وَأَتَسْعَتْ شَهْرَتِهِ مِنْذَ الْبَوَاكِيرِ الْأُولَى
 لِمَشِيختِهِ فَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ بِمُخْتَلِفِ فَنَاهِمِ ، وَكَانَ لِصَدْقِ الشِّيْخِ وَإِخْلَاصِهِ مَعَ مَا
 أَمْتَازَ بِهِ مِنْ شَخْصِيَّةِ آسِرَةِ جَذَابَةٍ وَصَبَرٍ فِي الدُّعَوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سَبِيلًا فِي أَنْجَذَابِ
 أَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ مِنْ طَلَابِ الْعِلُومِ الْدِينِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْأَطْبَاءِ وَالْمُهَنْدِسِينَ وَالْمُتَخَصِّصِينَ
 فِي شَتَّى أَنْوَاعِ الْعِلُومِ إِلَيْهِ .

وَأَنْتَشَرَتْ الطَّرِيقَةُ الْكَسْنَزَانِيَّةُ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَرَاقِ فَلَا تَكَادُ تَجِدُ مَدِينَةً أَوْ قَرْيَةً
 إِلَّا وَلِلشِّيْخِ مُحَمَّدِ الْكَسْنَزَانِ نَبْلُشَرِ تَكِيَّةً يَقْصِدُهَا الْمُرِيدُونَ وَالْأَتَبَاعُ بَلْ جَاوزَ ذَلِكَ
 الْبَلْدَانَ الْأُخْرَى كَإِيَّارَنَ وَتَرْكِيَا وَالْجَمْهُورِيَّاتِ الْقَوْقَازِيَّةِ وَالْهَنْدِ وَبَاكِستانِ وَالْأَوْلَادِيَّاتِ
 الْمُتَحَدَّةِ الْأَمْرِيْكِيَّةِ وَبَعْضِ دُولِ أُورَبَا مَمَّا يَدْلِلُ عَلَى بَاعِ الشِّيْخِ الْطَوِيلِ فِي الْمُعْرِفَةِ
 وَالْتَّرْبِيَّةِ وَالْإِرْشَادِ .

وَلِلشِّيْخِ مُحَمَّدِ الْكَسْنَزَانِ نَبْلُشَرِ كَرَامَاتُ كَثِيرَةٍ وَكَشْوَفَاتٌ وَاضْحَةٌ ، وَلِكَنَّهُ كَانَ وَلَا
 يَزَالَ يُعَرِّضُ عَنْ ذَكْرِهِ وَلَا يُسْمِحُ لَأَحَدٍ بِالتَّحدِيثِ عَنْهَا ، وَيَحْذِرُ الْمُرِيدِينَ مِنْ
 أَنْ يَرْكُونَ إِلَى الْكَشْفِ وَالْكَرَامَةِ ، وَيَقْرِرُ أَنَّ الْتَصْوِفَ خَصْلَتَانِ هُما الْأَسْتَقْامَةُ
 وَالْسَّكُونُ وَأَنَّ أَعْظَمَ الْكَرَامَاتِ الْأَسْتَقْامَةُ عَلَى شَرْعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

خلواته فِي شَهْرِ :

كان حضرة أَلشِيخ مُحَمَّد أَلڪسِنْزَان فِي شَهْرِ قد دخل عدة خلوات في عهد والده ، وكانت أولى خلواته بعد ستة أشهر من توليه أمور أَلطَّرِيقَة وأَلْمَشِيخَة وكان ذلك في العشرين من شعبان سنة 1398 هـ المُوافِق 1978 لِلْمِيلَاد ، وقد صحبه عدد من أَلدرَاوِيش وأَلخَلِفاء ، حيث جلس كل منهم في خلوته بعد أن تعلموا نظام أَلخلوة وأَورادها وآدابها من أَسْتاذِهِم إِثْرَ مُحاَضَرَة أَلقاَهَا أَلشِيخ قَبْلَ الدُّخُولِ إِلَى أَلخلوة بِنِيَّةٍ خالصة .

وَدَخَلَ أَلخلوة الثَّانِيَة سَنَة 1399 هـ المُوافِق 1979 م وصَاحِبَهُ ضعْفُ عَدْدِ أَلدرَاوِيشِ الَّذِينَ دَخَلُوا مَعَهُ أَلخلوة لأَوَّلِي وَطَبَقُ عَلَيْهِمْ نَظَامُ أَلخلوة كَامِلاً وَخَرَجَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِنَصْبِيهِ مِنْهَا .

إنجازاته أَلعلمِية وأَلصَوفِيَّة :

في مجال أَلبحث وأَلتَّأليف وأَلإِصدارات أَلصَوفِيَّة ، لَهُ فِي شَهْرِ أَعْدِيدُ مِنْ أَلْمَؤْلُفَاتِ ، أَلَّتِي طَبَعَ مِنْهَا :

- 1 - كتاب أَلأنوار أَلرحمانية في أَلطَّرِيقَة أَلعلِيَّة أَلقاَدِيرِيَّة أَلڪسِنْزَانِيَّة .
- 2 - نشر كتاب : جلاء أَلخاطر من كلام أَلشِيخ عبد أَلقادر .
- 3 - كتاب أَلطَّرِيقَة أَلعلِيَّة أَلقاَدِيرِيَّة أَلڪسِنْزَانِيَّة .
- 4 - موسوعة أَلڪسِنْزَان في ما أَصْطَلحَ عَلَيْهِ أَهْلُ التَّصُوفِ وَالْعِرْفَانِ / وهي هذه الموسوعة المباركة .

وله نشره عدد آخر من الكتب والرسائل تحت الطبع منها :

- الرؤى والأحلام في المنظور الصوفي .
- خوارق الشفاء الصوفي والطب الحديث .
- أكرامات في طور جديد .
- أكشنزان والإنسان .
- التصوف .. قانون السماء الأولى .
- الدعاء مخ العبادة .
- إطالة الشعر في الإسلام .
- السبحة في الإسلام .
- الخلوة في الإسلام .
- التكايا بيوت الله .
- المولد النبوي وأهميته في العصر الحديث .
- أبيعة ومعاهدة عند الصوفية .

إنجازات علمية أخرى :

إنَّ الأسلوب الحديث في التعليم يبدو أحياناً نصوصاً مجردة من مضامينها الأدبية ومدلولاتها الأخلاقية وإذا صار الأمر كذلك يفقد العلم بذلك بهاءه وجماله وأثره واتساعه ، وإذا فُصل بين العلم والأدب فمهما كان المخزون العلمي والشراء المعرفي فإنك واجد ضعفاً شديداً في أثر العلم على الأخلاق والسلوك وتزكية النفوس وصلاح القلوب ، ولا خير في علم أمرئ لم يُكسبه أدباً ويُهدِّبه حُلقاً .

من هنا كانت علاقة الأندماج والتقارب بين العلم والتصوف تكاد تكون الحقيقة الثابتة في ذات الشيخ محمد الكسندر ناصر الدين وجوهر طريقته الصوفية ، فلا تكاد ترى أدنى فصل أو تباعد بين البحث العلمي والتجربة الصوفية عنده ، وكأنه يمسك بيديه الكريتين كفتى الميزان على حد الاعتدال فلا يرجم كففة على أخرى .

ويبدو ذلك واضحاً بجلاء في كل الإنجازات التي يقدمها حضرة الشيخ ناصر الدين أو يسعى لتقديمها ، ومنها :

• تأسيسه (كلية الشيخ محمد الكسندر الجامعية) ، والتي تضم إلى جانب قسم علوم الشرعية والتصوف وحوار الأديان ، أقسام أخرى في علوم الاقتصاد والسياسة والقانون واللغة وعلوم الحاسوب والرياضيات التطبيقية ، وهو بلا شك إنجاز يظهر مدى تفاعل الشيخ محمد الكسندر مع متطلبات العصر الذي يعيش فيه وتفاعلاته معه بالوسائل العصرية التي تناسبه .

وهذه الكلية العلمية الإنسانية هي بمثابة نواة لجامعة كبيرة يكون لها فروع في جميع دول العالم المتحضر كما يأمل الشيخ ناصر الدين .

• إنجازه لتقسيمِ الإسلامي رائداً ، نأمل أن يكتب له القبول والانتشار لما فيه من أطروحة علمية دقيقة في الحسابات مستندة إلى علم الفلك .

هذا التقسيم هو (التقويم المحمدي) ، وهو تقويم يؤرخ للأحداث نسبة لولادة حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، وذلك كمظهر إحتفائي دائمي بذكرى الظهور المحمدي المجيد ، فيكون عملاً يقدس ويعظم ويبجل حضرة الرسول الكريم ﷺ ، إضافة إلى أنه يقدم فائدة كبيرة لدارسي التاريخ الإسلامي ، لأنه يؤرخ للأحداث نسبة إلى البداية الحقيقة للتاريخ الإسلامي ، فهو بمثابة الحل المثالي للعديد من

المشاكل والعقبات في دراسة هذا التاريخ^{*} ، وأنَّ هذا التقويم المبارك لا يُلغي التقويم الهجري بل هو أمتداد له .

• تأسيس (المجلس المركزي للطرق الصوفية في العراق) في وقت بانت فيه بوادر تمزيق وحدة العراق ، وتشتت كلمة المسلمين ، فجاء هذا المجلس ليوحِّد كلمة الصوفية في العراق ، لغرض النهوض بواجبهم تجاه رَبِّهم ودينهم ووطنهم على أكمل وجهٍ ، كما يهدف هذا المجلس إلى فتح قناءٍ للحوار والتعرف مع بقية التجمعات وال المجالس والطرق وأفراد الصوفية في العالم لغرض القيام بنفس الواجب تجاه العالم ككل ، وتتوحيد الكلمة ضد كل من يحاول المساس بحرمة مقدسات المسلمين بشكل عام والصوفية بشكل خاص .

ويطمح الشيخ محمد الكنزان نور الله إلى أن يجد هذا المجلس صداته في قلوب وعقول الصوفية في العالم ، ليجتمعوا على تكوين مجلس مركزي عالمي للتتصوف الإسلامي يكون له فروع رئيسية في كل دولة من دول العالم ، لينهضوا مجتمعين بهمهم الأساسية كدعاة روحيين ، تجاه المتغيرات العالمية على أكمل وجهٍ وبالصورة اللاقنة المشرفة لحمل راية الخير والسلام والمحبة بين شعوب العالم أجمع .

• موقع التتصوف الإسلامي (www.islamic-sufism.com) ، وهو نافذة عصرية يطلّ من خلالها توجه السيد الشيخ محمد الكنزان نور الله على العالم بأسلوب صوفي معاصر غير مسبوق ، ليعكس الجوانب المشرفة والأنفتاحية للتتصوف الإسلامي على الآخرين .

فقد تم في هذا الموقع مراعاة الأخذ بأحدث البرامج الإلكترونية ، وأحدث التصميمات الجميلة ، مع بقاء عنصر الأصالة حاضراً ، هذا من الناحية الفنية ،

* للإطلاع على منافع هذا التقويم في دراسة التاريخ الإسلامي بالامكان الرجوع إلى الدراسة الخاصة بهذا الشأن .

وأَمَّا مِن الْنَّاحِيَةِ الْفَكْرِيَةِ ، فَقَد أَخَذَ الْمَوْقِعَ طَابِعَ الشُّمُولِيَّةِ وَلُغَةَ الْحَوَارِ الْمُتَمَدِّنِ كَخطوةٍ اساسيَّةٍ فِي هَذَا الْعَصْرِ لِرَدْمِ الْهُوَةِ ، وَتَقْرِيبَ الْمَسَافَةِ مَعَ الْآخِرِ .

وَقَدْ فَتَحَ الْمَوْقِعَ أَبْوَابَهُ لِجَمِيعِ الْمُشَارِكَاتِ وَإِبْدَاءِ الْآرَاءِ وَالْتَّعَارِفِ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَصْوَافِيَّةِ عَلَى أَخْتِلَافِ طَرُقِهِمْ وَتَنْوِعِ مُشَارِبِهِمْ ، كَمَا فَتَحَ أَبْوَابَهُ لِجَمِيعِ الْمُفَكِّرِينَ إِلَيْهِمْ يَهْدِفُونَ إِلَى الْأَرْتِقَاءِ بِالْفَكَرِ إِلَيْهِ الْإِسْلَامِيِّ إِلَى الْمُسْتَوَى الْحَضَارِيِّ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ، بِالنُّشُرِ وَالْتَّعْلِيقِ وَتَلَاقِ الْأَفْكَارِ وَالرُّؤْيِ .

وَمِنْ الْمُؤْمَلِ أَنْ يَفْتَحَ الْمَوْقِعُ بَابَهُ أَمَامَ الْلُّغَاتِ الْرَّئِيسَةِ فِي الْعَالَمِ ، وَأَنْ يَسْتَقْبِلَ الْبَحْثَ وَالدِّرَاسَاتَ وَالْمَقَالَاتَ الَّتِي تَعْمَقُ وَتَوْطَدُ الْعَلَاقَةَ الْفَكْرِيَّةَ وَالْقَانِفِيَّةَ وَالْعِلْمِيَّةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ .

• مَوْقِعُ (الْطَّرِيقَةِ الْعُلَيَّةِ الْقَادِرِيَّةِ الْكَسْنِزَانِيَّةِ) وَهُوَ مَوْقِعُ مُتَخَصِّصٍ بِنَهْجِ وَأَسْلَوبِ وَمِبَادِئِ الْطَّرِيقَةِ الْعُلَيَّةِ الْقَادِرِيَّةِ الْكَسْنِزَانِيَّةِ ، وَهُوَ بِمَثَابَةِ الْلِّسَانِ الْنَّاطِقِ عَنْهَا لِلْعَالَمِ ، وَالصُّورَةُ الْمُعَبَّرَةُ عَنْ جُوهرِهَا وَمَضْمُونِهَا .

• تَأْسِيسُ (الْمَرْكَزِ الْعَالَمِيِّ لِلتَّصْوِيفِ وَالدِّرَاسَاتِ الْرُّوحِيَّةِ) وَهُوَ مَرْكَزٌ أَسَسَهُ الْسِيدُ الْشِيخُ مُحَمَّدُ الْكَسْنِزَانُ ثَدِيرُهُ فِي عَامِ (1415 هـ) الْمُوَافِقِ (1994 م) ، وَيَتَخَصَّصُ هَذَا الْمَرْكَزُ فِي الْبَحْثِ فِي حَالَاتِ الْشَّفَاءِ الْفُورِيِّ الْخَاصَّةِ بِخَوَارِقِ وَكَرَامَاتِ الْطَّرِيقَةِ الَّتِي تُثْبِتُ وَجُودَ الْذَّاتِ الْإِلهِيَّةِ وَالْمَقَارِنَةَ بَيْنَ هَذِهِ الْخَوَارِقِ مِنْ جَهَّةٍ وَبَيْنَ الظَّواهِرِ الْبَارَاسِيَكُولُوژِيَّةِ مِنْ جَهَّةٍ أُخْرَى وَإِثْبَاتِ فَشْلِ الْأُخْرِيَّةِ أَمَامِ خَوَارِقِ الْطَّرِيقَةِ ، إِضَافَةً إِلَى دراسَاتٍ أُخْرَى يَتَمْ بَحْثُهَا فِي هَذَا الْمَرْكَزِ عَلَى أَيْدِي بَاحِثِينَ مُتَخَصِّصِينَ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سلسلة مشايخ أطريقة أعلية أقاديرية أكستنزيانية

مِنْ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى

حضره أَرْسُولُ الْأَعْظَمِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

* وَمِنْهُ إِلَى يَدِ الْإِمَامِ عَلِيِّ كَرْمَانِي

وَمِنْهُ إِلَى جَنَاحِي الْسَّلْسَلَةِ

الجناح الثاني	الجناح الأول (السلسلة الذهبية)
وَمِنْهُ إِلَى يَدِ الشِّيْخِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ زَيْنُ الْشَّرِه	وَمِنْهُ إِلَى يَدِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْكَاظِمِ
وَمِنْهُ إِلَى يَدِ الشِّيْخِ حَبِيبِ الْعَجمِيِّ زَيْنُ الْشَّرِه	وَمِنْهُ إِلَى يَدِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينِ الْكَاظِمِ
وَمِنْهُ إِلَى يَدِ الشِّيْخِ دَاؤِدِ الطَّائِيِّ زَيْنُ الْشَّرِه	وَمِنْهُ إِلَى يَدِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ الْكَاظِمِ
	وَمِنْهُ إِلَى يَدِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ الْكَاظِمِ
	وَمِنْهُ إِلَى يَدِ الْإِمَامِ مُوسَى الْكَاظِمِ الْكَاظِمِ
	وَمِنْهُ إِلَى يَدِ الْإِمَامِ عَلِيِّ الرِّضا الْكَاظِمِ

وَمِنْهُ إِلَى يَدِ الشِّيْخِ مَعْرُوفِ الْكَرْخِيِّ

* 1. ورد في الحديث الشريف (من كنت مولاً فعلي مولا ، اللهم وال من والاه وعاد من عاده) -
 المستدرک على الصحيحین ج: 3 ص: 419 .

2. (أنا مدينة العلم وعلى باحها) - المستدرک على الصحيحین ج: 3 ص: 137 برقیم 4637 عن بن عباس فیضی .



ومنه إلى يد الشيخ السري السقطي

ومنه إلى يد الشيخ جنيد البغدادي

ومنه إلى يد الشيخ أبي بكر الشبلبي

ومنه إلى يد الشيخ عبد الواحد اليماني

ومنه إلى يد الشيخ أبي فرج الطرسوسي

ومنه إلى يد الشيخ علي المكاري

ومنه إلى يد الشيخ أبي سعيد المخزومي

ومنه إلى يد القادر الجيلاني

ومنه إلى يد الرزاق الجيلاني

ومنه إلى يد الشيخ داود الثاني

ومنه إلى يد الشيخ محمد غريب الله

ومنه إلى يد الفتاح السياح

ومنه إلى يد الشيخ محمد قاسم



ص

ومنه إلى يد الشیخ محمد صادق
ومنه إلى يد الشیخ حسین البصرائی
ومنه إلى يد الشیخ احمد الاحسائی
ومنه إلى يد الشیخ إسماعیل الولیانی
ومنه إلى يد الشیخ محبی الدین کرکوک
ومنه إلى يد الشیخ عبد الصمد کله زرده
ومنه إلى يد الشیخ حسین قازان قایة
ومنه إلى يد الشیخ عبد القادر قازان قایة
ومنه إلى يد الشیخ عبد الکریم شاه الکسنزان
ومنه إلى يد الشیخ عبد القادر الکسنزان
ومنه إلى يد الشیخ حسین الکسنزان
ومنه إلى يد الشیخ عبد الکریم الکسنزان
ومنه إلى رئيس الطریقة الحاضر السید الشیخ محمد الکسنزان
قدس الله أسرارهم أجمعین
نفعنا الله سبحانه وتعالى ببرکة رجال هذه الہیلسلۃ البارکۃ الشریفۃ ومن علینا

بصفاء المعرفة وحسن النية وصدق الطوية وجعلنا من عباده المخلصين المخلصين
وفتح علينا فتوح العارفين الذين هم صفة الله من خلقه وأن يتحقق فينا وصف
ال العبودية الذي تحل به أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا
وكانوا يتقوون . وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على
سيّدنا ومقتدانا محمد وعلى آله الطاهرين وأزواجه أمّهات المؤمنين وصحابته أجمعين
ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

الدكتور

نhero محمد عبد Alkrim Al-Kasniyan Al-Husini
النجل الأكبر للمؤلف



الصال من عالم الكون الذي انتقل
عزت حقائقه عن كل ذي بصر
فيه الدوام فجود الحق منزله

عن الكيان فلا عين ولا أثر
سبحانه جل أن يحظى به بشر
فيه المثاني وفيه الآي والسور

الشيخ الأكبر ابن عربي

الدال

في اللغة

«الدال : الحرف الثامن من حروف الهجاء ، وهو صوت أسناني ، انفجاري (شديد) مجهر ، مرقق »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : «د [باعتبار التصوف] : دوام الذكر ، وصومان الفكر »⁽²⁾.

الشيخ الأكبر ابن عربي ذلثمه

الدال : هو علو الحق ، ينزله الله تعالى من دينه إلى الدنيا في برد ، وإليه الإشارة بقوله

تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾⁽³⁾ ..

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : «الدال : إن كانت مفتوحة : فهي إشارة إلى خارج عن الذات .

وإن كانت مكسورة فهي : إشارة إلى ما في الذات ، أو إلى ما هو داخل عليها ، أو إلى

ما هو قريب منها .

وإن كانت مضمومة : فهي إشارة إلى ما هو قليل ، أو قبيح ، ومعه غضب

فيهما »⁽⁵⁾.

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : «حرف الدال : وهو حرف ظلماني ، والاسم منه دائم . وأسرار حرف الدال

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 434 .

2 - الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير - مخطوطة المقامات الأربعين - ص 5 .

3 - التور : 43 .

4 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 250 (بتصرف) .

5 - الشيخ أحمد بن المبارك - الإبريز - ص 154 .

كثيرة يعرفها أهل الكشف والاطلاع على معانٍ الحروف وخصائصها⁽¹⁾.

الباحث محمد غازي عراي

يقول : «ال DAL : هي دلالة الفعل على الفاعل»⁽²⁾.

[مسألة] : في ذكر بعض خصائص الدال من الناحية الصوفية⁽³⁾.

يقول الشيخ الأكبر ابن عربى بناثر :

«إن الدال : من عالم الملك والجبروت . مخرجه : مخرج الطاء . عدده : أربعة . بسائطه : الألف واللام والهمزة والفاء والميم . فلكه : الأول . سني حركته : إثنتا عشرة ألف سنة . له : غاية الطريق . مرتبته : الخامسة . سلطانه : في البهائم . طبعه : البرودة واليبوسة . عنصره : التراب . يوجد عنه ما يشكل طبعه . حركته : ممتزجة بين أهل الأنوار والأسرار . له : الأعراق خالص ، ناقص ، مقدس ، مثنى ، مؤنس . له من الحروف : الألف واللام»⁽⁴⁾.

DAL الدوام صلواته تعالى على رب العالمين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : «DAL الدوام عليه تبارك : أي البقاء ، فإن نوره عليه تبارك هو الذي يبقى بإبقاء الله تعالى إلى الأبد ، وبإيقائه تبقى الجنة والنار وأهلهما»⁽⁵⁾.

1 - الدكتور عبد الحميد صالح حمدان - علم الحروف وأقطابه - ص 41.

2 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 94.

3 - راجع بحث الحروف في حرف (الباء) للإطلاع على معانٍ المفردات لهذا النص .

4 - الشيخ ابن عربى - الفتوحات المكية - ج 1 ص 70.

5 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة كوكب المباني ومكتب المعانى شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ورقة 13 ب .

مادة (د ب ب)

الدابة

في اللغة

- «دابة» : 1. كل ما يدب ويمشي على الأرض ذكرًا كان أو أنثى .
 2. ما يركب من الحيوان كالفرس والبغل »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت لفظتي (الدابة والدواب) في القرآن الكريم (18) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ أَخِذٌ بِنَاصِيَّتِهَا ﴾⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي ذر شره

يقول : «الدابة» : كل ما سوى الحق دابة ، فإنه ذو روح . وما ثم من يدب بنفسه ، وإنما يدب بغيره ، فهو يدب بحكم التبعية للذي هو على الصراط المستقيم ، فإنه لا يكون صراطاً إلا بالمشي عليه »⁽³⁾.

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : «الدابة» : هي كل ما دب من العدم إلى الوجود »⁽⁴⁾ .
 [مسألة] : في أسرار صور الدابة وظهورها
 يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعض العارفين : السر في صورة الدابة وظهور جمعية الكون فيها : أنها صورة الاستعداد الكوني الشهادي الحيواني ، ومثال الطبع الكلي الحيواني ، وحامل جمعية الحقائق

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 436 .

2 - هود : 56 .

3 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ص 106 .

4 - الشيخ عبد الغني النابلسي - أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني - ص 241 .

الدنيوية . وهي أيضاً سر البرزخ الكلي العنصري ، يظهر منها أسرار الحقائق المضادة ، كالكفر والإيمان والطاعة والعصيان ... وهي آية جامعه ، فيها معان وأسرار لذوي الأ بصار »⁽¹⁾ .

1 - الشیخ إسماعیل حقی البروسوی - تفسیر روح البیان - ج 6 ص 372 - 373 .
-10-

مادة (د ب ر)

التدبير

في اللغة

«دَبَرَ الأمر : فعله عن فكر وروية ...
تدبير : احتياط واستعداد»⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (9) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير ثالث شر

يقول : «التدبير : هو التفويض إلى الله»⁽³⁾.

الشيخ الأكبر ابن عربي ثالث شر

يقول : «التدبير : هو نفاذ المشيئة»⁽⁴⁾.

الشيخ أحمد بن علوان

يقول : «التدبير : هو حكمة الله»⁽⁵⁾.

الدكتور عبد المنعم الحفي

يقول : «التدبير : النظر في العواقب بمعرفة الخير ، أو إجراء الأمور على علم العواقب ، وهو لله تعالى حقيقة ، وللعبد مجازاً»⁽⁶⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 437 .

2 - السجدة : 5 .

3 - السيد محمد أبو المدى الصيادي الرفاعي - قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر - ص 148 .

4 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القراء في عيون القدرة - ورقة 182 أ .

5 - الشيخ أحمد بن علوان - الفتوح المصنونة المكونة - ص 119 .

6 - د . عبد المنعم الحفي - معجم مصطلحات الصوفية - ص 43 .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أقسام التدبير

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« التدبير على ثلاثة أقسام : قسم مذموم ، وقسم مطلوب ، وقسم مباح .

فأما القسم المذموم : فهو الذي يصحبه الحزن والتصميم ، سواء كان دينياً أو دنيوياً ، لما فيه من قلة الأدب ، وما يتجلّه لنفسه من التعب ، إذ ما قام به الحي القيوم عنك لا تقوم به أنت عن نفسك ...

وأما القسم المطلوب : فهو تدبير ما كلفت به من الواجبات ، وما ندبته إليه من الطاعات ، مع تفويض المشيئة ، والنظر إلى القدرة ، وهذا يسمى : النية الصالحة ...

وأما القسم المباح : فهو التدبير في أمر دنيوي أو طبيعي ، مع التفويض للمشيئة ، والنظر لما يبرز من القدرة ، غير معول على شيء من ذلك ، وعليه يحمل قوله ﷺ :

﴿التدبر نصف العيش﴾⁽¹⁾ ، بشرط أن لا يردد المرة بعد المرة . فالقدر المباح منه هو مروره على القلب ، كالريح يدخل من طاق وينخرج من أخرى ، وهذا هو التدبير بالله ، وهو شأن العارفين الحقيقيين . وعلامة كونه بالله : أنه إذا بَرَزَ من القدرة عكس ما دبر ، لم ينقبض ولم يضطرب ، بل يكون كما قال الشاعر :

سلم لسلمي وسر حيث سارت وأتبع رياح القضا ودر حيث دارت⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في أنواع التدبير

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« التدبير في العقل تدمير . والتدبير في العشق تزوير . ولا يوجد خطأ أسوأ منه ، لأنك تدبر مع عدوك في حق صديقك وربك . والتدبير صفة النفس والنفس عدو . وإذا كنت تريده أن تدبر ، فيجب عليك أن تدبر مع شخص ماهر . ولم يوجد ولن يوجد منذ العهد الأول حتى منقرض العالم شخص أمهل من المصطفى ﷺ ، فدبر معه ، وانظر فإذا قال ،

1 - مسند الشهاب ج : 1 ص : 54 .

2 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 16 - 17 .

وسر عليه ، وابتعد عما نهى عنه »⁽¹⁾ .

ويقول الباحث محمد غازي عراي :

« التدبير تدبیران : تدبیر علوی وتدبیر ذاتی .

فالتدبیر العلوی منزه عن منطلق ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأنٍ﴾⁽²⁾ . فشأنه هنا : بمعنى الأصل والثبات ، كقوله سبحانه في تقدير القوت : ﴿وَقَدَرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾⁽³⁾ ، وك قوله : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁽⁴⁾ . فقدر أولاً حفظ الذكر ، وهو القرآن . وثمة تقادير كثيرة مقدرة مسبقاً ولا سبيل إلى تبدلها ، ومنها مثلاً : تقدير عمر الزمان وأحوال الأمم وأعمارها ، والمصير المسبق ..

أما التدبیر الذاتی : فيمثله قوله سبحانه : ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾⁽⁵⁾ ، والسماء الذات ، فهاهنا التدبیر الواقع ضمن نطاق : كل يوم هو في شأن . وهذا التدبیر مستمر متغير منظور فيه في كل لحظة .

فمن الخطأ الشنيع أن يقال : أن ما قضى أولاً لا سبيل إلى تغييره ، بل العكس هو الصحيح ، فخارج نطاق الأمور الأساسية ثمة أمور تفصيلية لا حد لها داخلة حكمًا في نطاق التدبیر الذاتی .

فلينظر الإنسان إلى نفسه يجدها أبداً متربدة بين أمرین ثم تقرر . والتعدد والجزم والفعل هو الله عَجَّلَ ، فانظر ما معنى كل يوم هو في شأن ، ونضيف بل في كل ساعة وهنیهة .

فالله يعيش فعالیته ضمن نطاق التدبیر الذاتی الذي هو المتحرك الجوانی للتعيين المخلوقاتي ما دامت المخلوقات وجهه ، فالتدبیر له ، وإن قلت أنا فعلت وقررت

1 - الشيخ محمد بن المنور - أسرار التوحید في مقامات الشيخ أبو سعيد - ص 341 .

2 - الرحمن : 29 .

3 - فصلت : 10 .

4 - الحجر : 9 .

5 - السجدة : 5 .

أو أحجمت وتردلت .

هذا ما ثبت للصوفية بعد الكشف الذاتي ، ولذلك ترك التدبير لصاحب التدبير . وترأه
إذا قرروا أقروا ما قرر الله أو أقره ⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في التدبير المذموم

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« تدبير الخلق لأمور دنياهم على الوجه الذي نقوله مذموم ، لأن الله تعالى قد تكفل لهم بذلك ، وقام به عنهم ، وطلب منهم أن يفرغوا قلوبهم منه ، ويقوموا بحق عبوديته ووظائف تكليفاته فقط » ⁽²⁾ .

[نصيحة] : في ترك التدبير

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« ترك التدبير : هو العيش كله » ⁽³⁾ .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندرى :

« أرح نفسك من التدبير ، فما قام به غيرك عنك ، لا تقم به لنفسك » ⁽⁴⁾ .

[فائدة] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي ^{بن إثرب} :

« من ترك التدبير دبر له القدير » ⁽⁵⁾ .

المُتَدَبِّر

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « المُتَدَبِّر : هو الناظر في دبر الأشياء وعواقبها وأواخرها ، ليغيب عن شهود

1 - محمد غازى عربى - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 58 - 59 .

2 - الشيخ ابن عباد الرندي - غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية - ج 1 ص 60 .

3 - د. عبد الرحمن بدوى - رسائل ابن سبعين - ص 25 .

4 - د. بولس نويا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 85 .

5 - الشيخ ابن عربى - مخطوطة نبذة طفيفة وكلمات طريفة - ص 19 .

أوائلها ومشاهدتها ليشهد ما عدم »⁽¹⁾.

【 وصية 】 :

يقول الشيخ أبو عثمان المغربي :

« ليكن تدبرك في الخلق ، تدبر عبرة . وتدبرك في نفسك ، تدبر موعظة ، وتدبرك في القرآن ، تدبر حقيقة ومكاشفة »⁽²⁾.

المدبر

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi

يقول : « المدبر قالوا : هو من انقطع عن تدبيره إلى تدبير الله ، وعن اختياره إلى اختيار الله ، وعن نظره إلى نظر الله ، وعن مصالحه إلى علم الله . فقد أتاه الله حسن اللب ، وعليه يترتب الذكر والفكر ، وما وراء ذلك من الخصائص »⁽³⁾.

الملك المدبر

الشيخ عبد الكريم الجيلي نَبِيُّ شَرِيكِهِ

يقول : « الملك المدبر [من الملائكة العالين] ... وهو الملك القائم تحت الكرسي »⁽⁴⁾.

الدبور

في اللغة

« الدَّبُورُ : ريح عاصفة غريبة ، عكسها الصبا »⁽⁵⁾.

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1292 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 0 481

3 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 183 .

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 10 .

5 - المعجم العربي الأساسي - ص 438 .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : «الدبور» : صولة داعية هو النفس واستيلائها . شِهَت بريح الدبور التي تأتي من جهة المغرب : لانتشائهما من جهة الطبيعة الجسمانية التي هي مغرب النور ، ويقابلها القبول : وهي ريح الصبا التي تأتي من جهة المشرق : وهي صولة داعية الروح واستيلائها ،

ولهذا قال عليه السلام : ﴿نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور﴾⁽¹⁾ .

1 - صحيح مسلم ج : 2 ص : 617 .

2 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 044

مادة (د ث ر)

المدثر

في اللغة

« تَدَّثِرَ الشخص : لَبِسَ الدِّثارَ »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِرُ . قُمْ فَأَنذِرْ ﴾⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « المدثر : هو المستغيث من إعانة النفس على الصدر والقلب »⁽³⁾.

في اصطلاح الكسنزان

نقول : المدثر عَلَى شَيْءٍ : وسمى بذلك ، لأنه دُثِرَ بمحجب الأنوار ، كي لا ترى حقيقته أعين

الأغيار .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 439 .

2 - المدثر : 2-1 .

3 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 170 (بتصرف) 0

مادة (د ج ر)

ديجور

في اللغة

« دِيْجُورٌ : شِدَّةُ الظُّلْمَةِ »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكابر ابن عربى ذى شره

يقول : « ديجور على قمر : أي غيب وراء مشاهدة »⁽²⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 474.

2 - الشيخ ابن عربى - ذخائر الأعلاف شرح ترجمان الأشواق - ص 226.

مادة (د ج و)

الدجى

في اللغة

«دُجَى الليل : سواده وظلمته»⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي ذلثبه

يقول : «الدجى⁽²⁾ : إشارة إلى الغيب»⁽³⁾.

ويقول : «الدجى⁽⁴⁾ ... كناية عن الصورة التي يقع فيها التجلّي»⁽⁵⁾.

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : «الدجى [عند الشيخ ابن الفارض]⁽⁶⁾ : كناية عن ظلمة الأكوان»⁽⁷⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 440 .

2 - في كبدى نار جوى محقة في خلدى بدر دجى قد غربا .

3 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق - ص 141 .

4 - يا قمراً تحت دجى خذ منه شيئاً ودع .

5 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق - ص 165 .

6 - إن تَسْتَقْبِلْ فَقْضِيبْ فِي نَقَا مُشْمَرْ بَدْرَ دَجَى فَرَعْ ظَمَى .

7 - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 1 ص 55 .

مادة (دخل)

المدخل

في اللغة

«مُدْخَل» : مصدر ميمي بمعنى الإدخال .

أَدْخَلَهُ المَكَانُ : دَخَّلَهُ ، صِيرَهُ دَاخِلَهُ⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (مُدْخَل) في القرآن الكريم (3) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله

تعالى : ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

يقول : «المدخل : هو فاقعة العبودية»⁽³⁾ .

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : «المدخل : هو سفر الترقى ، لأنه دخول على الله تعالى في حالة فنائه عن رؤية

غيره ... هو معنى صدقية مدخله»⁽⁴⁾ .

المدخل الصدق

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : «المدخل الصدق : هو أن تدخل في الشيء بالله لا بنفسك»⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 441 .

2 - الإسراء : 80 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 81 .

4 - الشيخ ابن عباد الرندي - غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية - ج 2 ص 205 .

5 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ المهم في شرح الحكم - ج 2 ص 254 .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : مدخل الصدق : هو الباب الذي يوصل العبد إلى التحقق بمرتبة الصديقية ، وهذا الباب هو الكون مع الصادقين ، أو صحبتهم الظاهرة والباطنة بالمحبة والطاعة الكاملة.

[مسألة] : في هواتف الحق للدخول إلى حضرته يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراي :

« هاتف [إلهي] ... إذا دخلت عليّ فادرخ وحدك ، ولا تدخل عليّ بعلم ولا معرفة ، فإن دخلت بذلك فلا تجدين ولا تعرفي ، لأن الدليل من جنس الحجاب ، ومن كان دليلاً من جنس حجابه احتجبت عن حقيقة ما يدل عليه »⁽¹⁾.

ويقول : « هاتف [إلهي] آخر : لا تدخل عليّ بعلم فتجهل ، ولا تجهل فتخرج ، واخرج من العلم الذي ضده الجهل ، وارجع من المعرفة التي ضدها النكرة تجدين »⁽²⁾.

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراي - مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعائد الفرق العلية - ص 116 .

2 - المصدر نفسه - ص 117 .

مادة (دخن)

الدخان

في اللغة

« **دُخَانٌ** : ما يتصاعد عن النار من دقائق الوقود غير المحترقة »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الدخان** » هو غفلة القلب عن الذكر ، وقسّاته عند الموعظة »⁽³⁾.

ويقول : « **الدخان** في الدنيا : هو قسوة القلب ، والغفلة عن الذكر »⁽⁴⁾.

الدكتورة سعاد الحكيم

الدخان [عند ابن عرقي] : هو السماوات السبع وكل ما دونها ، وذلك لما في الدخان

من خاصية جسمية قابلة للتشكل والتحول ⁽⁵⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 443 .

2 - الدخان : 10 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 169 - 170 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1264 .

5 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 457 (بتصرف) .

مادة (درأ)

المدارأة

في اللغة

« دَارَاهُ : لَا يَنْهَى وَخَادَعَهُ لِيَتَقَى شَرَهٍ »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (5) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْبَرْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد زروق

يقول : « المداراة » هي كدفع الباطل بوجه مباح ، وكذا إثبات الحق ، سواء كان لك أو غيرك »⁽³⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 443 .

2 - البقرة : 72 .

3 - الشيخ أحمد زروق - قواعد التصوف - ص 111 .

مادة (درج)

الاستدراج

في اللغة

«استدرجه» : خَدَعَهُ حَتَى حَمَلَهُ عَلَى أَنْ يَفْعُلَ مَا يَرِيدُ .

استدرج الله تعالى الرجل : أَمْهَلَهُ وَلَمْ يُعَجِّلْ عَذَابَهُ⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا

سَتَسْتَدِرُ جَهَنَّمَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : «الاستدراج» : هو فقدان اليقين ، لأن باليقين يستهين فوائد باطننه ، فإذا فقد اليقين ، فقد أفقد فوائد باطننه ، واشتغل بظاهره ، واستكثر من نفسه حركاته وسعيه ، لغيبوبته عن المنة⁽³⁾ .

الشيخ أبو محمد الجريري

يقول : «الاستدراج» : هو في مشاهدة النفس وأفعالها ، واستحسان ما يكون منها ، والسكن إلينا⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 444 .

2 - الأعراف : 182 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1472 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 206 .

الشيخ أبو بكر الشبلي

يقول : «الاستدرج : هو النعمة الظاهرة»⁽¹⁾.

الشيخ بندار الشيرازي

يقول : «الاستدرج : هو أن يترك المستدرج مع ظاهر الرسوم ، مع غيابه عن الحقائق والفهم»⁽²⁾.

الشيخ أبو الحسين بن هند

يقول : «الاستدرج : هو السكون إلى اللذات ، والتنعم بالنعمة ، ونسيان ما تحت النعم من المحن ، والاغترار بحمل الله عَزَّلَهُ»⁽³⁾.

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : «قال بعضهم : الاستدرج على فنون ، وجملة الاستدرج ، أن تستحسن ما أنت فيه وتحب أن تتحبب إلى الناس به»⁽⁴⁾.

الإمام القشيري

يقول : «الاستدرج : هو توادر المنة بغير خوف الفتنة .

[وهو] : انتشار الذكر دون خوف المكر .

[وهو] : التمكين من المنية ، والصد عن البعية .

[وهو] : وهو تعليل رجاء ، وتأميم بغير وفاء .

[وهو] : ظاهر مغبوط ، وسر بالغيار منوط »⁽⁵⁾.

ويقول : «الاستدرج : هو أن يريد الشيء ، ويطوي عن صاحبه وجه القصد فيه ، ويدرجه إليه شيئاً بعد شيء حتى يأخذه بغتة .

1 - الشيخ محمد الدليمي - مخطوطة شرح الأنفاس الروحية - ص 93.

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 420.

3 - المصدر نفسه - ص 1472.

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 206 - 207.

5 - د. قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 66.

ويقال : الاستدراج : التمكين من النعم مقرونا بنسيان الشكر .

ويقال : الاستدراج : إنهم كلما ازدادوا معصية زادهم نعمة .

ويقال : ألا يعاقبه في حالزلة ، وإنما يؤخر العقوبة إلى ما بعدها .

ويقال : هو الاشتغال بالنعمة مع نسيان المنعم .

ويقال : الاغترار بطول الإمهال .

ويقال : ظاهر مغبوط وباطن مشوش ⁽¹⁾ .

الشيخ منصور البطائحي

يقول : « الاستدراج : هو فقدان اليقين » ⁽²⁾ .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير ذر الله عنه

يقول : « الاستدراج : هو نسيان الحق ، والاستغناء بهن دونه ، والتعلق بما سواه ،

والالتفات منه إلى غيره » ⁽³⁾ .

الشريف الجرجاني

يقول : « الاستدراج : وهو أن تكون بعيداً من رحمة الله تعالى ، وقرباً إلى العقاب

تدريجاً » ⁽⁴⁾ .

ويقول : « الاستدراج : هو الدنو إلى عذاب الله بالإمهال قليلاً قليلاً » ⁽⁵⁾ .

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « الاستدراج : هو أن يعطيه الله كل ما يريد في الدنيا ، ليزداد غيه وضلالة

وجهله وعناده ، فيزداد كل يوم بعداً من الله » ⁽⁶⁾ .

1 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 6 ص 190 .

2 - الشيخ علي بن يوسف الشطاطي - مخطوطه بمحة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 293 .

3 - الشيخ أحمد الرفاعي - حالة أهل الحقيقة مع الله - ص 151 .

4 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 20 .

5 - المصدر نفسه - ص 20 .

6 - الشيخ علي البندنيجي - مخطوطة مناسك الحج - ص 98 .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : «الاستدراج : هو كمون الحنة في عين المنة»⁽¹⁾.

الشيخ معروف النودهي

يقول : «الاستدراج : هو وكل ما يظهر على يد مدعى الولاية ، مع عدم الاستقامة والمتابة الكاملة»⁽²⁾.

الشيخ سعيد النورسي

يقول : «الاستدراج : هو أن ينكشف له صورة الأشياء الغائبة وهو في غفلة ، أو يعمل أفعالاً غريبة ، وهو مستند بنفسه واقتداره ، فيزداد بعدهاً وأنانيةً وغروراً ، فيقول : ﴿إِنَّمَا أُوتِئْتُهُ عَلَى عِلْمٍ﴾⁽³⁾ ، وانكشف لي بصفاء نفسي وضياء قلبي ! .. فلا التباس بين أهل الاستدراج وأهل الولاية في الطبقة الوسطى»⁽⁴⁾.

الدكتور يوسف القرضاوي

يقول : «الاستدراج : هو أخذ النعمة من المستدرج شيئاً فشيئاً وهو لا يشعر»⁽⁵⁾.

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الاستدراج : هو ما يكون على يد فاسق خديعة له ومكرأً به ، إذ يتم تضليل الشخص القائم بالفعاليات الخارقة من خلال الإيحاء له بشكل غير مباشر ، أن نجاح الفعاليات التي يمارسها إنما هو دليل على صحة المبدأ والهدف المعين الذي من أجله تم تمارس هذه الفعاليات ، ويحصل ذلك بمساعدة أرواح سفلية شريرة لمارسها.

1 - الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج 1 ص 101 .

2 - الشيخ معروف النودهي – مخطوطة شرح المخارق وجراح المارق – ص 92 .

3 - التقصص : 78 .

4 - الشيخ سعيد النورسي – أنوار الحقيقة – ص 106 – 107 .

5 - الدكتور يوسف القرضاوي – في الطريق إلى الله (4- التوبة إلى الله) – ص 265 .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في علامات الاستدرج وأماراته

يقول الشيخ السري السقطي نَبِيُّهُ :

« من عالمة الاستدرج : العمى عن عيوب النفس »⁽¹⁾.

ويقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« من أمارات الاستدرج : ركوب السيئة ، والاغترار بزمن المهلة ، وحمل تأخير العقوبة على استحقاق الوصلة ، وهذا من المكر الخفي »⁽²⁾.

[مسألة - 2] : في صور الاستدرج

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير نَبِيُّهُ :

« إن الله تعالى ربما يزين أعداؤه بلباس أوليائه وأصفيايه ، حتى أنهم يغتروا بصفاء الأوقات ، ويحسبون أنهم من أهل ولايته ، فهذا من الله لهم استدرج .

وربما يزينهم بالعز والجاه والرئاسة والمنزلة عند الناس ، حتى يغتروا ببناء الناس ومُحَمَّدُهُم ، ويحسبون من أهل فضله ، فهذا أيضاً من الله استدرج لهم .

وكذلك ربما يزينهم بأنواع لطائف الحكمة ، فيغترون بحسن بلاغتهم وكمال فهمهم وفطنتهم ، ويحسبون أنهم أحاطوا بكل حقيقة علمًا ، فهذا لهم من الله استدرج .

وربما يزينهم بلباس النعمة ، ويغرقهم في أنواع النعم ، فيغترون بحسن تحملهم وطيب عيشهم ، ويحسبون أنهم على شيء من الله ، فهذا لهم من الله استدرج ، ولا يتزكيهم حتى يردهم إلى حقيقة معلومة »⁽³⁾.

[مسألة - 3] : في استدرج المريد

يقول الشيخ أبو محمد الشنكري :

« من جهل المريد : أن يسيء فلا يقطع الله عنه الإمداد ، فيقول في نفسه : إنه غير

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 54

2 - الشيخ ابن عباد الرندي - غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية - ج 1 ص 189 .

3 - الشيخ أحمد الرفاعي - حالة أهل الحقيقة مع الله - ص 145 - 146 .

مؤاخذ ، وذلك استدراج ، لأنه في زمن الإساءة في حكم المغضوب عليه »⁽¹⁾ .

[مسألة - 4] : في استدراج الولاية
يقول الشيخ عبد الوهاب الشعري :

« [الولاية] يدخلها الاستدراج ، فإن الحق تعالى ما يتنزل لعباده إلا رحمة بهم ليأخذوا عنه أحکامه ، لكن ذلك التنزيل فيه مكر خفي ، وهو أن العبد متى حمل ذلك التنزيل على صورة ما يعلمه هو من أحوال الخلق فقد هلك ، فيقبل العبد ذلك مع اعتقاد مبادنة صفاتاته لصفات الحق تعالى ليخلص من المكر والسلام . وقد أنشدوا في ذلك

نعت اشتراك ولكن فيه إشراك
صيد العقول وسيف الشرع تباك
وكيف يقضي بشيء فيه إشراك
نزلت وعين تحقيقها ما فيه إدراك
وقد أتتكم به رسول وأملاك
العجز عن درك الإدراك إدراك
إن الولاية عند العارفين لها
حاله نصب للعارفين بها
والعبد ليس له في حكمها قدم
إن تتصروا الله ينصركم فقد
وما الإله بحتاج لنصرتنا
وسل منه إلى من جاء منه وقل

ولو لم يكن من الاستدراج في الولاية ، إلا حصول مقام الرياسة في العالم ، وحضور أن تلك المرتبة حصلت له باستحقاق دون فضل الله عليه [لكفى خطراً] »⁽²⁾ .

[مسألة - 5] : في عدم الأمان من الاستدراج
يقول الشيخ عبد الرحمن السقاف :

« والله لقد عزل في زماننا عشرون طيارا ، وإن رجلي هاتين قد وقعا في جنة الفردوس
وما أعد ذلك إلا استدراجاً »⁽³⁾ .

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعري - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 137 .

2 - الشيخ عبد الوهاب الشعري - كشف الحجاب والرآن عن وجه أسئلة الم JAN - ص 93 .

3 - الشيخ شيخ بن محمد الجفري - مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبة - ص 112 .

[مقارنة] : في الفرق بين المكر والاستدراج

يقول الشيخ أبو بكر الشبلي ذئب شهـر :

« المكر في النعم الباطنة ، والاستدراج في النعم الظاهرة »⁽¹⁾.

[تنبية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« خف من وجود إحسانه إليك ودوم إساءتك معه ، أن يكون ذلك استدراجاً

لـك »⁽²⁾.

استدراج العارفين

الشيخ يحيى بن معاذ الرازى

يقول : « استدراج العارفين : هو استغناهم بالمعرفة دون المعروف ، حتى جعلوا لها حدأً

، وغاية ، ونهاية ، وظنوا أنهم قد أحاطوا بها . فكل من كانت منزلته أرفع ، كان استدراجه

أعظم وأدق »⁽³⁾.

استدراج العلماء

الشيخ يحيى بن معاذ الرازى

يقول : « استدراج العلماء : هو طلب الجاه والمنزلة عند الخلق »⁽⁴⁾.

استدراج المحتهدين

الشيخ يحيى بن معاذ الرازى

يقول : « استدراج المحتهدين : هو الاستكثار والإعجاب »⁽⁵⁾.

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 442.

2 - د . بولس نوبيا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 115.

3 - الشيخ أحمد الرفاعي - حالة أهل الحقيقة مع الله - ص 149 - 148

4 - المصدر نفسه - ص 148 - 149

5 - المصدر نفسه - ص 148 - 149

استدرج المذنبين

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : «استدرج المذنبين : هو الركون إلى الذنوب ، والإصرار على الإعراض عن الله سبحانه »⁽¹⁾.

استدرج المريدين

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : «استدرج المريدين : تطلعهم إلى العطايا والكرامات ، وسكنوهم إليها »⁽²⁾.

المستدرج

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : «المستدرج : هو كل مجادل في الدين بالهوى ، من غير اقتداء بالسنة »⁽³⁾.

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : «المستدرج : سكران ، والسكران لا يصل إليه وجع المصيبة إلا عند الإفاقه فإذا أفاق من سكرته ، خلاص إلى قلبه الألم ، وقلق ، ولم يطمئن إلى شيء »⁽⁴⁾.

الدرج

في اللغة

«تَدْرُج : ترتيب الأشخاص أو الأفكار أو الظواهر بحيث تتفاوت مراتبها أو قيمتها أو يخضع بعضها لبعض »⁽⁵⁾.

1 - الشيخ أحمد الرفاعي - حالة أهل الحقيقة مع الله - ص 148 - 149

2 - المصدر نفسه - ص 148 - 149

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 156 .

4 - المصدر نفسه - ص 206 .

5 - المعجم العربي الأساسي - ص 444 .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : التدرج : هو الانتقال من رتبة ، أو من مقام إلى مقام ، أو من حال إلى حال ، أو منزل إلى منزل ، أو من موقف إلى موقف .

الدرجات

في اللغة

« درجة : رتبة »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (18) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ وَلِكُلٌّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾⁽²⁾.

في السنة المطهرة

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أهل الدرجات العلى ليраهم

أهل الجنة من أسفل منهم كما ترون الكوكب الذي⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « الدرجات في جنات النعيم : هي مقامات القرب إلى الحضرة »⁽⁴⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

- الدرجات : هي المراتب الروحية ، أي مراتب التقرب من الحضرة الإلهية .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 444 .

2 - الأنعام : 132 .

3 - المعجم الأوسط ج: 3 ص: 370 .

4 - الشيخ نجم الدين داية الرازي - مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين - ص 226 .

● الدرجات : هي أجور الطاعات (الإيمان والعمل الصالح) ، وتعطى يوم الحساب ، حيث يكون وقت العمل قد انتهى وجاء وقت الوفاء ، يقول تعالى : ﴿ وَإِنَّا تُوَفِّونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾⁽¹⁾ .

[مسألة كسنزانية] : في عظم الدرجة الواحدة

نقول : إن الدرجة الواحدة التي ينالها العبد بحسن المحبة والطاعة هي مرتبة روحية تصل من العظمة ، أنها تملأ ما بين السماء والأرض ، ويضاعف الله تعالى الأجر لمن يشاء أضعافاً مضاعفة .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أعلى الدرجات

يقول الشيخ إبراهيم بن أدهم :

« أعلى الدرجات : أن تنقطع إلى ربك ، وتستأنس إليه بقلبك وعقلك وجميع جوارحك ، حتى لا ترجون إلا ربك ، ولا تخافن إلا ذنبك ، وترسخ محبته في قلبك ، حتى لا تؤثر شيئاً عليه »⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في طبقات الدرجات

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ذئب شره :

« الدرجات على ثلاث طبقات :

الأول : الجنة في عالم الملك : وهي جنة المأوى .

والثاني : الجنة في عالم الملائكة : وهي جنة النعيم .

والثالث : الجنة في عالم الجنبروت : وهي جنة الفردوس »⁽³⁾ .

[مسألة - 3] : في عدم تناهي الدرجات

يقول الشيخ الأكابر ابن عربى ذئب شره :

« لكل اسم من الأسماء مرتبة ليست للأخر ، ولكل صورة في العالم مرتبة ليست

1 - آل عمران : 185 .

2 - تقى الدين المقريزى - الامير الراهد ابراهيم بن ادhem - ص 84 .

3 - الشیخ عبد القادر الكیلاني - سر الأسرار ومظہر الأنوار - ص 0 13

للحصورة الأخرى ، فالمراتب لا تنتهي ، وهي الدرجات »⁽¹⁾ .

[مسألة - 4] : في أنواع رفع الدرجات

يقول الإمام القشيري :

« رافع الدرجات للعصاة بالنجاة .

وللمطيعين بالملتوبات .

والأخصياء والأولياء بالكرامات .

ولذوي الحاجات بالكافيات .

وللعارفين بتنقيبهم عن جميع أنواع الإرادات .

ويقال : درجات المطיעين بظواهرهم في الجنة .

ودرجات العارفين بقلوبهم في الدنيا ، فيرفع درجاتهم عن النظر إلى الكونين .

وأما المحبون ، فيرفع درجاتهم عن أن يطلبوا في الدنيا والعقبى شيئاً غير رضاء

محبوبهم »⁽²⁾ .

[تعليق] :

علق الدكتور إبراهيم بسيوني على هذا النص قائلاً : « هنا نلاحظ أن القشيري جعل المحب أعلى درجة من العارف – مع أن العرفان الذي غايتها التوحيد – هو أعلى مراتب الطريق الصوفي . ولكن نظراً لأن الحب والفناء والمعرفة كلها من الحب وإلى الحب ، فكثيراً ما نجد كتاب التصوف كالقشيري والغزالى وغيرهما لا يتقيدون تقيداً حرفياً بهذا الترتيب الذي يفيد في الدراسة فقط »⁽³⁾ .

[مسألة - 5] : في تقسيم درجات الصوفية

يقول الدكتور حسن الشرقاوى :

« قسم الصوفية الدرجات التي يمكن أن يصل إليها المؤمن في أحواله ومقاماته إلى

999 ، 499 درجة ، وهذا التقسيم نجده عند الشعراوى والشيخ الأكبر محى الدين بن عربى »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ ابن عربى - الفتوحات المكية - ج 2 ص 469 .

2 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 5 ص 300 .

3 - المصدر نفسه - ج 5 ص 300 .

4 - د . حسن الشرقاوى - أصول التصوف الإسلامى - ص 59 .

[مسألة - 6] : في درجات الخلق

يقول الباحث محمد غازي عراي :

« لـكـل درـجـات ، هـكـذـا فـي الـأـزـل وـفـي الـأـرـحـام . فـالـعـلـم يـقـتـضـي أـوـعـيـة ، وـمـاـكـل وـعـاء يـسـع الـمـقـدـار الـمـطـلـوب ، وـالـوـعـاء مـحـدـود الـحـجـم ، فـمـحـاـولـة إـفـرـاغ كـمـيـة فـيـه أـكـبـر مـنـه مـدـعـاهـا إـلـى ضـيـاع الـعـلـم . فـأـنـت تـرـى مـحـاضـرـاً وـاحـدـاً وـمـسـتـعـمـين كـثـرـاً ، وـمـع ذـلـك فـكـل أـرـض تـشـرـب قـدـر وـسـعـها مـنـ الـمـاء . »

وـأـرـض تـحـفـظ الـمـاء ، وـأـرـض تـضـيـعـه ، وـأـرـض تـحـوـلـه إـلـى خـيـرـات ، وـهـكـذـا الدـرـجـات .

فـلـمـعـرـفـتـه سـبـحـانـه .. سـلـمـ ، عـلـيـه يـقـفـ الـخـلـق بـدـءـاً مـنـ إـبـلـيـس الـذـي أـنـكـر أـنـ يـرـفـع اللـه فـوقـه مـخـلـوقـاً مـنـ طـيـنـ . وـإـبـلـيـس عـلـمـ مـا عـلـمـ ، وـجـهـلـ أـنـ فـوقـ كـلـ ذـي عـلـمـ عـلـيـمـ »⁽¹⁾ .

[مسألة - 7] : في أصناف أهل الدرجات

يـقـول الإـمام فـخـرـ الـدـيـن الرـازـي :

« إـنـه تـعـالـى ذـكـر الـدـرـجـات لـأـرـبـعـة أـصـنـافـ :

أـوـلـاـ : لـلـمـؤـمـنـين مـنـ أـهـل بـدـرـ قال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾⁽²⁾ إـلـى قـوـلـه ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾⁽³⁾ .

وـالـثـانـيـةـ : لـلـمـجـاهـدـينـ قالـ : ﴿ وَفَضَلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ ﴾⁽⁴⁾ .

وـالـثـالـثـةـ : لـلـصـالـحـينـ قالـ : ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾⁽⁵⁾ .

1 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 125 .

2 - الأنفال : 2 .

3 - الأنفال : 4 .

4 - النساء : 95 .

5 - طه : 75 .

الرابعة : للعلماء قال : ﴿ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾⁽¹⁾ .⁽²⁾

الدرجة الرفيعة

الشيخ عبد الكريم الجيلي نَبِيُّ شَرِيكِهِ

يقول : « الدرجة الرفيعة » : وهي جنة الصفات من حيث الاسم ، وهي جنة الذات من حيث الرسم أرضها باطن العرش ، وأهلها يسمون أهل التحقق بالحقائق الإلهية ... وأهلها هم المقربون ، أهل الخلافة الإلهية ، وهؤلاء هم الممكّنون ، وذوو العزم في التحقيق الإلهي »⁽³⁾ .

في اصطلاح الكسندران

نقول :

- الدرجة الرفيعة : هي الكون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الدنيا والآخرة .
 - الدرجة الرفيعة : التحقق بمراتب الفناء الثلاثة (الفناء في الشيخ ، الفناء في الرسول ﷺ ، الفناء في الله تعالى) .
- 【 مسألة 】 : في رفع درجات بعض العباد على بعض
- يقول الشيخ الجنيد البغدادي نَبِيُّ شَرِيكِهِ :
- « نرفع درجات من نشاء بإسقاط الكوني عنده ، ورفعه من الالتفات إلى المقام والأحوال ليكون خالصا لنا بلا علقة »⁽⁴⁾ .
- ويقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :
- « فضيلة أرباب الحقائق إسقاط العظيمتين ، ومحو الملكوت في الحالين ، وإبطال

1 - المجادلة : 11 .

2 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 395 .

3 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 35 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 588 .

الخيرين ، ونفي الشركة في الوقتين الأزل والأبد ، والتفرد بالحق بلفي ما سواه ، ورؤيه الحق ، والسماع منه وذلك قوله تعالى : ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَشَاءُ﴾⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : نرفع درجات من نشاء بالعلم .

وقيل : بالتقوى .

وقيل : بنزع الشهوات والأهواء عنه .

وقيل : بالاستقامة .

وقيل : بالملكاشرة والمشاهدة .

وقيل : بالفراسة الصادقة .

وقيل : بالمعرفة والتوحيد .

وقيل : بإجابة الدعاء .

وقيل : بالإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة .

وقيل : بمعرفة مكائد النفس .

وقيل : بالعصمة والتوفيق »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« فضل كل صاحب يكون على قدر استعلاء ضوء نوره ، لأن الرفعة في الدرجات على قدر رفعة الاستعلاء ، كما قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾⁽⁴⁾ . فالعلم هو الضوء من نور الوحدانية ، فكلما ازداد العلم زادت الدرجة فناهيك عن هذا المعنى قول النبي ﷺ فيما يخبر عن المعراج ، أنه رأى آدم في السماء الدنيا وعيسى في السماء الثانية ...

1 - الأنعام : 83 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 588 .

3 - المصدر نفسه - ص 588 .

4 - المجادلة : 11 .

وعبر النبي ﷺ حتى رفع إلى سدرة المنتهى ، ومن ثم إلى قاب قوسين أو أدنى ، فهذه الرفعة في الدرجة في القرب إلى الحضرة كانت له ، على قدر قوة ذلك النور في استعلاء ضوئه ، وعلى قدر غلبات أنوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الأنبياء بعضهم فوق بعض »⁽¹⁾ .

المدرج الرباني

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « المدرج الرباني : هو السر المكتون الذي برزت منه الروح ونفخت في هذا الجسم ، وهي الخمرة الصافية ، أي : هذه حقيقة الإنسان حين كان في جملة السر الرباني المدرج في الخمرة الأزلية »⁽²⁾ .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 394 - 395 .

2 - الشيخ أحمد بن عجيبة - الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية - ج 1 ص 43 .

مادة (درر)

الدراة

في اللغة

«دُرَّةٌ : لؤلؤة عظيمة كبيرة»⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم لفظة (دُرّي) المنسوبة إلى الدُّر في قوله تعالى :

﴿الرُّجَاجَةُ كَانَهَا كَوْكَبٌ دُرَّيٌ﴾⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي ذل شره

يقول : «الدراة» هي أول ما خلق الله تعالى في باب التكوين⁽³⁾.

الشيخ عبد الغني النابلسي

الدر : كنایة عن النفس الإنسانية الناطقة لنفاستها وعظم قدرها . والدر بالجمع إشارة إلى كثرة أطوار النفس الناطقة في عوالمها الأخروية⁽⁴⁾.

الباحث محمد غازي عراي

يقول : «الدراة» : معرفة جوهر التأويل . وما كل من أول قد أول . إذ الاستنباط ذو فروع لا تنتهي ، والمهم الواقع على الصحيح . وأصل الصحيح عندنا : الإلهام ، أو النفت الملقي في الروع كما قال ابن عربي . فعندما يكون العارف فانياً . ويصل درجة الوساطة ، أي : ينقل عن ربه نقاًلاً بلا تدخل منه ولا إعمال فكر ، يكون قد بلغ مرتبة التأويل

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 446.

2 - التور : 35.

3 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القراءة في عيون القدرة . - ورقة 155 ب .

4 - الشيخ عبد الغني النابلسي - الكوكب المتأله (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) - ص 183 (بتصرف) .

الصحيحة ، إذ منبع التأويل واحد وهو الحق . والخلفاء منه ، وحكمة أخفى المعنى ، وحكمة أظهره ، وظهوه في حدود ، لأنه لا يجوز الاطلاع على كل أسرار الغيب . والتنزيل بمقدار لئلا تكون فتنة في الأرض .

فالدرا : الفوز بالعلم الراسخ ، أي الذي يفسر الجمل والمفصل والحكم والتشابه والناسخ والمنسوخ وأسرار القدر والأسماء والصفات . وما ظفر بالدرا إلا آحاد أفراد ، ولا تجد خلافاً جوهرياً بينهم ⁽¹⁾ .

إضافات وايضاحات :

[مسألة - 1] : الدرا في علم الحروف
يقول الشيخ الأكبر ابن عربى رحمه الله :

« الدرا : دال الصدور ، وراء الشرح ، وهاء الكلمة الله » ⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في خلق الدرا وما تكون منها
يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« خلق الله تعالى درة صافية ، فلا حظها بعين الجمال فذابت حياء منه ، فسالت ، فقال : ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أُوْدَيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ ⁽³⁾ ، فصفاء القلوب من وصول ذلك الماء إليها ، وحياة الأسرار من نزول ذلك الماء » ⁽⁴⁾ .

الدرا البيضاء صلوات الله علية وسلام - الدرا البيضاء

● أولاً : بمعنى الرسول صلوات الله علية وسلام

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الدرا البيضاء صلوات الله علية وسلام [عند ابن عربى] : (الدرا) ... اللؤلؤة الكبيرة ...

1 - محمد غازى عرابى - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 125 .

2 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجیل - رسائل ابن عربى ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 261 .

3 - الرعد : 17 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 620 .

(البيضاء) أي : الصافية النقية . كناءة عن النور الحمدي ﷺ الذي هو أول مخلوق من نور الله تعالى ، كما ورد في الحديث الذي رواه جابر »⁽¹⁾ .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

الدراة البيضاء ﻂﻠـاـشـتـيـلـاـ : وهي الشأن المشهود ، والقبة الخضراء ، وبقعة النور المسعود ﻂـلـاـشـتـيـلـاـ . ولما أحب ﷺ أن يُعرف الكنز المخفي ، حصل التدلي والتجلبي في المراتب القديمة ، وعنها ظهرت الذات الحمديّة ﻂـلـاـشـتـيـلـاـ والدراة اليتيمة لسابق وعد . فكانت حقيقة القلم الأعلى ، والعقل الأول ، والنور البرزخي المحمود ، وإليه يشير حديث : «أول ما خلق

الله نور نيك يا جابر»⁽²⁾ ..

الدكتور يوسف زيدان

يقول : «الدراة البيضاء : في لغة الصوفية ، كناءة عن النور الحمدي ﷺ الذي هو أول خلق الله ، كما ورد في الحديث الشريف : «أول ما خلق الله نور نيك يا جابر»⁽⁴⁾ ..

● ثانياً : المعنى العام

الشيخ عبد القادر الجزائري

الدراة البيضاء : هي من أسماء العقل ، لكونه أشد الممكناً بساطة ونزاهة ، فهو غير متلون⁽⁵⁾ .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : «الدراة البيضاء [عند ابن عربى] : هي إشارة إلى العقل الأول ،

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - ورد الورود - ورقة 19 ، نقاً عن د . سعاد الحكيم - المعجم الصوبي - هامش 3 ص 460 .

2 - انظر كشف الخفاء للعجلوني رقم الحديث 827 . ج 1 ص 265 - 266 ، انظر فهرس الأحاديث .

3 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة المورد العذب لذى الورود في كشف معنى وحدة الوجود - ص 22 بتصرف .

4 - د . يوسف زيدان - ديوان عبد القادر الجيلاني - ص 109 .

5 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 631 بتصرف .

أو النور الحمدي بِحَسْبَجٍ في حال الرتق ، وهي الحال التي يكون فيها العالم بأسره مجتمعاً في العقل الأول »⁽¹⁾ .

[تعقيب] :

عقبت الدكتورة على هذا النص في الهاامش بما يلي : « لم يشر ابن عربي إلى السبب في تسمية العقل الأول بالدراة البيضاء ، على حين نجد تفسير ذلك في كتاب (رشح الزلال في اصطلاح المشايخ) . يقول في ورقة (28 أ-ب) :

الدراة البيضاء : العقل الأول ، فإنه نقطة مركز العماء ، فأول منفصل من سواد الغيب ... ولذلك وصف بالياض ليقابل بياضه سواد الغيب فيتبين بضده كمال التبيين ، وأيضاً هو أول موجود ترجح وجوده على عدمه ، والوجود بياض والعدم سواد ، ولذلك قال بعض العارفين في الفقر : أنه بياض يتبين فيه كل معدوم وسواد ينعدم فيه موجود ، فإنه أراد بالفقر فقر الإمكان »⁽²⁾ .

[شعر] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني بِذِلِّهِ وَأَنْزَلَهُ :

« على الدُّرَّةِ الْبَيْضَاءِ كَانَ اجْتَمَاعُنَا وَفِي قَابِ قَوْسِينِ اجْتَمَاعُ الْأَحْبَةِ »⁽³⁾ .

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 459 .

2 - المصدر نفسه - ص 460 .

3 - د . يوسف زيدان - ديوان الشيخ عبد القادر الجيلاني - ص 109 .

مادة (درس)

المدرسة

في اللغة

«مَدْرَسَةٌ» : مكان الدرس والتعليم ⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٦) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :
﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ ⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي ^{ذلثمه}

المدرسة : هي الوجود ، وأن الحق سبحانه هو رب هذه المدرسة وملقي الدروس فيها
على المتعلمين ⁽³⁾.

الدرس - الدراسات

في اللغة

«دَرْسَ المَكَانِ» : عفا وذهب أثره ⁽⁴⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي ^{ذلثمه}

الدرس : إشارة إلى تغير الأحوال ⁽⁵⁾.

ويقول : «الدراسات» هي المتغيرة بالأحوال لانتقالها من حال إلى حال ⁽⁶⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 447 .

2 - القلم : 37 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 220 (بتصرف) .

4 - المعجم العربي الأساسي - ص 446 .

5 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاف شرح ترجمان الأشواق - ص 95 (بتصرف) .

6 - المصدر نفسه - ص 136 - 137 .

مادة (د ر ك)

الإدراك

في اللغة

«الإدراك» [في الفلسفة] : المعرفة في أوسع معانيها⁽¹⁾.

الدرك

في اللغة

«درك» : اسم مصدر من الإدراك بمعنى اللحاق⁽²⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (11) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارِكَهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّهِ لَنَبَذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾⁽³⁾.

في اصطلاح الكسندران

نقول : الدرك : هو قدرة المشايخ أو قوتهم الروحية المسماة (بالهمة) على إعانة المربيدين أو الناس ، وإغاثتهم عند الحاجة على بعد المسافة ، وهي إمكانية روحية ، أي خاضعة لقوانين المادة أو الطبيعة ، فلا يحدها زمان ولا مكان ، كما و لا يحدها كم أو نوع .

وأوضح مثال يكشف عن خاصية الدرك عند المشايخ : هي (فعاليات ضرب الدرباشة) والتي يمكن أن تمارس في أماكن متعددة من العالم في وقت واحد ، حيث يدرك جميع أولئك الدراويش بهمة مشايخهم ، فلا يتعرض أي واحد منهم لأدنى أذى ، الأمر الذي

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 448.

2 - المصدر نفسه - ص 448.

3 - القلم : 49.

يكشف عن إمكانية المشايخ على إدراك المريد وإعانته في جهاده الأكبر مع نفسه والشيطان ، وعن إمكاناتهم على إدراك المريد عند الموت وفي القبر وعند البعث وفي الحشر وأثناء الحساب وبعده وحتى في الجنة .

مادة (دروش)

الدُّرُوشَة

في اللغة

« تَدْرُوشَ الشَّخْصُ : عَمِيلٌ عَمَلَ الدَّرَاوِيْشَ »⁽¹⁾.

« الدَّرَاوِيْشُ : الْمُتَعِّبُ وَالْمُزَاهِدُ . وَاللُّفْظَةُ فَارْسِيَّةٌ ، مَعْنَاهَا : فَقِيرٌ »⁽²⁾.

في اصطلاح الكسنزان

الشيخ عبد القادر الكسنزان دُرُوشَةً

يقول : الدُّرُوشَة : القلب .

ونقول :

- الدُّرُوشَة : هي علم التصوف ، علم الروح ، هي العلم الذي يوصل الإنسان إلى معرفة الله تعالى ، وهو مبني على الأوراد والأذكار .
- الدُّرُوشَة : يعني المنهج الذي اختاره الله سبحانه وتعالى للرسول ﷺ . فهي مixin الإسلام ، نواة الإسلام ، لب الإسلام .
- الدُّرُوشَة : هي أخذ البيعة أي الطريقة .
- الدُّرُوشَة : هي الأخلاق الحميدة .
- الدُّرُوشَة : هي الذوق .
- الدُّرُوشَة : هي السلوك : يعني الإلتزام للوصول إلى هدفك ، وتعني المحبة ، العبادة ، الذكر ، الصلاة ، الزهد ، التقوى ، الصلاة ، الصيام ، الحج ، الزكاة ، المشاركة ، فهي الإيمان والعمل الصالح ، ولهذا فهي مبنية على الاعتقاد الخالص ، ومحبة الإطاعة بدون تردد .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 449 .

2 - المنجد في اللغة والأعلام - ص 214 .

- الدروشة : هي الجهاد ، جهاد النفس والذي نسميه الجهاد الداخلي ، فالمريد حين يحارب نفسه فإنه يحارب الشيطان ، ومن يموت في هذا الجهاد ، يموت شهيداً ، لأن الشهداء هم الذين يقتلون في سبيل الدين .

الدُّرُوِيش

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

- الدرويش : يعني العارف بنفسه ، العارف بربه ، أي صاحب اليقين .
- الدرويش : هو الذاكر .
- الدرويش : يعني المريد ، والمريد هو الذي يريد التقرب من الله سبحانه وتعالى .
- الدرويش : السالك ، المجاهد ، المسافر إلى الله .
- الدرويش : يعني طالب العلم ، علم التصوف .
- الدرويش : يعني الفقير إلى الله ، يعني يكون كالتراب .
- الدرويشة : هي بنت المشايخ ، فلا فرق في الدروشة بين الرجل والمرأة إلا في التقوى .

[مسألة كسنزانية] : في أقسام الدرويش أو طبقاتهم

نقول : نحن نقسم الدرويش على ثلاثة أقسام أو طبقات

الأول : قادم الله تعالى فقط ، وهذا هو المجاهد الكامل .

الثاني : قادم لغاية دنيوية أو أمور القيامة وهذا مقبول .

الثالث : قادم للنفاق والغش والتجسس وهذا مرفوض ممنوع ، وسوف ينال جزاءه

بالعذاب عند الله .

[مسألة] : في ذكر شيء من أحوال الدرويش

يقول الشيخ قلندر (بيري) :

« الدرويش فهو يضحك ويبيكي ، إنه عاطفي أو قاس ... إنه يخدمبني البشر »

ويقول : إنه يخدم الله ، وأنت تتحدث عن الله ، وربما اعترض ورماك بالجهل ، فماذا تفعل إزاء هذا الرجل ؟

إنه إنسان من عالم آخر وأنت تنسب تصرفاته إلى النوع الذي تألفه ، وتنسب معرفته إلى ما تدعوه علمًا ، أما مشاعره فتقرنها بما تظنه فيها .

أما أصله ، طريقه ومصيره ، فتنتظر إليها كلها من وجهة نظر واحدة فحسب . فكم هو غريب الإنسان !

ولكن هناك سبيل لفهمه ، دع عنك كل التصورات التي تخيلها للدرويش ، وسر وراء تفسيراته أو رموزه للطريق الصوفي ، كن متواضعًا ، فإن ما تعرفه أقل من غيرك ، و يجب أن تعرف الأشياء التي بها وحدها يمكنك أن تتعلم »⁽¹⁾ .

الدرويش الوعي

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الدرويش الوعي : هو الدرويش الذي يفهم عن الشيخ كل أمور الشريعة والطريقة .

1 - إدريس شاه - طريقة الصوفي - ص 355

مادة (دري)

الدرية

في اللغة

« دَرَى بِالشَّيْءٍ : عَلِمَهُ وَحَبَرَهُ »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (29) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله

تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَّوَتَّهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ﴾⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « الدرية : وهي المعرفة الحاصلة بضرب من الحيل ، وهو تقديم المقدمات

واستعمال الروية »⁽³⁾.

علم الدرية

الشيخ السراج الطوسي

علم الدرية : هو أحد علمي الشريعة ، إذ أن علم الشريعة علم واحد ، وهو اسم واحد

يجمع معنيين : الرواية والدرية ، فإذا جمعتهما فهو علم الشريعة الداعية إلى الأعمال الظاهرة

والباطنة⁽⁴⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 449 .

2 - يونس : 16 .

3 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 421 .

4 - د . أبو الوفا الغنيمي الفتازاني - مدخل إلى التصوف الإسلامي - ص 97 (بتصرف) .

مادة (دعو)

الدعاء

في اللغة

« دُعاء : ما يُدْعَى به إلى الله من القول ، أو ما يتوصل به إلى كبير أو عظيم »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (116) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله

تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

يقول : « الدعاء : هو استجابة الكل منك للحق ، وتذويب المهاجمة في مشاهدة الرب ، وترك الاختيار جميعاً ، وتسليم الأمور كلها ظاهراً وباطناً إلى الله تعالى »⁽³⁾.

الشيخ بشر الحافي

يقول : « الدعاء : ترك الذنوب »⁽⁴⁾.

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « الدعاء : هو التبري مما سوى الله تعالى »⁽⁵⁾.

الشيخ أبو علي الدقاد

يقول : « الدعاء : مفتاح الحاجة ، وهو مستروح أصحاب الفاقات ، وملجاً

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 452 .

2 - غافر : 60 .

3 - عادل خير الدين - العالم الفكري للإمام جعفر الصادق - ص 167 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 43 0

5 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 69 0

المضطرين ، ومتنفس ذوي المآرب »⁽¹⁾.

الإمام القشيري

يقول : « الدعاء : هو لسان الافتقار لشرح الاضطرار .

[وهو] : شفيع الحاجة ، وجاحد للجاجة .

[وهو] : وسيلة المستنجح ، وذرية المستفتح .

[وهو] : طلب المراد بتعب الفؤاد .

[وهو] : تطلب كشف الغمة بتطلب موضع النعمة »⁽²⁾.

ويقول : « قيل : الدعاء : هو مفتاح الحاجة . وأسناخها لقم ، الحال . . .

وقيل : لسان المذنبين دعاؤهم . . .

وقال بعضهم : الداء : ترك الذنوب .

وقيل : الداء : لسان الاشتياق إلى الحبيب .

وقيل : الإذن في الداء خير من العطاء . . .

وقيل : الداء يوجب الحضور . . .

وقيل : الداء : مواجهة الحق بلسان الحياة »⁽³⁾.

الشيخ شهاب الدين السهروردي

الدعاء : هو نسبة إلى استجلاب المطالب كنسبة الفكر إلى استدعاء المطلوب العلمي ،

فكل معد لما يناسبه⁽⁴⁾.

الشيخ الأكابر ابن عربي ثئان

يقول : « الدعاء : نداء على رأس البعد بالحجاج »⁽⁵⁾.

1 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 204.

2 - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 63.

3 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 208.

4 - يوسف ابيش - السهروردي المقتول - ص 26 (بتصرف) .

5 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة رسالة القدس في مناصحة النفس - ص 74 بتصرف .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : «الدعاء : هو الذكر إن لم يقرن مع الطلب ، فإذا حُرِّرَ القصد وجُرِّدَ الغرض
كان الذكر الأكبر ، وإذا وقع الاشتراك ضعف الذكر »⁽¹⁾ .

الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي

يقول : «الدعاء : هو عبادة لا يستغني أحد عنها ، ويكتفي في الرد عليه حالة
الخليل اللعنة الله علية ، وتحقيق الأمر : أنه إن غلت عليه الحقيقة لا يتصور سؤال ، وإن غلت عليه
الشريعة أورد إليها سؤال العبد على وجه إظهار العبودية في الخضوع لا على وجه
الاقتضاء »⁽²⁾ .

الشيخ محمد مهدي الرواس

يقول : «الدعاء : هو سهام الغيب ، يطرب وتر قوس القلب به مشدود العزم ، شديد
العزيمة ، خالص الهمة ، فيرمي به من فضاء الغيب ، فتأخذه يد الإجابة وتضرب به هدفه ،
ولا بد أن يصيّب »⁽³⁾ .

الدكتور حسن الشرقاوي

«الدعاء عند الصوفية : هو الاستعانة والاستغاثة وطلب من الله ، كما أنه بمعنى السؤال
لكشف الضر واستجلاب النفع »⁽⁴⁾ .

الباحث محمد غازي عراي

يقول : «الدعاء : هو نداء من تحت إلى فوق ، وإجابة من فوق إلى تحت . هكذا
دعاء الخلق حتى يرفع الستار فلا فوق ولا تحت ... فالنداء الصادر في مقام الفناء نداء
جواني ، فكان الدعاء منه وإليه ، بمعنى أن الذات استغاثت ببعضها ، أي استغاث الممكّن

1 - د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص 154 .

2 - الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي – شرح حزب البر – ص 100 .

3 - الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص 356 .

4 - د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص 138 .

بالواجب والفاني بالباقي »⁽¹⁾.

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الدعاء : هو طلب المدد أو الاستمداد .

إضافات وإيضاحات

[بحث كسنزي] : في المراد بالحديث النبوى الشريف : **﴿الدعاء مخ العبادة﴾**⁽²⁾

كتب علماء الدين وغيرهم من الباحثين والدارسين العديد من المؤلفات عن موضوع الدعاء من حيث شروطه وأدابه وأقسامه ، وأصناف الأدعية بحسب الأماكن أو الأزمان وما إلى ذلك مما يتعلق به .

وكان مما ترد الإشارة إليه في مصنفاتهم هو حديث حضرة الرسول الأعظم ﷺ :

الدعاء مخ العبادة ، فلم يدقق أحد منهم أو يتحقق – على حد علمنا – في المراد الحقيقي بهذا الحديث العظيم ، فكان أن أردنا أن نلتف الأنظار هنا إلى أحد جوانب الع神性 في الحديث المبارك .

الدعاء في اللغة :

الدعاء : هو ما يتosل به إلى الله تعالى من القول ⁽³⁾.

الدعاء في الاصطلاح الفقهي :

دعوت الله : ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير .

وهو الكلام الدال على الطلب مع الخصوص ، ويسمى أيضاً سؤالاً ⁽⁴⁾ .

وجاء أن : « حقيقة الدعاء استدعاء العبد من ربه العناية واستمداده إياه المعونة ، وحقيقة إظهار الافتقار إليه ، والبراءة من الحول والقوة التي له ، وهو سمة العبودية وإظهار

1 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 126 .

2 - سنن الترمذى ج : 5 ص : 456 .

3 - المعجم العربى الأساسى - ص 452 (بتصرف) .

4 - انظر : الموسوعة الفقهية - ج 20 ص 256 .

الذلة البشرية ، وفيه معنى الثناء على الله ، وإضافة الجود والكرم إليه »⁽¹⁾ .

الدعاء بمعنى المخ للعبادة .. ما هو ؟

إن المتحصل من كل ما قاله الجمهور عن قوله ﷺ : ﴿ الدُّعَاءُ مِنْ عَبَادَةٍ ﴾ : إن الغالب علىخلق أن لا تصرف قلوبهم إلى ذكر الله وَجْهَكُلَّ إلا عند إمام حاجة أو إرهاق ملمة ، فوقتها يكون ذو دعاء عريض . فالحاجة تحوج إلى الدعاء ، والدعاء عندهم يرد القلب إلى الله وَجْهَكُلَّ بالتضرع والاستكانة ، فيحصل به الذكر الذي هو أشرف العبادات ومنتهاها .

والحق إن هذا الكلام صحيح إلا أنه لا يقال على الدعاء الذي وصفه حضرة الرسول ﷺ بأنه (مخ العبادة) ، إنما يوصف به الدعاء بشكله العام والذي هو نوع من أنواع الأذكار والتوصيل إلى الله تعالى ، أما الدعاء الذي يراد به (مخ العبادة) فهو شيء آخر تماماً ، إنه حقيقة روحية إيمانية لا يصلها في الزمان الواحد إلا قليل .

فما هو الدعاء الذي يسمى بمخ العبادة ؟ ولماذا سمي بمخ العبادة ؟
للجواب عن ذلك نقول :

من الوسائل التي اتخذها المؤذون بالدعوة إلى الله وَجْهَكُلَّ - سواء أ كانوا أنبياء أم أولياء - في دعوتهم لإثبات وجود ذات الله وَجْهَكُلَّ هي وسيلة (الدعاء المستجاب) والمشار إليها في القرآن الكريم (بالحكمة) ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴾⁽²⁾ التي منحهم إياه المولى وَجْهَكُلَّ ، فكانوا يدعون الخلق إلى الحق بإظهار خوارق العادات - من المعجزات على أيدي الأنبياء والكرامات على أيدي الأولياء - وكان الناس ولا يزالون يؤمنون بوجود ذات الله وَجْهَكُلَّ حين يرون استجابة الله تعالى لهم ، فيصدقون بوجوده وَجْهَكُلَّ ثم يتبعون رسالته .

فمن ثمار دعاء الأنبياء المستجاب - بعدهم الأولياء - أن يهتدي الناس إلى وجود ذات

1 - الخطابي - إتحاف السادة المتدينين بشرح إحياء علوم الدين - ج 5 ص 27 .

2 - النحل : 125 .

الله ﷺ ، وبعد الاهتداء يأتي الاقتداء فيبدأ الناس بالطاعة والعبادة على وفق ما تنص عليه الشريعة . فإن أدى أحدهم العبادة كاملة بشروطها الظاهرة والباطنة ، واتقى الله حق تقاته فإنه يصل بالنتيجة إلى المرتبة التي يصبح فيها هو مستجاب الدعاء ، وهذه الاستجابة تمثل ثمرة عبادته ولبها ، وهو ما عبر عنه حضرة الرسول الأعظم ﷺ بعبارة : (مخ العبادة) .
إذاً فمخ العبادة يعني : الوصول إلى ثمرة العبادة ولبها والغاية منها ، وليس إلا مرتبة الدعاء المستجاب ، أي أن يصبح دعاء العابد مستجاباً ملماوساً في التو واللحظة .

ولكن ما الغاية من وصول المؤمن إلى مرتبة الدعاء المستجاب ؟

إن الغاية من ذلك هي أن يتحقق المؤمن بنفسه هو من وجود ذات الله ﷺ ، وأنه تعالى حاضر وناظر وحيط بكل شيء ، وذلك يكون حين يدعو فيستجاب له مباشرةً ، فهذا ينقل العبد من مرتبة الإيمان التقليدي الذي يتبع فيه العبد غيره من غير حجة ولا برهان إلى مرتبة الإيمان التحقيقي الذي يستوثق منه بنفسه ويطمئن فيه قلبه ⁽¹⁾ .

هذا الانتقال من مرتبة إيمانية إلى مرتبة إيمانية أخرى ، هو المشار إليه في قوله تعالى على لسان الخليل إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلْبِي ﴾ ⁽²⁾ . فكما هو معروف إن نبياً مثل إبراهيم عليه السلام لا شك أنه يؤمن بقدرة الله تعالى على إحياء الموتى ، ولكنه أراد رؤية الكيفية التي يتم بها ذلك ليصل في النتيجة إلى الغاية من العبادة ، وهو مرتبة الإيمان التحقيقي ، أو ما يسمى : مرتبة الاطمئنان في الإيمان .
وهكذا هو الأمر مع عباد الله ، فإن عليهم الطاعة التامة والاتباع الكامل لما أنزل

1 - الإيمان التقليدي : هو أن يعتقد الإنسان بوجود الله تعالى من باب تقليد الوالدين أو أهل البلد أو اعترافاً بقول علماء أمته من غير حجة ولا برهان ذاتي عنده أي لم يدخل نور الإيمان في قلبه ولم ينزع فيه فينشرح به صدره . وهذا الإيمان لا يعتمد عليه لأنه قريب التزلل بتشكيك مشكك أو بمحاجة متزندق وهو معرض للشبهات والوسوس .

الإيمان التحقيقي : هو أن ينزع في القلب نور الإيمان ويملاه فيشهد المؤمن بهذا النور الحقائق الحمدية والإلهية التي تعجز الحواس الظاهرة عن إدراكها ، فيتحقق ويتيقن ويرى بنور الله ما أمر الشرع بالتصديق بوجوده من أمور الغيب على قدر إيمانه وتقواه . وهذا إيمان راسخ لا يجد صاحبه شكأً أو ترددأً أو ريباً فيه ولو خالقه أهل الأرض جمياً فيما انطوى عليه قلبه منه .

فإيمان التقليدي هو إيمان بالوسائل والعلائق وهو إيمان العوام . والإيمان التحقيقي هو إيمان المكافحة والمشاهدة وهو إيمان خلاصة المخواص

2 - البقرة : 260 .

الشارع المقدس لكي يصلوا إلى مرتبة يستجاب فيها دعائهم كما حصل مع الأنبياء [عليهم السلام] وكما حصل ويحصل مع الأولياء (قدس الله أسرارهم) . وهذه الاستجابة تنقلهم إلى التتحقق بوجوده سبحانه وتعالى وبقدرته المطلقة ، فيليس لهم ذلك التحقق ثوب الكمال في معرفة الله تعالى ومحبته ، فيقوم أحدهم بين الناس إنساناً كاملاً مختصاً بكل صفات الكمال التي أرادها الله تعالى لعباده حين خلقهم ، فهذا الوصول والحصول هو مخ العبادة وثمرتها ولبها . وهذا هو المراد بقوله ﷺ : **«الدعاء من العبادة»** ، لا الدعاء المتعارف عليه والمشهور بين عوام الناس وعلمائهم .

فمراد حضرة الرسول ﷺ من الدعاء في هذا الحديث الشريف : هو الدعاء المستجاب ، لأن هذا الدعاء هو الذي يوصل الإنسان إلى الحقائق (الحقيقة الحمدية بِحَمْدِ اللَّهِ وَبِحَمْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ والحقيقة الإلهية) ، وهذا الوصول هو مخ العبادة أي جوهرها وغايتها . وكل دعاء لا يوصل إلى هذه المرتبة الروحية العظيمة فليس بمخ للعبادة .

وبهذا يتضح إن أعظم ثمرة روحية للدعاء المستجاب (مخ العبادة) هي إيصال الناس إلى الإيمان التحقيقي بوجود ذات الله تعالى ، وبالتالي الإيمان الكامل بكل ما نزل من السماء على الأنبياء وما ينزل على الأولياء إلى يوم القيمة ، وبكل الأمور الروحية في ديننا الإسلامي العظيم .

مخ العبادة (الدعاء المستجاب) والإذن بالدعوة والإرشاد

على مر الزمان ظهرت الكثير من الفرق في ديننا الإسلامي ، زعم أصحابها أنهم دعاة إلى الله تعالى ، وأن غايتهم إصلاح العباد والبلاد والسير بهم على جادة الصواب . واستند الكثير منهم إلى نصوص من الكتاب والسنة ، أما حملًا لها على غير محملها ، أو تأويلاً لها بما يتناسب وأغراض أو دوافع كل فرقة .

ورب قائل يقول : يحق للناس أن يختاروا في اختيار الفرقة الصحيحة وتمييزها عن الفرقة الضالة ، وهو ما حصل بالفعل مما أدى إلى تشتيت الكثير من المسلمين في القرون الماضية ، بل وحتى في عصرنا الحاضر .

ونقول : بل لا يحق للناس أن يحاروا في معرفة الدعاة الحقيقيين إلى الله تعالى ، وذلك لأن الحق سبحانه أوضح في محكم كتابه إن الدعوة إلى الله تعالى لا تكون إلا بإذنه ، وبين ذلك في قوله تعالى على لسان سيدنا محمد ﷺ : ﴿ وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾⁽¹⁾ ، فصاحب الإذن الإلهي بالدعوة من الله هو وحده المختص بالإرشاد إليه ﷺ .

وقد يقال : إن كل واحد من أولئك الدعاة يزعم أنه هو الداعي إلى الله بإذنه .
ونقول : إننا نطالب من يزعم ذلك أن يأتي بالبرهان إن كان من الصادقين . والبرهان هنا هو يوجد فيه شرطي الإذن الإلهي بالدعوة ، وهما الوارد ذكرهما في قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُوعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾⁽²⁾ ، فكما هو واضح من النص القرآني أن الداعي ينبغي أن يكون مدعوماً بشرط امتلاك الحكمة ، ومن ثم الموعظة الحسنة . فالحكمة : وهي الأفعال الخارقة للعادة (معجزة أو كرامة) ، ومن ثم أحكام الدين هما دليل الإجازة بالإرشاد من قبل الله تعالى ، وعلى هذا فكل من يأتي بالشرط الثاني فقط دون الأول فليس من أصحاب الإذن الإلهي بالدعوة .

إن عالمة من يختاره الله تعالى من بين عباده ليكون داعياً إليه بإذنه ، هو أن يكون مستجاب الدعوة من الله ، يقول تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دُعَوَةً الدَّاعِ إِذْ دَعَانِ ﴾⁽³⁾ ، فمن يدعوه ولا يستجاب له فهو من المدعين لا من الداعين .

ولكن من هم العباد الذين إذا دعوا الله تعالى فإنه سبحانه يستجيب لهم في الوقت ؟ ولعل قائل يقول : هم المتضرعون إليه ، الرافعون أكفهم بباب السائلون من فضله في الليل و النهار ..

فنقول : لو كان المقصود (بالعباد) في هذه الآية الكريمة - تحديداً - هم هؤلاء ، إذأ

. 1 - الأحزاب : 46

. 2 - التحل : 125

. 3 - البقرة : 186

للمسوأ أجمعهم الاستجابة على جميع أدعيتهم بلا استثناء ، ولكن صريح الآية الكريمة والواقع يدلان على غير ذلك .

إن معرفة حقيقة (العباد) المستجاب دعاءهم ، يتحقق من خلال الفهم الصحيح لكلمة (الداعي) في الآية الكريمة ، فهي لا تدل على الناس المتهلين إلى الله الرافعين أكف الضراعة ، وإنما تعني الدعوة إلى الله بإذنه ، أي الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، وما يوضح هذه الدلالة ويؤكدتها النصوص القرآنية الآتية :

- يقول تعالى : ﴿ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾⁽¹⁾ .
- ويقول تعالى : ﴿ أَجِبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَأَمِنُوا بِهِ يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾⁽²⁾ .
- ويقول تعالى : ﴿ وَمَنْ لَا يُحِبُّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ﴾⁽³⁾ .
- ويقول تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَبَعَّونَ الدَّاعِيَ لَا عِوْجَ لَهُ ﴾⁽⁴⁾ .
- ويقول تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكَرٍ ﴾⁽⁵⁾ .
- ويقول تعالى : ﴿ مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾⁽⁶⁾ .

والواضح من هذه النصوص أن المراد بكلمة (الداعي) في القرآن الكريم هو الذي يدعو إلى أمر ما سواء أكان إلى الله تعالى أو إلى غير طريق الله ، فالذين يدعون إلى الله تعالى بإذنه أولئك حزب الله وأولياؤه ، والذين يدعون إلى شيء نكر أولئك حزب الشيطان وأولياؤه . وما يهمنا هو أن كلمة (الداعي) هنا ترجع إلى المصدر (الدعوة) وليس إلى المصدر (الدعاء) .

- . 1 - الأحزاب : 46
- . 2 - الأحقاف : 31
- . 3 - الأحقاف : 32
- . 4 - طه : 108
- . 5 - القمر : 6
- . 6 - القمر : 8

وإذا عدنا إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دُعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيَسْتَجِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾⁽¹⁾ نجد أن الدعوة فيها اقترن بالعبدية لله تعالى ، مما ينص على أن المراد هنا بالدعاة هم أولياء الله تعالى ، المرشدين للخلق إلى الحق .

فهذه الآية الكريمة تكشف جانباً آخر من جوانب مخ العبادة (الدعاء) ، فهي تشير في كلمة (الداعي) إلى أن لكل زمان إمام و الخليفة نائب عن حضرة الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله بإذنه : ﴿ وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾⁽²⁾ ، فهو العبد الكامل المسمى بـ (شيخ الطريقة) القريب من الله تعالى ، الذي عن طريقه تتحقق الدرجات والمراتب الروحية لعباد الله الذين توفرت فيهم صفات العبودية ، وهو المرجع الأعلى لقضاء الحاجات وجميع الخيرات ، فهو وحيد دهره ، وباب رحمة الله ورسوله ﷺ ، فاستجابة دعائه أحد الوسائل للكشف عن صدقه في دعوته إلى الله بإذنه ، أي : هو المأذون بالدعوه والإرشاد إلى الله تعالى .

ومن أنواع استجابة الدعاء في طريقتنا الكسندرانية لتوصيل الناس إلى معرفة الداعي إلى الله بإذنه ومن ثم إلى توصيلهم إلى الحقائق الروحية ، فعاليات الدروشة أو ما تعرف بفعاليات (الضرب) ، فهي كرامات مشايخ طريقتنا ، حيث تتعطل أثناءها القوانين الطبيعية بأذن الله تعالى .

إن حقيقة الإمكانية الفورية لإصلاح تلف جسم المريض والتئام الجروح فيه ، أو مقاومة جسمه للنار ، أو الصدمات الكهربائية ، أو سموم الأفاعي والعقارب ، هي إمكانية القوة الروحية لمشايخ الطريقة الكسندرانية ذات القدرة غير المحدودة في الدرك لمن يقوم بهذه الفعالities ، والتي تؤدي بفاعليها من غير المريض بدون دعاء المشايخ إلى الموت لا محالة .

. 1 - البقرة : 186

. 2 - الأحزاب : 46

إن هذه الكرامات (فعاليات الدروشة أو الدعاء المستجاب) : هي بحق مخ العبادة على كافة المستويات ، فهي من جهة تدل بشكل قطعي على وجود واجب الوجود (ذات الله سبحانه وتعالى) ، فلو لم يكن موجوداً فمن الذي أجاب الدعوة . ومن جهة ثانية تكشف عن صدق الداعي وصدق دعوته ، لكونها برهان حسي قطعي الثبوت ، وتوصل الناس إلى مراتب الإيمان التي خلق الإنسان لأجل التتحقق بها .

[مسألة - 1] : في أنواع الدعاء

يقول الشيخ داود المدرس :

« الدعاء أربعة : دعاء رغبة ، ودعاء رهبة ، ودعاء تضرع ، ودعاء خفية » ⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في مراتب الدعاء

يقول الشيخ محمد النبهان :

« الدعاء ثلاثة مراتب :

1. دعاء باللسان ، لا يرد عليه أبداً .

2. دعاء بالقلب ، يعطيه الله ما يريد ، وفي الوقت الذي يريد الله .

3. طلب من ذاته يعطيه ما يريد ، وفي الوقت الذي يريد – أي الداعي – ⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : في درجات الدعاء

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ذئب الشهيد :

« الدعاء على ثلاثة درجات :

تعریض وتصریح وإشارة .

فالتصریح : ما يلفظ به .

والتعریض : دعاء في دعاء مضمر ، وقول في قول مستور .

وإشارة : في أفعال مخفية » ⁽¹⁾ .

1 - الشيخ داود المدرس - مخطوطة مطالع التوحيد - ص 190 .

2 - هشام عبد الكريم الالوسي - السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد - ص 172 .

[مسألة - 4] : في أوجه الدعاء

يقول الإمام القشيري :

« قيل : دعاء العامة بالأقوال ، ودعاء الزهاد بالأفعال ، ودعاء العارفين بالأحوال »⁽²⁾

[مسألة - 5] : في شرط الدعاء

يقول الإمام القشيري :

« يقال : من شرط الدعاء . صدق الافتقار في الابداء ، ثم حسن الانتظار في الانتهاء ، وكمال هذا الرضا بجريان الأقدار بما يledo من المسار والمضار »⁽³⁾ .

ويقول : « قيل : شرط الدعاء : الوقوف مع القضاء بوصف الرضا »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 6] : في أركان الدعاء وأجنحته وأسبابه وأوقاته

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« إن للدعاء أركاناً وأجنحة وأسباباً وأوقاتاً . فإن وافق أركانه قويٌّ ، وإن وافق أجنحته طار في السماء . وإن وافق مواقيته فاز ، وإن وافق أسبابه أَنْجَحَ .
فأركانه : حضور القلب ... والخشوع ، وتعلق القلب بالله وقطعه من الأسباب .
وأجنحته : الصدق .
ومواقيته : الأَسْحَارِ .

وأسبابه : الصلوات على مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآلِهِ وَسَلَّمَ »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 7] : في أول الدعاء

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« أول الدعاء إلى الله : الحضور مع الله ، وترك الصول عند مشاهدة المحمدة »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر – ص 41 .

2 - الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص 208 .

3 - الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج 2 ص 113 .

4 - الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص 208 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص 1221 .

6 - المصدر نفسه – ص 1231 .

[مسألة - 8] : في أمهات منازل الدعاء وأخص صفاتها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربى نذر الله :

« هذا المنزل [الدعاء] يحتوى على منازل منها :

منزل الأنس بالشبيه ، ومنزل التغذى ، ومنزل مكة والطائف والحجب ، ومنزل المقاشير
والابتلاء ، ومنزل الجمع والتفرقة والمنع ، ومنزل ... التقديس »⁽¹⁾.

ويقول : « أخص صفات منزل الدعاء : علوم الإشارة والتحلية »⁽²⁾.

[مسألة - 9] : في فائدة الدعاء

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير نذر الله :

« فائدة الدعاء ... الفاقة بين يديه سبحانه وتعالى ، وإلا فهو يفعل ما يشاء »⁽³⁾.

[مسألة - 10] : في أن الدعاء يدفع البلاء

يقول الإمام علي بن أبي طالب نذر الله :

« ادفعوا أمواج البلاء بالدعاء »⁽⁴⁾.

[مسألة - 11] : في الحث على الدعاء

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني نذر الله :

« لا تقول : لا أدعو الله ، فإن كان ما أسأله مقسوماً فسيأتي ، إن سأله ألم لم أسأله ، وإن كان غير مقسوم فلا يعطيني بسؤاله ، بل أسأله عَجَلَكَ جميع ما تريد وتحتاج إليه من خيري الدنيا والآخرة ما لم يكن فيه محروم ومفسدة ، لأن الله تعالى أمر بالسؤال له وحث عليه ، قال تعالى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾⁽⁵⁾ ، وقال عَجَلَكَ : ﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾⁽⁶⁾ »⁽⁷⁾.

1 - الشيخ ابن عربى - الفتوحات المكية - ج 1 ص 174 .

2 - المصدر نفسه - ج 1 ص 179 .

3 - الشيخ عز الدين أحمد الصياد الرفاعي - المعارف الخمودية في الوظائف الأحمدية - ص 66 .

4 - الشيخ محمد عبده - نهج البلاغة - ج 4 ص 35 .

5 - غافر : 60 .

6 - النساء : 32 .

7 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - فتوح الغيب (بخامش قلائد الجواهر للناديف) - ص 112 - 113 .

[مسألة - 12] : في الإقامة في مقام الدعاء

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« من أقامه الله في مقام الدعاء لا يشقى به . فإنه بخير النظرين وإحدى الحسينين . أما أن يجيئه الحق بما دعا نفسه ، وأما أن يعوضه خيراً من ذلك ... فالداعي لا يشقى بدعائه أبداً ، كائناً من كان . ولو لم يكن للدعاء فضل ، إلا نيل محبة الله للداع ، لكان كافياً . فإن الله يحب الملحين في الدعاء »⁽¹⁾ .

[مسألة - 13] : في معنى : الدعاء مخ العبادة

يقول الباحث محمد غازي عراي :

« الداعي القلب ، والقلب من صنع الرحمن ، وهو وعاؤه ، فالنداء الصادر في مقام الفناء نداء جواني ، فكان الدعاء منه وإليه ، بمعنى أن الذات استغاثت بعضها ، أي استغاث الممكн بالواجب والفاني بالباقي .. ثم تتلو ذلك درجة أخرى ، فإذا المنادي هو المجيب ، بمعنى أن الداعي من جهة هو المجيب من جهة ، أي أن الصوت الصادر للشکوى هو نفسه الصوت الذي أجاب ، وهذه الازدواجية موجودة في قلب الإنسان ولكن يلزم معرفتها التحقق . فمهما قيل لا يمكن التتحقق بحقيقة الفناء حتى تفني . فالآصوات له ، وهي واحدة ، وهي هو وإن اختلفت وتنوعت . فمن الداعي ومن المجيب ؟ وعند هذه الدرجة قال النبي ﷺ : ﴿الدعاء مخ العبادة﴾⁽²⁾ ، أي هو نقطة يكتشف فيها الإنسان أن من عبده هو ذاته أو مخه ، بمعنى أن المخ جوهر وذات وباطن »⁽³⁾ .

[مسألة - 14] : في علامة الدعاء المستجاب

يقول الشيخ أبو حفص الحداد :

« الدعاء الذي فيه الإجابة : أن لا ترى حيلة بفعل ولا بعلم »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج 3 ص 981 .

2 - سنن الترمذى ج: 5 ص: 456 .

3 - محمد غازي عراي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص 126 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص 494 .

[مسألة - 15] : في الدعاء الأفضل

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« إن كان ولا بد من الدعاء فليكن دعاؤك عبودية لا طلبا للحظ »⁽¹⁾.

[مسألة - 16] : في وجوه إجابة الدعاء

يقول الشيخ أحمد زروق :

« إنما جعل الإجابة فيما اختاره تعالى عيناً ووقتاً لوجوه ثلاثة :

أحدها : رفقاً بعده وعنایة (به) ... والعبد جاهل بالصالح والأصلح ، فقد يحب الشيء وهو شر له ، ويكره الشيء وهو خير له ! فافهم .

الثاني : لأن ذلك أبقى لأحكام العبودية في نظر العبد ، وأقوى في ظهور سطوة الربوبية ، إذ لو كانت الإجابة بالدعاء على وفق المراد حتماً ، لكان نفس دعائه تحكمـاً على الله وذلك باطل . فافهم .

الثالث : لأن الدعاء عبودية سرها إظهار الفاقة ، ولو كانت الإجابة بعين المراد حتماً لما صحت فاقة في عين الطلب ، فبطل سر التكليف به ، ومنعـاً الاضطرار المطلوب فيه ! فافهم »⁽²⁾.

[مسألة - 17] : في سبب عدم استجابة الدعاء للعارف كلما سأله ربه

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ثنا شره :

« إنما لم يستجب للعارف كلما يسأل ربه وَجْهَكَ ويوفي له بكل وعد ، لئلا يغلب عليه الرجاء فيهلك ، لأن ما من حالة ومقام إلا ولذاك خوف ورجاء ، هما كجناحي طائر لا يتم الإيمان إلا بهما ، وكذلك الحال والمقام ، غير أن خوف كل حالة ورجاءها بما يليق بها ، فالعارف مقرب وحالته ومقامه أن لا يريد شيئاً سوى مولا وَجْهَكَ ، ولا يرken ولا يطمئن إلى غيره وَجْهَكَ ، ولا يستأنس بغيره ، فطلبه لإجابة سؤال الوفاء بعهده غير ما هو بصدده ولائق بحاله ، ففي ذلك أمران اثنان : أحدهما لئلا يغلب عليه الرجاء والغرة بمكر ربه وَجْهَكَ فيغفل

1 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 19

2 - الشيخ أحمد زروق - شرح الحكم العطائية - ص 21 - 022

عن القيام بالأدب فيهلك ، والآخر شركه بربه ~~عجل~~ بشيء سواه إذ لا معصوم في العالم والظاهر بعد الأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، فلا يحييه ولا يوفيه كيلاً ، يسأل عادة ويريده طبعاً لا امتناعاً للأمر لما في ذلك من الشرك والشرك كبيرة في الأحوال كلها ... أما إذا كان السؤال بأمر ، فذلك مما يزيده قرباً كالصلاحة والصيام وغيرها من الفرائض والنوافل ، لأنه في ذلك يكون ممتنعاً للأمر ⁽¹⁾ .

[مسألة - 18] : في أصناف أهل الدعاء المستجاب

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« دعوة صنفين من الناس مستجابة لا محالة ، مؤمنا أو كافرا : دعاء المضطر ، ودعاء المظلوم ⁽²⁾ . »

[مسألة - 19] : في المطلوب بالدعاء

يقول الشيخ أحمد زروق :

« المطلوب بالدعاء ... هو إظهار الفاقة ، ودowam الحضور بالمناجاة ⁽³⁾ . »

[مسألة - 20] : في الترقى إلى مرتبة ترك الدعاء

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« أن ترقى في المعرفة حتى ترك الدعاء والسؤال في بعض حالاته ، فحسن . فقد قيل : ألسنة المبتدئين منطلقة بالدعاء ، وألسنة المتحققين خرست على ذلك ⁽⁴⁾ . »

[مسألة - 21] : في أحوال الناس من حيث الدعاء

يقول الشيخ أحمد زروق :

« الناس ثلاثة :

رجل قصد مولاه بالتفويض ، فحصل له الرضا (عنه) ، ودowam التعلق به في الوجود

1 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - فتوح الغيب (بهامش قلائد الجوهر للتقادفي) - ص 83 - 84 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1011 .

3 - الشيخ أحمد زروق - شرح الحكم العطائية - ص 0 19

4 - الشيخ ابن عباد الرندي - الرسائل الصغرى - ص 64 .

والعدم ، وهذا لا ينصرف لطول ولا غيره .

ورجل وقف بباب مولاه واثقاً بالوعد وناظراً لحكمه ، فهو يرجع على نفسه برؤية التقصير ، فقد الشروط عند التأخير ، فيؤديه ذلك إلى اليأس تارة ، وإلى الرجاء أخرى ، وإن تيسر مراده عظمت الشريعة في قلبه .

ورجل وقف بالباب مصحوباً بالعلل ، منوطاً بالتعزز ، ملفوفاً بالغفلة ، طالباً للعوض دون تعريج على حكم ولا حكمة ، وهذا رما تشکك في الوعد ، أو وقع في الحيرة ، أو دان باليأس لا لسبب «⁽¹⁾» .

[مسألة - 22] : في أيهما أفضل (الدعاء أم السكوت) وطريقة معرفة ذلك ؟

يقول الإمام القشيري :

« في بعض الأحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الأدب ، وفي بعض الأحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الأدب . وإنما يعرف ذلك في الوقت ، لأن علم الوقت إنما يحصل في الوقت ، فإذا وجد بقلبه إشارة إلى الدعاء فالدعاء له أولى ، وإذا وجد إشارة إلى السكوت فالسكوت له أتم . »

ويصح أن يقال : ينبغي للعبد أن لا يكون ساهيا عن شهود ربِّه تعالى في حال دعائه ، ثم يجب عليه أن يراعي حاله ، فإن وجد من الدعاء زيادة بسط في وقته فالدعاء له أولى ، وإن عاد إلى قلبه في وقت الدعاء شبه زجر ومثل قبض ، فالأولى ترك الدعاء في هذا الوقت ، وإن لم يجد في قلبه زيادة بسط ولا حصول زجر فالدعاء وتركه ه هنا سيان . فإن كان الغالب عليه في هذا الوقت العلم فالدعاء أولى لكونه عبادة ، وإن كان الغالب عليه في هذا الوقت المعرفة والحال والسكوت فالسكوت أولى .

ويصح أن يقال : ما كان لل المسلمين فيه نصيب أو للحق سبحانه فيه حق فالدعاء أولى ، وما كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم «⁽²⁾» .

1 - الشيخ أحمد زروق - شرح الحكم العطائية - ص 19 - 20

2 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 205 .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi :

« وخالف الناس في الأفضل : الدعاء أم السكوت والرضا ، فقيل : الدعاء أفضلاً ... وأنه مستحق لله تعالى لما فيه من إظهار فاقه العبودية وذلها ، ولهذا ذم الله تعالى قوماً لا يدعونه . فقال : ويقبضون أيديهم . وقيل : معناه لا يمدونها إلينا بالسؤال . وقيل : السكوت والجمود تحت جريان الحكم ، ثم رضا بما سبق من اختيار الحق وإرادته .

وقد قال عليهما السلام خبراً عن الله تعالى : ﴿ من شغله القرآن وذكرى عن مساءلتي أعطيته أفضلاً ما أعطي السائلين ﴾⁽¹⁾ ..⁽²⁾

[مسألة - 23] : في أيهما أفضلاً الدعاء أم العمل

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الدعاء أفضلاً من العمل ، لأن فيه الفقر والفاقة والالتجاء والتضرع »⁽³⁾ .

[مسألة - 24] : في جواز الدعاء بغير ما دعى به الرسول عليهما السلام

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« يرى بعض أئمة الصوفية أن من زعم أن الدعاء بغير ما دعى به الرسول عليهما السلام بدعة ، فقد افترى على الرسول عليهما السلام وعلى الشريعة ، لأن الرسول عليهما السلام أقر أصحابه في دعائهم ، وعن بريدة رضي الله عنه أن النبي عليهما السلام سمع رجلاً يدعو ربه قائلاً : اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، فقال عليهما السلام :

﴿ والذى نفسي بيده ، لقد سأله باسم الأعظم الذى إذا دعا به أحباب وإذا سئل به

أعطي⁽⁴⁾ ...

1 - سنن الترمذى ج: 5 ص: 184 .

2 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 345 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1221 .

4 - ورد بصيغة أخرى في مسنن الروياني - ج 1 ص 71 . انظر فهرس الأحاديث .

ويرى الشيخ التيجاني أنه إذا تخير المسلم من الدعاء ما يعجبه فليدعوه به ، ويقول : أنه من الطريف أنه بعض الطاعنين في الدعاء بغير دعاء رسول الله ﷺ كتب رسالة ادعى فيها تحريم الدعاء بغير دعاء الرسول ﷺ ثم ختمها بدعاء من عنده ومن تأليفه ، ولما كانت حاجة الناس متفاوتة وهمومهم مختلفة ، كان لابد من اختلافهم فيما يدعون الله به ، وقد أذن الرسول ﷺ بالدعاء لله وسؤال كل حاجته ، واعتبر ذلك من نوافل الخير .

وكان من دعاء سيدنا عمر رضي الله عنه : (اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ، واجعل موتي في بلد رسولك) .

وقالت حفصة رضي الله عنها : ألم يكون هذا ؟

قال : يأتيني به الله إذا شاء »⁽¹⁾ .

[مسألة - 25] : في أدب الدعاء

يقول الإمام القشيري :

« أدب الدعاء : هو ألا يسأل العبد إلا عند الحاجة ، ثم ينظر فإن كان شيء لا يعنيه إلا يتعرض له »⁽²⁾ .

[مقارنة - 1] : في الفرق بين الدعاء والهدایة

يقول الإمام القشيري :

« ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾⁽³⁾ .

الدعاء من حيث التكليف ، وتحصيص الهدایة لأهلها من حيث التشريف .

ويقال : الدعاء تكليف والهدایة تعريف . فالتكليف على العموم ، والتعريف على الخصوص .

ويقال : التكليف بحق سلطانه ، والتعريف بحكم إحسانه .

ويقال : الدعاء قوله والهدایة طوله ، دخل الكل تحت قوله ، وانفرد الأولياء بتحصيص

1 - د . حسن الشرقاوى - معجم ألفاظ الصوفية - ص 138 - 139 .

2 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 338 .

3 - يونس : 25 .

طوله »⁽¹⁾.

[مقارنة - 2] : في الفرق بين الدعاء والذكر

يقول الشيخ الأكابر ابن عربى ذِئْنَ اللَّهِ :

« الدعاء عبادة ، والذكر سيادة . فمن دعاه وصل إليه ، ومن ذكره فهو عنده : ﴿أَنَا﴾

جليس من ذكرني ﴿﴿2﴾﴾⁽²⁾

ويقول : « للحق ذكر ودعاء ، وللخلق ذكر ودعاء . فإن ذكرت الحق ذكرك .

وإن قلت له : يا رب ، قال لك : يا عبد . وإن قلت له : أعطني ، قال لك :

أعطني . فاختر الذكر أو الدعاء »⁽⁴⁾.

[تفسير صوفي] : في تأویل قوله تعالى : ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾⁽⁵⁾ .

يقول الإمام جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« من دعا إلى نفسه إلى نفسه دعا ، وهو الكفر والضلال . وذلك محل الخيانة والإسقاط من درجات أهل الأمانة . فإن الدواعي تختلف : داع بالحق ، وداع إلى الحق ، وداع إلى طريق الحق . كل هؤلاء يدعون الخلق إلى هذه الطرق لا بأنفسهم ، فهذه طرق الحق . وداع يدعو لنفسه ، إلى أي شيء دعا فهو ضلال »⁽⁶⁾.

[من أقوال الصوفية] :

سئل الشيخ أبو بكر الواسطي أن يدعوا ، فقال :

« أخشى إن دعوت إن يقال لي : أن سألتنا ما لك عندنا فقد اهتمتنا ، وإن سألتنا ما

1 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 90 .

2 - كشف المفاء / 1 - 201 - 202 ، انظر فهرس الأحاديث .

3 - الشيخ ابن عربى - التراجم - ص 52 .

4 - الشيخ ابن عربى - التراجم - ص 52 .

5 - الرعد : 14 .

6 - د . علي زيعور - التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق - ص 154 .

ليس لك عندنا فقد أسرت الثناء علينا ، وإن رضيت أجرينا لك من الأمور ما قضينا لك في
الدهور »⁽¹⁾ .

[حكاية - 1] : حول استجابة الدعاء للإمام علي كرمي

يقول الشيخ يوسف النبهان :

« يروى أن واحداً من محبي الإمام علي كرمي سرق وكان عبداً أسود ، فأتي به إلى الإمام
علي كرمي فقال له : أسرقت ؟

قال : نعم . فقطع يده فانصرف من عنده ، فلقيه سلمان الفارسي وابن الكواء فقال ابن
الكواء : من قطع يدك ؟

فقال : أمير المؤمنين ، ويعسوب المسلمين ، وختن الرسول زوج البتوول .

فقال : قطع يدك وتمدحه .

فقال : ولم لا أمدحه وقد قطع يدي بحق ، وخلصني من النار . فسمع سلمان ذلك
فأخبر به علياً كرمي فدعا الأسود ، ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ، ودعا بدعوات
فسمعنا صوتاً من السماء : ارفع الرداء عن اليد ، فرفعناه فإذا اليد قد برأت بإذن الله وجميل
صنعه »⁽²⁾ .

[حكاية - 2] : حول استجابة دعاء الصادق عليه السلام

يقول الشيخ يوسف النبهان :

« عرف عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه صاحب الخارات الظاهرة والآيات
الباهرة ، وله كرامات عديدة من إخباره باللغيات إلى استجابة الدعوة حتى قيل : أنه إذا احتاج
إلى شيء قال : يا رباه أنا محتاج إلى كذا ، مما يستتم دعاؤه إلا وذاك الشيء
بجانبه ...

- عندما بلغه قول الحكم بن العباس الكلبي في عمه زيد :

1 - الشيخ ابن عباد الرندي - الرسائل الصغرى - ص 64 .

2 - الشيخ يوسف النبهان - جامع كرامات الأولياء - ج 1 - ص 92 - 93

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم نر مهدياً على الجذع يصب
دعا اللهم عليه فقال : اللهم سلط عليه كلباً من كلابك . فافتسره الأسد .

● قال الليث بن سعد : حجّحت سنة (113 هـ) ، فلما صليت العصر رقى
[جبل] أبا قبيس ، وإذا برجل يجلس يدعوا ، فقال : يا رب .. حتى انقطع نفسه ثم قال :
اللهم يا حي .. يا حي .. حتى انقطع نفسه ، ثم قال : اللهم إني أشتاهي العنبر فأطعمنيه ،
اللهم وإن برأني قد خلقاك فاكسي . فوالله ما أستتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوقة عنباً
وليس على الأرض يومئذ عنبر ، وإذا ببردين موضوعين ولم أمر مثلهما في الدنيا .
فأراد أن يأكل فقلت : أنا شريكك لأنك دعوت وأنا أؤمن .
قال : تقدم وكل .

فأكلت عنباً لم أكل مثله قط ما كان له عجم ، فأكلنا ولم تتغير السلة .
قال : لا تدخر ولا تخبي شيئاً ، ثم أخذ أحد البردين ودفع إلى الآخر .
قلت : أنا في غنى عنه فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه
فلقيه رجل بالمسعى .

قال : أكسني يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماكساك الله . فدفعهما إليه .
قلت للذي أعطاه البردين .. من هذا ؟
قال : جعفر بن محمد »⁽¹⁾ .

[حكاية - 3] : حول استجابة دعاء الإمام موسى الكاظم

يقول الشيخ يوسف النبهان :

« حبس الرشيد الإمام موسى الكاظم في زمانه ، فرأى في المنام عبداً حبشاً ومعه
حربة ، فقال له : إن خليت عن موسى بن جعفر اللهم الساعة وإن حررتك بهذه ، فاذهب
فخل عنه ، فنهض مرعوباً ، وأمر رئيس شرطته بإطلاق سراحه ويخيره بين البقاء أو المقام ،
فلما قدم عليه رئيس الشرطة فأطلق سراحه وهو متعجب من حاله .

1 - الشيخ يوسف النبهان - جامع كرامات الأولياء - ج 1 ص 379 - 380 بتصرف .

فقال له الإمام : لا تعجب ، فقد أتاني رسول الله ﷺ فقال لي : يا موسى ، حبست مظلوماً ، فادع بهذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس ، (يا سامع كل صوت ، ويا سائق القوت ويا كاسي العظام لحماً و منشرها بعد الموت ، أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الأعظم الأكبر المخزن المكنون الذي لم يطلع أحد من المخلوقين ، يا حليماً ذا أناة لا يقوى على أناته ، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً ، فرجعني) فكان ماترى »⁽¹⁾.

[حكاية - 4] : حول استجابة دعاء الحسن البصري ؓ يقول القاضي عزيزي بن عبد الملك :

« روي أنه لما دخل الزنج البصرة التجأ الناس إلى الحسن البصري ؓ يسألونه أن يدعوا الله عليهم . فقال لهم : إن بهذه البلدة أقواماً لو دعوا الله على الظالمين لأهلكهم عن آخرهم ، ولكنهم لا يريدون ما لا يريد حبيبهم .

ثم قال : يا رب هذه سياطرك تدعوا به الخلق إلى بابك ، فلبيك لبيك ، ولقد التجأنا إليك ، وألقينا مقاليدنا عليك ، فأنت الشافي الكافي ، وكان في غد من الزنج ما كان »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ يوسف النبهان :

« ولما بلغ الشيخ الحسن البصري ؓ قتل الحاج للتابعى الجليل سعيد بن الجبير ، قال : اللهم يا قاصم الجبارية ، اقسم الحاج ، مما بقي إلا ثلاثة حتى وقع في جوفه الأكلة والدود ، فمات »⁽³⁾ .

[حكاية - 5] : حول استجابة دعاء الشيخ حبيب العجمي ؓ يقول الشيخ يوسف النبهان :

« من كرامات استجابة دعاء الشيخ الحبيب العجمي : أنه أصاب الناس مجاعة بالبصرة فاشترى حبيب العجمي طعاماً وفرقه على المساكين ، ثم خاط أكيسته فجعلها تحت رأسه ،

1 - ابن خلkan - وفيات الاعيان - ج 4 - ص 393

2 - القاضي عزيزي بن عبد الملك - مخطوطة لوامع أنوار القلوب وجامع أسرار الحب والمحبوب - ورقة 125 .

3 - الشيخ يوسف النبهان - جامع كرامات الأولياء - ج 1 - ص 389 .

ثم دعا الله تبارك وتعالى فجاءه أصحاب الطعام يتقاضونه ، فأخرج تلك الأكيسة فإذا هي مملوئة دراهم فوزنها ، فإذا هي على قدر حقوقهم ، فدفعها إليهم »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ يوسف النبهان :

« ويروى [أنه] أتت امرأته تسأله النفقه والمعاش فقال لها : أنا أخدم الآن في باب كريم وأستحي أن أطلبه الأجرة ووعدي الأجر بعد عشرة أيام ، فسألها بهذا واشتغل بالعبادة ، فبقدرة الله تعالى بعد تمام عشرة أيام أتى إلى بيته حبيب شاب منور الوجه ، ودخل الدار ومعه ثلاثة درهم في صرة وحمل ملءة دقيقاً وحمل آخر يحمل سمناً وعسلاً وسلمه بيد امرأة حبيب وقال : أرسل هذا مستعمل حبيب بعمله يقول : فليزد حبيب بعمله نزيده في أجره .

وقال : سلمي على حبيب وقولي له هكذا وذهب ، فلما أتى حبيب وقت المساء وقد تم عنده وقت الوعد وهو متذكر ، خجل من المرأة ، فشم رائحة طعام فتعجب ودخل الدار فقصت المرأة عليه قصة الشاب والدرهم والمأكول الذي جاء به فبكى وقال : العمل عشرة أيام هذا الأجر يعطيه هذا الكريم فكيف لعمل عمر العبد عطاوه ؟ . فصار مستجاب الدعوة »⁽²⁾ .

[حكاية - 6] : حول استجابة دعاء الشيخ معروف الكرخي ذلائله

يقول الشيخ يوسف النبهان :

« وعن إبراهيم بن الاطرش قال : كان معروض الكرخي قاعداً على دجلة ببغداد ، إذ مرّ بنا أحداث في زورق يضربون الملاهي ويسربون ، فقال له أصحابه : أما ترى أن هؤلاء في هذا الماء يعصون الله ؟ ادع عليهم .

فرفع يده إلى السماء وقال : الهي وسيدي ، أسألك أن تفرحهم في الجنة كما فرحتهم في الدنيا .

قال له أصحابه : قلنا لك ادع عليهم ، لم نقل لك ادع لهم .

1 - الشيخ يوسف النبهان - جامع كرامات الأولياء - ج 1 - ص 387 .

2 - مرتضى بن محمد آل نظمي البغدادي - تذكرة الأولياء - ص 56 - 158 .

فقال : إذا فرّحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم شيء »⁽¹⁾ .

« وعن عامر بن عبد الله الكرخي أنه قال : كان في جواري نصرياني فقال لي يا عامر : ما حصلت من عمري ثمرة ولا ولد لي ، فانطلق بي إلى ولي ليهب لي ربي ، ولذاً فأتيت به إلى مجلس معروف الكرخي ذرثرة وذكرت حاله ، فكلفه أولاً بالإسلام .

فقال النصرياني : ما تقدر على إسلامي بغير هداية الله تعالى .

فدعى الشيخ ورفع كفيه وقال : اللهم إني أسألك أن ترزقني ولداً يكون باراً بوالديه ويكون سبب إسلامهما ، فاستجاب الله دعوة الشيخ ، وولد له ولد ، فشب وصار لا يقاً للتعليم فأجلسه أبوه عند معلم .

فقال المعلم : قل ما أقول .

فقال الولد : لساني عن التشليث معقول ، وقلبي بحب الواحد مشغول .

فقال المعلم : حصل الذي عليه ملك ، ودع الذي لا دليل له فإن لساننا كليل عن ذلك .

فلما ابتدأ بحروف الهجاء ، فما كل حرف بتوحيد الله تعالى ، فوافق التوفيق المعلم ، فأجرى كلمة الشهادة في قلبي ، وذهب بالصبي إلى أبيه ووصف لهما فطنته وذكاءه وكمال عقله واستدلاله ودعاهما للإسلام ، فكسر الصليب وأسلموا وتبعهما قدر خمسين نسمة للإسلام . فهذا ببركة دعائه وفيض أنفاسه لذلك الصبي »⁽²⁾ .

[حكاية - 7] : حول استجابة دعاء أحد الصالحين
يقول الدكتور حسن شرقاوي :

« يروي لنا اليافعي رحمه الله هذه القصة في استجابة الله لدعاء الصالحين ، فلقد أرسل أحد الأغنياء غلامه ليشتري بعض الفواكه مجلس شرب وهو مع أصحابه ، وأعطى الغلام أربعة دراهم ، فمر الغلام بولي الله منصور بن عمار ، فسمعه الغلام وهو يقول : من يدفع إلى أربع دراهم أدعوه له أربع دعوات . فدفع الغلام الدرارهم إليه ، فقال منصور : ما الذي تريد

1 - ابن الجوزي - صفة الصفو - ج 2 - ص 210 - 214 .

2 - مرتضى بن محمد آل نظمي البغدادي - تذكرة الأولياء - ص 160 - 163 .

أَنْ أَدْعُوكَ؟ قَالَ الْغَلامُ : أَنَا عَبْدٌ ، وَلِي سَيِّدٌ أُرِيدُ أَنْ أَخْلُصَ مِنْ مَلْكِتِهِ ، فَدَعَاهُ .
ثُمَّ قَالَ : وَالثَّانِيَةُ؟ فَقَالَ الْغَلامُ : أَنْ يَخْلُفَ اللَّهُ عَلَى دِرَاهِمِي الَّتِي دَفَعْتُهَا ، فَدَعَاهُ .

ثُمَّ قَالَ : وَالثَّالِثَةُ؟

فَقَالَ الْغَلامُ : أَنْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى سَيِّدِي ، فَدَعَاهُ .

ثُمَّ قَالَ : وَالرَّابِعَةُ؟

فَقَالَ الْغَلامُ : أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَلِسَيِّدِي وَلِكَوْنِي ، فَدَعَاهُ .

ثُمَّ رَجَعَ الْغَلامُ إِلَى سَيِّدِهِ فَقُصِّصَ عَلَيْهِ الْقَصَّةُ فَقَالَ لَهُ : وَبِمَ دَعَا .

قَالَ : أَنْ تَعْتَقِنِي .

قَالَ لَهُ : أَذْهَبْ فَأَنْتَ حَرْ لِوجْهِ اللَّهِ تَعَالَى .

قَالَ وَمَاذَا دَعَا فِي الثَّانِيَةِ؟

قَالَ : أَنْ يَخْلُفَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى دِرَاهِمِي .

فَقَالَ : لَكَ أَرْبَعَةَ آلَافَ دِرْهَمٍ مِنْ مَالِي .

ثُمَّ قَالَ : وَمَاذَا دَعَا فِي الثَّالِثَةِ؟

قَالَ : أَنْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْكَ .

قَالَ : تَبَّتْ إِلَى اللَّهِ بِحَلْكَ .

قَالَ : وَمَاذَا دَعَا فِي الرَّابِعَةِ؟

قَالَ : أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَلِكَ وَلِلْدَاعِي وَلِلْقَوْمِ .

قَالَ : هَذِهِ لَيْسَتْ إِلَيَّ (وَإِنَّمَا إِلَى اللَّهِ) .

فَلَمَّا نَامَ رَأَى فِي الْمَنَامِ مَنْ يَقُولُ لَهُ : أَنْتَ فَعَلْتَ مَا كَانَ إِلَيْكَ ، أَفْتَرَنِي لَا أَفْعَلَ مَا كَانَ إِلَيَّ؟ قَدْ غَفَرْتَ لَكَ وَلِلْغَلامِ وَلِلْمَنْصُورِ وَلِلْقَوْمِ الْحَاضِرِينَ وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ «⁽¹⁾» .

1 - د . حسن الشرقاوي - معجم ألفاظ الصوفية - ص 140 .

الاستقامة في الدعاء

الشيخ ذو النون المصري

يقول : «الاستقامة في الدعاء : هو أن لا يغضب لتأخير الإجابة ، ولا يسكن إلى تعجيل الإجابة ، ولا يسأل سؤال خصوص »⁽¹⁾ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : الاستقامة في الدعاء : هي رؤية الإجابة مكرا واستدراجا ، ورؤية تأخير الإجابة طردا وبعدا »⁽²⁾ .

خير الدعاء

الإمام القشيري

يقول : « قيل : خير الدعاء : هو ما هيجهه الأحزان »⁽³⁾ .

منازل الدعاء

الشيخ الأكبر ابن عربي بن إبراهيم

يقول : « منازل الدعاء : هي لأهل الإشارات والبعد »⁽⁴⁾ .

دعاء الإشارة

الشيخ علي بن يوسف الشطاطي

دعا الإشارة : هو إشارة في فعل مخفية⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 512 .

2 - المصدر نفسه - حقائق التفسير - ص 513 .

3 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 208 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 172 .

5 - الشيخ علي بن يوسف الشطاطي - مخطوطة بمحجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 280 (بتصرف) .

الدعاء بالإخلاص

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

الدعاء بالإخلاص [عند ابن سبعين] : هو تعلق الهمة والقصد والجملة بذات الله ، والهيمام بجلاله ، وزوال الإضافة والفناء في جميع المطالب ، ومحو الغيرية من قلب المخلص حتى يفني عن وجوده ، ويصير شاهده هو مشهوده وعابده هو معبوده ⁽¹⁾ .

الشيخ أبو عثمان الحيري

يقول : « الإخلاص في الدعاء : هو الذي إذا دعوته في كشف ضر فكشفه ألزمت نفسك شكره إلى الأبد ، وإذا دعوته لاستجلاب خير فأعطاك ألزمت نفسك الحمد إلى الأبد ، وأن لا تخصل نفسك بالدعاء دون سائر المؤمنين » ⁽²⁾ .

الدعاء بالحكمة

الشيخ الحكيم الترمذى

يقول : « الدعاء بالحكمة : هو أن يدعوه بلا علاقة ، والعلاقة أن يدعوه مقتدرًا على أن يقبلوه » ⁽³⁾ .

دعاة التصريح

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ذرثرة

دعاة التصريح : هو ما يلفظ به ⁽⁴⁾ .

1 - د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني - ابن سبعين وفلسفته الصوفية - ص 449 (بتصرف) .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1211 .

3 - الشيخ الحكيم الترمذى - ختم الأولياء - ص 40

4 - الشيخ علي بن يوسف الشطونى - مخطوطه بمحة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 280 (بتصرف) .

دعاة التعريض

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني نذر الله

دعاة التعريض : هو دعاء في دعاء مضرم ، وقول في قول مستور⁽¹⁾.

دعاة الحال

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « دعاة الحال : هو الدعاء الذي لا يختلف عنه الاستجابة ، بأن يهمى العبد استعداده لقبول ما يطلبه ، ولا يختلف الاستجابة عن هذا الدعاء ، كمن طلب المغفرة فتاب إلى الله »⁽²⁾.

دعاة الغافل

الشيخ محمد النبهان

يقول : « دعاة الغافل : يدعوا بلسانه وقلبه غافل ، فالله يَعْلَمُ لا يجيب دعاءه ، ولو دعاه ستين سنة مثلاً أو أكثر »⁽³⁾.

دعاة المتيقظ

الشيخ محمد النبهان

يقول : « دعاة المتيقظ : يدعوا الله بلسانه وقلبه متيقظ ، فالله يَعْلَمُ يجيب دعوته ، ولكن يعطيه يَعْلَمُ ما يريد وفي الوقت الذي يريد الله »⁽⁴⁾.

1 - الشيخ علي بن يوسف الشطاطي - مخطوطه بحجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 280 (بتصرف) .

2 - شعبان رجب الشهاب - مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 65 .

3 - هشام عبد الكريم الالوسي - السيد النبهان ، العارف بالله الحق والمربي الصوفي المجاهد - ص 172 .

4 - المصدر نفسه - ص 172 .

دعاة المُحَجَّوبين

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « دعاة المُحَجَّوبين » هو الدعاء باللسان مع عدم العلم بأن المدعو به خير

أم لا »⁽¹⁾.

الدعاء المستجاب

في اصطلاح الكسندران

نقول :

● الدعاء المستجاب : هو مخ العبادة ، أي ثمرة العبادة ولبها وغايتها ، وذلك لأنه يجعل العبد يتحقق - بنفسه هو - بوجود ذات الله ﷺ وأنه حاضر وناظر وشاهد ومحيط بكل شيء ، فهو ينقل العبد من مرتبة الإيمان التقليدي التي يكون إيمانه بوجود الله تعالى فيها تقليداً لغيره (والديه أو أهل بلده) من غير برهان ، إلى مرتبة الإيمان التحقيقي التي يشهد فيها - بنفسه هو -حقيقة أنه ﷺ موجود ، وذلك من خلال ما يلمس من الاستجابة الفورية لدعائه ، فلو لم يكن ﷺ موجوداً فكيف تحققت الإجابة ؟ ! فيطمئن قلبه بالإيمان .

● الدعاء المستجاب : هو البرهان على صدق الداعي إلى الله (شيخ الطريقة) في ديننا الإسلامي ، وأنه هو الوارث للنور الحمدي ﷺ والمأذون بالإرشاد دون سواه ، وإنما فلماذا يستجاب له في الحال ولا يستجاب لغيره مهما طال الزمان ؟ ! فهذا إعلان وبيان من الحق إلى الخلق من يجب أن يتبع في سلوك طريق التقرب إلى الله تعالى .

● الدعاء المستجاب : هو من أهم وسائل المأذون بالدعوة إلى الله تعالى (شيخ الطريقة) في إرشاد الناس - على اختلاف مللهم ونحلهم - إلى الصراط المستقيم ، إذ هو يثبت وجود ذات الله ﷺ بالنسبة للملحد ، ويثبت وحدانية الله تعالى للمشرك ، ويثبت نبوة

1 - شعبان رجب الشهاب - مخطوطة مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيالي - ص 65 .

سیدنا مُحَمَّد ﷺ لِلْكَافِر ، وَيُثِبَت صحة ولاية الداعي (الشيخ) للمسلم ، وَيُثِبَت الإيمان
وَيُحَقَّقَهُ فِي قلبِ العَبْدِ الْمُؤْمِن .

● الدعاء المستجاب : هو البرهان على تحقق مشايخ الطريقة بمرتبة العبودية الخضة لله
تعالى ، وأنهم وراث الحقيقة الحمدية بِهِمْ لِهِمْ . فهو من عبادتهم ، وهو المعنى الحقيقي
لكراماتهم ، اذ هو من تكريم الله تعالى لهم على صدق محبتهم وتقواهم له سبحانه حق
تقاته .

[مسألة كسنزانية - 1] : في السبيل إلى إستجابة الدعاء
نقول : تحصل إستجابة الدعاء بالعبادة الخالصة ، بتركية النفس .

[مسألة كسنزانية - 2] : في أماكن يستجاب فيها الدعاء
نقول : الدعاء يستجاب في أماكن ، هي :

1 - عند الكعبة .

2 - عند مقام الرسول ﷺ .

3 - في المساجد (المعابد ، التكايا) .

4 - في مقامات الأولياء ومشاهدتهم .

[مسألة كسنزانية - 3] : في شروط استجابة الدعاء
نقول : استجابة الدعاء له شروط :

منها : الابتعاد عن الحرام ، فإذا فَعَلَ الْمُرِيدُ أَقْلَ حِرَامٍ ٩٩٩٩ سبب ذلك عما قلبه وختم
سمعيه ، فلا يستجاب له ، وإذا أكل لقمة حرام فلا يرفع له دعاء أربعين يوماً .

ومنها : الابتعاد عن جميع المنكرات والشبهات ، فإذا رفع الريدي يده بالدعاء ويده قدرة
بالسيئات فلا يستجاب له .

ومنها : أن يكون الريدي طائعاً لله تعالى بحيث يكون مؤهلاً ، لأن يستجاب لدعائه ،

فإذا لم يكن كاملاً لا يستجاب له لقوله تعالى في الحديث القديسي : ﴿يَا عَبْدِي أَطْعُنِي

أَجْعَلْكَ مِثْلِي نَقْلَ لِلشَّيْءِ كَنْ فِيكُون﴾ .

ومنها : أن يبدأ الدعاء بالاستغفار ، ثم حمد الله والثناء عليه ، ثم الصلاة على الرسول ﷺ ، ثم طلب المسألة ، ثم الصلاة على الرسول ﷺ ، فلا يقبل أي دعاء إلا بالصلاحة على الرسول ﷺ .

دعا المضطر

الشيخ محمد النبهان

يقول : « دعا المضطر : هو أن يدعوا المضطر الله بذاته ، أي : بكل ذراته : **﴿أَمْنٌ يُحِبُّ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيُكْشِفُ السُّوءَ﴾**⁽¹⁾ . فالله يحييه ويعطيه ما يريد - أي الداعي - وفي الوقت الذي يريد ⁽²⁾ ».

الدعوة

في اللغة

« داع (داعية) : من يدعو إلى دين أو فكرة .
الدَّعْوَةُ: 1. ما يُدْعَى إِلَيْهِ 2. نَشْرُ الإِسْلَامِ وَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »⁽³⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (75) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُحِرِّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلَّمِ﴾⁽⁴⁾ .

في السنة المطهرة

عن كعب بن عجزة أن أعمى أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أسمع النداء

1 - النمل : 62 .

2 - هشام عبد الكريم الالوسي - السيد النبهان ، العارف بالله الحقق والمربى الصوفي المجاهد - ص 172 .

3 - المعجم العربي الأساسي - ص 452 - 453 .

4 - الأحقاف : 31 .

ولعلي لا أجد قائدا . قال : ﴿إِذَا سَمِعْتَ النَّدَاءَ فَأُجْبِبُ دَاعِيَ اللَّهِ وَجْهَكَ﴾⁽¹⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الدعوة : هي الإرشاد المأذون به ، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الإمکان .

مقام الدعوة إلى الله

الشيخ الأكبر ابن عربى ثالثه

يقول : «مقام الدعوة إلى الله» : هو مقام الشيخوخة ، وهو مقام النبوة والوراثة الكاملة ، والحاصل فيه يقال له : النبي في زمان النبوة ، ويقال له : الشيخ والوارث والأستاذ في حق العلماء بالله من غير أن يكونوا أنبياء ، وهو الذي قالت فيه السادة من أهل طريق الله : من لم يكن له أستاذ فإن الشيطان أستاده⁽²⁾ .

الدعوة التامة

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : «الدعوة التامة» : هي دعوة الباطن الظاهرة على الظاهر بالحقيقة الباطنة عن الوهم بالمجان⁽³⁾ .

دعوة الحق

الإمام علي بن أبي طالب كرماني

يقول : «دعوة الحق : التوحيد⁽⁴⁾ .

1 - المعجم الكبير ج 19 ص 138 .

2 - الشيخ ابن عربى - مخطوطة كه ما لا بد للمرید منه - ورقة 5 ب .

3 - محمد ياسر شرف - الوحدة المطلقة عند ابن سبعين - ص 73 .

4 - الدكتور احمد الشرباصي - موسوعة أخلاق القرآن - ج 61 ص 61 .

الصحابي عبد الله بن عباس

يقول : « دعاة الحق : شهادة أن لا إله إلا الله »⁽¹⁾.

الدكتور أحمد الشريachi

يقول : « دعاة الحق : هي دعوة إلهية وحقوقها وتجريدها وإخلاصها »⁽²⁾.

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أقسام الدعوة

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

« الدعوة ... على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : [الحكمة] علم الحال ، وهو لبها وأعطي للرجال ، وهمة الرجال به كما

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **هَمَّةُ الرَّجُالِ تَقْلِعُ الْجِبَالَ** »⁽³⁾ ، والمراد من الجبال قساوة القلب يمحو بدعائهم

وتضرعهم ، كما قال الله تبارك وتعالى : « **وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا** »⁽⁴⁾.

والقسم الثاني : قشر ذلك اللب أعطي للعلماء الظاهريه ، وهو الموعظة الحسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ...

والقسم الثالث : وهو قشر القشر أعطي للأمراء ، وهو العدل الظاهري ، والسياسة

المشار إليها بقوله تبارك وتعالى : « **وَجَادِلُهُمْ بِمَا تَرَى هِيَ أَحْسَنُ** »⁽⁵⁾ ، فلهم مظاهر الظهر ، وسبب صيانة نظام الدين كالقشر الأحمر »⁽⁶⁾.

1 - الدكتور احمد الشريachi - موسوعة أخلاق القرآن - ج 5 ص 61 .

2 - المصدر نفسه - ج 5 ص 61 .

3 - كشف المغفاء ج : 2 ص : 2888 .

4 - البقرة : 269 .

5 - النحل : 125 .

6 - الشیخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومظہر الأنوار - ص 34 - 35 .

[مسألة - 2] : في أنواع الدعوات

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« العالم يدعو إلى عمارة الدنيا مع العقبي .

والحكيم يدعو عمارة الآخرة وخراب الدنيا .

والعارف يدعو إلى نسيان الدنيا مع العقبي »⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في معظم ما دعت إليه الرسل

يقول الشيخ ولی الله الدهلوی :

« معظم ما دعت إلى أقامته الرسل أمور ثلاثة :

1. تصحيح العقائد في المبدأ والمعاد والمجازاة وغيرها . وقد تكفل بهذا الفن أهل الأصول من علماء الأمة شكر الله تعالى سعيهم .

2. وتصحيح العمل في الطاعات المقربة والارتفاعات الضرورية على وفق السنة . وقد تكفل بهذا الفن فقهاء الأمة ، فهدى الله بهم كثيرين وأقام بهم فرقاً عوجاء .

3. وتصحيح الاخلاص والإحسان اللذين هما أصلا الدين الحنيفي الذي ارتضاه الله لعباده ... والذي نفسي بيده هذا الثالث أدق المقاصد الشرعية مأخذًا ، وأعمقها محتداً ، وهو بالنسبة إلى سائر الشرائع بمنزلة الروح من الجسد ، وبمنزلة المعنى من اللفظ ، وقد تكفل به الصوفية (رضوان الله عليهم) فاهتدوا وهدوا ، واستقوا وسقوا ، وفازوا بالسعادة القصوى وحازوا السهم الأعلى . فلله درهم ما أعم نفعهم وأتم نورهم »⁽²⁾ .

[مسألة - 4] : في أبواب الدعوة إلى الله

يقول الشيخ نجم الدين الكبّرى :

« لتفاوت مقامات السلوك والوصول تفاوتت الدعوة إلى الله تعالى :

فمنهم : من يدعوا الخلق من باب الفناء في حقيقة العبودية ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ

1 - الشيخ أبو طالب المكي - علم القلوب - ص 49 - 50 .

2 - الشيخ ولی الله الدهلوی - التفهميات الإلهية - ج 1 ص 7 - 8 .

خَلَقْتَ مِنْ قَبْلُ وَكُمْ تَكُونُ شَيْئًا ⁽¹⁾.

ومنهم : من يدعوه من باب ملاحظة العبودية ، وهو الذلة والافتقار ، وما يقتضيه مقام العبودية .

ومنهم : من يدعوه من باب ملاحظة الأخلاق الرحمانية .

ومنهم : من يدعوه من باب ملاحظة الأخلاق بالقهريه .

ومنهم من يدعوه من باب الأخلاق الإلهية ، وهو أرفع باب وأجله ⁽²⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين الدعوة إلى الله والدعوة إلى الرسول ﷺ

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« الدعوة إلى الله تعالى بالحقيقة ، والدعوة إلى الرسول ﷺ بالنصيحة . فمن لم يجب داعي الله كفر ، ومن لم يجب داعي الرسول ﷺ ضل » ⁽³⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ القاسم السياري :

« الدعوة عامة والمداية خاصة ، بل المداية عامة والصحبة خاصة ، بل الصحبة عامة والاتصال خاص » ⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« لكل دعوة توجه ، ولكل توجه صنائع » ⁽⁵⁾ .

1 - مريم : 9 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 6 ص 59 .

3 - المصدر نفسه - ج 6 ص 171 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حائق التفسير - ص 498 .

5 - د. عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص 249 .

الداعي صلوات الله عليه – الداعي

● أولاًً : معنى الرسول صلوات الله عليه

الشيخ أبو عبد الله الجزوئي

يقول : « الداعي صلوات الله عليه : من الدعاء ، بمعنى أنه كثير الدعاء والتضرع والابتهاج إلى الله تعالى في جميع أموره ، أو من الدعوة لمعنى أنه داع للخلق ليقبلوا على الله تعالى وعلى توحيده وعبادته . وقد دعا صلوات الله عليه الخلقة في عالم الأرواح والذر ، فدعت روحه الشريفة جميع الأرواح ودلتها على الله تعالى وعلى توحيده ، وعرفتها بربها ، ودعت ذرته الشريفة جميع الذرات وأرشدتها وعرفتها بربها ، ودعا الخلقة أيضاً في عالم الأجساد بعد أن ظهر جسداً إنسانياً آدمياً ، فدعا الأنس والجن وعرفهم بربهم ، فقد أذن الخلقة جميعاً ، وآمن الكل به في الأولية والأخيرية »⁽¹⁾ .

【 تعليق 】 :

« وقد تكلم الشيخ تقي الدين السبكي على هذا المعنى ثم قال : وبهذا بان لنا معنى حديثين كانا خفيماً عنا :

أحدهما قوله صلوات الله عليه : « **بعثت إلى الناس كافة** »⁽²⁾ ، كنا نظن أنهم من زمانه إلى يوم القيمة ، فبان أنهم جميع الناس من أولهم إلى آخرهم .

والثاني : قوله صلوات الله عليه : « **كنتنبياً وأدم بين الروح والجسد** »⁽³⁾ ، كنا نظن أنه بالعلم ، فبان أنه زائد على ذلك ، وأنه نبي في عالم الأرواح والذر وأرسل إليها بالفعل ودعها ودلها ، ثم نبئ وأرسل ثانياً في عالم الأجساد بعد بلوغه أربعين سنة من عمره ، فامتاز عن الأنبياء والرسل بأنه نبي مرتين :

1 - الشيخ يوسف النبهان - جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلوات الله عليه - ج 2 ص 372 - 373 .

2 - تفسير ابن كثير ج 2 ص 256 .

3 - المستدرك على الصحيحين ج 2 ص 665 .

الأولى : في عالم الأرواح للأرواح ، والثانية : في عالم الأجساد للأجساد ، فقد دعا عَلَيْهِ تَعَالَى إِنْدِيزِيَّة ودل على الله في كل من الحالتين كما تقدم ، والإشارة إلى ذلك بقوله تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ ﴾⁽¹⁾ ، والأنبياء والرسل وجميع أئمهم وجميع المتقدمين والمتاخرين داخلون في كافة الناس .

وكان هو داعياً بالأصالة ، وجميع الأنبياء والرسل يدعون الخلق إلى الحق عن عَلَيْهِ تَعَالَى إِنْدِيزِيَّة ، وكانوا خلفاءه ونوابه في الدعوة ، وفي بردة المديح :

فإنما اتصلت من نوره بهم وكل آي أتى الرسل الكرام بها فإنها شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس في الظلم »⁽²⁾ .

● ثانياً : بالمعنى العام

الشيخ السراج الطوسي

الداعي : هو الذي اجتمعت فيه أقسام علوم الشريعة الأربع : علم الرواية والآثار والأخبار ، علم الدراسة علم الفقه والأحكام ، علم القياس والنظر والاحتجاج ، وعلم الحقائق والمنازلات وعلم المعاملة والمجاهدات والإخلاص⁽³⁾ .

الشيخ أحمد السرهندي

الداعي : هو من حب عباد الله إلى الله ، وحبب الله إلى عباده⁽⁴⁾ .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

الداعي : هو الذي اجتمعت فيه علم الحقائق والقلوب والمعارف والأسرار⁽⁵⁾ .

1 - سبأ : 28 .

2 - الشيخ يوسف النبهان - جواهر البحار في فضائل النبي المختار عَلَيْهِ تَعَالَى إِنْدِيزِيَّة - ج 2 ص 373

3 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 379 - 380 (بتصرف) .

4 - الشيخ احمد السرهندي - مكتوبات الإمام الرباني - ج 2 ص 98 (بتصرف) .

5 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة الرسالة الملكية في الطريقة السننية - ص 10 بتصرف .

الشيخ علي البندنيجي

الداعي : هو الطالب المستحق ، لفيف الرحمة ، وفضل الرأفة في مقام القلب
وصفاته ⁽¹⁾.

الدكتور عبد الحليم محمود

يقول : « الدعاة : هم الذين يدعون على بصيرة ، وهم الذين أذنوا بإذن خاص ، وأمرروا بأمر خاص ، إنهم هؤلاء الذين سمعوا النداء ، وهم لم يسمعوا النداء مصادفة واتفاقاً ، كلا ، إنهم جاهدوا أنفسهم حتى أطاعت ، وغذوا قلوبهم بالطاعات حتى استنارت ، وأصبح سرهم مع الله فأضحو من أوليائه . وهم يتظرون الإذن في كل شيء من الأمور ، حتى المباح منها فضلاً عن الإذن الخاص بالدعوة » ⁽²⁾.

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أقسام الدعاة

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« الدواعي مختلف : داع بالحق ، وداع إلى الحق ، وداع إلى طريق الحق . كل هؤلاء دعاة يدعون الخلق إلى هذه الطرق لا لأنفسهم ، فهذه طرق الحق ، وداع يدعو بنفسه فإلى أي شيء دعا ، فهو ظلال » ⁽³⁾.

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« ليس كل من علم الأحكام الشرعية يعرف كيفية إيقاعها على الوجه الذي تطلب منه ، فيحتاج إلى معلم يعلمه ذلك ، وهم علماء الطريقة ، غير علماء الشريعة وعلماء الحقيقة ... فالدعاة إلى الله تعالى ، ثلاثة :

عالم بالشريعة فقط ، وهو يدعو الناس إلى تعلم مما يفترض عليهم من أحكام ربيهم .
وعلم بالطريقة ، ولا يكون أبداً إلا عالم بالشريعة ، وهو يدعو الناس إلى العلم والعمل

1 - الشيخ علي البندنيجي - مخطوطة شرح العينية - ص 21 (بتصرف) .

2 - د . عبد الحليم محمود - أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله - ص 31 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 619 .

به ، ويبيّن لهم كيفية ذلك ، ويسلكهم في طريق المقامات والأحوال الإلهية بالحال والقال والهمة ، ولا يخلو منه عصر من الأعصار ، ولا قطر من الأقطار ، ولكن الغالب عليه الخفاء في آخر الزمان لعدم استعداد غالب الناس لما عنده من الدين الحمدي والسنة النبوية للتقباس البدع عليهم بالسنن ، والسنن بالبدع ، وظهور المناكر في زي الطاعات ، وظهور الطاعات في زي المناكر ، والمناقر مناكر ، والطاعات طاعات لم تتغير . ولكن التبس الأمر على الغالب ، وانطمست البصائر بأكل الحرام والشبهات ، فلم يروا الحق حقاً ، ولا الباطل باطلأً . فلو اتفق أن ذلك الإنسان الكامل ظهر ، وهو ظاهر بين الخلق ، ولكن أين من يعرفه ؟ لاحتاج عليه كل من يراه من هؤلاء الظاهرين بزي العلماء المغرورين في هذه الدنيا بأنه مخالف للسنة نابذ لأحكام الرب تع . ومرادهم بالسنة : ما وجدوا آباءهم عليه من البدع التي اخترعواها على حسب هوئ أنفسهم الأمارة بالسوء . ومرادهم بالأحكام : ما أقووا العمل بمقتضاه من الزيادات والنقصان التي أقتتها إليهم شياطينهم ، فاغتروا به وظنوا أنها هي المقصود »⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في أنواع الدعاة

يقول الشيخ الأكابر ابن عربى نذر شره :

« ليس كل عالم ووارث على مقام واحد ، لكن يجمعهم مقام الدعوة ، ويفضل بعضهم على بعض في مرتبته ، كما قال تعالى : ﴿تُلَكَ الرَّسُولُ فَضَّلَنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾⁽²⁾ .

فمنهم الداعي : بلغة موسى ، وعيسى ، وسام ، ونوح ، واسحق ، وإسماعيل ، وإدريس ، وإبراهيم ، ويوفى ، وهارون ، وغيرهم . وهؤلاء هم الصوفية ، وهم أصحاب الأحوال بالإضافة إلى السادة منا .

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحمني - ص 287 .

2 - البقرة : 253 .

ومنهم الداعي : بلغة مُحَمَّد عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وهؤلاء هم الملامية ، أهل التمكين والحقائق . وإذا دعوا الخلق إلى الله تعالى .

فمنهم : من يدعوه من باب الفناء في حقيقة العبودية ...

ومنهم : من يدعوه من باب ملاحظة الأخلاق الرحمانية .

ومنهم : من يدعوه من باب ملاحظة الأخلاق القهيرية .

ومنهم : من يدعوه من باب ملاحظة الأخلاق الإلهية ، وهو أرفع باب وأجله »⁽¹⁾ .

ويقول السيد محمود أبو الفيض المنوفي :

« الدعاء أربعة : داع بالله إلى الله ، وداع بالله إلى شريعة الله ، وداع بالله إلى حكمة الله ، وداع إلى حظوظ نفسه في طريق الله »⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : في شروط الداعي يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراوي :

« قال المحققون : من شرط الداعي إلى طريق الله تبارك وتعالى : معرفته بطرق السياسة قبل الدعاء ، ليدعو كل إنسان من الطريق التي يسهل عليه انقياده منها »⁽³⁾ .

[مسألة - 4] : في غلط مقوله (كلام الداعي إذا خرج من القلب وقع في القلب) يقول الشيخ الأكبر ابن عربى ؓ :

« الناس غلطوا في الصادقين من عباد الله المثابرين على طاعة الله ، واشترط من لا يعرف الأمر على ما هو عليه ولا ذاق طريق القوم ، أن الداعي إلى الله إذا كان يدعو إلى الله بحالة صدق مع الله أثر في نفوس السامعين القبول فلا ترد دعوته ، وإذا دعا بلسانه وقلبه مشحون بحب الدنيا وأغراضها وكان دعاؤه صنعة لم يؤثر في القلوب ولا تعدى الإذان ، فيقولون : إن الكلام إذا خرج من القلب وقع في القلب ، وإذا خرج من اللسان لم يتعد الإذان ، وهذا غاية الغلط . فوالله ما من رسول دعا قومه إلا بلسان صدق من قلب

1 - الشيخ ابن عربى - الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار - ص 30 - 31 .

2 - السيد محمود ابو الفيض المنوفي - معلم الطريق إلى الله - ص 249 .

3 - الشيخ عبد الوهاب الشعراوي - لطائف المتن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق - ج 1 ص 164 .

معصوم ، ولسان محفوظ كثير الشفقة على رعيته ، راغب في استجابتهم لما دعاهم إليه هذه أحوال الرسل في دعائهم إلى الله تعالى وصدقهم ... فلو أثر كلام أحد في أحد لصدقه في كلامه لأسلم كل من شافه النبي ﷺ بالخطاب »⁽¹⁾ .

[مسألة – 5] : في آفة الداعي

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراوي :

« آفة الداعي : الميل »⁽²⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين الداعي إلى الله وإلى سبيله

يقول الشيخ أبو سعيد القرشي :

« من دعى الخلق إلى الله تعالى يحتاج أن تكون له صولة وقبول ، وتكون هذه الآلات

مندرجة في دعوته ، كما قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ

إِتَّبَعَنِي ﴾⁽³⁾ ، ففرق بين من دعا إلى الله وبين من دعا إلى سبيل الله »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الداعي إلى الله يدعو الخلق إليه به ، لا يكون لنفسه فيه حظ ، والداعي إلى سبيل الله يدعوه بنفسه إليه ، لذلك كثرت الإجابة إلى من يدعو إلى سبيله لمشاكلة الطبع ، وفي القلب من يحب الداعي إلى الحق ، لأن فيه مفارقة الطبع والنفس »⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعضهم : الداعي إلى الله يدعو الخلق به . والداعي إلى سبيله يدعوه بنفسه ، ولذلك كثرت الإجابة إلى الثاني لمشاركته الطبع ، ثم الاتباع شامل للإتباع على الظاهر ، كما هو حال العامة وللإتباع على الحقيقة ، كما هو حال الخاصة . ولا سبيل إلى الدعوة

1 - الشيخ ابن عربى - الفتوحات المكية - ج 3 ص 51 .

2 - الشيخ عبد الوهاب الشعراوى - لطائف المتن والأخلاق فى بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق - ج 2 ص 54 .

3 - يوسف : 108 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 605 .

5 - المصدر نفسه - ص 605 - 606 .

على بصيرة إلا بعد الاتباع قوله وحلا ، وهو النتيجة من الاتباع على الظاهر »⁽¹⁾ .

【 من أقوال الصوفية 】 :
يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : في قلب كل مؤمن داع يدعوه إلى رشده ، والسعيد من سمع دعاء الداعي فاتبعه »⁽²⁾ .

الداعون إلى الله

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « الداعي إلى الله على الحقيقة : هو الذي يرضى الله دعوته ، فيمكّنه في وقت اشتغال الخلق بأنفسهم من الشفاعة لما رضى من دعوته ، والداعي إلى الله على الحقيقة ، الذي لا يشير إلى غيره في جميع دعوته »⁽³⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الداعون إلى الله : وهم من مراتب المسلمين الذين يتفقهون في الدين ، وإنما يُفَقِّمُونَ الخلق عن الله من كان يَفْهَمُونَ عن الله »⁽⁴⁾ .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « الدعاة إلى الله : هم حكماء النفوس الذين علموا أمراضها ودسائسها ورعوناً تها ، وعلموا أسباب تلك الأمراض وموجاتها ، وعلموا طرق دوائتها كل نفس بحسب حالتها »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 4 ص 331 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1280 .

3 - المصدر نفسه - ص 1232 .

4 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 73 .

5 - الإمام محمد ماضي أبو العزائم - شراب الأرواح - ص 60 .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « الداعي إلى الله : هو المقرب الملحوظ المفارق للحظوظ ، ويدعو إلى الصدق في العمل والإخلاص ، ويهدى من ضل إلى طريق المعرفة بالله »⁽¹⁾ .

الداعي إلى حكم الله

السيد محمود ابو الفيض المنوفي

يقول : « الداعي إلى حكم الله : هو الداعي إلى العلم بأحكام الظاهر والباطن من علمي الشريعة والحقيقة على السواء ، وذلك : بيان علم الخواطر وعللها ، وصفات النفوس وأفاتها ، وإظهار طرق البحث عن دسائسها »⁽²⁾ .

الداعي إلى شريعة الله

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « الداعي إلى شريعة الله : هي العلم بالأحكام من الحلال والحرام ، مبصر للسالكين بطريق المهتدين السابقين »⁽³⁾ .

داعي الحق

الشيخ الجنيد البغدادي ثالثه

يقول : « داعي الحق : داعي رشد لا تقع فيه للشيطان يد ، ولا يكون للنفس فيه نصيب ، وداعي الحق إذا بدت أنوار الحق ، فلا يبقى على المدعو ريب ولا شك بحال »⁽⁴⁾ .

1 - السيد محمود ابو الفيض المنوفي - معلم الطريق إلى الله - ص 249 .

2 - المصدر نفسه - ص 249 .

3 - السيد محمود ابو الفيض المنوفي - معلم الطريق إلى الله - ص 249 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 619 .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : داعي الحق : هو من يدعوا بالحق إلى الحق »⁽¹⁾ .

الداعي الصادق

الشيخ عمر السهوروسي

يقول : « الداعي الصادق : هو العالم من يدعوه نور يقينه ، فترحقر الحجب وتنقف الدعوة بين يدي الله تعالى متقاضية للحاجة »⁽²⁾ .

الداعي لحظوظ نفسه

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « الداعي لحظوظ نفسه بطريق ربه : هو من باطنه معلول بالآفات النفسية ، وسره مشحون بالجهالات المردية »⁽³⁾ .

المدعو عليه السلام

الشيخ أبو عبد الله الجزوبي

يقول : « المدعو عليه السلام : أي دعاه ربه وطلبه للقرب ... وهو أيضاً مدعو ومطلوب للعروج إلى السماء ، ومدعو أيضاً لحضرته الخطاب والمكالمة حين زج به في النور زجاً ، فخرق به سبعون ألف حجاب ، ليس فيها حجاب يشبه حجاب ، وانقطع حس كل ملك وإنسي ، فإذا النداء من العلي الأعلى : إدن يا خير البرية عليه السلام .. إدن يا أحمد عليه السلام .. إدن يا محمد عليه السلام .. إدن يا حبيب عليه السلام »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 619 .

2 - الشيخ عمر السهوروسي - عوارف المعرف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالى ج 5) - ص 160 .

3 - السيد محمود ابو الفيض المنوفي - معالم الطريق إلى الله - ص 249 .

4 - الشيخ يوسف النبهان - جواهر البحار في فضائل النبي المختار عليه السلام - ج 2 ص 273 .

الدّواعي

الدّكتور علي شلق

يقول : « الدّواعي : هي خمسة ، وهي الماجس السيء ، ويسمى : نقر الخاطر ، والإرادة ، والعزم ، والنية ، والهمة »⁽¹⁾ .

داعية الدّواعي

الشيخ الأكابر ابن عربى ذرا شره

يقول : « داعية الدّواعي : هي داعية الحق من حجاب الحرية والرق ، والذكورة والأنوثة ، والتقابل بين الجوهرتين »⁽²⁾ .

الدعوى

في اللغة

« ادْعَى الشيء : زعمه لنفسه .

ادَّعَى الشيء : تمناه .

دَعْوَى : اسم من الادِّعاء »⁽³⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (4) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ وَقَيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴾⁽⁴⁾ .

1 - د . علي شلق - العقل الصوفي في الإسلام - ص 88 .

2 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجیل - رسائل ابن عربی ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 201 .

3 - المعجم العربي الأساسي - ص 452 - 453 .

4 - الملك : 27 .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : «الدعوى» : هي أغلاط حجاب بين العبد وبين الله ⁽¹⁾.

إمام القشيري

يقول : «الدعوى» : هي إظهار الرعونة ، ونسيان المعونة .

[وهي] : خروج النفس بالقحة ، وأن لا يترك مقابحه .

[وهي] : الافتاء وترك الحياة .

[وهي] : التوسع في الكلام لقلة الاحتشام .

[وهي] : لسان منطلق ، وقلب منطبق ⁽²⁾.

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير

يقول : «الدعوى» : هي رعونة نفس لا يحتملها القلب ، فيلقىها إلى اللسان ، فينطق بها الرجل الأحمق ⁽³⁾.

الشيخ الأكبر ابن عربي

يقول : «الدعوى» : هي صفة إلهية ثبوتية ، لا تنبغي إلا لله عَزَّلَ والعبد ، إذ اتصف بها لا يزاحم الله فيها ⁽⁴⁾.

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : «الدعاوي» : هي الأقوال التي لا دليل عليها ولا بينة تثبتها ⁽⁵⁾.

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : «الدعوى» [عند الصوفية] : هي إدعاء من الإنسان لشيء لا يفعله ولا

1 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 352 .

2 - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 66 .

3 - الشيخ محمد مهدي الرواس - بوارق الحقائق - ص 267 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 158 .

5 - عبد الغني النابلسي - مخطوطة أعدب المشارب في السلوك والمناقب - ص 234 .

يملكه ، كأن يدعى الإنسان بعض الطاعات ، وهي ليست جزءاً من أخلاقه ، فيضيف شيئاً إلى نفسه ليس فيها ، فيحجب بهذه الدعوى عن معرفة الحقائق ، إذن فالدعوى حجاب بين الله وبين العبد ⁽¹⁾ .

في اصطلاح الكسنزان [موعظة كسنزانية] :

يقول السيد الشيخ الغوث عبد القادر الكسنزان برئاسة المأذن :

« إياكم والدعاوى الكاذبة ، فإنها تسود الوجه ، وتعمى البصيرة .

إياكم أن يدعى أحدكم ، أنه من الصالحين ، وهو يقع في الأفعال الرديئة ، ويأكل من طعام أهل الشاوي والربا والظلم وأعوانهم ، إذ لا يكون من الصالحين من يقع في الكذب والغيبة والواقعة بين الناس في أعراضهم ، وكيف يطلب أن يكون عند الله صادقاً ، وهو يقع في المتأهات .

إياك وادعاء المشيخة وأنت تعصي ربك ، فإن الله سيقول لك : أما تستحي من دعوةقرب مني وأنت لم تغسل ثيابك المدنسة بمحالستي ، أنت تملأ بطنك من الحرام ، وتنقل أقدامك إلى الآثام ، وأنت مدع كاذب ⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في إظهار الدعاوى

يقول الشيخ علي بن سهم :

« إظهار الدعاوى من رعونات البشرية ⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : في أنواع الدعاوى وكذب أصحابها

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« قال بعضهم :

من ادعى الزهد في الدنيا ولم يعط الحكمة : فهو كذاب .

1 - د . حسن الشرقاوي - معجم ألفاظ الصوفية - ص 141 .

2 - انظر كتابنا (الطريقة العلية القادرية الكسنزانية) - ص 347 .

3 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 39 .

ومن ادعى محبة الله ثم رغب في الدنيا : فهو كذاب .

ومن أدعى الإرادة ثم طلب الراحة : فهو كذاب .

ومن ادعى المعرفة ثم أطلق لسانه بالدعوى : فهو كذاب .

ومن ادعى الحاسبة ثم جالس أهل الغفلة : فهو كذاب .

ومن ادعى محبة المصطفى ﷺ ثم لم يجالس الفقراء : فهو كذاب .

ومن ادعى التوبة ثم تسوف بالطاعة : فهو كذاب .

ومن ادعى الإخلاص ثم غضب إذا ذكرت عيوبه : فهو كذاب .

ومن ادعى العلم ثم لم يقل نومه بالليل ، وحرصه بالنهار ، ولم يزدد خوفه من الملك الجبار

: فهو كذاب »⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في بلاء الدعاوى

يقول الشيخ أبو عثمان المغربي :

« ما بلاء الخلق إلا الدعاوى ، ألا ترى أن الملائكة لما قالوا : ﴿ وَتَحْنُّ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَقَدَّسُ لَكَ ﴾⁽²⁾ كيف ردوا إلى الجهل حتى قالوا : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا ﴾⁽³⁾ .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراوى :

« إن العبد ما دام فيه بقية من الدعاوى ، فهو يتحمل أثقال الجبال من البلايا والمحن ،

بخلاف من زالت عنه الدعاوى بالكلية ، وتلطفت كثائفه بالرياضة والمجاهدة ، فإنه لا يكاد

يحمل شيئاً من ذلك »⁽⁵⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ حاتم الأصم :

« من ادعى ثلاثةً بغير ثلات فهو كذاب :

1 - الشيخ أبو طالب المكي - علم القلوب - ص 36 - 37 .

2 - البقرة : 30 .

3 - البقرة : 32 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 72 .

5 - الشيخ عبد الوهاب الشعراوى - لطائف المتن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق - ج 2 ص 3 .

من أدعى حب الله ، من غير ورع عن محارمه ، فهو كذاب .

ومن أدعى حب الجنة ، من غير إنفاق ماله ، فهو كذاب .

ومن أدعى حب النبي ﷺ ، من غير محبة الفقر ، فهو كذاب «⁽¹⁾» .

ويقول الشيخ أبو عمرو الزجاجي :

يقول : « من ليس له دعوى ، فليس فيه معنى »⁽²⁾ .

[تعليق] :

علق الشيخ السراج الطوسي قائلاً : « وكان يعني بذلك أن تضييف النفس إليها من الطاعات التي ليست من أخلاقها ، وتكون معها بينة لما تدعى »⁽³⁾ .

[فائدة] : في ضرورة شاهد الدعوى

يقول الشيخ أبو مدين المغربي :

« كل من أدعى مع الله حالة ليس على ظاهره منها شاهد فاحذروه »⁽⁴⁾ .

ويقول : « من تعلق بدعوى الأمانة لا يفارق التوانى »⁽⁵⁾ .

أكبر الدعاوي

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « أكبر الدعاوي : هي من ادعى في الله ، أو أشار إلى الله ، أو تكلم عن الله أو دخل في ميدان الانبساط ، فإن ذلك كله من صفات الكاذبين »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 97

2 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 352 .

3 - المصدر نفسه - ص 352 .

4 - د . عبد الحليم محمود - شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث ، حياته و معارجه إلى الله - ص 75 .

5 - المصدر نفسه - ص 75 .

6 - بولس نويا اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفرى - ص 79 .

المدعي

الشيخ عقيل المنجي

يقول : «المدعي : هو من أشار إلى نفسه»⁽¹⁾.

مادة (د ف ت ر)

الدفتر الأعظم

في اللغة

« دَفْتُرٌ : مجموع من الصحف المضمومة ، كُرّاسة »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « الدفتر الأعظم [عند ابن عربى] : هو الإمام ، المبين ، من حيث أنه جمع وضم جميع الحقائق المتفرقة في العالم »⁽²⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 454 .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 468 .

مادة (د ف ف)

الدف

في اللغة

« الدف : آلة للطرب يُنقر عليها »⁽¹⁾.

في السنة المطهرة

عن محمد بن حاطب قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ الفصل بين الحلال والحرام الصوت وضرب الدف ﴾⁽²⁾ والمراد به إعلان الرواج وإشهاره .

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

• الدف : هو أحد وسائل الطريقة البايعة على هيجان الوجد ، الجاذب إلى بقاء الذاكر في حضرة المذكور .

• الدف : هو إشارة إلى حال الإنسان الذي يشرح القلوب ويجدوها إلى حضرة المحبوب . فدقّ الدف باليد ، هو رمز إلى دق باب الجمال الإلهي بيد القلب .

[مبحث كسنزاين] : ضرب الدف والطلبة في شعائر الطريقة وأحكامها في الإسلام

اشتبه على البعض الحكم في ضرب (الدف و الطلبة) ، فذهب قسم منهم إلى إنكاره مطلقاً بحججة أنه من اللهو المنهي عنه ، بينما ذهب قسم آخر إلى تقييده في مناسبات خاصة كالاعياد مثلاً ، ومنهم من قصره على النساء فقط .

وما كانت حلقات السماع (الإنشاد الديني والمدائح النبوية المصحوبة بضرب الدف) تقام عبر التاريخ الإسلامي وأكثر ما تقام في الطرق الصوفية ، فقد امتدت ألسنة تلك الشبهة

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 455 .

2 - سنن البيهقي الكبير ج: 7 ص: 289 .

(جهلاً أو تجاهلاً) على حلقات السماع عند السادة الصوفية بدعوى ، أنها لم تعرف في الصدر الأول من الإسلام ، ولهذا فهي غير جائزة ، ثم اتسعت رقعة هذه الشبهة لتشمل تحريم حتى المواليد النبوية الشريفة باعتبارها مشتملة على بدعة ضرب الدفوف ونقر الطبول فيما يزعمون .

ولقد أفردنا بحثاً خاصاً عن (المولد النبوي الشريف) كشفنا فيه النقاب عن أوجه جوازه ، بل واستحببناه عند جمهرة علماء المسلمين ، وسيرد لاحقاً في موضعه من حرف الواو ، ورددنا فيه على كل المزاعم الباطلة التي أثيرت حول الموضوع .

الدف والطبل وحكم ضربهما في الإسلام

الحكم بالنقل

إن المتتبع للتاريخ الإسلامي لا يجد كثير عناء في معرفة الإباحة المطلقة لضرب الدفوف والطبول في الصدر الأول من الإسلام سواءً في الأعياد أو المناسبات أو الأفراح أو غيرها .

ومن خير من تبع هذه المسألة بالقصصي والتحقيق الإمام أبو حامد الغزالى في كتابه (إحياء علوم الدين) حيث عقد له كتاباً خاصاً سماه (كتاب آداب السماع والوجد) اعتمدنا عليه في بحثنا هذا بشيء من التصرف والاختصار⁽¹⁾ وما ساقه فيه من الأدلة على إباحة وجواز استعمال المسلمين هذه الآلات اخترنا ما يأيّي :

- يدل عليه من النقل : إنشاد النساء على السطوح بالدف والألحان عند قدوم رسول

الله ﷺ :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا الله داع⁽²⁾ .

فهذا إظهار السرور لقدومه ﷺ وهو سرور محمود ، بإظهاره بالشعر والنغمات والرقص والحركات أيضاً محمود . وهو جائز في قدوم كل قادم يجوز الفرح به وفي كل سبب مباح

1 - انظر التفاصيل المقتبسة متفرقة في كتاب إحياء علوم الدين - ج 2 ص 268 - 282 .

2 - أخرجه البيهقي في دلائل النبوة من حديث عائشة .

من أسباب السرور .

• ويدل على هذا أيضاً ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث عقيل عن الزهرى عن عروة عن عائشة (ع) : أن أبا بكر (رضي الله عنه) دخل عليها وعندها جاريتان في أيام مني تدفكان وتضربان والنبي ﷺ متغشٍ بشوبه فانتهرا أبو بكر (رضي الله عنه) فكشف النبي ﷺ عن وجهه وقال : ﴿ دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد ﴾⁽¹⁾ .

• وما روى في الصحيحين : قالت عائشة (ع) : دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناً بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه عنهم، فدخل أبو بكر (رضي الله عنه) فانتهري وقال : مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ ، فأقبل عليه رسول الله ﷺ وقال : ﴿ دعهما ﴾ فلما غفل غمذهما فخرجتا⁽²⁾ .

• وما روى عن السيدة عائشة أنها قالت :

كان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق والحراب ، فإذا سألت رسول الله ﷺ ، وإنما قال : ﴿ تشهين تنظرin ؟ ﴾ .

فقلت : نعم ، فأقامني وراءه . . . ويقول : ﴿ دونكم يا بني أرفة ﴾ .

حتى إذا مللت قال : ﴿ حسبك ؟ ﴾ .

قلت : نعم .

قال : ﴿ فاذهي ﴾⁽³⁾ .

وبعد أن ساق الإمام أبو حامد الغزالى هذه الأدلة وغيرها قال : فهذه الأحاديث كلها في الصحيحين ، وهو نص صريح في أن الغناء واللعب ليس بحرام ، وفيها دلالة على أنواع

1 - صحيح البخاري ج : 1 ص : 335 رقم 944 .

2 - صحيح مسلم ج : 2 ص: 609 .

3 - المصدر نفسه ج : 2 ص: 609 .

من الرخص :

1. الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجاريتين .
2. منعه لأبي بكر عن الإنكار والتغيير وتعليله بأنه يوم عيد ، أي هو وقت سرور ؟ وهذا من أسباب السرور .
3. الرخصة في اللعب ، ولا يخفى عادة الحبسة في الرقص واللعب [المصحوب بنقر الطبول] .
4. فعل ذلك كان في المسجد .
5. قوله ﷺ : ﴿ دونكم يا بني أرفة ﴾ وهذا أمر باللعب والتماس له ، فكيف يقدر كونه حراماً ؟
6. وقوفه طويلاً في مشاهدة ذلك وسماعه [وهو رخصة بالفعل والنظر والاستماع] .
7. قوله ﷺ لعائشة : ﴿ أتستهن أن تظري ﴾ ولم يكن ذلك عن اضطرار .

وخلص الإمام أبو حامد الغزالي إلى القول : أن هذه المقاييس والنصوص تدل على إباحة الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدرق والحراب والنظر إلى رقص الحبسة والرنوج في أوقات السرور كلها - قياساً على يوم العيد - فإنه وقت سرور ، وفي معناه يوم العرس والوليمة والحقيقة ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح ، وهو كل ما يجوز به الفرح شرعاً ، ويجوز الفرح بزيارة الأخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضاً مظنة السماع . أي محل إباحة للإنشاد وضرب الدف أو الطبل .

ونضيف إلى ما تقدم من النصوص الدالة على الإباحة ضرب الدف ما رواه بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت : يا رسول الله إبني كنت نذرت إن ردك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدف وأنتفخ .

قال لها : ﴿إِنْ كَتَتْ نُذْرَتْ فَاضْرِبِي وَلَا فِلَ﴾ ، فجعلت تضرب .

فلو كان ضرب الدف معصية لما صح نذرها ، إذ نذر المعصية باطل ، وإن هذا الحديث يشير إلى جواز نذر الضرب بالدف لأي مناسبة ، وفيهم منه عدم التقيد بحالات خاصة .

بل إن الضرب بالدف ليس مباحاً فقط ، بل هو محبب أيضاً ، وذلك حين يفصل ما بين الحرام والحلال ، فقد ورد في أحاديث عديدة منها ما روى الخمسة عن محمد بن حاطب

قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿الْفَصْلُ بَيْنَ الْحَرَامِ وَالْحَلَالِ الصَّوْتُ وَضْرِبُ الدَّفِ﴾⁽¹⁾ والمراد به إعلان الزواج وإشهاره .

وروى عبد الله بن أحمد في المسند أنه ﷺ كان يكره نكاح السر حتى يضرب بدق .

وأما فيما يتعلق بتخصيص ضرب الدف على النساء والجواري وتحريمه على غيرهن ، فإن ظاهر الأحاديث تقتضي عموم الإباحة للكل ، لأنه ورد في بعض الأحاديث : (اضربوا) والواو لجماعة الذكور ، وأنه لو كان حراماً لحرم استماعهم له كبقية آلات اللهو .

الحكم بالقياس

قال الإمام أبو حامد الغزالى راداً على من يقول بحرمة السماع وبضمته حرمة الضرب في الآلات الموسيقية :

اعلم أن قول القائل : السماع حرام ، معناه أن الله تعالى يعاقب عليه ، وهذا أمر لا يعرف بمجرد العقل ، بل بالسمع ومعرفة الشرعيات محصورة في النص أو القياس على المقصوص . وأعني بالنص : ما أظهره ﷺ بقوله ، أو فعله . وبالقياس : المعنى المفهوم من ألفاظه وأفعاله . فإن لم يكن التحريم فيه نص ، ولم يستقم فيه قياس على منصوص بطل القول بتحريمه ، وبقي فعلاً لا حرج فيه كسائر المباحث .

1 - صحيح البخاري ج: 1 ص: 28 .

ثم رأى بناءً على ما ساق من أدلة نقلية ، أنه لا دليل شرعي على تحريم السماع وما يتضمنه من إنشاد أو ضرب بالدفوف والطبول البته ، بل على العكس من ذلك فقد دلت النصوص على إباحته .

وأما القياس فقد ذهب فيه إلى ما خلاصته : أن أصوات الطيور الجميلة كالعنديب والقماري وغيره إنما هي أصوات موزونة متناسبة المطالع والممقاطع بطبيعتها التي خلقها الله تعالى عليها ، وهذه الأصوات هي الأصل في صنع الآلات الموسيقية ، إذ ما من شيء توصل أهل الصناعات بصناعاتهم إلى تصويره إلا وله مثال في الخلقة التي استأثر الله تعالى باختراعها وسماع أصواتها يستحيل أن يحرم لكونها طيبة أو موزونة بطبعها ، فلا ذاهب إلى تحريم سماعها ، ولا فرق بين حنجرة وحنجرة ، ولا بين جماد وحيوان ، فينبغي أن يقاس على صوت العنديب الأصوات الخارجية من سائر الأجسام باختيار الآدمي ، كالذى يخرج من حلقه أو من القضيب والطبيل والدف وغيره .

فكـل آلة يستخرج منها صوت مستطاب موزون – سوى ما يعتاده أهل الشرب – كشاهين الرعاة ، وشاهين الطبالين ، وكالطبـل والقضـيب ، فباقي على أصل الإباحة قياساً على أصوات الطيور وغيرها . قال الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِبَادِهِ وَالطَّيْبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾⁽¹⁾ ، فهذه الأصوات لا تحـرم .

بل لقد ذهب الإمام أبو حامد الغزالـي إلى أنـ الذي لا يتأثر بالسمع ، ولا يتحرك : ناقص مائل عن الاعتدال ، بعيد عن الروحانـية ، زائد في غلـظ الطـبع والكتـافة على الجـمال والطيور بل على جميع البـهـائـم ، فإنـ جميعـها تتأثر بالـنـغمـات المـوزـونـة ، ولـذلك كانتـ الطـيور تـقفـ على رأس داود العليـلـةـ لا استـمـاعـ صـوـتهـ .

آثار الدف والطبلة ونحوهما في القلب

ذكر الإمام أبو حامد الغـزالـي : أنـ لـلاـعـتـيـادـ عـلـىـ اـسـتـمـاعـ هـذـهـ الـآـلـاتـ مشـتـركـةـ معـ

1 - الأعراف : 32 .

الكلمات المسجعة الموزونة لأغراض مخصوصة ، آثاراً قوية ومحمودة في القلب ، وهي فيما قال
سبعة مواضع ، اخترنا منها :

الأول :

غناء الحجيج ، فإنه يدورون في البلاد بالطلب والغناء ، وذلك مباح ، لأنها أشعار
نظمت في وصف الكعبة والمقام والخطيم وزرم وسائر المشاعر ، وأثر ذلك يهيج الشوق إلى
حج بيت الله تعالى ، وارتفاع نيرانه إن كان ثمة شوق حاصل ، أو استثارة الشوق واجتلابه إن
لم يكن حاصلاً .

وإذا كان الحج قربة والشوق إليه محموداً ، كان التشويق إليه بكل ما يشوق محموداً ،
وكما يجوز للواعظ أن ينظم كلامه في الوعظ ويزينه بالسجع ويشوق الناس إلى الحج ، جاز
لغيره نظم الشعر ، فإن الوزن إذا انضاف إلى السجع صار الكلام أوقع في القلب ، فإذا
أضيف إليه صوت طيب ونغمات موزونة زاد وقوعه ، فإن أضيف إليه الطبل وحركات
الإيقاع زاد التأثير وكل ذلك جائز .

الثاني :

ما يعتاده الغزاة لتحريض الناس على الغزو (الجهاد) ، وذلك أيضاً مباح كما
للجاج ، وطرق الأوزان الشعرية المشجعة تخالف الطرق المشوقة ، وهذا أيضاً مباح في وقت
بياح فيه الغزو .

الثالث :

السماع في أوقات السرور وتحييجه له ، وهو مباح إن كان ذلك السرور مباحاً ،
كالغناء في أيام العيد ، وفي العرس ، وفي وقت قدوم الغائب ، وفي وقت الوليمة والحقيقة ،
وعند ولادة المولود ، وعند ختانه ، وعند حفظه القرآن العزيز ، وكل ذلك مباح لأجل إظهار
السرور به .

وقد نقل عن عدد من الصحابة أنهم حجلوا في سرور أصحابهم ⁽¹⁾ . وهو جائز في قدوم

1 - اخرجه أبو داود من حديث علي .

كل قادم يجوز الفرح به ، وفي سبب كل مباح من أسباب السرور .

الرابع :

سماع من أحب الله وعشقه وشاتق إلى لقائه ، فلا ينظر إلى شيء إلا رآه فيه يَعْلَمُ ، فالسماع في حقه ، مهيج لشوقه ، مؤكد لعشقه وجبه ، ومستخرج منه أحوالاً من المكاشفات والملاظفات لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها وينكرها من كُلَّ حسه عن ذوقها ، وتسمى تلك الأحوال بلسان الصوفية : وجدًا مأخوذة من الوجود ، ثم تكون تلك الأحوال أسباباً لروادف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه من الكبدورات ، كما تنقي النار الجواهر المعروضة عليها من الخبر ، ثم يتبع الصفاء الحاصل به مشاهدات ومكاشفات ، وهي غاية مطالب المحبين لله تعالى ، ونهاية ثمرة القربات كلها . فالمفضي إليها (يقصد المدائح والضرب بالدفوف والطبول) من جملة القربات لا من جملة المعاصي والمباحات .

وقد خلص الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه إلى النتيجة التالية :
أن الآلة إذا كانت من شعار أهل الفساد كالمزمير والأوتار ، فهي ممنوعة ، لأنها مظنة التشبه بهم ، وما عدا ذلك يبقى على أصل الإباحة كالدف - وإن كان فيه الجلاجل - وكالطبل والضرب بالقضيب وسائر الآلات .

فهذا ما أردنا أن نذكره من حكم الضرب على الدف والطبل في المحافل الدينية أو الاجتماعية ، وقد ظهر على القطع إباحته في بعض الموضع ، والندب إليه في بعض الموضع .

في ذكر من أباح ضرب الدف أو حضر السماع من العلماء والحفاظ
« قال أبو الموهب : فمن حضر السماع (بالدف) ... من أهل المشرق ، الشيخ عز الدين ابن عبد السلام ، حكاه غير واحد من العلماء في كتبهم ، وسئل عن الآلات كلها
 فقال : مباح .

وحضر السماع الشيخ تاج الدين الغزارى ،شيخ دمشق ومفتتها ، وحضره غير مرة .

وحضر السماع الإمام الحافظ الورع المجتهد تقي الدين ابن دقيق غير مرة ... وكان المغني يغنى والفقهاء والعدول حاضرون ، والقراء يرقصون .

قال الأدفوي : فقيل للشيخ تقي الدين : ما تقول في هذا الأمر ؟

قال : لم يرد حديث صحيح على عدم جوازه ، وهذه مسألة اجتهادية ...

وحضر هذا السماع ايضاً سيدي علي الكردي نفعنا الله به وحصل للجماعة حال وغيبة

...

وقيل للشيخ تقي الدين : ما تقول في السماع بالشابة والدف ، قال : هو مباح . ثم عدد أبو الموهب جماعة من أئمة المغرب حضروا السماع منهم : ابن عبد السلام ، وابن هارون

...

وسمعت من غير واحد عن الشيخ الإمام قاضي القضاة شمس الدين البساطي إنه كان يرقص بالدف بالشابة ، وأخبرني من شاهده ، وهو متعلق معولي الله الكبير سيدي علي بن وفا ، يرقصان على الدف والشابة ، وهذا هو المشهور عنه .

وعمل سماع بالشام (بدار أبي الحسن عبد العزيز ابن الحارث التميميشيخ الحنابلة سنة 370 هـ ، حضره الشيخ أبو بكر الأبهريشيخ المالكية ، وأبو القاسم الداركيشيخ الشافعية ، والقاضي أبو بكر البقلانيشيخ الطوائف وأمام وقته ، وأبو الحسن الطاهر ابن الحسينشيخ أصحاب الحديث ، وأبو الحسن ابن سمعونشيخ الوعاظ والزهاد ، وأبو عبد الله ابن مجاهدشيخ المتكلمين ، قيل : لو سقط عليهم السقف لم يبق أحد بالعراق من يفتى) وحضره كل عالم ومفتى ⁽¹⁾ .

لطائف حول ضرب الدف

« قال تقي الدين السبكى : حضرت ساماً فيه الشيخ رسلان ، فأنشد القوال شيئاً ، فكان الشيخ رسلان يشب في الهواء ويدور فيه دورات ثم ينزل إلى الأرض يسيراً يسيراً ، يفعل ذلك والحاضرون يشاهدونه ، فلما استقر على الأرض أنسد ظهره إلى شجرة تين في

1 - الشيخ كريم الدين البرموني - كتاب تنقیح روضة الازھار ومنیة السادات الابرار - ص 42 - 44 .

تلك الدار قد يبست وقطعت الحمل سنين ، فأورقت وأحضرت وأينعت وحملت التين في تلك السنة ...»⁽¹⁾.

وقال الشيخ كريم الدين البرموني : « إن مولانا عبد السلام الأسمري رضي الله عنه قال : إن لي دفأً حين يضرب لي لا أسمع منه إلا ذكر الله ، ولا أسمع ما فيه لهو ، وإنني اسمع عند ضربه ببني تذكر معه ، كل أمنية من أصابع يدي تقول : الله الله .

وقال الشيخ العياشي : يحكى عن الشيخ رضي الله عنه أنه ضرب ذات يوم بالدف ، فلما نقره ، سمعه كل من حضر يقول : (الله الله) بحث لا يشكون في ذلك ، وهذا شاهد صدق في صحة سمعه ، وصدق حاله مع الله ، ومثل هذا له أن يسمع بأي شيء أراده ... لانقلاب سمعية الملاهي في حقه درياقاً ... فسبحان من أخرج من بين فرت ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ، ومن بين الدفوف ... أحولاً سنية للمقربين ... »⁽²⁾.

ويذكر الشيخ البرموني أن الشيخ عبد السلام رضي الله عنه في صغره كان قدقرأ على شيخه الدوكالي (المختصر والرسالة والحكم والتوحيد والمعقول) وغير ذلك من العلوم ، حتى صار فقيهاً متفيناً محافظاً على السنة ، وكان لا يحب الدفوف ولا أهلهم ، ولا المجاذيب ولا قرائهم ، وكان يغسل الحصر التي يجتمع عليها الفقراء ويشدد في الإنكار عليهم .

ثم ذات يوم قصد زيارة قبور أجداده ، فلما وصل وجده بازاء قبورهم طائفة من المغاربة يضربون الدفوف وينشدون أشعاراً منسوبة للشيخ (مشاد الدينوري) ، فلما سمعهم سيدي عبد السلام خر مغشياً عليه ، وأخذه حال البكاء والجذب ، وبقي يشطح .

وعلى أثر ذلك أمر الطائفة أن يضربوا الدفوف إلى أن بلغ خبره الشيخ الدوكالي ، فتغير من ذلك ثم قال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، يضل من يشاء ويهدى من يشاء ، وأمر بمقاطعته والامتناع عنه . وجاءت له جماعة من الأشراف والقبائل وطلبوه منه

1 - الشيخ كريم الدين البرموني - كتاب تنقیح روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار - ص 50 .

2 - المصدر نفسه - ص 51 .

إعطائه الإذن في ضرب الدف ، فامتنع وقال : من أعن إنساناً على معصية كان شريكاً له فيها ، إلى أن قال لهم : إن الله لا يعبد بالشطح ولا بالردد ولا بالدفوف ولا بالكفوف .

فتغير سيدى عبد السلام وبكى بكاءً شديداً ، وجعل الدف على ظهره وقصد الشيخ الأستاذ سيدى فتح الله أبا رأس القبروانى ، فلما وصل إليه جلس بين يديه ، وذكر له ما وقع له مع شيخه الدوكالى ، فتغير سيدى فتح الله وبكى ، ثم ركب فرسه وسيدى عبد السلام يمشي خلفه راجلاً حافياً في يوم حر إلى أن وصلا إلى الشيخ الدوكالى ، فوجدها يتوضأ للظهر فصليا معه الظهر جماعة ، ثم قال سيدى فتح الله : ما بالك يا عبد الواحد مع تلميذك ؟

فقال له : عبد السلام ابتدع ، وركبه الجنون ، ورفض مذهب أهل السنة ، وطريقة الكتاب والسنة ، عبد السلام خالف واتبع طريق الزفافين أهل الدفوف والكفوف والشيء الذي لا يعني . فسكت سيدى فتح الله ساعة ثم قال : يا عبد الواحد ، معذور من ذاق الشراب ولذائذه ، ومعذور من لم يذقه ، وأنت يا عبد السلام ، أرنا دفك ، واضرره لنسمعه ، فأخرجه من تحت إزاره وأنشد .. وإذا بالشيوخين قد أخذهما الجذب والارتعاش ، فاما الشيخ الدوكالى فقد أغمى عليه وسقط على الأرض يتقلب يميناً وشمالاً نحو الساعتين ، وأما أبو رأس القبروانى بقي قائماً يميد كالسکران ، ثم شخص نحو ثلات ساعات ثم أفاق وقال : يا عبد السلام ، قد سرح لك أهل السماوات والأرض في ضرب البندير أنت ومن تبعك ، ولا قلت لك هذا إلا بإذن من الله ورسوله ﷺ ..

فمن ذلك الوقت ، سُلِّمَ له الشيخ الدوكالى ، واعترف بفضله ، وصار لا يقدر أن يصبر على فراقه ، وكان ﷺ إذا أنشد وضرب ، يهتز كل من كان حوله من الناس حتى الجواب (1) .

ضرب الدف والطلبل في الطريقة الكسندرانية

إن ضرب الدف والطلبل عندنا هو من شعائر الطريقة ، حيث يمارس بشكل رئيس في

1 - الشيخ كريم الدين البرموني - كتاب تنقیح روضة الازهار ومنية السادات الابرار - ص 93 - 96 (بتصرف) .

موضعين من مواضع العبادات النفلية هما :

الأول : في القسم الأخير من حلقة الذكر الرسمي الذي يقام ليلتي الإثنين والخميس من كل أسبوع .

الثاني : بعد انتهاء حلقة الذكر الرسمي ، حيث تعقد حلقة خاصة للإنشاد الديني والمدايع النبوية الشريفة ، يكون فيها المریدون في وضع الجلوس .

وما عدا هذين الموضعين فبإمكان الدراویش أن يعقدوا حلقات السماع فيما بينهم في مناسبات عامة أو خاصة ، كأيام الأعياد أو الأعراس أو المواليد النبوية والتي تقام بين الناس لغرض إرشادهم إلى سلوك نجح الطريقة .

والقاسم المشترك في إقامة هذه الحلقات هو ما أشار إليه الشيخ الجنيد البغدادي رَبِّ شَرْهٍ من توافر شروط ثلاث : الزمان والمكان والأخوان . فلا تصح مثل هذه الشعائر المباركة إلا في الظروف التي تلائم الحصول على ثمارها الروحية ، والتي منها اندفاع النفوس إلى التأثر والانفعال الروحي الذي تكونه أجواء الذكر المفعمة ببركات المشايخ الوفيرة التي تعم الذاكرين جميعاً ، حيث تنتابهم السكرة الإلهية الروحية التي تتحقق بفعل حضور أرواح المشايخ الكرام (قدس الله أسرارهم) ، فحينها تنتقل أرواح السامعين من أصحاب القلوب روحياً إلى عوالم جديدة من الطرب والغبطة والحضور سابحين العوالم العلوية : ﴿ فَرِحَنَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ ﴾⁽¹⁾ ، فيتمايلون يميناً وشمالاً بحركات غير إرادية ، ناتجة عن الجذبة الحاصلة من سمو أرواحهم ، والتقاءها بأرواح المشايخ وتلقى الفيض الرباني منها .

وأحد أهم العوامل الرئيسة التي تساعد على تهيئه باطن المرید بحيث يصبح قادراً على الاستفادة من هذه البركات الروحية ، هو ضرب الدف والطلبة بطريقة خاصة تتناغم مع المنهج الروحي الخاص بالطريقة .

إن استماع الذاكرين لصوتي الدف والطلبل في حلقات الذكر والمدايع النبوية يمثل حالة

سماح تكاملی بین الهیئة الجمالیة لصوت الدف والهیئة الجلالیة لصوت الطبل ، بما یطریب کل سالک علی حسب حاله واستعداده ، فمنهم من یقویه صوت الطبل ویحمله علی طلب الاستزادة من العطاء والمجاهدة ، ومنهم من یرفقه صوت الدف لیحمله علی الاستفاضة من شراب الوجد والمحبة ، ومنهم من یعرف من هذا وذاك .

طلبة الباز

إذا تتبعنا الطبل واستعمالاته قبل الإسلام وفي صدر الإسلام ، نجد أنه كان مقروراً أكثر ما يكون بالإعلان عن الأمور الهامة كالغزوات والحروب ، حيث كان يدق ليوحد حركات المقاتلين أثناء المسير ، وليشد من عزيمتهم عند التقدم للقتال والغارات على الأعداء ، وربما كان يدق في بعض المناسبات الأخرى ك بالإعلان عن الحج وغيره ، كما أشار إلى ذلك الإمام أبو حامد الغزالى .

وعلى هذا بقى الطبل آلة تستعمل في الجهاد الأصغر إلى أن جاء حضرة الغوث الأعظم سيدنا عبد القادر الكيلاني ؓ، الذي أمر مریديه في تعیمه واستعماله في الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس وذلك في حلقات الذكر ، ومن حينها اشتهر الطبل المستعمل من قبل الذاكرين باسم (طبل الباز) ، نسبة إلى أشهر ألقاب الشيخ عبد القادر الكيلاني ؓ وهو لقب (باز الله الأشہب) .

ولقد لمس الصوفية للطبلة خاصية ملموسة في استجلاب الشوق ، وشد حماس الذاكرين بحيث أنهم يشعرون بل وبعضهم يشهدون أنهم في ميدان القتال مع أهوائهم ورغباتهم ، فكان معيناً وأي معين على شحد هممهم لطرد الخطرات ، وتسهيل انقطاعهم عن الدنيا وعلاقتها في عباداتهم ومعاملاتهم .

تنبيه :

قد يكتب بعض المریدین على الدف البسمة أو اسماء الله الحسنى أو إسم الرسول الكريم ﷺ أو اسماء بعض الشیوخ الكرام ویلقونه کیفما اتفق ، وحين یضریبون على الدفوف أثناء الذکر یضریبون بقوة على هذه الاسماء ، وهذا مخالف لآداب الذکر

وبحالسه وحرمة هذه الأسماء الشريفة وقدسيتها ، فيجب تعليق هذه الدفوف التي كتبت عليها تلك الأسماء الشريفة في التكية تبركاً ولا يجوز استعمالها .

[مسألة كسنزانية] : في الخصائص الروحية لضرب الدف في حلقات الذكر
والإنشاد الصوفي (السماع)
نقول :

وجد مشايخ الطريقة بما فتح الله تعالى عليهم من فضله أن لصاحبة الدف حلقات الذكر والحلقات المخصصة للسمع الصوفي فوائد روحية عظيمة ، تؤثر وبشكل فعال تأثيراً كبيراً في قلوب المریدین ، فضلاً عن تأثيرها في نفوس المستمعين من غير سالکین منهج الطريقة ، ومن تلك الخصائص :

- إن الضرب على هذه الآلات يمثل الإعلان للدخول إلى رياض الجنة (حلقات الذكر .)
- إنها تجذب القلوب إلى تلك الرياض .
- تربط سمع الذاكر وبصره بقلبه ، مما يسهل عليه الحضور مع المذكور .
- تطرد الوساوس والخطرات من نفس المرید ، وتساعد على تنقية القلب من الكدورات .
- تقرب بين الذاکرین وتوحدهم بما يسهل تحقّقهم بالإخوة الإيمانية ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾⁽¹⁾ .
- تربط بين قلوبهم روحياً مما يجعلهم في التواد والرحمة كالجسد الواحد .
- توجّج حرارة الشوق بين المرید وشيخه بما يسهل عليه الفنا في محبته وطاعته .
- تحيي الأحوال الكامنة في الوجود الذي لا يحيط الوصف به .
- تحيي لصاحب الحال الحال الاستزادة بتراوذه وتتابعه بما يحرق القلب بنيرانه .

. 10 - الحجرات :

- تساعد على التأهل للمشاهدات والمكاشفات التي هي من ثمار القربات .
- تساعد على تثبيت الحبة في القلب وزيادتها عند السماع .

وغير ذلك من الخصائص التي يطول ذكرها وشرحها ، والتي هي من أمهات الأمور التي لا تعرف إلا بالذوق الصوفي : ﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴾⁽¹⁾ .

وأما بالنسبة لغير المریدین ، فإن ارتفاع أصوات الدفوف ، هو بمثابة الدعوة لهم إلىأخذ الطريقة وسلوك منهاجها القوم ، القائم على ذكر كل ما يربط ويوصل إلى الله تعالى عن طريق سلسلة تبدأ تصاعدياً من الشيخ الحاضر وتنتهي بسيدنا محمد ﷺ الوسيلة العظمى بين الخلق والحق ينجزه .

ومن جهة ثانية فإن دق الدفوف مقرونة بذكر الله تعالى وبمدح حضرة الرسول الأعظم ﷺ والمشايخ الكرام (قدس الله أسرارهم) ، هو وسيلة لطرد شياطين الجن والإنس ، إذ انهم ينفرون من الحق ، ومن كل ما يقرب إليه من قول أو عمل .

[مبحث صوفي] : الدف ومشروعيته في الإسلام
يقول الباحث يوسف خطار محمد :

« وأما ما جاء من الأدلة على جواز ضرب الدف ، فقد أخرج البخاري عن خالد ابن ذكوان قال : قالت الريبع بنت معوذ : جاء النبي ﷺ فدخل على صبيحة عرسي فجلس على فراشي كمجلسك مني ، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندب من قتل آبائي يوم بدر ، إذ قالت إحداهن : وفينا نبي الله يعلم ما في غد ، فقال ﷺ : دعي هذا وقولي ما كنت تدعين ﴿⁽²⁾ .

وقوله : دعي هذا وقولي بالذي كنت تقولين : فيه إشارة إلى جواز سماع المدح ، مما

1 - فصلت : 35 .

2 - صحيح ابن حبان ج 13 ص 189 رقم 5878 .

ليس فيه مبالغة تفضي إلى الغلو .

ويستفاد من هذا الحديث مشروعية إعلان النكاح بالدف والغناء المباح .

وأخرج البخاري أيضاً عن هشام بن عروة عن عائشة أنها زفت امرأة إلى رجل من

الأنصار فقال النبي ﷺ : ﴿ يا عائشة ما كان معكم لهو ؟ فإن الأنصار يعجبهم

الله﴾⁽¹⁾ .

وفي رواية شريك : أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف

وتعني ؟ ﴾ قلت : تقول ماذا ؟ قال : تقول :

﴿ أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكם

ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم

ولولا الحنطة السمراء ما سمنت عذاريكم ﴾⁽²⁾ .

وفي الحديث دلالة على جواز اللهو في وليمة النكاح ، كضرب الدف والغناء لإعلان النكاح وإظهاره وانتشاره حتى تثبت الحقوق فيه .

وقال مالك : لا بأس في الدف في وليمة العرس .

ودخل الشعبي رحمه الله تعالى إلى وليمة فأقبل على أهلها ، فقال : مالكم لأنكم اجتمعتم

على جنازة ، أين الغناء والدف ؟ يقول رسول الله ﷺ : ﴿ إن الله يُكَلِّن لِيؤْيد حسان بروح

القدس ينافح عن رسول الله ﷺ ﴾⁽³⁾ .

ودليل الغناء مع الدف وقت النكاح لإعلانه وتشجيعه قوله ﷺ : ﴿ فصل ما بين

1 - صحيح البخاري ج: 5 ص: 1980 برقم 4867 .

2 - مجمع الزوائد ج: 4 ص: 289 .

3 - ورد بصيغة أخرى في صحيح مسلم ج: 4 ص: 2485 ، انظر فهرس الأحاديث .

الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح⁽¹⁾.

وكذلك متفق على إباحة الدف بقوله ﷺ : ﴿أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال﴾⁽²⁾.

وفي رواية أن النبي ﷺ قال : ﴿أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدفوف﴾⁽³⁾ ، وهو مباح في النكاح وغيره ، أي : ضرب الدف ، لأنه روى الإمام الترمذى عن النبي ﷺ أن امرأة جاءته فقالت : إن ندرت إن رجعت من سفرك سالماً وأن أضرب على رأسك بالدف فقال النبي ﷺ : ﴿أوفي بندرك﴾⁽⁴⁾ ، ولو كان مكروهاً لم يأمرها به وإن كان متذمراً . وأخرج بن ماجة عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ مر ببعض المدينة ، فإذا هو بجوارٍ يضربن بدُفْهَنَ ويتعينون ويقلن :

نَحْنُ جَوَارٌ مِّنْ بَنِي النَّجَارِ يَا حَبْدًا مُحَمَّدٌ مِّنْ جَارِ

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي أَحِبُّكُنَّ﴾⁽⁵⁾ .

وأخرج الترمذى عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله ﷺ :

﴿أَعْلَنُوا هَذَا النَّكَاحَ وَاجْعَلُوهُ فِي الْمَسَاجِدِ وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهِ بِالدَّفُوفِ﴾⁽⁶⁾ .

قالوا : لا يأس بضرب الدف يوم العيد ، لما روى عن عائشة أن أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) دخل عليها وعندتها جاريتان في أيام مني تدفعان وتضربان ، والنبي ﷺ متغش بشوبه ،

1 - سنن البيهقي الكبير ج: 7 ص: 289.

2 - كتاب السنن ج: 1 ص: 203 . 635

3 - سنن الترمذى ج: 3 ص: 398 برقم 1089 ، انظر فهرس الأحاديث .

4 - الأحاديث المختارة ج: 1 ص: 216 .

5 - سنن ابن ماجه ج: 1 ص: 612 برقم 1899 .

6 - سنن الترمذى ج: 3 ص: 398 برقم 1089 .

فأنهراهما أبو بكر فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال ﷺ : ﴿ دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد ﴾⁽¹⁾ ، وتلك الأيام أيام مني .

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت : دخل أبو بكر وعندى جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث ، قالت : وليستا بمعنietين .

وقد نص الفقهاء على جواز الدف والضرب به لعرس ، وختان ، وقدوم غائب ، وولادة ، وعيid ، وشفاء مريض ، وغير ذلك ، وإن كان فيه جلاجل لإطلاق الخبر ، ودعوى أنه لم يكن فيه جلاجل تحتاج إلى إثباته ، والجلاجل إما نحو حلق تجعل داخله كدف العرب ، أو صنوج عراض من صفر تجعل من خروق دائرتها كدف العجم وكلها جائزة ، ومن قال بالكرابة قوله مردود ، وسواء ضرب به رجل أو امرأة ، وتخسيصه بالنساء مردود أيضاً كما أفاده السبكي⁽²⁾ .

• وما جاء من أقوال وحكم للعلماء في الدف :

حکی الإمام البیهقی عن شیخه الإمام الحلیمی ولم یخالفه ، إذا أبحنا الدف فإنما نبیحه للنساء خاصة .

وعبارۃ منهجه : وضرب الدف لا يحل لغير النساء ، لأنہ في الأصل من أعمالهن ، وقد لعن رسول الله ﷺ المتتبھین بالنساء .

ونازعه السبکی في الحلیات بأن الجمھور لم یفرقوا بين الرجال والنساء .

قال : فتفريق الحلیمی بينهما ضعیف والأصل اشتراك الذکور والإناث في الأحكام إلا ما ورد الشرع فيه بالفرق وله يرد هنا .

وليس ذلك مما يختص بالنساء ليقال : يحرم على الرجال التشبه بهن فيه ، فينبه على

العموم ، وقد جاء : ﴿ أعلنا النکاح واضرموا عليه بالدف ﴾⁽³⁾ .

1 - صحيح البخاري ج: 1 ص: 335 رقم 944 .

2 - نيل الأوطار للشوكاني (6) 337 – 338 .

3 - سنن الترمذی ج: 3 ص: 398 برقم 1089 .

● وقال الإمام أبو حامد الغزالى رضي الله عنه في الإحياء : يباح في العرس والعيد وقدوم الغائب وكل سرور حادث ⁽¹⁾. وهنا الدليل واضح بقوله عليك ويشتمل (اضربيوا) فاللواو لجمع المذكر السالم ، ولو كان القصد فقط النساء لقال : (اضربن عليه بالدفوف) ، فهذا ظاهر في الجواز للرجال .

● ويقول الشيخ ابن حجر الهيثمي في رسالته كف الرعاع : المعتمد من مذهبنا أنه حلال بلا كراهة في عرس وختان وتركه أفضل ، وهكذا حكمه في غيرهما فيكون مباحاً أيضاً على الأصح في المنهاج بلا كراهة ، وظاهر ندبه لكل سرور مطلوب ⁽²⁾ .

● وذكر الشيخ عبد الرؤوف المناوي رحمه الله في شرحه الكبير على الجامع الصغير

للسيوطى رحمه الله تعالى عند قوله عليك ويشتمل : ﴿أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدفوف﴾ ، وقد أفاد الخبر حل ضرب الدف في العرس ومثله كل حادث سرور ، ومذهب الشافعية : أن الضرب فيه مباح مطلقاً ولو بجلجل ، وقد وقع الضرب به في حضرة شارع الملة ، ومبين الحال من الحرمة عليك ويشتمل وأقره ولا فرق بين ضربه من إمرأة أو رجل على الأصح ⁽³⁾ .

● وسئل أبو يوسف رحمه الله تعالى عن الدف ، أتكرره في غير العرس ؟ قال : لا .

● وقال الإمام الجليل بهاء الدين الرواس رحمه الله وقدس سره :

نعم إن السماع قد تکاثرت فيه الأقوال وتبينت عليه الأحوال ، إثباتاً ، ونفياً .
فمنهم : من يلحقه بالفسق ، ومنهم : من يشهد أنه واضح الحق ، فيتجاذبون بين الإفراط والتفريط ، والحق الاقتصاد ، وهو التفصيل في المسموع ، أما أصوات الملاهي وغير ما هو من شعار أهل الشرب منها مثل الدف ونحوه ، فعند الإمام الشافعى رضي الله عنه فسحة ، وللقول فيها تفاصيل حررتها بقصيدة لي وهي :

اضرب الدفَّ وجانِب جاهلاً
حكمة الشرع لغىٰ ما درى

1 - الزواجر ج 2 - ص 291 .

2 - كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع (290 - 291) .

3 - إيضاح الدلالات في سماع الآلات ص 54 - 55 .

قد أباح الدُّفَ قِدْمًا مالك
والإمام الشافعى المنتقى
وكذا النعمان قد قَيَدَه
وأتى عن أَحْمَدٍ بَيْنَهُمَا
إن يكن في العيد أو في مثله
وحكى فيه ثواباً بَيْنَهُمَا
نكتة الإجماع إن جاءت على
هذه الأخبار عن أربعة
ولشأن النص سر آخر
كل ما حرك قلباً ساكناً
وأجال الروح في برزخها
 فهو بُرُّ والذى يفعله
إن في الدف وفي رنته
صوته ذكر وفي بحثه
نضرب الدف ومنه عندنا
وبهذا اللف من دورته
يرفع العزم إلى الله وقد
كم صباح دار بالليل وكم
وبه معنى رقيق مخبر
وبه رق إلى الرق عزي
وبه الدفة تروي خبر الدفة
ويريك الجلد منه ميتاً

وعن الأصحاب يروي الخبر
تبع القول وقوّى الأثرا
لنكاح أو لعمرٍ وجرى
خبر حَذْ نصه معتبراً
من دواعي الخير زين لا مِرا
لطباقي جاء عن خير الورى
حكم نص أبداً لن تنكرا
لبقاء الدين أفنوا العمرا
نشر الأقوام منه الدردا
ودعا القلب به معتبراً
تذكرة الله وتبغى مظهـراً
 فعل البر والله سرى
نغمـة يعرفها من ذكرا
آنـة تذكر أوقات السرى
ذاكـراً نسمـعه لن يفتـرا
دورـة الكوكـب إن ما أبدـرا
يـحـكي معـنى كـيف تقـضـي العـمرا
من هـلالـ بالـليلـ اـنـحدـرا
كـيف شـقـ الـهاـشـميـ الـقـمـرا
كـلـ نـفـسـ طـيشـهاـ قـدـگـ بـرا
الـلـلـسـاءـ عـمـنـ قـبـراـ
أـذـهـبـ العـيـنـ وـأـبـقـىـ الأـثـراـ

بـأـنـ الـفـقـدـ يـلـوـيـ الشـجـرـاـ
 تـبـرـزـ النـقـطـةـ فـافـهـمـ مـاـ جـرـىـ
 طـلـبـ الـهـمـةـ مـمـنـ قـدـرـاـ
 إـذـاـ يـضـرـبـ طـورـاـ أـحـضـراـ
 لـمـ تـرـعـهـ خـلـتـهـ مـاـ ذـكـرـاـ
 دـاـوـمـ الـذـكـرـ وـخـافـ الـخـطـرـاـ
 إـنـ رـأـىـ الـكـفـ بـدـاـ وـاشـتـهـرـاـ
 يـدـ الـذـكـرـ لـهـ مـسـتـظـهـرـاـ
 أـنـتـ حـقـقـتـ كـمـاـ الـجـسـمـ يـرـىـ
 بـعـدـ شـدـٍـ فـافـهـمـنـ مـاـ أـضـمـرـاـ
 لـهـ الـعـزـمـ لـتـعـطـىـ مـظـهـرـاـ
 قـدـ غـدـاـ فـيـ جـلـدـهـ مـسـتـتـرـاـ
 لـحـيـطـ سـاتـرـ مـفـتـقـرـاـ
 خـالـفـ الشـرـعـ لـتـكـفـىـ الغـيـرـاـ
 عـبـثـ تـدـخـلـ فـيـ نـوـعـ الشـرـىـ
 مـاـ بـهـ صـوتـ وـلـاـ السـرـ يـرـىـ
 دـائـمـاـ مـسـتـشـعـرـاـ مـسـتـبـصـرـاـ
 عـنـ نـبـيـ هـابـهـ لـيـثـ الشـرـىـ
 وـبـهـ قـدـ شـرـفـ أـمـ الـقـرـىـ
 وـدـعـ الـلاـهـيـ بـمـاـ فـيـهـ اـفـتـرـىـ⁽¹⁾.

وـبـرـيـكـ الـخـشـبـ الـمـلـوـيـ فـيـهـ
 دـوـرـةـ فـيـ نـسـجـهـ دـائـرـةـ
 وـبـرـنـ الـجـلـدـ مـنـ ضـارـبـهـ
 فـإـذـاـ يـُـتـرـكـ يـغـدوـ سـاكـنـاـ
 لـكـ هـذـاـ الرـقـ مـنـ قـلـبـكـ إـنـ
 إـذـاـ هـزـ بـجـالـ ضـارـبـ
 قـامـ فـيـ الدـفـ مـنـادـ كـامـنـ
 خـذـ بـهـ الـكـفـ عنـ الدـنـيـاـ وـقـمـ
 وـافـهـمـنـ مـنـ جـلـدـهـ معـنـىـ إـذـاـ
 رـقـ حـتـىـ طـابـ مـنـهـ صـوـتـهـ
 وـاعـمـلـ الـرـقـةـ خـلـقـاـ ثـمـ شـدـ
 وـانـظـرـ الـلـوحـ الـذـيـ دـارـ بـهـ
 فـاسـتـرـ الـكـامـنـ مـنـ حـالـ وـكـنـ
 وـاحـذـرـ الـمـسـ لـنـارـ بـالـذـيـ
 جـلـدـةـ الـدـفـ إـذـاـ النـارـ هـاـ
 يـذـهـبـ السـتـرـ وـتـبـقـىـ خـشـبـاـ
 فـاحـذـرـ النـارـ وـكـنـ ذـاـ فـطـنـةـ
 وـافـهـمـ الـحـكـمـ بـهـذـاـ عـيـدـنـاـ
 سـيـدـ قـدـ أـيـدـ الـدـينـ بـهـ
 فـاضـرـبـ الـدـفـ عـلـىـ حـكـمـتـهـ

● وقال الشيخ عبد الغني النابلسي :

وـأـمـاـ ضـرـبـ الـدـفـ وـالـرـقـصـ فـقـدـ جـاءـتـ الرـخـصـةـ فـيـ إـبـاـحـتـهـ :ـ لـلـفـرـحـ وـالـسـرـورـ فـيـ أـيـامـ

الأعياد والعرس ، وقدوم الغائب والوليمة والحقيقة ، وقد ثبت ذلك بالنص ⁽¹⁾ .
 ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في كتابه الفقه الإسلامي وأدله (ج 3 – ص 575) يجوز
 الغناء المباح وضرب الدف في العرس والختان بقوله ﷺ : ﴿أُعلِّنُوا النِّكَاحَ وَاضْرِبُوهَا عَلَيْهِ
 بِالغَرْبَالِ﴾ ، وتحرم الأغاني المهيجة للشروع والمشتملة على وصف الجمال والفحotor ومعاقرة
 الخمور في الرفاف وغيره . وفي مجموعة رسائل الشيخ محمد الحامد في الكلام على الدف ص 63
 ما نصه : اللهو في العرس ، هو الضرب بالدف ، والغناء السالم من
 الفسوق «⁽²⁾ .

1 - إيضاح الدلالات ص 66 .

2 - يوسف محمد خطار - الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية - ص 233 – 240 .

مادة (د ف ن)

مدفن الحق

في اللغة

« دَفْنُ الْحَدِيثِ : كَتَمَهُ وَسَرَّهُ .

مَدْفَنٌ : مَوْضِعُ الدَّفْنِ »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الدكتورة سعاد الحكيم

مدفن الحق [عند ابن عري] : هو قلب الإنسان الغافل ، وذلك لأن وجود الحق في

هذا القلب وجود ساكن لا فعالية إيجابية له⁽²⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 456 .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 469 بتصرف .

مادة (د ق ق)

التدقيق

في اللغة

« التدقيق : إثبات الدليل بالدليل ، أو إثبات المسألة بدليل دقّ طريقه لنظرية »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

التدقيق : هو إثبات المسألة بدليل آخر⁽²⁾.

الدقة - الدقائق

في اللغة

« دقيق : ما دقّ وغمض من الأشياء »⁽³⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ موسى بن ماهين الزولي

يقول : « الدقائق : هي معانٍ تفصيل المنازلات ، وشعائر تخمير المحاضرات ، وهي بالنظر إلى الجمل الكليات متعددة متصلة ، وبالالتفات إلى الصور الجزئيات بطريق الكشف عن مواضع التشكيل منفصلة »⁽⁴⁾.

الشيخ عبد الكريم الجيلي ثالثه

يقول : « الدقائق : هي معانٍ كمالية ، وهي أعيان الأسماء والصفات المظهرة بحقائقها في ذوات الموجودات على سائر النعموت والنسب والإضافات والاعتبارات ، فهي هوية شيء

1 - المنجد في اللغة والأعلام - 219 .

2 - الشيخ أبو المواهب الشاذلي - قوانين حكم الإشراق - ص 77 (بتصرف) .

3 - المعجم العربي الأساسي - ص 456 .

4 - الشيخ علي بن يوسف الشاطئي - مخطوطه بمحة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 468 .

واحد من كل الوجوه بالذات »⁽¹⁾.

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « الحقيقة [عند ابن عربى] : هي الحقيقة التي تدق على الفهم ، وذلك لستتها وخفائها ، فلا يتتبه إليها إلا أكابر العلماء . أو هي حقائق وسطية تتمتع بكل ما للحقيقة من خصائص كالتأثير مثلًا »⁽²⁾.

【 إضافة] :

وتضيف الدكتورة قائلة : « ونورد عن (الحقيقة) مثلاً نأخذه من الفتوحات لعله يلقي ضوءاً على مفهومها :

المؤمن منصور : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَصْرُرُوا اللَّهُ يَنْصُرُكُمْ وَيُبَتِّئُ أَقْدَامَكُمْ ﴾⁽³⁾ ، فمجرد الإيمان ليس كافياً ، بل لا بد من قوة الإيمان بدليل أنه ما انحزم النبي قط لقوة إيمانه بالحق ، وقوة الإيمان بالحق تدفع المؤمن إلى الإستماتة في سبيل نصرة الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقَيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَجُلًا فَلَا تُوكِهُمُ الْأَدْبَارُ . وَمَنْ يُوَلِّهُمْ يُوَمِّدُ دُرُّهُ إِلَّا مُتَحَرِّقًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيَّزًا إِلَى قِتَالٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾⁽⁴⁾ ، ومن ينصر الله ينصره ... لذلك قوي الإيمان ، هو المنصور بلا شك .

نرى في بعض المواقف إن الكافر ينصره الله على المؤمن ، وهنا يبرز مفهوم الدقيقة عند ابن عربى : فالإيمان فعل مطلق أرسله الله تعالى لا يخصصه إلا قرائن الأحوال ، لذلك نسب الحق إلى الكافر فعل الإيمان ، ونسب إلى المؤمن فعل الكفر ، ليقيم الحجة على المؤمنين لما دخلهم من الخلل في إيمانهم ، فانهزموا ، مما انتصر الكافر على المؤمن ، وإنما كان انتصاره على وجه الخلل في الإيمان »⁽⁵⁾.

1 - الشیخ عبد الکریم الجبیلی - مختطفة شرح مشكلات الفتوحات المکیة وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنیة - ص 66.

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوتي - ص 470 .

3 - محمد : 7 .

4 - الأنفال : 15 - 16 .

5 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوتي - ص 470 .

مادة (دكـن)

الدكـناء

في اللغة

«أدـنـن (مؤنـثـه : دـكـنـاء) : ما كان لونـه بـيـنـ الحـمـرـةـ وـالـسـوـادـ »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغـيـيـ النـابـلـسـيـ

يول : « الدـكـنـاء [عندـ الشـيـخـ اـبـنـ الـفـارـضـ]⁽²⁾ ... كـنـاـيـةـ عنـ أـوـلـ تـمـيـزـ العـنـاـصـرـ وـتـعـيـنـهـاـ فيـ عـنـصـرـ النـارـ الـكـلـيـةـ السـارـيـةـ فيـ جـمـلـةـ الـعـالـمـ السـفـلـيـ »⁽³⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 458 .

2 - ووردـتـ الجـمـعـ فالـقـصـرـ فالـدـكـنـاءـ طـرـاـ منـاهـلـ الـوـرـادـ .

3 - الشـيـخـانـ حـسـنـ الـبـورـيـ وـعـبـدـ الـغـيـيـ النـابـلـسـيـ - شـرـحـ دـيـوانـ اـبـنـ الـفـارـضـ - جـ 2ـ صـ 89ـ .

مادة (د ل س)

المدلس

في اللغة

« ذَلِّسُ الْحَدِيثِ فِي الإِسْنَادِ : لَمْ يُذَكَّرْ فِي حَدِيثِهِ مِنْ سَمِعَهُ مِنْهُ وَذَكَرْ مِنْ هُوَ أَعْلَى مِنْ حَدِيثِهِ مَوْهِمًاً أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكابر ابن عربي ذَلِّسُ

يقول : « المدلس : هو المدعى »⁽²⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 458 .

2 - الشيخ ابن عربي - موقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم - ص 66 .

مادة (د ل ل)

الإدلال

في اللغة

«أَدَلَّ عَلَيْهِ : وَثَقَ بِمُحِبَّتِهِ فَتَجَرَّأَ عَلَيْهِ .

أَدَلَّ بِفَضْلِهِ : افْتَخَرَ »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور أمين يوسف عودة

الإدلال عند الصوفية : هو دلال يدفع المحبوبين إلى تجاوز أدب الخطاب مع الحق في ظاهر الكلام ، مع أنه يريد به التعبير عن مدى عمق محبته لله الذي منحه إياه ⁽²⁾ .

إضافات وايضاحات :

[مسألة] : في عدم صحة الإدلال بالنسبة إلى المقربين
يقول الشيخ الأكابر ابن عربي ذئب الله :

« الإدلال على الله لا يصح من المقربين من أهل الله جملة واحدة ، ومن ادعى التقريب مع الإدلال فلا علم له بمقام التقريب ولا بالأهلية الصحيحة »⁽³⁾ .

[وصية] : في عدم الركون إلى ما يورث الإدلال
يقول الشيخ أفضـل الدين :

« إياكم والرکون إلى ما منحكم الحق تعالى من خزائن جوده من علم أو حال ، فإن ذلك يورثكم الإدلال على الحق تعالى فيقطع عنكم المزيد ، إذ المزيد إنما هو لمن يشهد نفسه مقصرا عاصيا . ولو كان الرکون إلى عطايا الحق تعالى ممودا لكان العارفون أحق بالإدلال من حيث أن عطايا المریدین لا تجيء عشر معاشر ما أعطاه الله تعالى للعارفین ، ومع ذلك

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 459 .

2 - د . أمين يوسف عودة - تحليلات الشعر الصوفي (قراءة في الأحوال والمقامات) - ص 183 (بتصرف) .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 561

فهم على قدم الحوف »⁽¹⁾ .

أهل الإدلال

الشيخ محمد النبهان

يقول : « أهل الإدلال : هم أهل الرياضة المجاهدة »⁽²⁾ .

مشهد الإدلال

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير ذر الله عنه

مشهد الإدلال : هي الحالة التي تحصل لصاحب الدرجة الثالثة من القوم [الصوفية] المسمى : بالمشغول حين سمعه الآية : ﴿ سَنُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ﴾⁽³⁾ ، فساعة يرى الكون بمشهد الآية التي أُرِيت له فيغيب بها عمن أراه إياها ، وساعة يرى نفسه بمشهد الآية التي أُرِيت له في نفسه فيغيب بها . ومن هذا المشهد تحصل الشطحات ، والتجاوز ، وإظهار العلو على الأعلى ، والبروز بحال السلطنة ، والظهور بالقول والفعل ، والحول والقوة⁽⁴⁾

الاستدلال

في اللغة

« استدل على الشيء : تعرف وتوصل إلى حقيقته .

استدلال : انتقال الذهن من أمر معلوم إلى أمر مجهول »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعريان - لطائف المتن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق - ج 2 ص 42 .

2 - هشام عبد الكريم اللوسي - السيد النبهان ، العارف بالله الحق والمربى الصوفي المجاهد - ص 204 .

3 - فصلت : 53 .

4 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد - ص 99 (بتصرف) .

5 - المعجم العربي الأساسي - ص 459 .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (7) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْ سَائِهَةً ﴾⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « الاستدلال » : هو عملية عقلية ظاهرية تدل على أن وراءها عقلاً غريزياً باطنًا ⁽²⁾ .

إضافات وايضاحات :

[مسألة] : في سقوط كلفة الاستدلال

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أمة محمد ﷺ لما سلكوا طريق الحق بأقدام جذبات الألوهية على وفق المتابعة الحببية ، أسقط عنهم كلفة الاستدلال ببراهين الوصول والوصال »⁽³⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين من يستدل به ومن يستدل عليه

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندرى :

« شتان بين من يستدل به أو يستدل عليه . المستدل به عرف الحق لأهله ، وأثبتت الأمر من وجود أصله .

والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه ، وإنما فمعنى غاب حتى يستدل عليه ؟ ! ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه ؟ ! »⁽⁴⁾ .

1 - سبأ : 14 .

2 - سليمان سليم علم الدين - التصوف الإسلامي - ص 40 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 424 .

4 - د . بولس نوبا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 99 .

الدلال

في اللغة

«دَلَّ الطفل : رَفَهَهُ وتساهم في تربيته ومعاملته»⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني نَبِيُّ شَرِّهِ

الدلال : يكون رأفة ورحمة ولطفاً وصدقة وفضلاً ، في حالة الانقطاع إلى الله عَزَّلَهُ ، موافقته والاستطراح بين يديه⁽²⁾.

الدلال : هو حالة ترقى العبد بعد انبساط الحق معه⁽³⁾.

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : «الدلال [عند الشيخ ابن الفارض]⁽⁴⁾ : كناية عن امتناع بعض المظاهر الإلهية عنه [المحبوب] ، وإقبال البعض عليه »⁽⁵⁾.

الدليل الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في اللغة

«دَلِيلٌ : 1. من يدل أو يرشد السياح وغيرهم إلى الأماكن .

2. ما يُستدلّ به ، برهان»⁽⁶⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 459.

2 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - فتوح الغيب (بهامش قلائد الجوادر للناديف) - ص 34 (بتصرف) .

3 - الشيخ محمد بن يحيى الناديف - قلائد الجوادر في مناقب الشيخ عبد القادر - ص 73 بتصرف .

4 - ما ثانٍ عنك الضنا فيماذا يا مليح الدلال عني شاكا .

5 - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 1 ص 227 .

6 - المعجم العربي الأساسي - ص 460.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : «الدليل الأعظم صلوات الله عليه ... كانت رسالته عامة ، ودلالته تامة ، فدل على الله بأقواله وأفعاله ، وأيقظ الأرواح إلى ملاحظة جلاله وجماله ، فكل داع إلى الله تعالى فإنما يدعو بدعوته ، وكل دليل فإنما يدل بدلاته »⁽¹⁾.

دليل الخيرات صلوات الله عليه

الشيخ أبو عبد الله الجزوبي

يقول : «دليل الخيرات صلوات الله عليه : أي الدال عليها ، والموصل إليها ، وبه يهتدى إليها وبنوره يستضاء في السعي فيها »⁽²⁾.

الدليل الصالح

الشيخ أحمد زروق

الدليل الصالح : هو الشيخ ، وهو من ملك ثلاث صفات :
أوّلها : أن يعرف الطريق كما يعرف نفسه .

وثانيها : أن يعرف أنواع السالكين الذين يقودهم حتى يعين كلاً منهم بحسب وسائل السلوك له ، ويدرك قدرته على تكميل الرحلة وبلوغ الغاية .

وثالثها : أن يعتمد على العلم والخبرة كليهما ، إذ لا يكفي أن يعرف (خارطة الطريق) ، بل يلزمها خبرتها وعبرها بنفسه والتأكد من معالمها قبل قيادة غيره فيها .

الشيخ هنا يشبه الطبيب الذي تعتمد معرفته بخواص المواد والأعشاب الدوائية على التجربة ، تماماً كما تعتمد تجربته على علمه بها ⁽³⁾ .

1 - الشيخ يوسف النبهان - جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلوات الله عليه - ج 2 ص 321 .

2 - المصدر نفسه - ج 2 ص 386 .

3 - علي فهمي خشيم - أحمد زروق والبروقة - ص 261 (بتصرف) .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في ضرورة الدليل

يقول الشيخ فريد الدين العطار :

« الطريق بعيدة مخوفة ، ولا بد للسالك يا بني من دليل ، لا يسير الأعمى بغير قائد ، ومن قطع الطريق بغير دليل تعرض للوقوع في الشراك ولو كان أسدًا »⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في ضرورة الدليل الداخلي

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« قال بعض المشايخ : إياك وطلب الدليل من خارج فتفتقرب إلى المعارض ، واطلب الحق من ذاتك لذاتك تجد الحق أقرب إليك من ذاتك »⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : في أنواع الأدلة

يقول الشيخ أبو محمد الجريري :

« الأدلة ثلاثة : العلماء والحكماء والأكابر .

فالعلماء يرون ظاهر الأشياء ومناقبها ، والحكماء يرون باطن الأشياء وعيونها ، والأكابر يرون عيون الأشياء وحقائقها »⁽³⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام موسى الكاظم عليه السلام :

« لكل شيء دليل ، ودليل العقل التفكير ، ودليل التفكير الصمت »⁽⁴⁾ .

1 - د . عبد الوهاب عزام - التصوف وفريد الدين العطار - ص 99 - 100 .

2 - الشيخ ابن عجيبة - الفتوحات الإسلامية في شرح المباحث الأصلية - ج 1 ص 46

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 268 .

4 - وهاب رزاق شريف - لمحات من سيرة الإمام موسى الكاظم - ص 27 .

مادة (د ل ي)

التدلي

في اللغة

« تَدَلَّى : تعلق ونزل من علو »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (3) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكابر ابن عربي ذئب شره

التدلي : هو من مقامات الجنود ، الممتدة إلى سر العبادة ، وسر السجود ، وسر الشاهد والمشهود⁽³⁾.

ويقول : « التدلي : هو نزول الحق إليهم ، ونزولهم لمن هو دونهم بسکينة »⁽⁴⁾.

الشريف الجرجاني

يقول : « التدلي : نزول المقربين بوجود الصحو المفيق بعد ارتقائهم إلى منتهى منهاجهم ، ويطلق بازاء : نزول الحق من قدس ذاته ، الذي لا يطأه قدم استعداد السوي حسبما يقتضي سعة استعداداتهم وضيقها عند التدلي »⁽⁵⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 461.

2 - النجم : 8 - 9.

3 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 130 (بتصرف) .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 130 .

5 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 56 .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : «التدلي» : هو عموم التجلي ، مع فيضان السر في السر بكل مجلئ جميل وحال جليل »⁽¹⁾.

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : «التدلي» : هو النزول من أوج إطلاق الغيب إلى التعينات الأسمائية والمراتب الصورية »⁽²⁾.

الباحث محمد غازي عراي

يقول : «التدلي» : هو قرب الحق من العبد ، وهو انفصال من حبل الوريد إلى ما هو أدنى .

والتدلي : انتزاع من النوراني للدخول في الظلماني ، وإحالته إلى ضياء شعشعاني . إنها أشبه بعملية تفضيض كأس أو جلو ماسة وصياغتها . وهو يكون على مراحل أساسه اللطف ...

والتدلي ليس هبوطاً على حبل من السماء ذات المعارج ، بل انباث من الجوانب إلى الجوانب ، فهو ربط بين سرين وذاتين ونفسين . سبحانه هو الخبيء في الخنايا ، يسفر ، ويتجلى ، ويضرب الضربة القاضية ، فإذا الكون هباء ، وإذا الناس عدم ، وإذا الموجود في العبد هو صاحب الوجود الحقيقي »⁽³⁾.

إضافات وإيضاحات

【تفسير الصوفي】 : في تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَكَّى ﴾⁽⁴⁾.

يقول الصحافي عبد الله بن عباس رضي الله عنه :

« هو رب دنا من محمد عليه السلام ، فتدلى إليه أمره وحكمه »⁽⁵⁾.

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة أعدب المشارب في السلوك والمناقب - ص 137.

2 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية - ص 258.

3 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 59 - 60.

4 - النجم : 8 - 9.

5 - الشيخ محبي الدين الطعمي - موسوعة الإسراء والمعراج - ص 81.

ويقول : « وقيل : دنا : قرب . وتدلی : زاد في القرب »⁽¹⁾ .

ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« دنا مُحَمَّد صلوات الله عليه إلى ما أودع في قلبه من المعرفة والإيمان ، فتدلى بسكن قلبه إلى ما أدناه »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« خرج من نفسه ، ودنا منه إليه ، فتدلى ، فما زالت الحجب تتدلى عن مُحَمَّد صلوات الله عليه حتى وصل إلى ما أشار إليه من قوله : ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدَنِ﴾⁽³⁾ .

ويقول الإمام القشيري :

« قيل : ﴿تَدَلِي﴾ : تفيد الزيادة في القرب ، وأن مُحَمَّد صلوات الله عليه هو الذي دنا من ربه دنو كرامة ، وأن التدلي هنا معناه السجود »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربى رحمه الله :

« قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلِي﴾ ، فهذه عين المنازلة ، لأن كل صورة منهمما فارقت مكانها ، فكانت كل صورة من الأخرى أدنى من قاب قوسين ، لكل واحدة من الصورتين قوس أظهر التقويس ، والفرقان بين الصورتين الخط الذي قسم الدائرة بنصفين ، فكان الأمر عيناً واحدة ، ثم ظهر بالصورة أمران ، فلما صار الحكم أمرين كان من الأمر الواحد تدلياً ، لأن العلو كان له ، وفي عين هذا التدلي دنو من الأمر الآخر ، وكان من الآخر تدان إلى من تدل إلى إليه ، فكان دنه عروجاً ، لأن تدلي الأمر الآخر إلى ، أعلمنا أن السفل كان قسم هذا الآخر . وما تدان كل واحد من الآخر إلا ليرجع الأمر كما كان

1 - الشيخ محى الدين الطعمي - موسوعة الإسراء والمعراج - ص 81 .

2 - د . علي زبعور - التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق - ص 203 .

3 - التجم : 53 .

4 - الشيخ محى الدين الطعمي - موسوعة الإسراء والمعراج - ص 180 - 181 .

5 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 6 ص 49 - 50 .

دائرة واحدة ، لا فصل بين قطريها ، فكلما يسعان في إزالة الخط الذي أوجب التقسيم في الدائرة . فموضع التقسيم قوله : ﴿ قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ما سأله ﴾⁽¹⁾ ، وما للعبد سؤال إلا إزالة هذه القسمة ، حتى يعود الأمر كما كان «⁽²⁾ .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

« قال بعض الكبار : ﴿ ثم دنا ﴾ : إشارة إلى العروج والوصول ... ﴿ قدلى ﴾ [إشارة إلى] النزول والرجوع »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي :

« يدنو السالك [من ربه تبارك وتعالى] بتحقيقه بأوصاف عبوديته ، [يتدلّى] يعلو بإمداد مولاه بأوصاف ربوبيته ، فدنه عين علوه ، وانخفاضه عين ارتفاعه »⁽⁴⁾ .

منزل التدلّي

الشيخ كمال الدين القاشاني

منزل التدلّي : هو الحضرة الواحدية ، وهو منتهى المعرفة لتنزيل الحق فيه إلى صور الخلق⁽⁵⁾ .

1 - صحيح مسلم ج: 1 ص: 296.

2 - الشيخ ابن عربى - الفتوحات المكية - ج 3 ص 543 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 9 ص 219 .

4 - الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي - مخطوطة منظومة مع شرحها في التصوف - ص 20 .

5 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 89 - 90 (بتصرف) .

مادة (د م ث)

الدماة

في اللغة

« دَمِثَ الشَّخْصُ : سَهْلٌ وَلَانٌ »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « الدماة » هي حسن هيئة النفس الشهوانية ، في الاشتياق إلى
المشتهيات »⁽²⁾.

الشيخ أحمد بن محمد بن مسکویہ

يقول : « الدماة » هي حسن انقياد النفس ، لما تحمل ، وتسرعها إلى الجميل »⁽³⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 461 .

2 - الإمام الغزالي - ميزان العمل - ص 0 282

3 - الشيخ أحمد بن محمد بن مسکویہ - مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف - ص 27 .

مادة (دمس)

الدمس

في اللغة

«دَمْسَ الشَّيْءٍ : غَطَّاهُ وَدَفَنَهُ»⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : «الدمس» : يعني الدفن ... وهو إشارة إلى حقيقة التوحيد بذهاب الخلق فيما كان كأنه لم يكن»⁽²⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 462 .

2 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 98 .

مادة (دم ع)

الدمعة

في اللغة

« دَمْعٌ : ماء العين »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت لفظة (الدمع) في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمَعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الجنيد البغدادي ذل شره

يقول : « الدمعة : هي النداء على النفس مع الاشتهر »⁽³⁾.

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« ما أعلم لإطفاء حريق القلوب دواء أحسن من الدموع »⁽⁴⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 462 .

2 - المائدة : 83 .

3 - الشيخ عزيزي بن عبد الملك - مخطوطة لوامع أنوار القلوب وجامع أسرار المحب والمحبوب - ورقة 70 ب .

4 - المصدر نفسه - ورقة 141 ب .

مادة (دماغ)

الدماغ

في اللغة

«**دِمَاغٌ** : الجزء المتضخم في أعلى الجهاز العصبي المركزي والذي يملأ تجويف الجمجمة، ويشمل كذلك الأعصاب والمخ والمحيّن والنخاع»⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الباحث محمد غازي عراي

يقول : «**الدماغ** : هو سر من أسرار الخلق ، فيه يظهر إبداع الله الأعظم . هو مستودع لكل ما أراد الله ظهوره على مخلوقه الأمثل ... والدماغ كون على وفق أصل إلهي لا يمكن تصور تحريره الكامل ، ولا ينبغي التسليم بوجود هذا الأصل ، فإنما تظهر قدرة الخالق في موضوع خلقه مباشرة دونما حاجة إلى الأصول والعيون .

والدماغ مستودع الصفة ، إن قلت كيف ؟ قلنا في تضاعيف الدماغ ذاته ، ويشعر الإنسان بأنه منطلق من رأسه وأن مبتداه ومنتهاه فيه ، وهذا ينظر الإنسان إلى عيني محدثه لا إلى صدره أو يديه .

والدماغ آلة حساسة محاطة بعظام قوية تحميه من الصدمات . وإصاباته هذه الآلة بعطل فيها تعطيل لقوى الروح الدماغية تعطيلًا قد يصل إلى حد فقد الإدراك فقدانًاً تاماً أحياناً . ولهذا وجب تحديد الفكر الإنساني : بأنه نشاط دماغي تم بفعل قوى قلبية روحية ، فلا غنى للواحد منهما عن الآخر ، شأن بقية العلاقات بين الجسم والروح»⁽²⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 462 .

2 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 126 - 127 .

مادة (دمى)

الدم

في اللغة

«دَمٌ» : سائل أحمر يسري في عروق الحيوان⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (10) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿إِنَّمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَكَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : «الدم» : هي الشهوات النفسانية ، قال ﷺ : ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَجْرِي فِي ابْنَ آدَمَ مَجْرِي الدَّمِ﴾⁽³⁾ ، ولو لا أن الشهوات في الدم مستكنة لما كان للشيطان إليه

سبيل⁽⁴⁾.

الدمى

في اللغة

«دُمْيَة» : تمثال صغير يُضرب به المثل في الحسن⁽⁵⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 464 .

2 - البقرة : 173 .

3 - صحيح البخاري ج: 6 ص: 2623 .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 278 .

5 - المعجم العربي الأساسي - ص 464 .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكابر ابن عربى بن اثرب

الدمى⁽¹⁾ : كناية عن جميع الحقائق الإلهية والنسب الربانية ، وهي وحدانية الذات لا ترد بلسان نطق ، لأنه لو وردت بلسان نطق لكان نطقها غير ذاتها ⁽²⁾ .

الدمى⁽³⁾ : صور الرخام ، وهي المعابد السريانية العيساوية : كناية عن المعارف التي لم يقترن معها عقل ولا شهوة ، وجعلها جمادية لخلوها من الشهوة والعقل ⁽⁴⁾ .

1 - وماذا عليها أن ترد تحية علينا ولكن لا احتمام على الدمى .

2 - الشيخ ابن عربى - ذخائر الأعلاف شرح ترجمان الأشواق - ص 25 - 26 (بتصرف) .

3 - بذى سلم والدير من حاضر الحما ضباء ترىك الشمس في صورة الدمى .

4 - الشيخ ابن عربى - ذخائر الأعلاف شرح ترجمان الأشواق - ص 51 (بتصرف) .

مادة (د ن ف)

الدَّنْف

في اللغة

« دَنْفٌ : متهالك في الحب »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي

يقول : « الدَّنْف : من احترق في الأشجان ، ومنع من بث الشكوى »⁽²⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 465 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 466 0

مادة (د ن ن)

جمع الدنان

في اللغة

« دَنْ (جمعه : دِنَان) : وعاء ضخم للخمر والخل ونحوهما »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « جمع الدنان [عند الشيخ عبد القادر الكيلاني فَدِلِّشَرُهُ] : هو التصرف في أهل
القرب من الله ، وخلع المواهب الربانية عليهم »⁽²⁾.

[شعر] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

« وَحَكَمَنِي جَمِيعُ الدِّنَانِ بِمَا حَوِي وَكُلُّ مُلُوكِ الْعَالَمِينَ رَعَيَّتِي »⁽³⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 465 .

2 - د . يوسف زيدان - ديوان عبد القادر الجيلاني - ص 85

3 - المصدر نفسه - ص 86 .

مادة (د ن أ)

الدَّنَاءَةُ

في اللغة

« دَنَأَ الشَّخْصُ : لَؤْمٌ فِعْلِهِ وَخَبْثٌ »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

【 من مكاشفات الصوفية 】 :

يقول الشيخ ابن قصيبي البان :

« قال لي [الحق] : الدَّنَاءَةُ : هِيَ الْأَشْتِغَالُ عَنِّهِ [تَعَالَى] »⁽²⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 464 .

2 - د . عبد الرحمن بدوي - الإنسان الكامل في الإسلام - ص 206 .

مادة (د ن و)

التداني

في اللغة

« دَنَا : قَرْبٌ .

تَدَانُوا : دَنَا بِعُضُّهُم مِّنْ بَعْضٍ »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (18) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَكَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي ذُر اشراه

يقول : « التداني : هو معراج المقربين إلى التدلي »⁽³⁾.

الشريف الجرجاني

يقول : « التداني : هو معراج المقربين ، ومعراجهم الغائي بالأصلية ، أي : بدون الوراثة ، ينتهي إلى حضرة قاب قوسين ، وبحكم الوارثة الحمدية ينتهي إلى حضرة أو أدنى . وهذه الحضرة هي مبدأ رقيقة التدلي »⁽⁴⁾.

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « التداني [عند الشيخ ابن الفارض]⁽⁵⁾ ... هو كناية عن رجوع الكثرة إلى

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 465 .

2 - النجم : 8 - 9 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 130 .

4 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 56 - 57 .

5 - يا أخلاقي هل يعود التداني منكم بالحمى بعد رقادي .

الوحدة بفناء ما به المغايرة »⁽¹⁾.

منزل التداني

الشيخ كمال الدين القاشاني

منزل التداني : هو الحضرة الواحدية ، وهو منتهی المعرفة لدنو الخلق فيه من الحق⁽²⁾.

مقام أو أدنى

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « أو أدنى : [عبارة عن] مقام الوحدة »⁽³⁾.

الشيخ عبد الكريم الجيلي ذر ثراه

مقام أو أدنى : هي حضرة الذات الأقدسية ، وهي حضرة الحضرات ولا سبيل لبروزها

من تلك الحضرة الغيبة إلى هذا العالم الوجودي ، وعند الترقى إليها ، يكون العجز المحمود الذي هو الإدراك الحقيقي دالا على الكمال⁽⁴⁾.

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أنواع الدنو من الله تعالى

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« دنو الله من العبد على نوعين :

أحدهما : بإجابة الدعوة ، وإعطاء المنية ، ورفع المنزلة ...

والثاني : بمعنى القرب في الحقيقة دون هذه المعانى ، كقوله : ﴿ ثم دنا قدرلي ﴾⁽⁵⁾.

1 - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 2 ص 90 .

2 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 89 - 90 (بتصرف) .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 256 .

4 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة شرح ورد السحر الكبير - ص 112 (بتصرف) .

5 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 9 ص 219 - 220 .

[مسألة - 2] : في ثمار مقامات الدنو
يقول الشيخ الأكبر ابن عربى بن إبراهيم :

« في مقامات الدنو : إتيان اليقين ، واليقظة ، والانتباه ، والإفادة »⁽¹⁾.

[مسألة - 3] : في ثمرة مقام أو أدنى
يقول الشيخ الأكبر ابن عربى بن إبراهيم :

« مقام أو أدنى : فمختص بصاحب سبحان الذي أسرى بعده ليلاً عليه السلام ، وثمرته الأكمالية ولسانه ، رأيت الله ولم أر شيئاً معه »⁽²⁾.

[مسألة - 4] : في العلاقة بين مرتبتي الأدنى والأعلى من حيث الحقيقة
يقول الشيخ أحمد السرهندي :

« الأدنى في الحقيقة هو أعلى ، والأعلى أدنى ، فإن النقطة الأخيرة هي عالم الخلق أقرب إلى النقطة الأولى التي هي أصل الأصول ، وما تيسر هذا القرب بنقطة أخرى غيرها »⁽³⁾.

الدنيا

في اللغة

« دُنْيَا : الحياة الحاضرة ، عكسها الآخرة »⁽⁴⁾.

في القرآن الكريم

وردت لفظة (الدنيا) في القرآن الكريم (115) مرة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَمَا هَذِهِ

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا نَهُوْ وَلَعْبٌ وَلِإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَاةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾⁽⁵⁾.

1 - الشيخ ابن عربى - مخطوطة مراتب القراءة في عيون القدرة - ورقة 34 أ.

2 - الشيخ ابن عربى - مخطوطة تحرير البيان في تقرير شعب الإيمان ورتب الإحسان - ص 8 .

3 - الشيخ محمد بناء الدين البيطار - النفحات الأقدسية - ص 360 .

4 - المعجم العربي الأساسي - ص 465 .

5 - العنکبوت : 64 .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحسن البصري نذر شره

يقول : «الدنيا : سوق الآخرة»⁽¹⁾.

الشيخ سفيان الثوري

يقول : «وقال بعضهم : الدنيا : هي ما شغل القلب واهتم به»⁽²⁾.

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : «الدنيا : نفس نائمة»⁽³⁾.

الشيخ معروف الكرخي نذر شره

يقول : «الدنيا : هي أربعة أشياء : المال ، والكلام ، والمنام والطعام .

فالمال يطغى ، والكلام يلهي ، والمنام ينسى ، والطعام يقسي»⁽⁴⁾.

الشيخ أبو سليمان الداراني

يقول : «الدنيا : هي كل ما يشغلك عن الله تعالى»⁽⁵⁾.

الشيخ أحمد بن أبي الحواري

يقول : «الدنيا : مزبلة ، ومجمع الكلاب ، وأقل من الكلاب من عكف عليها ، فإن الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف ، والمحب لها لا يزايلها بحال»⁽⁶⁾.

الشيخ الحكيم الترمذى

يقول : «الدنيا : عروس الملوك ، ومرأة الزهاد أما الملوك فتجملوا بها ، وأما الزهاد فنظروا إلى آفتها فتركوها»⁽⁷⁾.

1 - الحافظ أبي الفرج بن الجوزي – التابعى الجليل الحسن البصري رحمه الله – ص 43

2 - الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج 1 ص 267.

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص 1408.

4 - الحافظ أبي الفرج بن الجوزي – مناقب معروف الكرخي واخباره – ص 115.

5 - الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج 1 ص 252.

6 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص 102

7 - المصدر نفسه – ص 220

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : «الدنيا : هي ما شغلك عن المولى»⁽¹⁾.

يقول : «الدنيا : هي خمر إبليس ، ومن شرب منها شربة لا يفيق إلا في عسكر القباة»⁽²⁾.

الشيخ أبو بكر الطمسطاني

«الدنيا : كلها حكمة واحدة ، وكل واحد منهم أصاب على قدر ما كشف له»⁽³⁾.

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير

يقول : «الدنيا : ما دنا من القلب ، وشغله عن الحق»⁽⁴⁾.

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : «الدنيا : هي عبارة عما يشغل عن الله تعالى»⁽⁵⁾.

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : «قال بعض أهل الحقيقة : ما أهلك عن مولاك : فهو دنياك»⁽⁶⁾.

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : «سمعت بعض أشياخنا الكرام من أهل دمشق الشام يقول ما معناه :

الدنيا : هي الصراط المستقيم ، فمن ثبت على الطاعة فيها قدمه زال ندمه ، ومن نجا من الآفات هنا بلغ ما رجى هناك»⁽⁷⁾.

1 - الشيخ أحمد الرفاعي - حالة أهل الحقيقة مع الله - ص 85 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1042 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 0471

4 - السيد محمد أبو المدى الصيادي الرفاعي - قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر - ص 162 .

5 - الشيخ الشیخ ابن عطاء الله السكندري - مخطوطة برقم (9182) - ص 63 .

6 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 6 ص 187 .

7 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - شرح ورد السحر الكبير - ص 433 - 434 .

الشيخ أحمد بن علوية المستغاني

يقول : «الدنيا : هي بطون الكائنات في غياب الأسماء والصفات »⁽¹⁾.

الباحث محمد غازي عراي

يقول : «الدنيا : من الدين ، ولذلك شابت النفس الأمارة وشابتها ، فكان المطلب واحداً . ترى النفس تصر على إرضاء الشهوات والنزعات ، وترى الدنيا مسرحاً لتنفيذ كل ما طلبه الشهوات والنزعات »⁽²⁾.

【إضافة】 :

وأضاف الباحث قائلاً : « أصر الصوفيون على أن أول شرط لدخول الحرم هو طلاق الدنيا ، ولذلك قال الإمام علي كلامه : يا دنيا غري غيري . فالدنيا ضالة الجاهل ومطية المؤمن ، فهي هدف لمن سولت له نفسه أمراً ، أما من أراد الآخرة وسعى لها سعيها فإنه يتخذها مطية ، يعني أن إظهار فرص التضاد فيها والصراع ، هو فحص لمعدن الإنسان وكشف أصالته . فلولا أبو جهل وأبو هلب ما ظهر صبر النبي ﷺ واحتماله الأذى في سبيل الله ، ولو لا هند وتمثيلها بمحنة عم النبي ما ظهر حلمه ﷺ . وفي الحديث القدسي :

﴿ يا دنيا من خدمي فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ﴾⁽³⁾ ، فساحات الصراع تصير واحات خضراء ، إليها يفيء المجاهدون ، وقد كرموا ووفيت حقوقهم واستحقوا المكانة السامية . هكذا كان حال الأنبياء والصحابة والخوارق والمجاهدون في سبيل الله . فلولا الدنيا ما عرف هؤلاء ولبقو عروق ذهب في باطن الأرض لا يعرف أحد عنهم شيئاً »⁽⁴⁾.

1 - الشيخ أحمد بن علوية المستغاني - الأنوروج الفريد المشير لخالص التوحيد - ص 7 .

2 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 127 - 128 .

3 - ورد بصيغة أخرى في الفردوس بمأثور الخطاب ج: 5 ص: 239 برقم 8064 ، انظر فهرس الأحاديث .

4 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 127 - 128 .

في اصطلاح الكسنزان

السيد الشيخ الغوث عبد الكريم شاه الكسنزان لَهُ الرَّحْمَةُ وَالْمُنْزَلُ

يقول : « الدنيا خيال ، وما فيها إلى زوال »⁽¹⁾ .

[مسألة كسنزانية] : في أثر حب الدنيا على قلب العابد

يقول السيد الشيخ الغوث حسين الكسنزان لَهُ الرَّحْمَةُ وَالْمُنْزَلُ :

« أيها المريد : ابتعد عن حب الدنيا ، فإن حبها يتلف العابد كما يتلف الحُرُّ العسل »⁽²⁾ .

[من أقوال الكسنزان] :

نقول :

• إذا أردت أن تحصل على الدنيا فليكن تصرفك بها لآخرتك ، فلا تكن من يجمع ليعطي لأنبيائه فقط ، حتى إذا مات ورثوه وانفقوا تلك الثروة في المعصية ويعود إثم ذلك عليك في القبر .

• نحن لا نمنع المريد من العمل في الدنيا على أن يكون هدفه أن يصرفها في الطاعات التي يعمر بها آخرته .

• الدنيا بابك إلى الحياة وطريقك إلى العالم الآخر .

• الدنيا مزرعة الآخرة : ﴿ وَلَقَدْ كَبَّنَا فِي الرَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾⁽³⁾ .

• الدنيا طالبة لها رحمة وهاربة لطالبيها .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في سبب التسمية بـ(الدنيا)

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« وما سميت دنيا إلا بنا ، فإنها دنيا ، أي : قربى منا ، والآخرة : بعدي »⁽⁴⁾ .

1 - انظر كتابنا (الطريقة العلية القادرية الكسنزانية) - ص 343 .

2 - المصدر نفسه - ص 351 .

3 - سورة الأنبياء : 105 .

4 - الشيخ عبد القادر الجزائري - الموقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 671 .

[مسألة - 2] : في أساس الدنيا
يقول الشيخ الحكيم الترمذى :

« أَسْسَتِ الدُّنْيَا عَلَىِ الْعُبُودِيَّةِ ، وَالآخِرَةِ عَلَىِ الْحُرْبَةِ »⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في مراحل الدنيا
يقول الشيخ أبو يعقوب النهرجوري :

« الدُّنْيَا أَوْلَاهَا بَكَاءً ، وَأَوْسَطَهَا عَنَاءً ، وَآخِرُهَا فَنَاءً »⁽²⁾ .

[مسألة - 4] : في وجوه الدنيا
يقول الشيخ سعيد النورسي :

« لِدُنْيَا ثَلَاثَةٌ وَجُوهٌ :

الوجه الأول : وهو الوجه المتوجه إلى أسماء الله الحسنى ، يبرز بدائع صنعة الحكيم .. فهذا
الوجه كتاب مفتوح فيه ما لا يحد من المكتوبات الصمدانية .. فهو كالمرايا لتجليات أسمائه
الحسنى ...

الوجه الثاني : وهو الذي ينظر ويتجه إلى الآخرة . فهو مزرعة الآخرة .. مزرعة
الجنة .. وبستان مزهر للرحمة الإلهية ...

الوجه الثالث : هذا الوجه ينظر إلى هوى الإنسان ويتطلع إلى نفسه الأمارة بما فيها من
حد وحسد ، وكبر ، وحب جاه وغرور ، وجميع النوازع ... فهو وجه فانٍ زائل »⁽³⁾ .

[مسألة - 5] : في قوام الدنيا
يقول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

« قوام الدنيا : بأربعة : عالم مستعمل علمه ، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم ، وجoad لا
يدخل بمعرفه ، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه . فإذا ضيع العالم علمه ، استنكف الجاهل أن يتعلم
، وإذا بخل الغني بمعرفه ، باع الفقير آخرته بدنياه »⁽⁴⁾ .

1 - الحكيم الترمذى - ختم الأولياء - ص 70

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 454 .

3 - الشيخ سعيد النورسي - قطفوف من أزاهير النور - ص 203 .

4 - الشيخ محمد عبده - نهج البلاغة - ج 4 ص 88 .

[مسألة - 6] : في قوام الدين والدنيا وهلاكهما
يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« قوام الدين والدنيا في ثلات : العلم والأدب والمبادرة .
وهلاك الدين والدنيا في ثلات : الجهل والخرق والكسل »⁽¹⁾.

[مسألة - 7] : في منزلة الدنيا وميراث محبيها
يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« الدنيا بمنزلة صورة ، رأسها الكبر ، وعينها الحرص ، وأذنها الطمع ، ولسانها الرياء ،
ويدها الشهوة ، ورجلها العجب ، وقلبهما الغفلة ، وكوفها الفناء ، وحاصلها
الزوال . فمن أحبها ورثته الكبر ، ومن أستحسنها أورثته الحرص ، ومن طلبها أورثته
الطمع ، ومن مدحها أبسطه الرياء ، ومن أرادها مكتنته من العجب ، ومن ركن إليها أؤتئه
الغفلة ، ومن أعجبه متابعتها افتنته ولا تبقى له ، ومن جمعها وبخل بها ، ردته إلى مستقرها وهي
النار »⁽²⁾.

[مسألة - 8] : في أصل الدنيا وفرعها وثمرتها
يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أصل الدنيا : الجهل ، وفرعها : المأكولات والمشربات وحب اللباس والنوم والراحة والنساء
والطيب والأموال . وثمرتها : المعاصي ، وهي التي تورث العقوبة ، وقصوة القلب ، وحب
المعصية »⁽³⁾.

[مسألة - 9] : في أن الدنيا هي الأصل والآخرة هي الفرع
يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله :

« إن الله تعالى خلق الدار الآخرة بجميع ما فيها نسخة من دار الدنيا ، وخلق الدنيا
نسخة من الحق ، فالدنيا هي أصل والآخرة فرع . . . ولهذا تقدمت الدنيا في الإيجاد على
الآخرة ، وسيميت : بالأولى لأنها الأصل ، وتأخرت الآخرة وسيميت : بالأخرى لأنها

1 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 49 - 50 .

2 - عادل خير الدين - العالم الفكري للإمام جعفر الصادق - ص 193 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1407 .

الفرع ... إن محسوس الآخرة أقوى من محسوس الدنيا ، وملذوها أعظم لذة من لذة الدنيا ، ومكروهاها أعظم كراهة من كراهة الدنيا ، وسبب ذلك : أن الروح في الآخرة متفرغة لقبول ما يرد عليها من المحبوب والمكره ، بخلاف دار الدنيا ، فإن الجسم لكتافته يمنع الروح من قوة التفرغ للملائيم وغير الملائم »⁽¹⁾ .

[مسألة - 10] : في وصف الدنيا (مساوئها ومحاسنها)

يقول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

« ما أصف من دار أوطا عناء ، وآخرها فناء .

في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب .

من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن .

ومن ساعدها فاته (سعي في طلبها) ، ومن قعد عنها واتته .

من أبصر بها بصرته ، ومن أبصر إليها أعمته »⁽²⁾ .

ويقول : « لم يصفها الله تعالى لأوليائه ، ولم يضن بها على أعدائه . خيرها زهيد ، وشرها عتيد ، وجمعها ينفد ، وملكتها يسلب ، وعامرها يخرب »⁽³⁾ .

ويقول : « مثل الدنيا كمثل الحياة ، لين مسها ، والسم الناقع في جوفها . يهوي إليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل »⁽⁴⁾ .

ويقول : « [الدنيا] برقها خالب ، ونطقها كاذب ، وأموالها محروبة ، وأعلاقها مسلوبة . ألا وهي المتصدية العنون ، والجامعة الحرون ، والمائنة الخئون . والجحود الكنود ، والعنود الصدود ، والحيود الميود »⁽⁵⁾ .

ويقول : « الدنيا خلقت لنفسها ، ولم تخلق لغيرها »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 56 - 57 .

2 - عبد الرحمن الشرقاوي - علي إمام المتدين - ج 1 ص 91 - 92 .

3 - الشيخ محمد عبده - نهج البلاغة - ج 1 ص 221 .

4 - المصدر نفسه - ج 4 ص 28 .

5 - المصدر نفسه - ج 2 ص 135 - 136 .

6 - المصدر نفسه - ج 4 ص 106 .

ويقول : « إن الدنيا دار صدق لمن صدقها . ودار عافية لمن فهم عنها . ودار غنىً لمن تزود منها . ودار موعظة لمن اتعظ بها . مسجد أحباء الله . ومتجر أولياء الله . ومهبط وحي الله . اكتسبوا فيه الرحمة ، وربحوا فيها الجنة »⁽¹⁾ .

ويقول الإمام موسى الكاظم عليه السلام :

« مثل الدنيا مثل ماء البحر ، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله »⁽²⁾ .

[مسألة - 11] : في سبب خلق الدنيا بالنسبة إلى العباد
يقول الشيخ الحكيم الترمذى :

« الله تعالى خلق الدنيا مرفقا للعباد ، ليقووا بها على العبودية »⁽³⁾ .

[مسألة - 12] : في أحوال الدنيا
يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الدنيا أربعة أحوال :

متمتع فيها بغفلة . وداخل من صحة في علة . ومحمول من فراش إلى حفرة . ومعذب في قبره للعثرة »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 13] : في لذات الدنيا
يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« لذات الدنيا ثلاث : صديق واد ، وصحبة ملك جواد ، ومجالسة مفید ومفاد »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 14] : في عدم الفرح بالدنيا
يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« الدنيا أصغر قدرًا عند الله وعند أنبيائه وأوليائه من أن يفرحوا بشيء منها أو يحزنوا عليه ، فلا ينبغي لعالم ولا لعاقل أن يفرح بعرض الدنيا »⁽⁶⁾ .

1 - عبد الرحمن الشرقاوى - علي إمام المتقيين - ج 1 ص 93 .

2 - وهاب رزاق شريف - لمحات من سيرة الإمام موسى الكاظم - ص 33 .

3 - الشيخ الحكيم الترمذى - ختم الأولياء - ص 90 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1294 .

5 - د . عبد الرحمن بدوي - شطحات الصوفية - ج 1 ص 146 .

6 - الشيخ إسماعيل حقي البروسى - تفسير روح البيان - ج 6 ص 346 .

ويقول الشيخ سفيان الثوري :

« الدنيا دار التواء لا دار استواء ، ودار ترح لا منزل فرح . من عرفها لم يفرح بربخاء ، ولم يحزن على شقاء »⁽¹⁾.

[مسألة - 15] : في عاقبة من أهان الدنيا أو أعزها

يقول الإمام موسى الكاظم عليه السلام :

« ما أهان الدنيا قوم قط إلا هنأهم الله إياها وبارك لهم فيها ، وما أعزها قوم قط إلا بغضهم الله إياها »⁽²⁾.

[مسألة - 16] : في أن الدنيا أصل المواطن كلها

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي ذئب الله :

« إن هذا الوطن [الدنيا] هو الأصل لبقية المواطن ، فجميع المواطن ، التي هي البرزخ والحضر والجنة والنار والكتاب ، مرتب لظهور هذا الوطن الدنيوي ، وهذا خص بالتكليف دونها »⁽³⁾.

[مسألة - 17] : في علاقة الدنيا بالنفس

يقول الشيخ محمد بن الفضل البخاري :

« الدنيا شقيقة النفس وقربتها ، وهي مائلة إليها في كل الأوقات »⁽⁴⁾.

[مسألة - 18] : في أن الدنيا (أم رقوب)

يقول الشيخ الأكبر ابن عربى ذئب الله :

« قال رسول الله ﷺ : ﴿ إن للدنيا أبناء ﴾⁽⁵⁾. وإذا كان لها أبناء ، فهي أم لهؤلاء الأبناء ، ومن عادة الأم أن ترقب أبناءها ، لأنها المربية لهم ، ولها عليهم حنو الأمومة ، والحذر عليهم أن تؤثر فيهم ضررها وهي الآخرة فيميلون إليها ، فتحفظهم من مشاهدة خير

1 - الشيخ أبو طالب المكي - قوت القلوب - ج 1 ص 266 .

2 - وهاب رزاق شريف - لمحات من سيرة الإمام موسى الكاظم - ص 21 .

3 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - خطب شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلّى لأهل الذكر من الأسرار - ص 60 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 765 .

5 - العلل المتناهية ج: 2 ص: 814 .

الآخرة ، فتشتد مراقبتها لأحوالهم .

ثم لتعلموا أن الدنيا هي الدار الأولى القرية إلينا ، نشأنا فيها وما رأينا سواها ، فهي المشهودة ، وهي الحفيظة علينا ، والرحيمة بنا ، فيها عملنا الأعمال المقربة إلى الله تعالى ، وفيها ظهرت شرائع الله ، وهي الدار الجامعة لجميع الأسماء الإلهية ، ظهرت فيها آلاء الجنان وآلام النار ، وفيها العافية والمرض ، وفيها السرور والحزن ، وفيها السر والعلن ، وما في الآخرة أمر إلا وفيها منه مثل ، وهي الأمينة الطائعة لله ، أودعها الله أمانات لعباده لتهديها إليهم ، وهذا هو الذي جعلها ترقب أحوال أبنائها ، ما يفعلون بتلك الأمانات التي أدتها إليهم . هل يعاملونها بما تستحق كل أمانة لما وضعوا له ؟

فمنها : أمانة توافق غرض نفوس الأبناء ، فترقبهم هل يشكرون الله على ما أولاهم من ذلك على يديها .

ومنها : أمانات لا توافق أغراضهم ، فترقب أحوالهم هل يقبلونها بالرضى والتسليم لكونها هدية من الله فيقولون في الأولى : الحمد لله المنعم المفضل ، ويقولون فيما لا يوافق الغرض : الحمد لله على كل حال ، فيكونون من الحامدين في السراء والضراء فتعطى لهم الدنيا هذه الأمانات نقية طاهرة من الشوب ...

قال رسول الله ﷺ : ﴿إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لِعْنَ اللَّهِ الدُّنْيَا قَالَتِ الدُّنْيَا لِعْنَ اللَّهِ أَعْصَانَا

لربه⁽¹⁾ ، فهذا ابن عاق لها ، كيف لعنها وصرح بإسمها ؟ والدنيا من حنوها على أبنائها لم تقدر أن تلعن ولدها فقالت : لعن الله أعصانا لربه ، وما قدرت أن تسميه باسمه ، فهذا حنوا الأم وشفقتها على ولدها ، فيا عجباً فيما لم نقف عندما أمرنا الله به من طاعته ، ولا وفقنا ولا وفينا ما رأيناه من أخلاق هذه الأم وحنونها علينا ومحبتها !

وقال النبي ﷺ : ﴿نَعَمْتِ مَطِيَّةً الْمُؤْمِنِ عَلَيْهَا يَلْعَنُ الْخَيْرُ وَهَا يَنْجُو مِنَ الْشَّرِ﴾⁽²⁾ ،

1 - ورد بصيغة أخرى في المستدرك على الصحيحين ج: 4 ص: 348 ، انظر فهرس الأحاديث .

2 - مسنن الشاشي ج: 1 ص: 387 .

فوصفها بأنها حذرة على أبنائها ، تذكرهم بالشرور ، وتحرب بهم منها ، وتزين لهم الخير وتشوّقهم إليه ، فهـي تسافر بـهم ، وتحمـلـهم من موطن الشر إلى موطن الخـير ، وـذلك لـشـدة مراقبتها إلى ما أنـزل اللهـ فيها من الأوامر الإلهـية المـسـماـة شـرـائـعـ ، فـتحـبـ أنـ يـقـومـ بهاـ أـبـنـاؤـهاـ لـيـسـعـدـواـ ، فـهـذا ﷺ قدـ وـصـفـهاـ بـأـحـسـنـ الصـفـاتـ ، وـجـعـلـهاـ مـحـلاـ لـلـخـيـراتـ .

فيـنـبغـيـ لـأـهـلـ المـراـقبـةـ أـنـ يـكـونـ بـدـؤـهـمـ فيـ الدـخـولـ لـاـكـتـسـابـ هـذـهـ الصـفـةـ ، أـنـ يـرـقـبـواـ أـحـوالـ أـمـهـ ، لـأـنـ الـطـفـلـ لـاـ يـفـتـحـ عـيـنـيـهـ إـلـاـ عـلـىـ أـمـهـ ، فـلـاـ يـيـصـرـ غـيـرـهـاـ فـيـحـبـهاـ طـبـعاـ ، وـيمـيلـ إـلـيـهاـ أـكـثـرـ مـاـ يـمـيلـ إـلـىـ أـيـهـ ، لـأـنـهـ لـاـ يـعـقـلـ سـوـىـ مـنـ يـرـبـيهـ ، وـبـأـعـالـامـ يـنـبـغـيـ يـقـتـدـيـ .

فـإـنـ قـلـتـ : فـلـمـإـذـاـ تـغـارـ مـنـ الـآـخـرـةـ ؟

قلـناـ : لـمـاـ كـانـ الـحـكـمـ لـهـ وـهـيـ مـنـ الـطـاعـةـ بـهـذـهـ الـمـثـابـةـ ، وـلـيـسـ لـلـآـخـرـةـ هـنـاـ سـلـطـانـ ، وـالـذـيـ فـيـ الـآـخـرـةـ هوـ فـيـ الدـنـيـاـ مـنـ الـلـذـاتـ وـالـآـلـامـ . فالـدـارـانـ مـتـسـاوـيـاتـانـ ، فـيـصـعـبـ عـلـيـهـاـ أـنـ يـكـونـ أـبـنـاؤـهاـ يـنـسـبـونـ إـلـىـ الـآـخـرـةـ ، وـمـاـ وـلـدـتـهـمـ ، وـلـاـ تـعـبـتـ فـيـ تـرـيـيـتـهـمـ .

وـبـعـدـ هـذـاـ كـلـهـ ، فـإـنـ النـاسـ نـسـبـواـ مـاـ كـانـواـ عـلـيـهـ مـنـ أـحـوالـ الشـرـورـ التـيـ عـيـنـهـاـ الشـارـعـ إـلـىـ الدـنـيـاـ ، وـهـيـ أـحـوالـهـمـ مـاـ هـيـ أـحـوالـ الدـنـيـاـ ، لـأـنـ الشـرـ هـوـ فـعـلـ الـمـكـلـفـ مـاـ هـوـ الدـنـيـاـ ، وـنـسـبـواـ مـاـ كـانـواـ عـلـيـهـ مـنـ أـحـوالـ الـخـيـرـ وـمـرـضـاتـ اللـهـ التـيـ عـيـنـهـاـ الشـارـعـ لـلـآـخـرـةـ ، وـهـيـ أـحـوالـهـمـ مـاـ هـيـ أـحـوالـ الـآـخـرـةـ ، لـأـنـ الـخـيـرـ هـوـ فـعـلـ الـمـكـلـفـ مـاـ هـوـ الـآـخـرـةـ . فـلـلـدـنـيـاـ أـحـرـ الـمـصـيـبـةـ التـيـ أـصـيـبـتـ فـيـ أـوـلـادـهـاـ وـمـنـ أـوـلـادـهـاـ .

فـمـنـ عـرـفـ الدـنـيـاـ بـهـذـهـ الـمـثـابـةـ فـقـدـ عـرـفـهـاـ ، وـمـنـ لـمـ يـعـرـفـهـاـ ، بـهـذـهـ الـمـثـابـةـ وـجـهـلـهـاـ مـعـ كـوـنـهـ فـيـهـاـ مـشـاهـدـاـ لـأـحـوالـهـاـ شـرـعاـ وـعـقـلاـ ، فـهـوـ بـالـآـخـرـةـ أـجـهـلـ ، حـيـثـ مـاـ ذـاقـ لـهـ طـعـماـ .

وـهـنـاـ يـطـرـأـ غـلـطـ لـأـهـلـ طـرـيقـ اللـهـ فـيـ كـشـفـهـمـ ، إـذـ لـوـ تـيـقـنـواـ فـيـ هـذـهـ الدـارـ وـطـوـلـعـواـ بـأـحـوالـ الـآـخـرـةـ ، فـلـيـسـتـ تـلـكـ الـآـخـرـةـ عـلـىـ الـحـقـيـقـةـ ، وـإـنـماـ هـيـ الدـنـيـاـ أـظـهـرـهـاـ اللـهـ لـهـمـ فـيـ عـالـمـ الـبـرـزـخـ بـعـينـ الـكـشـفـ أـوـ النـوـمـ فـيـ صـورـةـ مـاـ جـهـلـهـوـ مـنـهـاـ فـيـ الـيـقـظـةـ ، فـإـنـهـمـ غـيـرـ عـارـفـيـنـ مـنـهـاـ مـاـ ذـكـرـنـاـ فـيـقـولـونـ : رـأـيـنـاـ الجـنـةـ وـالـنـارـ وـالـقـيـامـةـ وـيـذـكـرـوـنـ الرـؤـيـاـ التـيـ رـأـوـهـاـ ، وـأـيـنـ الدـارـ مـنـ الدـارـ ، وـأـيـنـ الـاتـسـاعـ مـنـ الـاتـسـاعـ . فـذـلـكـ الـذـيـ رـأـوـهـ حـالـ الدـنـيـاـ التـيـ خـلـقـهـاـ اللـهـ عـلـيـهـاـ مـنـ

الخير والطاعة والعدل في الحكومة والنصيحة والوعظ والتذكرة ، فإنه معلوم أن القيامة ما هي الآن موجودة ، فإذا رأيت في الحياة الدنيا ، فما هي إلا قيامة الدنيا ، وجنة الدنيا ، ونار الدنيا ، وأن الجنة والنار جاءتا خادمتين للدنيا ... فإن قلت : فما الزيادة التي تزيد بها الدنيا على الآخرة ؟

قلنا : الآخرة دار تمييز ، والدار الدنيا دار تمييز واحتلاط ، فأهل النار ممизون وأهل الجنة ممizون ... »⁽¹⁾.

[مسألة - 19] : في حرث الدنيا والآخرة
يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« حرث الدنيا : القناعة ، وحرث الآخرة الرضا »⁽²⁾.

[مسألة - 20] : الدنيا بين اليد والقلب
يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« كان الشيخ يقول عن الدنيا : اللهم أجعلها في أيدينا ، ولا تجعلها في قلوبنا »⁽³⁾.

[مسألة - 21] : في المواطن التي تجوز فيها الدنيا والتي لا تجوز
يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ذكر شعره :

« الدنيا في اليد يجوز ، في الجيب يجوز ، ادخارها السبب بنية صالحة يجوز ، أما في القلب فلا يجوز ، وقوفها على الباب يجوز ، أما دخولها إلى ما وراء الباب فلا »⁽⁴⁾.

[مسألة - 22] : في أنواع الطغيان الموجودة في الدنيا وسبل النجاة منها
يقول الشيخ يوسف بن الحسين الرازى :

« في الدنيا طغيانان : طغيان العلم ، وطغيان المال .

فالذي ينجيك من طغيان العلم العبادة ، والذى ينجيك من طغيان المال الزهد
فيه »⁽⁵⁾.

1 - الشيخ ابن عربى - الفتوحات المكية - ج 2 ص 209 - 211 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقيقة التفسير - ص 1246 .

3 - الإمام عبد الحليم محمود - أستاذ السائرين الحارث بن أسد المخاسبي - ص 195 .

4 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الربانى والفيض الرحمانى - ص 216 0

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 191 0

[مسألة - 23] : في آفة الدنيا :

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراي :

« آفة الدنيا : الطلب »⁽¹⁾.

[مسألة - 24] : في آفة الزهد في الدنيا

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة الزهد في الدنيا : هي حب البقاء في الدنيا »⁽²⁾.

[من مواعظ الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

« أحذركم الدنيا ، فإنها حلوة خصرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة ، وراقت بالقليل ، وتحللت بالأعمال ، وتزينت بالغرور ... غرارة ضرارة ، حائلة زائلة ، نافدة بائدة ، أكالة غوالة ... لا ينال أمرؤ من غضارتها إلا أرهقته من نوابتها تعباً »⁽³⁾.

ويقول وقد سمع رجلاً يدم الدين : « أيها الذام للدنيا المغتر بغورها ، المخدوع بأباطيلها

ثم تذمها .

أتعتر بالدنيا ثم تذمها . أنت المتجم علىها أم هي المتجمة عليك ؟

متى استهونك أم متى غرتك ؟

أبصارع آبائك من البلى ؟ أم بمضاجع أمهاوك تحت الشرى ؟

كم علّلت بكفيك . وكم مرّضت بيديك ، تبغي لهم الشفاء و تستوظف لهم الأطباء . لم ينفع أحدهم إشفاقك ، ولم تسعد فيه بطلبتك ، ولم تدفع عنهم بقوتك . قد مثلت لك به الدنيا نفسك ، وبمصرعه مصرعك . إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار عافية لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها ، ودار موعظة لمن اتعظ بها . مسجد أحباء الله ، ومصلى ملائكة الله ، ومهبط وحي الله ، ومتجر أولياء الله . اكتسبوا فيها الرحمة ، وربحوا فيها

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراي - لطائف المتن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق - ج 2 ص 54 .

2 - الشيخ محمد بن زياد العليماني - مخطوطة نهج الخواص إلى جانب الخاص - ص 73 .

3 - الشيخ محمد عبده - نهج البلاغة - ج 1 ص 216 - 217 .

الجنة . فمن ذا يذمها وقد آذنت بيئتها ، ونادت بفراقها ، ونعتْ نفسها وأهلها فمثلت لهم بيئتها البلاء ، وشوقتهم بسرورها إلى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة . ترغيباً وترهيباً ، وتخويفاً وتحذيراً ، فدمها رجال غداة الندامة ، وحمدها آخرون يوم القيمة . ذكرهم الدنيا فتذكروا ، وحدثهم فصدقوا ، ووعظتهم فاتعظوا»⁽¹⁾ .

ويقول : « يا دنيا إليك عني ، قد طلقتك ثلاثة لا رجعة فيها . فعيشك قصير ، وخطرك يسير ، وأملك حقير ، آه من قلة الزاد ، وطول الطريق ، وبعد السفر ، وعظيم المورد »⁽²⁾ .

ويقول الإمام محمد الباقر عليه السلام :

« أجعل الدنيا كمنزل نزلت به ، وارتحلت منه ، وكمال أصبه في منامك ، ثم استيقظت وليس معك منه شيء »⁽³⁾ .

[فائدة - 1] : في التخلص من الدنيا

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« دنياك نفسك ، فإذا أفنيتها فلا دنيا لك »⁽⁴⁾ .

[فائدة - 2] : في ترك الدنيا عند الإدبار والإقبال

يقول الشيخ أحمد بن أبي الحواري :

« إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا ، عند إدبارها ، فهو خدعة .

وإذا حدثتك نفسك بتركها ، عند إقبالها فذاك »⁽⁵⁾ .

[تنبيه - 1] : العلاقة بين الدنيا والناس

يقول الشيخ بشر الحافي :

« حب لقاء الناس حب الدنيا ، وترك لقاء الناس ترك الدنيا »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ محمد عبده - نهج البلاغة - ج 4 ص 31 - 32 .

2 - المصدر نفسه - ج 4 ص 16 - 17 .

3 - جليل إبراهيم حبيب - العباب الراخر في تاريخ الإمام محمد الباقر عليه السلام - ص 22 .

4 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 46 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 102 0

6 - عبد الرزاق الكنج - إمام الورع والتحلي بشر بن الحارث الحافي - ص 34 .

[تنبيه - 2] : في الاستغفال بطلب الدنيا

يقول الشيخ عيسى بن بابا علي الهمداني توفي في :

«من اشتغل بطلب الدنيا ابتلي بالذل فيها»⁽¹⁾.

[رؤيا صوفية] :

يقول الشيخ ابو الحسن الشاذلي :

«[رأيت] الصديق في المنام فقال لي : تدري ما عالمة خروج الدنيا من القلب؟

قلت : لا.

قال : بذلها عند الوجد ، ووجود الراحة منها عند فقد»⁽²⁾.

[شعر] :

يقول الإمام الشافعي :

وسيق إلينا عذبها وعداها
كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
عليها كلاب هم من اجتذبها
وإن تجذبها نازعتك كلابها»⁽³⁾

«ومن يذق الدنيا فإني طعمتها
فلم أرها إلا غروراً وباطلا
وما هي إلا جيفة مستحيلة
فإن تجذبها كنت سلماً لأهلها

أهل الدنيا

الإمام علي بن أبي طالب رض

يقول : «أهل الدنيا : هم كركب يُسار بهم وهم نائم»⁽⁴⁾.

1 - معروف الرشلاني - مخطوطة مناقب السادات البرزنية - ص 107 .

2 - الشيخ أحمد زروق - شرح الحكم العطائية - ص 098

3 - الشيخ عبد الله اليافعي - روض الرياحين في حكايات الصالحين - ص 232 .

4 - الشيخ محمد عبده - نهج البلاغة - ج 4 ص 15 .

الحياة الدنيا

الشيخ أبو بكر الوراق

يقول : «الحياة الدنيا» هي ارتكاب الأماني ، واتباع الشهوات ، والجولان في ميادين الآمال ، والغفلة عن بعثة الآجال ، وجمع ما فيها من الأموال من وجوه الحرام والحلال »⁽¹⁾.

الحياة الدنيوية

الشيخ عبد الحميد التبريزى

يقول : «الحياة الدنيوية» هي تعلق النفس بالبدن الشهادي المحسوس ، واتصافها بكمالات هذا العالم »⁽²⁾.

الحياة في الدنيا

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : الحياة في الدنيا : هي الفناء ، وليس بحياة حقيقةً من يكون آخره الموت ، وليس بحي من لا يؤمن من حياته على نفس ، بل هو مقيم في كل أحواله على خطر »⁽³⁾.

زينة الدنيا

الشيخ أبو بكر الوراق

يقول : «زينة الدنيا» هي ما أظهر الله فيها من أنواع العلائق التي أخبر الله عنها

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 521 .

2 - الشيخ عبد الحميد التبريزى - مخطوطة الوراق التورية - ورقة 242 أ - ب .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 177 .

بقوله : « زِينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُفَتَّشَةِ مِنَ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ »⁽¹⁾ .⁽²⁾

الشيخ الحسين بن منصور الخلاج

يقول : « زينة الدنيا : هي ما فيها ، بالنسیان ، والغفلة ، والتأویل ، والشهوة ، والنفس ،
والعدو ، وأشباه ذلك »⁽³⁾ .

عبد الدنيا والهوی

الشيخ محمد بن الهاشمي التلمصاني

يقول : « عبد الدنيا والهوی : فهو المحب لدنياه ، المنقاد لهواه ، وهو العبد الخاسر
المستدرج في دركات شقاءه »⁽⁴⁾ .

1 - آل عمران : 14 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 521 - 522 .

3 - المصدر نفسه - ص 912 .

4 - الشيخ محمد بن الهاشمي التلمصاني - شرح شطرنج العارفين - ص 6 .

مادة (د هر)

الدهر

في اللغة

«دَهْرٌ» : 1. مدة الحياة ، الدنيا كلها .

2. الزمن الطويل «⁽¹⁾» .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَا تَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى

يقول : «الدهر» : هو ميقات ، والميقات عادات «⁽³⁾» .

الشريف الجرجانى

يقول : «الدهر» : هو الآن الدائم الذي هو امتداد الحضرة الإلهية ، وهو باطن الزمان ، وبه يتحد الأزل والأبد «⁽⁴⁾» .

الشيخ علي الخواص

يقول : «الدهر» : هو الأزل والأبد ، اللذين هما الأول والآخر «⁽⁵⁾» .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 465 - 466 .

2 - الجاثية : 24 .

3 - بولس نويا اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الادمي - النفرى - ص 262 .

4 - الشريف الجرجانى - التعريفات - ص 0 111

5 - الشيخ عبد الوهاب الشعراوى - مخطوطة الجواهر والدرر - ص 194 .

الشيخ عبد الحميد التبريزى

يقول : « الدهر : هو مقدار حركة الأفلاك الملكوتية ، ونفوسها السماوية ، وأشخاصها الروحانية »⁽¹⁾ .

الشيخ علي البندنيجي

الدهر : وله معان كثيرة :

منها : بمعنى الله تعالى .

ومنها : الزمن الطويل .

ومنها : القضاء والقدر⁽²⁾ .

الشيخ محمد بناء الدين البيطار

يقول : « الدهر : هو الذات بلا اعتبار أسماء وصفات »⁽³⁾ .

يقول : « الدهر : هو حقيقة الإنسان »⁽⁴⁾ .

الباحث محمد غازي عرايى

يقول : « الدهر : هو الزمان المستقل ، وهو لا يخضع لزماننا العادي . وزمان الدهر أحداثه ، وأحداثه نظمه وقوانينه . لذلك عرف الدهر عند الحكماء : بالعلم ، لأنّه يعلم الناس من خلال الأحداث »⁽⁵⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في قواصم الدهر

يقول الشيخ الحسن البصري رض :

« ثلاثة من قواصم الدهر :

إمام تطيعه فيضلك .

1 - الشيخ عبد الحميد التبريزى - مخطوطة البارق النورية - ورقة 175 ب .

2 - الشيخ علي البندنيجي - مخطوطة شرح العينية - ص 114 - 115 (بتصرف) .

3 - الشيخ محمد بناء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية - ص 170 .

4 - الم المصدر نفسه - ص 187 .

5 - محمد غازي عرايى - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 129 .

وجار إن علم خيراً ستره ، وإن علم شراً نشره .

وفقر ظاهر لا يجد صاحبه متلذذاً»⁽¹⁾ .

【 مسألة - 2 】 : في قوانين الدهر

يقول الباحث محمد غازي عراي :

« الدهر عند الله ذو قوانين مستقلة ، وتدعى علم الغيب ، ولا يعلمها إلا هو والراسخون

في العلم .

تعلم الدهر : علم الأقطاب ، يعرفون ما قبل وما بعد . فمثلاً إذا قال سبحانه : ﴿غَلَبْتِ الرُّومُ فِي أَذْنِ الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلْبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾⁽²⁾ ، فهذا هنا الزمان الدهري طفا فوق الماضي والحاضر والمستقبل ، فهو في حساب الله ، وحساب الله لا يخضع لمقاييسنا ... فثمة دهران : دهر الله ودهر للناس . ودهر الله موسوعة ضمت دهر الناس ، إذ كل حدث منه وبه وإليه »⁽³⁾ .

منازل الدهر

الشيخ الأكبر ابن عربي ذيل شره

يقول : « منازل الدهر : هي لأهل الذوق الذي لا ينكشف »⁽⁴⁾ .

【 مسألة 】 : في ذكر أمehات منازل الدهر وأخص صفاتها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي ذيل شره :

« يحتوي هذا المنزل على منازل منها : منزل السابقة ، ومنزل العزة ، ومنزل روحانيات

الأفلاك ، ومنزل الأمر الإلهي ، ومنزل الولادة ، ومنزل الموازنة ، ومنزل البشرة باللقاء »⁽⁵⁾ .

ويقول : « أخص صفات منزل الدهر : علم الأزل ، وديمومة الباري وجوداً »⁽⁶⁾ .

1 - الحافظ أبي الفرج بن الجوزي – التابعي الجليل الحسن البصري عليه السلام – ص 57

2 - الروم : 3 - 2 .

3 - محمد غازي عراي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص 129 .

4 - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج 1 ص 172 .

5 - المصدر نفسه – ج 1 ص 176 - 177 .

6 - المصدر نفسه – ج 1 ص 179 .

الدهر الأول

الشيخ الأكبر ابن عربى بنى الله

الدهر الأول : هو علم الزمان ، وهو علم شريف منه يعرف الأزل ، وهذا علم لا يعلمه إلا الأفراد من الرجال ، وهو المعبّر عنه : بـدـهـرـ الدـهـورـ ⁽¹⁾.

دـهـرـ الدـهـورـ صلـاـتـ اللـهـ عـلـىـ رـسـيـلـهـ – دـهـرـ الدـهـورـ

● أولاً : بمعنى الرسول صلـاـتـ اللـهـ عـلـىـ رـسـيـلـهـ

الشيخ أحمد بن إدريس

يقول في وصف النبي صلـاـتـ اللـهـ عـلـىـ رـسـيـلـهـ : « دـهـرـ الدـهـورـ » ⁽²⁾.

[تعليق] :

علق الشيخ محمد بهاء الدين البيطار على هذا النص قائلاً : « لكل شيء عند الله دهر ، ودهريته عينه والهوية الإلهية عين تلك الأعين كلها ، فهي دهر الدهور المطلق المندرج به جميع الأحوال المختلفة والآثار المتنوعة الراجعة لتنوع الشؤون الإلهية ... فالدهر هو الماحي المثبت ... وقد أشار المؤلف : أن الإنسان الكامل صلـاـتـ اللـهـ عـلـىـ رـسـيـلـهـ عين تلك الهوية الدهورية ، فهو دهر الدهور كلها » ⁽³⁾.

● ثانياً : بالمعنى العام

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « دـهـرـ الدـهـورـ : هو عين كتاب الحق الذاتي المنشور بمعانٍ أسماء الذات المختلفة ، الاعتبارات ، والوجوه ، والإشارات ، والأحكام المتقابلات ، والشئون والتجليات ، والمرجع كله واحد ، كما قيل :

1 - الشيخ ابن عربى - الفتوحات المكية - ج 1 ص 156 - 157 (بتصرف).

2 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية - ص 196 .

3 - المصدر نفسه - ص 196 .

عباراتنا شتى وحسنك واحدٌ

وكلٌ إلى ذاك الجمال يشير»⁽¹⁾.

الدهرية

الشيخ عبد الكريم الجيلي نذر لشيه

الدهرية : هم طائفة تركوا العبادة رأساً زعماً بأنها لا تفيد ، وإنما الدهر بما يقتضيه مجبول

من حيث الفطرة الإلهية على ما هو الواقع ، فما ثم إلا أرحام تدفع وأرض تبلغ⁽²⁾ .

الباحث محمد غازي عراي

يقول : «الدهرية : هم فرقة لا يؤمنون بالآخرة ويوم القيمة ، بل باستمرارية الحياة أبداً . ولهملاه وجهة نظر من ناحية الديومة ، إذ هم قد رأوا الاستمرار في ديمومة الله من خلال البداية وال نهاية وقيمة القيمة في كل آن ، وبخاصة قيام الموحدين .. لكن هؤلاء ما رأوا الوجه الآخر للقضية ، وهي كون الدهر بيد الله ، والله مقاصد ، وأن انساب الزمن خاضع لقبضة الجبروت وموجهة لغايات . فالدھريون كفروا وما كفروا . كفروا لما حجبت عنهم الأسرار الإلهية التي ضمنها الراسخون في العلم أقوالهم ، والكفر ستر وحجاب ، وما كفروا ، لأنهم رأوا جريان النهر المستمر في تدفق بعنابة علیاً مستمرة ، تضمنت الأول والآخر ، والبداية والنهاية ، والولادة والموت ، والبعث والحساب»⁽³⁾ .

[مسألة] : في سبب ذم الدهرية

يقول الشيخ علي الخواص :

« لو ظن الدهرية أن الدهر هو الله لم يتوجه عليهم ذم ، وإنما جاءهم الذم من ظنهم بالدهر هو zaman الفلكي الذي لا حقيقة له في أيام الله التي لا يعقل لها افتتاح ، فهم كمن قالوا : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفٍ﴾⁽⁴⁾ ، فحق عليهم العذاب بهذا الظن ، كما حق العذاب على عباد الأوثان»⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ محمد بناء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية - ص 198 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 76 بتصرف .

3 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 129 .

4 - الزمر : 33 .

5 - الشيخ عبد الوهاب الشعراوي - مخطوطة الجواهر والدرر - ص 194 - 195 .

مادة (د ه ش)

الدهش - الدهشة

في اللغة

«دَهْشَ : تَحْبِيرٌ وَذَهْبٌ عَقْلَهُ مِنْ وَلِهِ أَوْ فَرِعٌ أَوْ حَيَاءٌ»⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السراج الطوسي

يقول : «الدهشة : هي سطوة ، تصدم عقل المحب من هيبة محبوبه إذا لقيه عند الإياس
لم يجد لها عاهة إذا انقضت»⁽²⁾.

الإمام القشيري

يقول : «الدهش : هو هيبة من المحبوب ، تصدم قلوب المحبين»⁽³⁾.

الشيخ عبد الله المروي

يقول : «الدهش : بكتة تأخذ العبد ، إذ فجأه ما يغلب عقله أو صبره أو علمه»⁽⁴⁾.

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : «الدهش : هو غلبة ، تفسد تصور العقل عند انكشاف ما لا يدخل تحت
التصور»⁽⁵⁾.

الدكتور حسن الشرقاوي

«الدهشة عند الصوفية : هي قوة مسيطرة تملك المحب من هيبة حبيبه ، الذي هو الله تعالى . وهي موقف خوف ورجاء تتملك العبد ، فكأنه قد غشى عليه من قوة الذي تملكه ،

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 466 .

2 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 345 .

3 - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 47 .

4 - الشيخ الشيخ عبد الله المروي - منازل السائرين - ص 95 - 96 .

5 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 14 .

وبعد الدهشة تلقي إليه السكينة فيهناً ويسعد ، فيقول ما يقول في هذا الموقف الذي يأسره
ويسطو على عقله »⁽¹⁾.

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « الدهشة : هي افتتاح الكوة عن بطاقة الدعوة للدخول . والأخذ أخذ عزيز مقتدر . فالإنسان يكون سالكاً دربه ، غافلاً عما وراء الحجاب ، يظن أن دينه راسخ وعقيدته ثابتة ، وقد أرضى ربه ظاهراً وباطناً ، وحصل علم اليقين . يقرأ القرآن فيفهم منه ما فهم ، ويستمع القول فيعيه . وقد يكون عالماً فيكتب ويتبحر ، ورغم هذا كله ، فأين هذا الإنسان من الدهشة؟!

الدهشة : نداء ، دعوة ، إيزان ببدء مرحلة جديدة ، وبعدها يدخل العبد في المقدور ، أي في أحکام ليلة القدر . وتحصل الدهشة عند رفع الستار ، والستار النفس ، وما وراء الستار الصوت ، وهو يوغل في العمق حتى يصل الفاني بالبقاء ، فإذا فرع الشجرة من أصلها ، وذوئبها توابع جذورها ، وإذا الأصوات صوت واحد فقط يؤكّد وجوداً وحضوراً وسماعاً وتأثيراً أن الله أكبر وأنه لا إله إلا الله .

فالدهشة : طلوع شمس الحق من ذات الذات ، أي مِنْ باطن الناسوت ، وعندما قال سبحانه : ﴿قَدْ نَرِيْ قَلْبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَتُوكِنَّكَ قِبْلَةَ تُرْضَاهَا﴾⁽²⁾ . فأي قبلة أقرب من كعبه الصدر ، أي القلب ، وأي منزل أجمل من مقام إبراهيم الذي تحمله الله بقوله سبحانه : ﴿وَاتَّخِذْ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾⁽³⁾ .

دهشة العارف

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير تَذَلَّلُ شَهْرَه

دهش العارف : وت تكون عنده حين يصبح في حال ، إن تكلم عن حاله هلك ، وإن

1 - د . حسن الشرقاوي - معجم ألفاظ الصوفية - ص 141 .

2 - البقرة : 144 .

3 - النساء : 125 .

4 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 128 - 129 .

سكن احترق⁽¹⁾.

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في درجات الدهش

يقول الشيخ عبد الله الهمروي :

« الدهش وهو على ثلات درجات :

الدرجة الأولى : دهشة المريد عند صولة الحال على علمه ، والوجود على طاقته ،
والكشف على همته .

والدرجة الثانية : دهشة السالك عند صولة الجمع على رسمه ، والسبق على وقته ،
والمشاهدة على روحه .

والدرجة الثالثة : دهشة الحب عند صولة الاتصال على لطف العطية ، وصولة نور القرب
على نور العطف ، وصولة شوق العيان على شوق الخبر »⁽²⁾.

[مسألة - 2] : في حقيقة الدهش وغايته

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقة [الدهش] : جمود البصيرة عند رؤية ما لا تدركه الأ بصار .
وغايته : انحلال العقد للملائكة الحكمة عند بُدُّو مكنون العظمة عن التصرف بأوضاع
قوانين الحكمة »⁽³⁾.

[مسألة - 3] : في الفرق بين العطش والدهش

يقول الشيخ أبو عبد الله الروذباري :

« من عطش إلى حالة أتم من دهش بها . و (ليس) من دهش بها أتم من عطش
إليها ، وهذا شأن قبض الحق بالفناء ، وبسطه بالبقاء »⁽⁴⁾.

1 - أحمد أبو كف - أعلام التصوف الإسلامي - ص 27 (بتصرف).

2 - الشيخ الشيخ عبد الله الهمروي - منازل السائرين - ص 96.

3 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 14.

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 0499

مادة (دهـن)

الدهـنـا

في اللغة

« دهـنـاء : أرض رملية »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغـيـ النابـلـسـيـ

يقول : « الـدـهـنـا [عند الشيخ ابن الفارض]⁽²⁾ : كناية عن النفس الكلية المسمة في لسان الشرع : باللوح المحفوظ »⁽³⁾.

المـدـاهـنـةـ

في اللغة

« دـاهـنـ فـلـانـاـ : أـظـهـرـ لهـ خـلـافـ ماـ أـضـمـرـ .

ـاهـنـهـ : دـارـاهـ وـلـايـنـهـ وـصـانـعـهـ »⁽⁴⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللـفـظـةـ فيـ القـرـآنـ الـكـرـيمـ (3) مـرـاتـ بـصـيـغـ مـخـتـلـفـةـ ،ـ مـنـهـاـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ :

﴿ وَدَوَا لَوْ تُدْهِنُ فَيَدْهِنُونَ ﴾⁽⁵⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 467 .

2 - عمرك الله إن مررت بوادي ينبع فالدهـنـا فيـدـيرـ غـادـيـ .

3 - الشـيخـانـ حـسـنـ الـبـوريـ وـعـبـدـ الغـيـ النـابـلـسـيـ - شـرحـ دـيوـانـ ابنـ الفـارـضـ - جـ 2 صـ 86 .

4 - المعجم العربي الأساسي - ص 467 .

5 - القلم : 9 .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد زروق

يقول : « المداهنة : هي دفع الباطل . والحق بالباطل المشبه للحق »⁽¹⁾ .

[مسألة] : في أقسام المداهنة

يقول الشيخ علي الكيزواي :

« المداهنة على ثلاثة أقسام : مداهنة الناس ، ومداهنة الحواس ، ومداهنة

الأنفاس »⁽²⁾ .

1 - الشيخ أحمد زروق - قواعد التصوف - ص 111 .

2 - الشيخ علي الكيزواي - خطوطه زاد المساكين إلى منازل السالكين - ص 19 .

مادة (د و د)

الديدان

في اللغة

« دُودَة (جمعها : دود و ديدان) : دُوَيْبَةٌ صَغِيرَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ عَدِيمَةٌ الْفَقَارٌ »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ غيث الدين الدواني

يقول : « الديدان [عند شهاب الدين السهروردي] : تعني الحيوانات ناطقها وصامتها »⁽²⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 468 .

2 - الشيخ شهاب الدين السهروردي - هيكل النور - ص 98 .

مادة (د و ر)

الاستدارة

في اللغة

« استدار الشيء : صار مدوراً »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي ذئب شره

يقول : « الاستدارة : هي أفضل الأشكال وأقربها نسبة إلى الإطلاق وعدم التقييد بالشكل والصورة ، ولهذا كانت الأفلاك وما فيها من الشكل والصورة مستديرة كلها ، لأنها أقرب الأجسام نسبة إلى الأرواح ، ولا واسطة بينها وبينها . فإنها أول الأجسام صدورا من الحق سبحانه بواسطة الأرواح »⁽²⁾.

[مسألة] : في سبب ميل الأجسام إلى الاستدارة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي ذئب شره :

« سبب ميل الأجسام إلى الاستدارة : وذلك أن أول شكل قبله الجسم الاستدارة ، وهو المسمى فلكا ، أي : مستديرا ، وعن حركة ذلك الفلك ظهر عالم الأجسام علوا وسفلا ، فمنه ما ظهر بصورة ذات الأصل : وهو كل من كملت فيه الاستدارة والتقوى طرفا الدائرة ، ومن نقص عن هذه الصورة لا بد أن يوجد فيه ميل إلى الاستدارة يظهر ذلك حسا في الأجسام حتى في أوراق الأشجار والأحجار والجبال والأغصان ، مما في عالم الأجسام خط غير مائل إلا بالفرض والتوهّم لا بالواقع ، وإنما ظهر الجسم بصورة الاستدارة ، أعني : الجسم الكل الظاهر بالشكل ، لأن الله أراد أن يملاه بالخلاء ، فلو لم يكن مستديراً الشكل لبقى في الخلاء ما ليس فيه ملأ ، والخلاء استدارة متوجهة لا في الجسم ، وإنما وقع

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 469.

2 - الشيخ ابن عربي - الدرة البيضاء - ص 41.

الأمر هكذا لصدور الأشياء عن الله ورجوعها ، فمنه بدأ واليه يعود ، فلا بد أن يكون هذا الأمر في عالم الشكل صورة دائرة ، لأنه لا يعود إليه على الطريق الذي خرج عليه ، وإنما امتداده ينتهي إلى مبدئه ، ولا يكون ذلك في الشكل الخطي ، لأنه لو كان لم يعد إليه ، أبداً وهو عائد إليه ، فلا بد من الاستدارة فيه معنى وحسا . ومن خلقه العالم على الصورة أن خلقه مستدير الشكل »⁽¹⁾ .

الدائرة

في اللغة

« الدائرة : 1. الحلقة .

2. ما أحاط بالشيء »⁽²⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (3) مرات ، منها قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَغْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنِيقُ مَغْرِماً وَيَرْبِصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةً السُّوءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الله البلياني

يقول : « الدائرة : هي طريق السير في الوجود في معرفة النفس »⁽⁴⁾ .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « الدائرة : هي عبارة عن المقام والمرتبة . وقد عبّروا عن مراتب السلوك : بالدوائر ، لظهورها في عالم المثال على شكل الدوائر لما بينهما من المناسبة ، وهي : أن

1 - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج 3 ص 119 .

2 - المنجد في اللغة والإعلام – ص 229 .

3 - التوبية : 98 .

4 - الشيخ عبد الله البلياني – مخطوطة مكتبة الاوقاف العامة – رقم (7071) – ورقة 81 أ .

الدواير لا جهة لها ولا نظائر ، كما أن تلك المراتب لا جهة لها ولا نظائر »⁽¹⁾ .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « الدائرة : هي صورة الكثيب الذي يجتمع الناس عليه لرؤيه الحق ، وهو في جنة عدن »⁽²⁾ .

خمس الدائرة

في اللغة

« مُخْمَسٌ : شكل يحيط به خمسة أضلاع متساوية »⁽³⁾ .

في القرآن الكريم

ورد العدد (خمسة) ومشتقاته في القرآن الكريم (8) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾⁽⁴⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ داود خليل

يقول : « خمس الدائرة : هو أن يحصل له الدائرة الخامسة ، أعني دائرة التوحيد الذاتي العياني الذي هو نهاية التوحيد العياني »⁽⁵⁾ .

دائرة الإمكان

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة الإمكان : هي أول ما يكشف للسالك ، وهي تنقسم إلى نصفين : أعلى

1 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 6 .

2 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 97 .

3 - المعجم العربي الأساسي - ص 424 .

4 - المجادلة : 7 .

5 - الشيخ داود خليل - مخطوطة برقم (2063) - ص 8 .

وأسفل . فالأعلى ما فوق العرش ، ويقال له عالم الأمر . والأسفل من العرش إلى تحت الشري ، ويقال له : عالم الخلق⁽¹⁾ .

الشيخ أبو سعيد المحددي

يقول : « دائرة الإمكان : هي المتضمنة لهذاين العالمين [الخلق والأمر] »⁽²⁾ .

[مسألة] : في أحوال دائرة الإمكان

يقول الشيخ أبو سعيد المحددي :

« من أحوال دائرة الإمكان : الجذب والحضور والجمعية والواردات والكشف الكوني وكشف الأرواح وكشف عالم المثال »⁽³⁾ .

دائرة الحب الصرف والتوجه

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi

يقول : « دائرة الحب الصرف والتوجه ... وهي هنا كمال العلو واللالونية ، ونسبة الباطن ، فإن هذه المرتبة أقرب إلى حضرة الإطلاق واللاتعين »⁽⁴⁾ .

دائرة المحبة الممتزجة بالمحبوبية

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi

يقول : « دائرة المحبة الممتزجة بالمحبوبية ... هي حقيقة الحقائق التي هي عبارة عن الحقيقة الحمدية بكل صلبة »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 5 (بتصرف) .

2 - الشيخ أبو سعيد المحددي - مخطوطة رسالة الطريقة النقشبندية المرضية المحدثية - ص 208 .

3 - المصدر نفسه - ص 218 - 219 .

4 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 246 .

5 - المصدر نفسه - ج 1 ص 243 - 244 .

دائرة المحبوبية الصرف

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi

يقول : « دائرة المحبوبية الصرف : ... هي الحقيقة الحمدية ﴿كُلُّ هُنَافِرٍ مُّتَنَبِّحٍ﴾ ... وهنَا يظهر علو النسبة مع شعشعات الأنوار ، ويبدو في البين أسرار . وفي هذا المقام تنكشف المحبوبية الذاتية كم كان في الخلة انكشف المحبوبية الصفاتية .

ومعنى المحبوبية الذاتية : أن في ذات المحبوب مع قطع النظر عن صفاتـه الجميلة التي هي عبارة عن مثل الخط والخال ، وهمـا من موجباتـ المحبـة ، ويكونـ الشيءـ موجـباً للتعـشـق »⁽¹⁾ .

دائرة الحقيقة

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ؓ

يقول : « دائرة الحقيقة : هي التي لا مدخل للشيطان فيها ولا للنفس ولا للملائكة ، لأنـ اللهـ تعالىـ يحتـرقـ فيهاـ ، كماـ قالـ جـبـرـيلـ ﷺـ : لوـ دـنـوـتـ أـمـلـةـ لـاحـرـقـتـ »⁽²⁾ .

دائرة الحقيقة الإبراهيمية

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « دائرة الحقيقة الإبراهيمية : وهي الخلة »⁽³⁾ .

دائرة الحقيقة الأحمدية

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « دائرة الحقيقة الأحمدية ﴿كُلُّ هُنَافِرٍ مُّتَنَبِّحٍ﴾ : وهي دائرة الـلاتـعينـ »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ محمد الكمشخاني النقشبendi - جامـعـ الأـصـولـ فـيـ الـأـوـلـاءـ - جـ 1ـ صـ 245ـ .

2 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - سـرـ الـأـسـرـارـ وـمـظـهـرـ الـأـنـوـارـ - صـ 25ـ - 26ـ .

3 - الشيخ محمد أسعد الخالدي - الفـيـوـضـاتـ الـخـالـدـيـةـ وـالـمـنـاقـبـ الصـاحـبـيـةـ (بـحـامـشـ نـورـ الـهـداـيـةـ وـالـعـرـفـانـ) - صـ 10ـ - 11ـ .

4 - المـصـدـرـ نـفـسـهـ - صـ 10ـ - 11ـ .

دائرة حقيقة الحقائق

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « دائرة حقيقة الحقائق : وهي الحقيقة المحمدية بِحَقِّ الْفِطْنَةِ الْمُكْتَبَةِ »⁽¹⁾ .

دائرة حقيقة الصلاة

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة حقيقة الصلاة : هي عبارة عن كمال الوسعة اللامثلية لحضرت الذات تعالى وتقديس ، والسايك المتحقق بهذه الحقيقة المقدسة إذا صلى ، يخرج حين صلاته من هذه الدار الفانية ، ويدخل إلى الدار الباقية ، ويتجلى له على وجه الكمال بلا اشتباه حقيقة أن تعبد الله كأنك تراه⁽²⁾ .

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « دائرة حقيقة الصلاة ... بأن يلاحظ ورود الفيض من كمال الوسعة اللامثلية للذات الإلهية التي هي منشأ حقيقة الصلاة »⁽³⁾ .

دائرة حقيقة القرآن

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة حقيقة القرآن : هي عبارة عن مبدأ الوسعة اللامثلية لحضرت الذات تعالى وتقديس ... وه هنا تظهر مواطن كلام الله تعالى ، ويكون كل حرف من كلامه تعالى بحراً موصلةً إلى الكعبة المقصود ، ويكون لسان التالي عند التلاوة كالشجرة الموسوية ، ويكون مجموع قالبه لساناً يتلو به القرآن⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ محمد أسعد الخالدي - الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بجامش نور المداية والعرفان) - ص 10 - 11 .

2 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 15 - 16 (بتصرف) .

3 - الشيخ محمد أسعد الخالدي - الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بجامش نور المداية والعرفان) - ص 10 .

4 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 14 - 15 (بتصرف) .

الشيخ محمد أسعد الحالدي

يقول : « دائرة حقيقة القرآن : وفيها مراقبته بمحلاحة الوعرة اللامثلية الإلهية التي هي منشأ حقيقة القرآن »⁽¹⁾.

دائرة حقيقة الكعبة الربانية

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة حقيقة الكعبة الربانية : هي عبارة عن ظهور سرادقات العظمة والكرياء الشابتين للذات الإلهية جل سلطانها وعم احسانها . والمراقبة هنا التوجه إلى حضرة الذات بمحلاحة مسجوديتها للكائنات ، بأن يلاحظ ورود الفيض من الذات البحث التي هي مسجودة للممكناة كلها ومنشأ لحقيقة الكعبة . وهنها تشاهد عظمة الحق وكريائه سبحانه ، وتغلب على باطن السالك هيبة عظيمة . وإذا تحقق السالك بالفناء والبقاء في هذه المرتبة المقدسة ، وجد ذاته متصفاً بهذا الشأن وشاهد توجه الممكناة إلى جانبه بالعيان⁽²⁾ .

دائرة السيف القاطع

الشيخ أحمد الكممشخاني النقشبendi

يقول : « دائرة السيف القاطع : وهي الدائرة التي وقعت حذاء دائرة الولاية الكبرى ، ووجه تسميتها بهذا الاسم : أن السالك إذا وضع قدمه في هذه ، فإنها تقطع وجوده مثل السيف القاطع ، وتعدمه ولا ترك منه إسماً ولا أثراً ، ولهذا سموا بها »⁽³⁾ .

دواير الصديقية

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « دواير الصديقية : وهي أن كل معرفة للصديقين ، فلها دائرة تنطبق عليها ،

1 - الشيخ محمد أسعد الحالدي - الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (يمامش نور المداية والعرفان) - ص 10 .

2 - الشيخ محمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 14 (بتصرف) .

3 - الشيخ محمد الكممشخاني النقشبendi - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 248 .

و تلك الدائرة هي حدتها وغایتها لا تتطاها »⁽¹⁾ .

الدائرة الصغرى

الشيخ عبد الله الميرغني

يقول : « الدائرة الصغرى : هي دائرة الوجود المجازي ، التي هي عالم الخلق والأمر »⁽²⁾ .

الدائرة الوسطى

الشيخ عبد الله الميرغني

يقول : « الدائرة الوسطى : هي دائرة العدم »⁽³⁾ .

الدائرة الكبرى

الشيخ عبد الله الميرغني

يقول : « الدائرة الكبرى : هي دائرة القدم »⁽⁴⁾ .

دائرة ظلال الأسماء والصفات

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة ظلال الأسماء والصفات : وهي دائرة ولاية الأولياء . وهذه الدائرة مقام : القطب ، والغوث ، والأفراد ، والأوتاد ، وسائر فرق الأولياء من أهل المناصب بالأصلالة⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعانى وبلغ الأمانى في فيض سيدى أبي العباس التجانى – ج 1 ص 228 .

2 - الشيخ يوسف النبهان – جواهر البحار في فضائل النبي المختار عليه السلام – ج 4 ص 87 .

3 - المصدر نفسه – ج 4 ص 87 .

4 - المصدر نفسه – ج 4 ص 87 .

5 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي – مخطوطة برقم (39456) – ص 6 (بتصرف) .

دائرة العبودية الصرفة

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « دائرة العبودية الصرفة : وفيها مرتبها التي هي أصل الكل وملاد الجميع »⁽¹⁾.

دائرة المعبودية الصرفة

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة المعبودية الصرفة : هي أصل الكل وملاد الجميع ، وفيها يقصر الوسعة والامتياز أيضاً ، ولا مجال للسير القدمي هنا بل للسير النظري ، ولعل قف يا محمد عليه السلام ولا ترفع القدم من مكانك ، فإن فوقه حقيقة الصلاة الصادرة من مرتبة الوجوب ، وأنها مرتبة تجرد الذات العالية وتقديسها ، فليس للقدم ثمة إمكان اتساع وجوان . وفي هذه المرتبة الرفيعة ينجلی حقيقة الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله) فتنتفي العبادة عن الآلهة التي لا تستحقها ، وتبنيت للمعبد الحقيقى الذي لا يستحق العبادة أحد سواه ، وفيها يظهر كمال الامتياز المقصود بين ما للعبد وبين ما للمعبد . فمن هنا يعلم أن معنى الكلمة الطيبة بالنسبة إلى المنتهين لا معبود إلا الله ، وإلى المبتدئين لا موجود إلا الله ، وإلى المتوسطين لا مقصود إلا الله »⁽²⁾.

دائرة الفطرة القدسية

الشيخ أبو العباس التجانى

يقول : « دائرة الفطرة القدسية : هي دائرة الأرواح حيث خلقت أولاً ، ونقطتها هي الحقيقة الحمدية بِحَمْدِهِ وَبِقُوَّتِهِ ، والفطرة هي نشأة الأشياء بعد أن لم تكن ، والفطرة القدسية

1 - الشيخ محمد أسعد الخالدي - الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بجامش نور المداية والعرفان) - ص 10 .

2 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 16 (بتصرف) .

هي كونها وجدت على نسبة حضرة القدس في غاية الصفاء والشرف ، فلا تعرف إلا الله ، ولا تحب إلا الله ، ولا تبالي بغيره ، ولا تعظم إلا الله تعالى ، فهذا هو القدس الذي نسبت إليه «⁽¹⁾ .

دائرة القيومية

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبendi

يقول : « دائرة القيومية : وهي ناشئة من دائرة كمالات أولى العزم ، وسر ذلك : أن القيومية منصب الأنبياء ، من أولى العزم ... فكل أحد تعلق بهذه المشيئة الإلهية بهذا المنصب يخضونه به . فلا حاجة له بالتوجه فظاهر في البيت أحوال وأسرار لا يستقيم بيانها باللسان ، والترشّف بفيض خاص من هذه الدائرة العالية الشأن ، الذي قصر عن كيفية الأذهان »⁽²⁾ .

دائرة كمالات أولى العزم

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة كمالات أولى العزم : هي مراقبة الذات البحث ، والتوجه إليه من حيث أنه منشأ كمالات أولى العزم⁽³⁾ .

دائرة كمالات الرسالة

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « دائرة كمالات الرسالة : هي مراقبة الذات البحث ، والتوجه إليه من حيث أنه منشأ كمالات الرسالة »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلغ الأماني في فيض سيدى أبي العباس التجانى – ج 2 ص 92 .

2 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبendi – جامع الأصول في الأولياء – ج 1 ص 249 .

3 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي – مخطوطه برقم (39456) – ص 13 (بتصرف) .

4 - المصدر نفسه – ص 12 – 13 .

دائرة كمالات النبوة

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة كمالات النبوة : هي دائرة أنوار التجليات الفائضة على باطن العارف بواسطة

متابعة النبي ﷺ ، وفيها مراقبة الذات البحث ، والتوجه إليه من حيث إنه منشأ كمالات
النبوة⁽¹⁾ .

دائرة اللاتعين

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة اللاتعين وإطلاق حضرة الذات تعالى وتقديس : وهي الدائرة التي ليس للقدم فيها

مجال ، وأما النظر فلا بد منه فيها ، وهذا المقام أيضاً خاص بسيد الكائنات ﷺ⁽²⁾ .

دائرة الموسوية

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « دائرة الحقيقة الموسوية : وهي الحببة الصرفة »⁽³⁾ .

دائرة النفوس

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني بن ابراهيم

« بيان دائرة النفوس ووارداتها وانوارها ولطائفها وحالاتها وعوالمها »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ محمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 11 - 12 (بتصرف) .

2 - المصدر نفسه - ص 22 - 23 (بتصرف) .

3 - الشيخ محمد أسعد الخالدي - الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بخامش نور المداية والعرفان) - ص 10 - 11 .

4 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومظهر الأنوار - ص 98 .

المقامات	مقام أول	مقام ثاني	مقام ثالث	مقام رابع	مقام خامس	مقام سادس	مقام سابع	مقام ثامن
صفات النقوس	نفس أمرة	نفس لومة	نفس ملهمة	نفس مطمئنة	نفس راضية	نفس مرضية	نفس صافية	نفس كاملة
سير المقامات	سيره إلى الله	سيره لله	سيره على الله	سيره مع الله	سيره في الله	سيره عن الله	سيره بالله	فباء في الله بقاء بالله
عوالم المقامات	عالم ناسوت	عالم ملحوت	عالم جبروت	عالم لاهوت	عالم العما	عالم أرواح	عالم استغراق	عالم جذب عقل
مواضع الذكر	محله الصدر	محله العقل	محله القلب	محله الروح	محله السر	محله سر السر	محله الخفاء	محله الأخفى
حالات المقامات	حالة الرياضة	حالة تمييز	حالة محبة	حالة عشق	حالة وصلة	حالة غنى	حالة جذب	حالة تصرف
واردات المقامات	وارد الشريعة	وارد الطريقة	وارد تقوى مع المعرفة	وارد حقيقة	وارد تمكين بالجذب	وارد وهي	وارد وحي	وارد خطاب
أنوار المقامات	نوره أحمر	نوره أزرق	نوره أخضر	نوره أبيض	نوره أصفر	نوره أسود	نوره وردي	ليس له نور
أسماء الأصول	لا إله إلا الله	الله	هو	حق	حي	قيوم	قهرار	ضرب الاسم
أسماء الفروع	وهاب	فتح	واحد	أحد	صمد	علي	عظيم	الاسم الأعظم

دائرة الولاية الصغرى

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « دائرة الولاية الصغرى : هي [دائرة] ولاية الأولياء ... ويقال لها : دائرة ظلال الأسماء والصفات ، وهذه الدائرة مقام ، القطب ، والغوث ، والأفراد ، والأوتاد ، وسائل فرق الأولياء من أهل المناصب بالأصلالة »⁽¹⁾ .

1 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 6 .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « دائرة الولاية الصغرى : وهو شهود توحيد الأفعال ... فلا يرى فاعلاً بحال إلا الخلاق الفعال ، وبهذا الشهود يخلص من ورطة الشرك الخفي ، ويدخل ميادين الاصطفاء »⁽¹⁾ .

دائرة الولاية الوسطى

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

دائرة الولاية الوسطى : وهي الدائرة التي يتحقق فيها السالك بفناء الرسم والاسم الفناء التام ، ويرى غيب محو الأفعال وزوال الاسم والرسم ووحدة الفاعل والمسمى فيغيب به عنه حتماً وربما لم يطق كتماً⁽²⁾ .

دائرة الولاية الكبرى

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « دائرة الولاية الكبرى : هي دائرة ولاية الأنبياء العظام (عليهم السلام) »⁽³⁾ .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

دائرة الولاية الكبرى : وهي التي يلوح بلوح الروح شهود كنز التوحيد الذاتي⁽⁴⁾ .

دائرة الولاية العليا

الشيخ محمد أسعد الحالي

يقول : « دائرة الولاية العليا : وهي دائرة الملائكة الكرام ، وفيها مراقبات اسم الباطن »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة المورد العذب الذي الورود في كشف معنى وحدة الوجود – ص 34 – 35 .

2 - المصدر نفسه – ص 35 (بتصرف) .

3 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي – مخطوطة رقم (39456) – ص 9 – 10 .

4 - الشيخ قطب الدين البكري – مخطوطة المورد العذب الذي الورود في كشف معنى وحدة الوجود – ص 35 – 36 (بتصرف) .

5 - الشيخ محمد أسعد الحالي – الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بمحامش نور المداية والعرفان) – ص 10 .

دورة الملك

في اللغة

« دَوْرَةٌ : 1. المرة من الدوران .

2. سلسلة من العمليات أو الحوادث تنساق بترتيب دقيق منتظم يفضي بها عادة إلى حيث بدأت »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكابر ابن عربي ذرا شره

يقول : « دورة الملك : هي عبارة عما مهد الله من آدم إلى زمان محمد عليه السلام من الترتيبات في هذه النشأة الإنسانية بما ظهر من الأحكام الإلهية فيها ، فكانوا خلفاء الخليفة السيد »⁽²⁾.

الدار - الديار

في اللغة

« دَارٌ (جمعها : دور وديار) : 1. منزل حل به ساكنه . 2. الوطن »⁽³⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (48) مِرْأة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَئِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾⁽⁴⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 470 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 136 .

3 - المعجم العربي الأساسي - ص 469 .

4 - الإسراء : 5 .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكابر ابن عربي ذلثبره

يقول : « الديار ⁽¹⁾ : هي إشارة إلى المقامات » ⁽²⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الديار [عند الشيخ ابن الفارض] ⁽³⁾ : كناية عن مجموع الصور الإنسانية وغيرها من أشخاص العالمين في الملك والملوك .

والوقوف بها : كناية عن عدم تخطيدها ، لأن الظهور الإلهي والتجلّي الرباني ليس إلا بها وعليها ، فإنها آثار التجليات ونتائج الأسماء والصفات . والعدول عنها إلى خيالات الأفكار جحود للحق وإنكار » ⁽⁴⁾ .

دار الإخلاص

الشيخ نجم الدين الكبّرى

يقول : « دار الإخلاص : هي دار من ذهب ، لا يعبر السيار إليها إلا بعد خرق أنواع الوجود ، والوجود يأتي شبه الترس المدور بين يدي السيار ، فلا يعبره حتى ينوق الموت » ⁽⁵⁾ .

دار الأشقياء

الشيخ الأكابر ابن عربي ذلثبره

يقول : « دار الأشقياء : هي دار ممتزجة بين منعم ومعذب ، فإن فيها ملائكة العذاب ، لهم نعيم في تعذيب من سلطهم الله عليه » ⁽⁶⁾ .

1 - قف بالديار وناجها متوجباً منها بحسن تلطف بتفعج .

2 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق - ص 137 .

3 - قف بالديار وهي الأرجُع الدُّرُسَا ونادها فعساها أن تجib عسا .

4 - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 2 ص 167 .

5 - الشيخ نجم الدين الكبّرى - فوائح الجمال وفوائح الحال - ص 56 .

6 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 118 .

دار السعداء

الشيخ الأكابر ابن عربى ذى الشهادتين

يقول : « دار السعداء : هي الجنة ، نعيم كلها ليس فيها شيء يغاير النعيم »⁽¹⁾.

دار الرحمة

الشيخ الأكابر ابن عربى ذى الشهادتين

يقول : « دار الرحمة : هي دار الوجود »⁽²⁾.

[مسألة] : في دار السر

يقول الشيخ الأكابر ابن عربى ذى الشهادتين

« أنت الدار التي يسكنها السر . فنهاهـ : ظهور السر فيه ، وليلـهـ : غيبة عنه . فتعبد بالليل ، وتحدث بالنهار »⁽³⁾.

دار السلام

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « دار السلام : هو الذي يسلم فيه من هوا جس نفسه ووساوس عدوه »⁽⁴⁾.

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : دار السلام : هو محل السلامـة من القطـيعة .

وقال بعضـهمـ : دار السلامـ : هو الذي يكرمـهمـ اللهـ فيهـ بالسلامـ عليهمـ ، وهو قوله :

﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾⁽⁵⁾ »⁽⁶⁾.

1 - الشيخ ابن عربى - الفتوحات المكية - ج 3 ص 118 .

2 - المصدر نفسه - ج 4 ص 4 .

3 - الشيخ ابن عربى - التراجم - ص 35 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 358 .

5 - الرعد : 24 .

6 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 358 .

الإمام القشيري

يقول : « دار السلام : هي دار الله ، لأن السلام اسم من أسمائه »⁽¹⁾ .

الشيخ نجم الدين الكبري

يقول : « دار السلام : هي العدم صورة ظاهرا ، وعلم الله وصفته ، ومعنى ، وحقيقة . وإنما سمي العدم والعلم دار السلام ، لأن العدم كان دارا قد سلم المعدوم فيها من آفة الاتثنينية والشركة مع الله في الوجود ، وهي دار الوحدانية ، وأيضاً : لأن السلام هو الله تبارك وتعالى ، والعلم صفتة القائمة بذاته . فالله تعالى بفضله وكرمه يدعوا عباده أزواجا من العدم إلى الوجود ، ومن العلم ، وهو الصفة إلى الفعل ، وهو الخلق . ويدعوهم أبداً من الوجود إلى العدم ، ومن الفعل إلى العلم . يدعوهم إلى الوجود بالنفخة ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَقَحْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾⁽²⁾ . ويدعوهم من الوجود إلى العدم والعلم بالجذبة ، وهي قوله تعالى : ﴿ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ ﴾⁽³⁾ .

الباحث شعبان رجب الشهاب

يقول : « دار السلام ... هي العالم الروحاني ، الذي لا آفة فيه ولا نقص ولا فقر ولا فناء ، بل فيه السلام من كل عيب والأمان من كل خوف »⁽⁵⁾ .

دار الفلك

الشيخ الأكبر ابن عربي نشره

يقول : « دار الفلك : هو القلب لاستدارته »⁽⁶⁾ .

1 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 90 .

2 - المجر : 29 .

3 - الفجر : 28 .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 4 ص 37 .

5 - شعبان رجب الشهاب - خطوطه مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 73 .

6 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأخلاق شرح ترجمان الأشواق - ص 244 .

ويقول : « دار الفلك : الذي هو القلب ، لأنه بيت التجلي والسعنة الإلهية »⁽¹⁾ .

دار الهجرة

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « دار الهجرة : هي مدينة الرسول ﷺ ، وهي كناية عن الحقيقة النورية الأصلية الحمدية ﷺ التي خلق الله تعالى منها كل شيء بوجه الأمر الإلهي القائم به كل شيء ، فان من دخل في هذه الحقيقة الأصلية التحقق بها ، فكان متصلةً واحداً وصار كلامه بلسانها »⁽²⁾ .

داري الهجرتين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « داري الهجرتين [عند الشيخ ابن الفارض]⁽³⁾ : كناية عن المجرتين اللتين كانتا للصحابة .

المجراة الأولى من مكة إلى بلاد حبشه ، وهي الهجرة النفسانية خرج فيها من النفس التي هي القلب ، الذي هو بيت الرب ، ولكنه في جاهليته مملوء بأصنام الأغيار إلى بلاد حبشه الأكوان المكدرة بغیرية الأطوار

ثم المجراة الثانية ، وفيها النورانية الحمدية ﷺ ، من النفس المطمئنة التي هي القلب أيضاً إلى المدينة الحمدية والحضراء الأحمدية »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ ابن عري - ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأسواق - ص 246 .

2 - الشيخ يوسف النبهان - جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ - ج 3 ص 291 .

3 - بُعدِي الداري والمَحْرَر عَلَيْهِ جَمِيعَتُم بَعْدِ دَارِي هَجْرِي .

4 - الشيخان حسن البويني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 1 ص 87 .

مادة (دول)

الدولة الروحية

في اللغة

- «الدَّوْلَةُ : 1. تطلق إجمالاً على البلاد .
2. الهيئة الحاكمة في البلاد »⁽¹⁾.

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الدولة الروحية : هي سلسلة مشايخ الطريقة من شيخ إلى شيخ إلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ .
[مبحث كسنزياني] :
نقول :

ورد عن حضرة الرسول الأعظم ﷺ أنه قال : «أنا مدينة العلم وعلي بابها»⁽²⁾ ، وهو نص صريح في أن المراد بهذا العلم : هو العلم اللدني ، العلم الروحي ، إذ لو كان المقصود به علم الفقه أو التفسير أو غيرها من العلوم الإسلامية ، لما جاز الأخذ إلا عن طريق الإمام علي كلامه ، ولكن الحال أن معظم الصحابة يعدون مراجع معتمدة في أخذ أمور الدين ، فهم في هذا يمثلون أبواباً للرسول ﷺ في هذا المجال ، ولهذا كان لزاماً أن يفهم بأن العلم الذي شبهه حضرة الرسول ﷺ نفسه بكونه مدنته ، هو علم اختص ، به الإمام علي كلامه ولم يشاركه فيه أحد من الصحابة ، ولم يعرف في الإسلام علم بهذه الصفة إلا علم القلوب ، أو علم الأذواق ، وعلم الأحوال . وقد أجمع أرباب هذه : العلوم : أن إمامهم في هذا الطريق ومرجعهم فيه هو الإمام علي كلامه بوصفه باباً للحضرية المحمدية المطهرة .
هذه المدينة ، مدينة العلوم الروحية ، هي بمثابة الدولة الروحية ، وقد كان حضرة

1 - المنجد في اللغة والأعلام - ص 230 .

2 - مجمع الزوائد ج: 9 ص: 114 .

الإمام علي كرم شير هو خليفة الرسول ﷺ ووارثه في حكم هذه الدولة المتخصصة بالعلوم الروحية جنباً إلى جنب مع العلوم الظاهرية ، حيث يمثلان معاً جملة أحكام الشريعة الإسلامية .

لقد كان انتقال زمام الدولة الروحية من يد حضرة الرسول الاعظم ﷺ إلى الإمام

علي كرم شير في غدير (خم) حيث أعلن ولاته هذه بقوله : **﴿مَنْ كَتَبَ مُولَاهُ فَهُدَا عَلَيْهِ﴾**

⁽¹⁾ ، استمرت ولاية الدولة الروحية تنتقل يداً بيد من شيخ إلى الشيخ حتى زمن السيد الشيخ الغوث عبد القادر الكيلاني رحمه الله تعالى ، حيث أعلن أول مرة في التاريخ الصوفي الإسلامي تأسيس أركانها ، فكان أن تعين هو في وقته الغوث الأعظم أو رئيس الدولة الروحية ، وتعين نوابه من الأقطاب والأوتاد والإبدال والنجباء .. وهكذا استمرت رئاسة الدولة الروحية من شيخ إلى شيخ ، وكل سلطان زمان يعيد ترتيب أعداد نواب الدولة وأركانها بما يتناسب وعصره ، حتى انتهى أمر الدولة الروحية إلى حضرة الشيخ عبد الكريم شاه الكسندراني رحمه الله تعالى الذي أخذ عهداً من الله ورسوله ﷺ بأن لا تخرج السلطنة الروحية من العائلة الكسندرانية إلى قيام الساعة .

دولة السنبلة

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « تفتقر نصوص الشيخ الأكبر إلى الوضوح فيما يتعلق بعبارة (دولة السنبلة) وإنما يمكن استقراء غوامضها من نصوصها واستنتاج ما يلي :

1. إن عبارة (دولة السنبلة) تنتهي إلى مرحلة من مراحل خلق الإنسان .
2. إن هذه المرحلة من الخلق بإيحاءاتها تضع أمامنا مرحلة شبيهة بها وهي مرحلة الميثاق ، ففي هذه المرحلة أودع الحق تعالى في ظهر آدم (الكل) من ذريته ، على حين في الميثاق : **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى**

1 - المستدرك على الصحيحين ج: 3 ص: 419 .

أَتُسِّمُهُمْ أَسْتُ بِرِّكُمْ ﴿١﴾

3. إن عبارة (دولة السنبلة) مؤلفة من لفظين ، وسنحاول معرفة سبب هذه التسمية :

أ . (دولة) : إن الدولة كيان معنوي يتميز بوجوده في الأحكام ، لذلك فعلى الأرجح إن ابن عربي عندما وجد أن الأضداد بحكم المجاورة ، استبدل صورة الحكم بلفظ : الدولة . ولكن لماذا لم يقل مثلاً : (أرض السنبلة) أو (عالم السنبلة) وهو أقرب إلى طريقته في خلق الألفاظ !

- إن الأرض تشعر القارئ أو المستمع إلى إمكان دخولها (فأرض الحقيقة) مثلاً على الرغم من عزتها ، نراه يورد الكثير من الأمثلة عن دخولها . وإلى (دولة السنبلة) ... مرحلة خلق آدم كيف يتمنى لملائكة أن يدخل ؟! إذا انتفت إمكانية قوله (أرض السنبلة) .

- إن (العالم) وإن كان من الممكن أن يعبر كالدولة تماماً عن شخصية معنوية ، إلا أنه يفيد الشمول والإحاطة أكثر مما يفيد الحكم والتعيين . لذلك جاءت (دولة السنبلة) واضحة وخدم فكرته أكثر مما لو أنه قال : (عالم السنبلة) .

ب . (سنبلة) : السنبلة عنده لها معنيان : المجاورة والحركة المستقيمة . فالسنبلة في قامتها المستقيمة وتوزيع حباتها على التجاور ، تشبه آدم في حركته المستقيمة (يمشي على قدميه) ، وفي تجاور الأضداد فيه دون امتزاج ، تجاور الحبات المنفصلة الكاملة كل منها في ذاتها »⁽²⁾ .

مادة (د و م)

1 - الأعراف : 172 .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوبي - ص 471 - 472 .

الديومة

في اللغة

« دَامَ الشَّيْءُ : ثَبِتَ وَاسْتَمِرَ . وَدَامَ عَلَى الْأَمْرِ : دَاوَمَ عَلَيْهِ »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٩) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَالِثِهِمْ دَائِمُونَ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « الديومة : الأبد المجسد ، يراها من ينجح في كسر طوق الصيرورة فيصير خارجها . وهي ألم الأبدية لهذا الكون المتحرك تضمه وترعاه وتغذيه ببنها . والديومة : قانون سرمدي لا خروج عليه . معادلاتها وضعفت مسبقاً ونفذت لاحقاً ، علماً أنه ليس ثم تابع ومتبع في هذه المعادلة الكونية .

والديومة : تجل إلهي ، منها يطل الله على العالم بلا جهة ولا كيف . فالديومة ، وجه الله ، والصيرورة إرادته ، وبينهما يرى الله متحركاً ظاهراً باطنًا صاعداً هابطاً حيث لا جهة ولا صفة يمكن أن تحدد جوهر هذه الماهية الناشطة النشطة الفاعلة المنفعلة الظاهرة الباطنة »⁽³⁾ .

[مسألة] : في بركة ذكر الإسم الدائم

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : « فاسمه تعالى الدائم : اسم جليل القدر ومن أكثر من ذكره ثبت الله أمره »⁽⁴⁾ .

مادة (د و ن)

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 472 .

2 - المعاجز : 23 .

3 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 130 .

4 - الدكتور عبد الحميد صالح حمدان - علم الحروف وأقطابه - ص 41 .

أهل الديوان

في اللغة

«الديوان : مجلس الوالي الذي يجتمع فيه للمفاوضة في الأمور السياسية»⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : «أهل الديوان : هم الذين إذا اجتمعوا فيه اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت إلى مثله من الغد ، فهم (عليهم السلام) يتكلمون في قضاء الله تعالى في اليوم المستقبل والليلة التي تليه»⁽²⁾.

ويقول : «ولهم التصرف في العالم كلها السفلية والعلوية وحتى في الحجب السبعين وحتى في عالم الرقا بالراء وتشديد القاف وهو ما فوق الحجب السبعين ، فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله وفي خواطرهم وما تهجمس به ضمائرهم ، فلا يهجمس في خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصرف (عليهم السلام) . وإذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق الحجب السبعين التي هي فوق العرش فما ظنك بغيره من العالم»⁽³⁾.

رأس الديوان الإلهي

الشيخ الأكبر ابن عربى بن إبراهيم

رأس الديوان الإلهي : هو الملك من الكروبيين اسمه (نون) ، اتخذه الله تعالى حاجباً وأعطاه علمه في خلقه ، وهو علم مفصل في إجمال ، فعلمته بن إبراهيم كان مجلى له ، فلا يزال معتكفاً في حضرة علمه بن إبراهيم ⁽⁴⁾.

1 - بطرس البستاني - محبيط المحيط - 301.

2 - الشيخ أحمد بن المبارك - الإبريز - ص 0 222

3 - المصدر نفسه ص 0 222

4 - الشيخ ابن عربى - الفتوحات المكية - ج 1 ص 294 (بتصرف).

الديوان الوجودي الإلهي

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « الديوان الوجودي الإلهي [عند ابن عربي] : هو الوجود من القلم الأعلى أو العقل الأول إلى آخر الموجودات ، ليس بأشخاصها إنما ب Maheratها وهكذا »⁽¹⁾ .

ديوان الرجال

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير ذر الثرى

ديوان الرجال : هو من حاسب نفسه على كل نفس ويتهمها⁽²⁾ .

مادة (د وى)

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 474 .

2 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد - ص 23 بتصرف .

الدواء

في اللغة

« داوى الطبيب المريض : عالجه ووصف له الدواء .

دواء : ما يُتداوى به من العقاقير »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني نَبِيُّ شَرِّهِ

يقول : « الدواء في ترك طلب الدواء ، كل الدواء : في التسليم إلى الحق وَجْهُكَ ، وقطع الاسباب ، وخلع الأرباب من حيث قلبك . الدواء في توحيد الله وَجْهُكَ بالقلب لا باللسان فحسب »⁽²⁾ .

ويقول : « كل الدواء : في التوحيد بالحق وَجْهُكَ ، وفي الإعراض عن حب الدنيا »⁽³⁾ .

دواء القلب

الشيخ عبد الرحمن السقاف

يقول : « دواء القلب : هو ترك العوائق »⁽⁴⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أدوية القلب

يقول الشيخ أحمد بن عاصم الإنطاكي :

« خمسة هن دواء القلب : مجالسة الصالحين ، وقراءة القرآن ، وخلاء القلب ، وقيام الليل ، والتضرع عند الصحة »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 473 .

2 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحامي - ص 0 65

3 - السيد الشيخ محمد الكسندران - جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 0 41

4 - الشيخ شيخ بن محمد الجفري - مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبة - ص 112 - 113 .

5 - الشيخ أحمد بن حجر المكي - مخطوطة المنبهات في الاستعداد ل يوم الميعاد - ص 80 .

[مسألة - 2] : في أنواع الأدوية
يقول الشيخ الأكبر ابن عربى نيزانى :

« إن الله تعالى ما خلق داء إلا وخلق له دواء ، والأدوية على نوعين : دواء العامة وهو الذي يقدر عليه كل أحد ، والدواء الآخر دواء ملكي وهو الذي لا يقدر عليه إلا الملوك والأغنياء لنفاسته وغلو ثمنه ، فلا يقدر عليه إلا المتمكن من المال والسلطان ، وهكذا قسموا الأدوية أهل الطب وصادفوا الحق في ذلك .

فأما الدواء العام النافع الداخل تحت قدرة كل أحد من غني وفقير وسوقه وملوك من داء جميع الذنوب والمعاصي : فهو التوبة وإرضاء الخصوم من شروطها مما يقدر عليه من ذلك وعيشه عليه الشارع ... وأما الدواء الملكي : فلا يستعمله إلا العارفون السادة من رجال الله ، وهم الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم ولسانهم ، وهو قوله عقيب قوله :

﴿ وَلَا يَغْتَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهُتُمُوهُ ﴾⁽¹⁾ ، هذا خطاب عام ثم قال : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾⁽²⁾ ، هذا هو الدواء ، ومعناه : اتخذوه وقاية بينكم وبين هذه الأمور المذمومة التي الغيبة منها »⁽³⁾ .

مادة (د ي ر)

. 1 - الحجرات : 12

. 2 - الحجرات : 12

. 3 - الشيخ ابن عربى - الفتوحات المكية - ج 2 ص 197

الدير

في اللغة

« دَيْرٌ : مُبْنٍ مُعدٍ لِسُكُونِ الرَّهَبَانِ وَالرَّاهِبَاتِ »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكابر ابن عربي ثالثه

يقول : « الدير⁽²⁾ : هو حالة سريانية »⁽³⁾.

أهل الدير

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « أهل الدير [عند الشيخ ابن الفارض]⁽⁴⁾ : هم عبارة عن أرباب المعرفة الإلهية ، وأصحاب الحبة الربانية ... كناية عن الأولياء الوارثين للمقام العيسوي الروحاني من ولادة عيسى عليه السلام في الدين الحمدي الجامع لجميع مقامات الأنبياء والمرسلين قبله . فإن الأولياء ورثة الأنبياء ، وهم العلماء بالله »⁽⁵⁾.

دير الأزل

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « دير الأزل : وهو الحضرة الإلهية الديمومية التي يشهدها العارف ، بعد محو الرمان ، والمكان ، والغيبة عن جميع الأكون »⁽⁶⁾.

مادة (د ي ن)

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 474.

2 - بذى سلم والدير نم حاضر الحمى ظباء تريك الشمس في صورة الدمى .

3 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق - ص 51.

4 - هنئاً لأهل الدير كم سكروا بها وما شربوا منها ولكنهم هُموا .

5 - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 2 ص 191 - 192 .

6 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة شرح قصيدة الششتري - ورقة 7 أ (بتصرف) .

الاستدابة

في اللغة

« استدان الشخص : افترض »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت لفظي (تدأيتم) و (دَيْن) في القرآن الكريم (6) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَا إِذَا تَدَائِنْتُم بِدِيْنِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاکْتُبُوهُ ﴾⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

إضافات وايضاحات :

[مسألة - 1] : في آداب الاستدابة

يقول الشيخ أبو النجيب السهروردي :

« الاستدابة على الله تعالى ، وآدابهم في ذلك : أن يكون ذلك لصالح

الأخوان »⁽³⁾.

[مسألة - 2] : في الرخصة بالاستدابة

يقول الإمام موسى الكاظم عليه السلام :

« من طلب هذا الرزق من حله ، ليعود به على نفسه وعياله كان كالجاهد في سبيل

الله ، فإن غلب عليه فليستدرن على الله وعلى رسوله صلوات الله عليه وآله وسلامه ما يقرب به عياله »⁽⁴⁾.

الدِّين

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 475 .

2 - البقرة : 282 .

3 - الشيخ أبو النجيب السهروردي - مخطوطة آداب المريدين - ص 63 - 64 .

4 - وهاب رزاق شريف - لمحات من سيرة الإمام موسى الكاظم - ص 20 .

في اللغة

- «دِين : 1. اسم لما يعبد به الله .
 2. شريعة وقانون .
 3. عادة وشأن .
 4. وراغ .
 5. جزاء ، ومنه سُيّي يوم القيمة (يوم الدين) .
 6. الإسلام »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم (92) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَامُ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو عثمان الحيري

يقول : « الدين : هو ما سلم من البدع والضلالات والأهواء ، وسلمت فيه من الرياء والشهوة الخفية ورؤيه الخلق وتعظيم الطاعات »⁽³⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الدين : هو ملاحظة الأمر ، ومجانبة الوزر ، وترك التقدم بين يدي الله سبحانه في جميع أحكام الشع »⁽⁴⁾ .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني فی رئیسہ

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 475 .

2 - آل عمران : 19 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 153 .

4 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 25 .

يقول : « الدين : هو الخوف »⁽¹⁾ .

الشيخ عمر السهوروسي

يقول : « الدين : هو الانقياد والخضوع »⁽²⁾ .

يقول : « الدين : مجموع الأعمال الصالحة ، والأخلاق الحسنة »⁽³⁾ .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « الدين : هو التوحيد المطلق الكامل ، والوحدة في الكثرة ، والكثرة في الوحدة ، واعتبار الأكونان كلها رسلاً إليك ، تؤدي لديها من الأمانة من خير وشر »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « الدين : هو الطاعة من جماعة رئيس نيل الجزاء »⁽⁵⁾ .

الشريف الجرجاني

يقول : « الدين : هو الحجاب الكثيف الحائل بين القلب والإيمان »⁽⁶⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الدين هو وكل ما يتقرب به إلى الله (عز وجل) ، وهو يشمل الإيمان والإسلام والإحسان ، فإن الدين كلمة جامعة لذلک كله »⁽⁷⁾ .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشبي

يقول : « الدين : الإقامة والاستقامة ، فالإقامة : وظيفة الظاهر ، وجمال أعمال الجوارح . والاستقامة : وظيفة الباطن ، وجمال الأعمال القلبية »⁽⁸⁾ .

1 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحماني - ص 0321

2 - الشيخ عمر السهوروسي - عوارف المعارف (مجلق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالى ج 5) - ص 46 .

3 - المصدر نفسه - ص 130 .

4 - د . عبد الحليم محمود - المدرسة الشاذلية الحديثة ومامها أبو الحسن الشاذلي - ص 419 .

5 - الشيخ عبد الحق بن سبعين - بُد العارف - ص 119 .

6 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 170 .

7 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة أذب المشارب في السلوك والمناقب - ص 164 .

8 - الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشبي - ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية - ص 55 .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « الدين ... هو وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير بالذات ، وهذا المعنى هو المراد بقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾⁽¹⁾ .

الإمام محمد ماضي أبي العزائم

يقول : « الدين : هو معاملة دائرة بين حقوق عليك الله تعالى ، ولرسوله ﷺ ،
ولوالديك وأهلك وأرحامك ، وخاصة المسلمين وعامتهم ، وجميعبني آدم ، وجميع الحيوانات
الحية . فما من رتبة في الوجود إلا وتطالبها أنت بحق ، وتطالبك بحق ، فإذا أحسنت معاملته
مع كل رتبة ، كنت مسلماً كاملاً بالإسلام »⁽³⁾ .

السيد محمود ابو الفيض المنوفي

يقول : « الدين : هو كل ما يدين له الإنسان ، ويؤمن به ، ويعمل بموجبه ، فسلم له
بالقول والفعل والعقيدة »⁽⁴⁾ .

الدكتور يوسف القرضاوي

يقول : « الدين : هو عبادة واستعانة »⁽⁵⁾ .

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « دين : صفة ، ولكل إنسان دين أي صفة . والدين لله ، لأنه صاحب
الصفات التي هي الأسماء ... فالدين هنا عالمي بمعنى إشعاع الجبروت لسياسة الكائنات باطنًا
من خلال الفطرة والخطرة والطبع والصفة والميل والعادة . فالله عمر الوجود بالأسماء ، وهي

له ، وهي هو ، وهي حكمه ، فلا شيء يخرج عن الدين الباطن حتى ولا الكافرون

1 - البقرة : 132 .

2 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 3 ص 986 - 987 .

3 - الإمام محمد ماضي أبي العزائم - منكرة المرشدين والمستشارين - ص 11 .

4 - السيد محمود ابو الفيض المنوفي - معلم الطريق إلى الله - ص 130 .

5 - الدكتور يوسف القرضاوي - في الطريق إلى الله (3 - التوكل) - ص 9 .

والملحدون والمنافقون . فالله خلق الأرض وقدر رزقها ، والرزق بمقدار ، وإلا لطغى الشيء على الشيء فشارف الجميع [على] الالاک . وقال سبحانه : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾⁽¹⁾ ﴿ لَفَسَدَتَا ﴾⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي - 1] : (الدين) عند الشيخ الأكبر ابن عربى 乃是 يقول الدكتورة سعاد الحكيم :

كانت نظرة ابن عربى إلى كلمة (دين) ذات وجهين : لغوی وشرعی ، لذلك سنبحثهما فيما يلي :

● يفرع ابن عربى 乃是 المعنى اللغوي للدين إلى ثلاثة مفاهيم :

1. الدين : هو الجزاء . حيث يرى ابن عربى أن إمكانية الجزاء هي التي توجد الدين ، والعكس صحيح ، فالدين هو الذي يخلق إمكانية الجزاء ، والسبب في ذلك يعود إلى أن الشرك لا ينفع معه عمل ، فمهما أتى المشرك من أعمال صالحة وحسنات لا يخلق معها مفهوم الجزاء وإمكانيته ، لأنه لن يحاسب بل يدخل جهنم وذلك ليس جزاء بل اختصاص .

2. الدين : هو الانقياد ، لأن الانقياد فعل له غاية ووجهة ، بل لا تظهر قيمته إلا في الغاية التي هي وجهته ، فمن انقاد إلى الخير ليس كمن انقاد إلى الشر ، إذن الدين الذي هو انقياد إنما هو انقياد لما شرعه الله فالانقياد : اتباع .

3. الدين : هو العادة . يبين ابن عربى هنا أن العادة هي معاوضة بالمثل مشتقة من فعل عادة ، أي رجع وتكرر ، وليس العادة سوى تكرار المثل ، والدين العادة بمعنى : أن الدين يعود على الإنسان بما يقتضيه حاله وهذا المعنى يقارب المعنى الأول الذي هو الجزاء .

● قسم الشيخ الأكبر ، الدين – من الوجهة الشرعية – دينين :-
دين عند الله ، ودين عند الخلق :

الدين الذي عند الله : هو الشعاع الإلهي الذي أنزله الله على أنبيائه ، هذا الشعاع الذي

1 - الأنبياء : 22 .

2 - محمد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 130 .

نلمس وحدته عبر تطوره في مراتب الظهور في صور الشرائع ، فالشرع الإلهي واحد يظهر في كل زمن بصورة شريعة نبي ذلك الزمن ، وما الشرائع كلها إلا صورة ذلك الشرع الإلهي الواحد (الذي بدأ بآدم وختم محمد ﷺ) وهو الذي تم بشريعة خاتم الأنبياء .
الدين الذي عند الخلق : هي النواميس التي لم يرسل بها الله رسولًا ، بل سنها الخلق ، فلما وافقت الحكم الإلهي ، اعتبرها الله اعتبار ما شرعه كالرهبانية ⁽¹⁾ .

[مبحث صوفي - 2] : وحدة أديان أم دين واحد ؟ تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« هل قال الشيخ الأكبر ، بوحدة الأديان ؟

وما حقيقة موقفه من الأديان ؟

إن عبارة (وحدة الأديان) لم ترد في جملة مؤلفات ابن عري ، بل استخلصها متأخرون من أشعار وأقوال أوحى بها ، ولكن قبل أن نبحث هذه الأقوال والأشعار ، نبين حقيقة موقف ابن عري من الأديان ، ثم على ضوء موقفه هذا نتناول أقواله وأشعاره ، الموحية بتلك الوحدة المشار إليها .

أولاً : لم يقل ابن عري بوحدة الأديان رغم محاولات الباحثين استنطاقه ذلك ، بل على العكس من ذلك إنه يفرق بين الأديان ، من حيث هي صور متمايزة مختلفة لذلك (الدين الواحد) ، الذي هو الشرع الإلهي المتقلب في مراتب الظهور بصور الأديان المختلفة . فالدين واحد من آدم إلى محمد ﷺ ، وما تلك الشرائع إلا كحبات عقد ، أو حلقات سلسلة ، وكتاب فصوص الحكم هو خير صورة ، مثل ابن عري فيها اختلاف الأديان : فكلنبي له شرعة ومنهاج ، وهو حقيقة متميزة منفصلة عن حقيقة أخرى ، هينبي آخر وشرعة أخرى ... وهكذا حتى يصل إلى (الكلمة الجامعة) أو (جامع الكلم) الذي هو النبي محمد ﷺ وبه ينختم هذا الدين الواحد .

وإذا سُئل عن الفرق بين (وحدة الأديان) و (الدين الواحد) ؟ نقول :

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 476 - 478 (بتصرف) .

أنه يفرقهما مفهوم (الزمن) : فالدين الواحد تقلب زمنياً في صور الأديان المختلفة من يهودية ومسيحية ، فلو قبل الشيخ الأكبر بوحدة الأديان لوجب عليه أن يقبل في هذا الزمن ، الذي هو زمن الدين الإسلامي ، كل الأديان الأخرى السابقة ، يقبلها كحقيقة راهنة حاكرة ، وليس كحقيقة سابقة سالفة .

إذن : القول بالدين الواحد يلزمـه بقبول شريعة واحدة في زمن واحد معين ، ونعطي لذلك مثلاً : إنه في زمن المسيحية تقبل اليهودية كحكم سابق حيث يفترض الإيمان بها كدين سالف ، ولكن لا يقبل اليهود في زمن المسيحية مع المسيحيين ك أصحاب دين واحد ، بل تكون المسيحية هي الدين واليهودية تدخل في باب (تاريخ الدين) .. وهكذا بالنسبة لزمن الإسلام والأديان السالفة .

فابن عربـي لم يقل بوحدة الأديان ، بل أشار إلى عقـيدته في (الدين الواحد) الذي يقبل في الزمن الواحد شريعة واحدة هي شريعة الزمن ، وهذا الدين الواحد قد ختم بـمحمد ﷺ . وينتـج عن هذه الختـمية كل ما تحملـه من أبعـاد تفترـض الجمـعـية وغـيرـها ، لذلك كل ما نصادـفـه عند الشـيخـ الأـكـبـرـ من نصـوصـ تـوـحـيـ (بـوـحدـةـ الـأـدـيـانـ)ـ الـتـيـ قـالـ بـهـاـ بـعـضـ الـبـاحـثـينــ هـيـ فـيـ الـوـاقـعـ نـصـوصـ تـشـيرـ إـلـىـ جـمـعـيـةـ الـدـيـنـ الـمـحـمـدـيــ ،ـ لـيـسـ إـلـاـ .

ثانياً : اعتمد القائلون بـوحدةـ الـأـدـيـانـ عندـ ابنـ عـربـيـ غالـباًـ عـلـىـ نـصـينـ اـشـتـهـراـ فيـ هـذـاـ المـوـضـوـعـ ،ـ وـهـماـ :

النص الأول : عقد الخالائق في الإله عقائداً وأنا شهدت جميع ما اعتقادوه⁽¹⁾ .

النص الثاني :

فمرعى لغزلان ودير لرهـان	لقد صار قلي قابلاًـ كل صورة
وألواح توراة ومصحف قرآن	وبـيـتـ لـأـوـثـانـ وـكـعـبـةـ طـائـفـ
ركائـهـ فالـحـبـ دـيـنـ وإـيمـانـيـ ⁽²⁾	أـدـيـنـ بـدـيـنـ الـحـبـ أـنـ تـوـجـهـتـ

والآن لنرى هل يـشيرـ هـذـانـ النـصـانـ إـلـىـ وـحدـةـ الـأـدـيـانـ ؟

1 - الشـيخـ ابنـ عـربـيـ - الفـتوـحـاتـ الـمـكـيـةـ - جـ 3ـ صـ 132ـ .

2 - الشـيخـ ابنـ عـربـيـ - تـرـجـانـ الـأـشـوـاقـ - صـ 43ـ - 44ـ .

وما مراد ابن عربي فيهما – طبعاً من خلال معرفتنا بحمل تفكيره – ؟

النص الأول :

يشير ابن عربي إلى أن هذا النص هو من المقام الذي عمّ المعتقدات ، أي المقام الحمدي ، وفي تلك الإشارة ينبهنا إلى أن المقصود من النص ، ليس وحدة الأديان ، بل إيماء إلى : أن من يدين بالشرع الحمدي لا بد له من أن يعتقد بكل الشرائع التي سبقته ، من حيث أنه لا يلغى ما قبله بل بالعكس جاء متتماً ومكملاً وخاتماً لها . ومقامه يعم جميع المعتقدات ، لأن الختم صفتة : الجمعية . والشرع الحمدي خاتم الشرائع ، فله جمعيتها .

فإيمان بمحمد ﷺ يفترض من ناحية الإيمان (بعيسي) و (موسى) و (داود) عليهم السلام أجمعين .

كما أنه من ناحية ثانية إيمان بهم حقاً كجزء من هذا الشرع الإلهي الواحد (= الشرع عند الله) وهو الذي اكتمل في صورة الشريعة الإسلامية .

ففي الشطر الأول من النص يثبت الحاتمي : إله المعتقدات ، ويؤكد في الشطر الثاني على إنه : عقدها جميعاً ، أي يشير إلى كونه (محمد المقام) له جمعية الشرع الحمدي الذي عمّ المعتقدات واستوعبها جميعاً .

النص الثاني :

لفهم هذا النص تجحب الإشارة إلى نقطتين :

1. إن الجدل الصوفي في نظرية المعرفة يتلخص في : أن الصوفي بقدر ما يفرغ قلبه من العلوم يحصل عليها ، بل الاستعداد للعلم الإلهي (على عكس العلوم الأخرى) يقتضي نقاوة القلب وفراغه ، على حين أن العلوم الكسبية كلها ترتفع بتوافق انسجامي مع ارتفاع درجة الثقافة والتحصيل .

2. إن كمال كل عضو من الأعضاء عند ابن عربي ، ليس بتنمية موهابه واكتساب قدرات جديدة ، بل العكس رجوع به إلى حالة القبول المغض والقابلية التامة .

إذن ، في الشطر الأول يشير الحاتمي إلى : بلوغ قلبه مرتبة الكمال ، من حيث أنه صار

قابلاً كل صورة ، فهذه القابلية التامة هي : كمال القلب ، والنص صريح لم يقل (قبل) كل صورة ، بل (قابلاً) .

فهو هنا يشرح حاله ، ولا يفيدنا النص في وحدة الأديان ، بل نستفيد منه إشارة ابن عربي إلى المقام الذي وصله ، مقام : كمال القلب بقابلية التامة ليس أكثر . ولكن ما الذي دفعه إلى الإشارة إلى مرتبة قلبه من القابلية الحضة لكل صورة ؟

نجد الجواب في البيت الخير من النص ، الذي نعتقد أن جذوره ترجع إلى الآية الكريمة : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ ﴾⁽¹⁾ . فدين الحب : هو هذا الحب المشار إليه في هذه الآية (تحبون الله) .

أما قوله : (أني توجهت ركابيه) ، فذلك لأن الآية لم تحدد بوضوح وجهة الاتباع ومضمون شرعته بل أصقته بـ محمد ﷺ ، فاتسمت من ناحية الرقة أي رقة موضوع الاتباع أيما اتساع (قرآن - سنة - كل ما نعرفه عن شريعته ﷺ) وضاقت من ناحية ثانية أبعد ضيق (لا سبيل لحب الله إلا اتباع محمد ﷺ : باب واحد فقط) .

إذن ، ابن عربي يقرر أن قلبه أصبح قابلاً كل صورة ، فهو يدين بدین الحب ، فليتجلى له بما يريد ، ولا يتجلى إلا في جمعية الاتباع الحمدي »⁽²⁾ .

【 مسألة - 1 】 : في أصول الدين وفروعه يقول الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي :

« أصل الدين : التوقي من الشر »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ احمد زروق

« إن مدار أمر الدين على خمسة هي أصوله الباطنة :

علو الهمة ، ونفوذ العزمه ، وحسن الخدمة ، وحفظ الحرمة ، وشكر النعمة »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ الحسين بن عبد الله الصبيحي :

1 - آل عمران : 31

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 478 - 482 (بتصرف) .

3 - الإمام أحمد بن قدامة المقدسي - منتصر منهاج القاصدين - ص 37

4 - الشيخ أحمد بن محمد بن عباد - مخطوطة الموارد الجليلة في أمور الشاذلة - ص 162

« أصول الدين : إثبات صدق الافتقار إلى الله ، ولزوم الاقتداء برسول الله ﷺ . وفروعه أربعة أشياء : الوفاء بالعهود ، وحفظ الحدود ، والرضا بالموجود ، والصبر عن المفقود »⁽¹⁾.

[مسألة - 2] : في أقسام الدين
يقول الشيخ الأكبر ابن عربى ذئب شره :

« الدين : دينان : دين مأمور به ، وهو ما جاءت به الرسل . ودين معتبر ، وهو الابتداع الذي فيه تعظيم الحق ، فمن رعاه حق رعايته ابتغاء رضوان الله فقد أفلح »⁽²⁾.

ويقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الدين دينان : ظاهري وباطني . فالظاهري : مجموعة فرائض وعبادات وطقوس ، ومن الأديان السماوي ومنها غير السماوي ، وكل دين مختلف ظاهراً عن الأديان الأخرى ، وكل حزب بما لديهم فرحون .. أما الدين الباطني : فهو الدين الحق ، لأن الله هو الوارث ، وهو المهيمن على كل رقبة »⁽³⁾.

[مسألة - 3] : في أنواع الأديان
يقول الشيخ الأكبر ابن عربى ذئب شره :

« [الأديان] : الدين المستقيم الحكمي النبوى الاختصاصى ، والدين غير المستقيم الحكمي الممزوج الفكرى العقلى »⁽⁴⁾.

[مسألة - 4] : في أركان الدين وعلامته

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التسترى :

« أركان الدين أربعة : الصدق ، واليقين ، والرضا ، والحب .

فعلامة الصدق : الصبر .

1 - أبو نعيم الأصفهانى - حلية الأولياء وطبقات الأصفهانياء - ج 10 ص 355 .

2 - الشيخ ابن عربى - كتاب نقش الفصوص - ص 5 .

3 - محمد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 130 .

4 - الشيخ ابن عربى - كتاب الفناء في المشاهدة - ص 6 .

وعالمة اليقين : النصيحة .

وعالمة الرضا : ترك الخلاف .

وعالمة الحب : الإيثار»⁽¹⁾ .

[مسألة - 5] : في أمور الدين

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« أمور الدين محصورة بأربع كلمات وهي : جواب ، وقول ، وفعل ، وترك . وهو إذا

أمرك بقول وفلك ، وإذا أمرك بفعل فافعله ، وإذا أمرك بترك فاتركه ، وإذا أمرك بنهي فانته »⁽²⁾

ويقول السيد محمود أبو الفيض المنوفي :

« أمور الدين أربعة : حسن القصد ، وصحة العقد ، والوفاء بالعهد ، واجتناب

الحد »⁽³⁾ .

[مسألة - 6] : في دعائم الدين

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أربع من دعائم الدين : القيام بالحق على نفسك وغيرها ، والقعود عن باطل نفسك

وغيرها ، ولمودة لأهل طاعة الله ، والبغض لأهل معصيته »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 7] : في قواعد الدين

يقول الشيخ الأكبر ابن عربى ذئب الله :

« قواعد الدين خمسة : معرفة المعبود ، والقناعة بالموجود ، والوقوف على الحدود ،

والوفاء بالعهود ، والصبر على المفقود »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 8] : في قوام الدين

1 - عبد الرزاق الكنج - إمام الإخلاص والتقي سهل بن عبد الله التستري - ص 22 - 23 .

2 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتتصوف - ص 15 .

3 - السيد محمود ابو الفيض المنوفي - معالم الطريق إلى الله - ص 131 .

4 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 50 .

5 - الشيخ ابن عربى - مخطوطة نبذة طفيفة وكلمات طريفة - ص 34 .

يقول الشيخ الفضيل بن عياض :

« قوام الدين بشيئين : بالاتباع ، وترك الابداع »⁽¹⁾.

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« قوام الدين بشيء واحد ، وهو اتباع الأوامر ولزوم السنة »⁽²⁾.

ويقول الشيخ أبو محمد الجميري :

« قوام الأديان ، ودوم الإيمان ، وصلاح الأبدان في خلال ثلات :

الاكتفاء ، والاتقاء ، والاحتماء . فمن أكتفى بالله صلحت سيرته ، ومن اتقى ما نهى عنه استقامت سيرته ، ومن احتمى ما لم يوافقه ارتاضت طبيعته . فشمرة الـاكتفاء : صفو المعرفة ، وعاقبة الـاتقاء : حسن الخلقة ، وغاية الـاحتماء : اعتدال الطبيعة »⁽³⁾.

[مسألة - 9] : في مقامات الدين

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« جميع مقامات الدين تتنظم من ثلاثة أمور : معارف ، وأحوال ، وأعمال .

فالمعارف : هي الأصول وهي تورث الأحوال ، والأحوال تشر الأعمال ، فالمعارف كالأشجار ، والأحوال كالأغصان ، والأعمال كالثمار »⁽⁴⁾.

[مسألة - 10] : في خصال قام الدين

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم ... لا يتم الدين إلا بخصلتين : قلب سليم ، ودين مستقيم »⁽⁵⁾.

[مسألة - 11] : في ملاك الدين

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« [الدين] ملاكه النور المحمدي ﷺ ، والنور المحمدي : هو أول التعينات

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1071 .

2 - المصدر نفسه - ص 1070 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 262 - 263 .

4 - الإمام أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 4 ص 61 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 113 .

الربانية ، والتجليات الذاتية ، وأول ظهور المظاهر الذاتية في وجود العمائة »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« ملاك الدين : الورع »⁽²⁾ .

【 مسألة - 12】 : في كمال الدين

يقول الشيخ أبو حفص الحداد :

« كمال الدين في شيئاً : في معرفة الله ، واتباع سنة رسول الله ﷺ »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : كمال الدين : في التبرير من الحول والقوة ، والرجوع في الكل إلى من له الكل »⁽⁴⁾ .

【 مسألة - 13】 : في ثمرة علم الدين

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« إن ثمرة علم الدين : الحياة الأبدية التي لا آخر لها ، فكان أشرف من علم الطب الذي ثمرته حياة البدن إلى غاية الموت »⁽⁵⁾ .

【 مسألة - 14】 : في رأس مال الدين

يقول الشيخ عمر السهروردي :

« صح عند أهل المعرفة أن الدين رأس مال : خمسة في الظاهر ، وخمسة في الباطن ، فأما اللوائي في الظاهر : فصدق في اللسان ، وسخاوة في الملك ، وتواضع في الأبدان ، وكف الأذى واحتماله بلا إباء .

وأما اللوائي في الباطن : فحب وجود سيده ، وخوف الفراق من سيده ، ورجاء

1 - د . عبد الحليم محمود - المدرسة الشاذلية الحديثة ومامها أبو الحسن الشاذلي - ص 419 .

2 - الشيخ علي حرازم بن العربي - جواهر المعاني وبلغ الأمان في فيض سيدى أبي العباس التجانى - ج 2 ص 126 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 281 .

4 - المصدر نفسه - ص 282 .

5 - الإمام الغزالي - ميزان العمل - ص 351

الوصول إلى سيده ، والنندم على فعله ، والحياة من ربه »⁽¹⁾ .

[مسألة - 15] : في آفة الدين

الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنه

« آفة الدين : الرياء »⁽²⁾ .

[مسألة - 16] : في الدين والدولة المحمدية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الدين في الدولة والدولة في الدين ، كالنقطة في اليقين والقوة في اليمين . وأن للدين عينان وهما الحكمة والحلم ، وأن للدولة عينان وهما الحكم والعلم يقتضي الإطلاق ، لأنك إذا علمت شيئاً فقد أحاطت به وغلبته وصار هو دونك ... يدخل أثر العلم في الحكمة ويتصل بها وينخر أثر الحكمة إلى العلم ويقترن به ، وبهذا ينفتح عينا الدين ، وعيينا الدولة المحمدية عليها السلام فيمن اتصلت البركة باسمه ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا

وَكَذِلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾⁽³⁾ »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 17] : في الإخلاص في الدين

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الإخلاص في الدين : هو الجزء الوفاق ، فما ثم إلا جزء وفاق لا ينقص ولا يزيد ، فإن الله جعله جزء وفاقا إنباء عن حقيقة ، لأن المجازى لا يمكن أن يقبل ما لا يعطيه استعداده »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عمر السهوروسي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالى ج 5) - ص 135 .

2 - الشيخ أبو طالب المكي - قوت القلوب - ج 1 ص 76 .

3 - يوسف : 22 .

4 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القراءة في عيون القدرة - ورقة 45 ب - 46 أ .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 182 .

[مسألة - 18] : في حقيقة الدين

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« حقيقة الدين : هي سلوك سبيل الله بقدم الخروج من الوجود المجازي للوصول إلى الوجود الحقيقي ، والإنسان مخصوص به منسائر الموجودات ، وهذه الأمة اختصاص بالكمالية في السلوك من سائر الأمم .

فالدين من عهد آدم عليه السلام كان في التكامل بسلوك الأنبياء سبيل الحق إلى عهد النبي عليه السلام ، فكل نبي سلك في الدين مسلكاً أنزله بقربه من مقامات القرب ، ولكن ما خرج أحد منهم بالكلية من الوجود المجازي للوصول إلى الوجود الحقيقي بالكمال ، فقيل

للنبي عليه السلام : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ بِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾⁽¹⁾ ، فسلك النبي عليه السلام جميع المسالك التي سلكها الأنبياء بأجمعهم ، فلم يتحقق له الخروج أيضاً بقدم السلوك من الوجود المجازي بالكلية ، حتى تداركته العناية الأزلية لاختصاصه بالمحبوبية بجذبات الربوبية ، وأخرجته من الوجود المجازي ليلة أسرى [به] بعدما عبر به على الأنبياء كلهم وبلغ في القرب إلى الكمالية في الدنو وهو سر أو أدنى ، فاستسعد سعادته الوصول إلى الوجود الحقيقي في سر ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أُوحَى﴾⁽²⁾ ، وفي الحقيقة قيل له في تلك الحالة : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نُعْمَانِي﴾⁽³⁾ .

[مسألة - 19] : في غلاف الدين

يقول الشيخ حامد اللداف :

« غلاف الدين : هو ترك طلب الدنيا إلا ما لا بد منه ، وترك كثرة الكلام إلا فيما لا

1 - الأنعام : 90 .

2 - النجم : 10 .

3 - المائدة : 3 .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 344 - 345 .

بد منه ، وترك مخالطة الناس إلا فيما لا بد منه »⁽¹⁾ .

[مسألة - 20] : في طوائف أهل الدين

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أهل الدين طائفتان : الواقفون والسائلون .

فالواقف : من لزم عتبة الصورة ، ولم يفتح له باب إلى العالم المعنى ... فيكون مشربه من عالم المعاملات البدنية ، فلا سبيل له إلى عالم القلب ومعاملاته ، فهو محبوس في سجن الجسد ... والسائل : من لم يقم ولم ينزل في منزل ، فهو مسافر من عالم الصورة إلى عالم المعنى ، ومن مضيق الأجساد إلى متسع الأرواح ، وهم صنفان : صنف سيار ، وصنف طيار . فالسيار : من يسير بقدم الشرع والعقل على جادة الطريقة . والطيار : من يطير بجناحي العشق والهمة في فضاء الحقيقة وفي رجله جملة الشريعة »⁽²⁾ .

[مسألة - 21] : في أصناف أهل الدين

يقول الشيخ الحكيم الترمذى :

« أهل هذا الدين صنفان :

صنف منهم ، عمال الله تعالى يعبدونه على البر والتقوى ، فهم محتاجون إلى خير الزمان وإقباله ودولة الحق ، لأن تأييدهم من ذلك .

وصنف منهم أهل اليقين ، يعبدون الله على وفاء التوحيد ، عن كشف الغطاء ، وقطع الأسباب واللوذان فيها غير ملتفتين إلى إقبال الزمان وإدباره ، ولا يضرهم إدباره »⁽³⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين الدين والملة والمذهب

يقول الشريف الجرجاني :

« الدين والملة متحدان بالذات و مختلفان بالاعتبار ، فإن الشريعة من حيث أنها تطاع تسمى دينا ، ومن حيث أنها تجمع تسمى ملة ، ومن حيث أنها يُرجح إليها يسمى مذهبا .

وقيل : الفرق بين الدين والملة والمذهب : إن الدين منسوب إلى الله تعالى : والملة

1 - الإمام الغزالى - إحياء علوم الدين - ج 4 ص 55 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 444 .

3 - الحكيم الترمذى - ختم الأولياء - ص 433 - 434 .

منسوب إلى الرسول ﷺ ، والمذهب إلى المحتهد »⁽¹⁾ .

إقامة الوجه للدين

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : إقامة الوجه للدين : أن تُقبل بسرك على مولاك ، فلا يشغلك عنه وعن عبادته شاغل بحال »⁽²⁾ .

قوة الدين

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « قوة الدين : هي قوة الإرادة التي تنبئ بإشارة اليقين ، وتقمع الشهوة المنبعثة بإشارة الشياطين »⁽³⁾ .

محبي الدين

في اصطلاح الكسنزان

نقول : محبي الدين : هو لقب الشيخ عبد القادر الكيلاني 乃是瓦齐爾 ، لأنه أحيا الطريقة في القلوب بعد الإمام علي 乃黎ثه وبعده أصبح (محبي الدين) شاه الكسنزان .

【 شعر] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني 乃黎ثه :

أنا الجيلاني محبي الدين إسمى وأعلامي على رؤوس الجبال⁽⁴⁾ .

ويقول :

أنا قادرٌ الوقت عبدٌ لقادِرٍ
أكني بمحبي الدين والأصلُ جيلاني⁽⁵⁾ .

1 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 0 111

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 58 .

3 - الإمام أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 4 ص 42 .

4 - د . يوسف زيدان - ديوان عبد القادر الجيلاني - ص 151

5 - المصدر نفسه - ص 177

دين الإسلام

الشيخ محمد النبهان

يقول : « دين الإسلام : هو مرتبة حافظة تحفظك وتحفظ منك »⁽¹⁾.

الدين الخالص

الشيخ الحسن البصري نذر الله

يقول : « الدين الخالص : هو الإسلام ، لأن غيره من الأديان ليس بخالص »⁽²⁾.

الشيخ القاسم السياري

يقول : « الدين الخالص : هو الذي لا يريد عليه صاحبه عوضاً في الدارين ، ولا حظاً في الكونين »⁽³⁾.

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « الدين الخالص : يعني الطريق الموحد غير المشترك الصافي غير القدر »⁽⁴⁾.

الإمام القشيري

يقول : « الدين الخالص : هو ما تكون جملته لله ، فما للعبد فيه نصيب ، فهو من الإخلاص بعيد »⁽⁵⁾.

1 - هشام عبد الكريم الألوسي - السيد النبهان ، العارف بالله الحق والمربي الصوفي المجاهد - ص 202 - 203 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 8 ص 70 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1185 .

4 - الشيخ أبو طالب المكي - قوت القلوب - ج 1 ص 81 .

5 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 5 ص 267 .

الدين القيم

الشيخ القاسم بن إسماعيل الرسي

يقول : « الدين القيم : هو المستقيم الواصل الثابت الدائم المتصل »⁽¹⁾ .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « الدين القيم : هو الطريق الواضح لأهل الحقائق »⁽²⁾ .

الشيخ أبو علي الجوزجاني

يقول : « الدين القيم : هو السليم من الأهواء والبدع ، والقائم به سليم من الرياء والسمعة »⁽³⁾ .

دين القيمة

الشيخ جمال الدين الخلوي

يقول : « دين القيمة : هو توحيد ذاتي مستقيم »⁽⁴⁾ .

1 - محمد عمارة - رسائل العدل والتوحيد - ج 1 ص 99 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1067 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 124 .

4 - الشيخ جمال الدين الخلوي - مخطوطة تأويلات جمال الدين الخلوي - ورقة 11 أ .



كرهاً وينزل أحياناً على خلدي
يرى له أثر الزلفى على أحد
تدعوه أسماؤه بالواحد الصمد

الذال ينزل أحياناً على جسدي
طبعاً ويعدم من هذا وذاك فما
هو الإمام الذي مامته أحد

الشيخ الأكبر ابن عربي

الذال

في اللغة

«الذال : الحرف التاسع من حروف الهجاء ، وهو صوت بين أسناني ، احتكاكى / مستمر (رخو) ، مجهر ، مرقق »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفى

الشيخ شهاب الدين السهروردى

يقول : «ذ [باعتبار التصوف] : ذكاء الفطرة ، وترك الشكوى عند حلول المحن »⁽²⁾.

الشيخ الأكبر ابن عربي بن شرہ

الذال : هي شاهد الحق ، نزلها الله تعالى من الذات إلى الذوات في الذكر ، قال الله تعالى : «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»⁽³⁾ ..

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : «الذال : إن كانت مفتوحة : فهي إشارة إلى ما في الذات مع تعظيم ذلك الشيء الذي ملكته الذات .

وإن كانت مضمومة : فهي اسم للشيء الخشن في ذاته أو العظيم أو القبيح .

وإن كانت مكسورة : فهي اسم للشيء القبيح الذي لا يعقبه في نفسه غضب »⁽⁵⁾.

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : «الذال : هو حرف ظلماني وسر جسماني ، والاسم منه (ذو القوة) »⁽⁶⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 476.

2 - الشيخ أبو سعيد بن أبي الحتير - مخطوطة المقامات الأربعين - ص 5.

3 - الحجر : 9.

4 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجیل - رسائل ابن عربی ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 249 (بتصرف) .

5 - الشيخ أحمد بن المبارك - الإبريز - ص 154.

6 - د . عبد الحميد صالح حمدان - علم الحروف وأقطابه - ص 45.

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « الذال : هو ذل العارف في ليلة القدر لظهور الفاعل على الحقيقة »⁽¹⁾.

[مسألة] : في ذكر بعض خصائص الذال من الناحية الصوفية⁽²⁾.

يقول الشيخ الأكابر ابن عربى بنشره :

« الذال : من عالم الشهادة والجبروت والقهر . مخرجه : مخرج الظاء . عدده : سبعمائة وسبعة . بسائطه : الألف واللام والهمزة والفاء والميم . فلكه : الأول . سني حركته : مذكورة . يتميز : في العامة . له وسط الطريق . مرتبته : الخامسة . سلطانه : في البهائم . طبعه : الحرارة والرطوبة . عنصره : الهواء . يوجد عنه ما يشاكل كل طبعه . حركته : معوجة مترجمة . له الخلق والأحوال والكرامات . خالص ، كامل ، مقدس ، مثنى ، مؤنس . له الذات . و له من الحروف : الألف واللام »⁽³⁾.

1 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 94.

2 - راجع بحث الحروف في حرف (الحاء) للإطلاع على معاني المفردات لهذا النص .

3 - الشيخ ابن عربى - الفتوحات المكية - ج1 ص 73 - 74 .

مادة (ذات)

الذات - ذات الله - الذات الإلهية

في اللغة

« ذات الشيء : نفسه .

الذات الإلهية : الله ﷺ .

الذات [ميتافيزيقة] : حقيقة الموجود ومقوماته ، يقابلها العرض .

ذاتي : منسوب إلى الذات »⁽¹⁾ .

في السنة المطهرة

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ تَفْكِرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَفْكِرُوا فِي

ذات الله ﷺ ⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

● الذات

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « ذات الله سبحانه وتعالى موصوفة بالعلم ، غير مدركة بالإحاطة ، ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا ، وهي موجودة بحقائق الإيمان من غير حد ولا حلول ، وتراب العيون في العقبي ظاهراً في ملكه وقدرته »⁽³⁾ .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « الذات : هي الشيء القائم بنفسه ، والاسم والنعت والصفة معالم للذات ،

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 477 .

2 - اعتقاد أهل السنة ج: 3 ص: 524 .

3 - الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل - مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار - ص 324 - 325 .

فلا يكون الاسم والنعت والصفة إلا لذى ذات ، ولا يكون ذو ذات إلا مسمى منعوتاً موصوفاً ، وذلك أن القادر اسم من أسماء الله تعالى ، والقدرة صفة من صفات الله تعالى ، والتقدير نعت من نعوت الله تعالى ⁽¹⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الذات : هي ماهية الشيء القائم بنفسه الموجود »⁽²⁾ .

الشيخ فريد الدين العطار

يقول : « الذات : هي كل شيء ، وهي ظاهرة في الصفات »⁽³⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي بن شيره

يقول : « الذات : ترى ولا تعلم ، لأنها لو علمت أحبط بها »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « الذات : هي أول وأحق علل الموجودات بالوجود والوحدانية وأولاها به ، وأقربها فيها . هي المبدأ ، الذي تبعث عنه القوى متكترة نحو غایاتها المختلفة ، وإليها تتتصاعد متأخرة .

وهي العلة الأولى التي بها يتعلق ما سواها من سائر الموجودات تعلق المعلول بالعلة ، وترتبط بعضها ببعض منتقلأً من رتبة دنيا إلى رتبة قصوى ارتباط معلول بعلة على حسب تواليهما ، إلى أن تتوارد بأجمعها إليها فتكون : علة العلل ، ومبدأ المبادئ الفائضة على ما دونها بخيراها ووجوهاها ، معطية كل واحد من الذوات بقدر ما تحتمله منها ، ومن الوجود اللاقى به »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 351 - 352 .

2 - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 50 .

3 - د . عبد الوهاب عزام - التصوف وفريد الدين العطار - ص 81 .

4 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاف - ص 18 .

5 - الشيخ عبد الحق بن سبعين - بُد العارف - ص 197 .

الشيخ عبد الكريم الجيلي تلاشيه

يقول : «الذات» : عبارة عن الوجود المطلق بسقوط جميع الاعتبارات والإضافات والوجوهات ، لا على أنها خارجة عن الوجود المطلق ، بل على أن جميع تلك الإعتبارات وما إليها من جملة الوجود المطلق ، فهي في الوجود المطلق لا بنفسها ولا باعتبارها ، بل هي عين ما هو عليه الموجود المطلق . وهذا الوجود المطلق هو الذات الساذج الذي لا ظهور فيه لـ«الإسم» ولا نعت ولا نسبة ولا إضافة ولا لغير ذلك ، فمتي ظهر فيها شيء مما ذكر ذلك المنظر إلى ما ظهر فيها لا إلى الذات الصرف ، إذ حكم الذات في نفسها شمول الكليات والجزئيات والنسب والإضافات بحكم بقائهما ، بل بحكم اضمحلالها تحت سلطان أحديّة الذات . فمتي اعتبر فيها وصف أو اسم أو نعت كانت بحكم المشهد لـ«ذلك المعتبر» لا للذات ، ولهذا قلنا أن الذات هي الوجود المطلق ، ولم نقل الوجود القديم ، ولا الوجود الواجب ، لئلا يلزم من ذلك التقييد ، وإلا فمن المعلوم أن المراد بالذات هنا إنما هي ذات واجب الوجود القديم ، ولا يلزم من قولنا الوجود المطلق أن يكون تقييداً بالإطلاق ، لأن مفهوم المطلق هو ما لا تقييد فيه بوجه من الوجوه ⁽¹⁾ .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : «الذات» : هي غاية البعد ، ونهاية الصعوبة في الإدراك لها ، والعلم بها وليس لأحد من الحقيقةين ، بل ولا جميع النبيين والمرسلين ما عدا القدوة العظمى عليها السلام أن يحيط بها علمًا أو يدرك لها حقيقة ⁽²⁾ .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : «الذات» : هي الوجود المطلق من حيث هو مطلق عن كل اسم ووصف ونسبة ⁽³⁾ .

ويقول : «الذات» : هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في تعينها لا في

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 43 .

2 - الشيخ علي حرازم بن العربي - جواهر المعاني وبلغ الأمان في فيض سيدى أبي العباس التجاني - ج 2 ص 141 .

3 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 539 .

وجودها »⁽¹⁾.

ويقول : « الذات : في اصطلاح أهل الطريق ... ما لا يشعر به إلا من حيث أنه لا يشعر به ، فالعلم به هو أنه لا يعلم فلا يحيط به كل شيء . العلم به غير الجهل به إلا الذات العلم به عين الجهل به وهو أنه لا يُعلم »⁽²⁾.

ويقول : « الذات : هي مادة العدم المطلق والمقييد والوجود المطلق والمقييد ، وهي المسماة في اصطلاح ساداتنا : بالوحدة المطلقة . لها وجه إلى العدم ووجه إلى الوجود ، فهي لا وجود ولا عدم . فإذا اعتبرت الذات بشرط لا شيء ، فهي على تجردها الأصلي وهذه مرتبة العدم المحس المطلق ، وهي المسماة في اصطلاح ساداتنا : بالأحدية »⁽³⁾.

● ذات الله

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير ذر الثرى

يقول : « إن سألت عن ذاته [الله] فـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ⁽⁴⁾ »⁽⁵⁾.

الشيخ عبد الكريم الجيلي ذر الثرى

يقول : « ذات الله سبحانه وتعالى : عبارة عن نفسه التي هو بها موجود ، لأنه قائم بنفسه ، وهو الشيء الذي استحق الأسماء والصفات بحويته ، فيتصور بكل صورة يقتضيها منه كل معنى ، أعني اتصف بكل وصف يطلبه كل نعمت واستحق لوجوده كل دليل على مفهوم يقتضيه الكمال . ومن جملة الكمالات عدم الانتهاء ونفي الإدراك ، فحكم بأنها لا تدرك ، وأنها مدركة له لاستحالة الجهل عليه ...

إن ذات الله سبحانه وتعالى غيب الأحديّة التي كل العبارات واقعة عليها من وجه غير مستوفية لمعناها من وجوه كثيرة ، فهي لا تدرك بمفهوم عبارة ولا تفهم بمعلوم إشارة ، لأن

1 - المصدر نفسه - ج 2 ص 597.

2 - الشيخ عبد القادر الجزائري - الموقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 598.

3 - المصدر نفسه - ج 2 ص 599.

4 - الشورى : 11.

5 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد - ص 14.

الشيء إنما يفهم بما يناسبه فيطابقه أو بما ينافيه فيضادده ، وليس لذاته في الوجود مناسب ،
ولا مطابق ، ولا مناف ، ولا مضاد »⁽¹⁾.

● الذات الإلهية

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الذات الإلهية : هو الوجود المحس ، الخالي عن قيود الماهيات والمحسosات
والمعقولات ، وليس له تعالى ماهية أصلاً غير الوجود المحس »⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في حكم الذات في نفسها

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« حكم الذات في نفسها شمول الكليات والجزئيات والنسب والإضافات والاعتبارات لا
بحكم ظهورها ، بل بحكم اضمحلالها تحت سلطان أحديّة الذات »⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : في العلاقة بين الذات والصفات

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي نزل شيره :

« الصفة عند الحق هي التي لا تدرك وليس لها غاية ، بخلاف الذات ، فإنه يدركها ،
ويعلم أنها ذات الله تعالى ، ولكن لا يدرك ما لصفاتها من مقتضيات الكمال ، فهو على بينة
من ذات الله ، ولكن على غير بينة من الصفات ، مثاله أن العبد إذا ترقى من المرتبة الكونية
إلى المرتبة القدسية وكشف له عنه ، علم أن ذات الله تعالى هي عين ذاته فقد أدرك الذات

وعلمتها ، قال عليه السلام : ﴿ من عرف نفسه فقد عرف ربه ﴾⁽⁴⁾ . . . إن إدراك الذات العلية
هو أن تعلم بطريق الكشف الإلهي أنك إياه وهو إياك ، وأن لا اتحاد ولا حلول ، وأن العبد

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 13 .

2 - عبد القادر أحمد عطا - التصوف الإسلامي بين الأصلية والاقتباس - ص 123 .

3 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 - ص 603 0

4 - فيض القدير ج: 5 ص: 50 .

عبد والرب رب ، ولا يصير العبد ربا ولا الرب عبدا ... إن قلت الذات لا تدرك فباعتبار أنها عين الصفات ، وإلى هذا المعنى أشار بقوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾⁽¹⁾ ، لأن الأ بصار من الصفات ، فمن لم يدرك الصفة لم يدرك الذات ، وإن قلت أنها تدرك فباعتبار ما قد سبق »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الذات والصفات : اعلم أن الحق ﷺ : ذات وصفات في الأزل وفي الأبد ، أعني قبل التجلي وبعده ، إذ صفاته قديمة بقدم ذاته والصفة لا تفارق الموصوف ، فحيث تحلت الذات فالصفات لازمة لها كامنة فيها ، وحيث ظهرت الصفات فالذات لازمة لها . فالذات ظاهرة والصفات باطنة ، والمراد بالصفات : صفات المعاني وسائر أوصاف الكمال ، فكل ما وقع به التجلي والظهور فهو بين ذات وصفات ، الذات لا تفارق الصفات ، والصفات لا تفارق الذات ، وهذا التلازم الذي بينهما في الوجود هو الذي قصد من قال : الذات عين الصفات ، أي : مظاهرها واحد ، كما قالوا : الحس عين المعنى اتحد مظاهرها »⁽³⁾ .

[مسألة - 3] : في تجلی الذات وتجلی الصفات

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الذات لا تتجلی إلا في مظاهر أثر الصفات ، إذ لو تحلت بلا واسطة لاضمحلت المكونات وتلاشت ، ولذلك يقولون تجلی الذات جلالي وتجلی الصفات جمالي ، لأن تجلی الذات بلا واسطة يتحقق ويحرق كما في الحديث⁽⁴⁾ ، وتجلی الصفات يكون بالأثر فيكون معه الشهود والمعرفة فهو جمالي ، ثم توسعوا فاطلقوا على كل ما هو جلالي : ذات ، وعلى كل

1 - الأنعام : 103 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 20 - 21 .

3 - الشيخ أحمد بن عجيبة - مراجعة التشوف إلى حقائق التصوف - ص 40 .

4 - الحديث أخرجه مسلم في الجزء الأول من صحيحه في باب قوله ﷺ إن الله لا ينام : عن أبي موسى قال : قام فيما رأينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقَسْطَ وَيَرْفَعُهُ ، يَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ ، حِجَابُ النُّورِ ﴾ وفي رواية أبي بكر ﴿ النَّارُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَرْحَقَتْ سَبَحَاتٍ وَجْهَهُ مَا انتَهَى إِلَيْهِ بَصْرَهُ مِنْ خَلْقِهِ ﴾ .

ما هو جمالي : صفات على سبيل التشبيه فقالوا : الفقر ذات . والغنى صفات . والذل ذات والعز صفات . الصمت ذات والكلام صفات ، وهكذا »⁽¹⁾ .

[مسألة - 4] : في إقتضاءات الذات

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي نزاهه :

« الذات لها اقتضاءان اقتضاء مطلق واقتضاء مقيد .

فالاقتضاء المطلق : هو ما استحقه لنفسه من غير اعتبار الألوهية لا الرحانية ولا الربوبية ولا أمثال ذلك ، بل هذه اقتضاءات مطلقة مجردة من أن تقتضيها الذات لنوع من أنواع الكمالات ، فهي كالوجود مثلاً والسداحة والصرافة والأحدية ...

والاقتضاء المقيد : هو ما اقتضته الذات لنفسها ، لكن بنوع من أنواع الكمالات كالألهية والرحانية والربوبية ، وكالعزة والكبراء »⁽²⁾ .

[مسألة - 5] : في كمالات الذات

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« وما تعينت الذات التعين الأول العلمي الإجمالي الذاتي ، تبين أن لها كمالين : كمال ذاتي : محمل بلا شرط ولا كثرة ولا غريرة ولا تميز ولا إسم ولا نعت ، وقد حصل بالتعيين الأول .

وكمال أسمائي : مفصل سار في الأسماء والحقائق ، متوقف ظهوره على الأسماء ومؤثراتها من حيث ظهور كل فرد ووجданه لنفسه ولأمثاله ، من كونها أغياراً مقيدات بالمراتب ، استدعي ثبوت هذا الكمال وظهوره ، لكتلة المعلومات وتعددها المستحيل مجتمعها للوحدة ، إلى أن تكون له حضرة ، هي محل تفصيل تلك الحضرات ، فنزلت الذات الوجود من التعين الأول إلى التعين الثاني ، الذي تظهر فيه الأشياء وتميز ظهوراً وقيزاً علميين ، لانتقاد الكثرة والتميز الحقيقي في التعين الأول ، مع تضمن التعين الأول

1 - الشيخ أحمد بن عجيبة - مراجعة التساؤل إلى حقائق التصوف - ص 40 - 42 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 2 .

لجميع نسب التعين الثاني مع الأسماء الإلهية ، التي هي لها الفعل والتأثير »⁽¹⁾ .

[مسألة - 6] : في مجال الذات

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي عليه السلام :

« الذات الصرف الساذج إذا نزلت عن سذاجتها وصرافتها كان لها ثلاثة مجال ملحقات بالصرافة والسداجة : المجلـى الأول : الأـحدية ... والمجلـى الثانـى الـهـوـيـة ... والمجلـى الثـالـث : الإـلـيـنة »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« للذات الغيب المطلق تخليات وتنزيات وتعيينات وظهورات ، تسمى بالمراتب والتعيينات والمجالـى والمنصـات والمظـاهر ، وهي الأـسـمـاء الإـلـهـيـة والمخلوقـات الكـوـنـيـة من العـقـلـ الـأـوـلـ إـلـىـ آخرـ مخلوقـ لوـ كانـ لـلـمـخـلـوقـاتـ آـخـرـ وـلـآـخـرـ لهاـ »⁽³⁾ .

[مسألة - 7] : في مطالعة الذات

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعض البغداديين : من طالع الذات بغير الحرمة انمحق ، ومن طالعها بالحرمة أديـلـ عليهـ صـفـاتـ الـجـبـرـوتـ وـالـعـظـمـةـ لـيـسـتـغـيـثـ منـ ذـلـكـ بـلـسـانـ العـجزـ »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 8] : في امتناع رؤية ذات الله تعالى من حيث التجدد

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« ذات الله تعالى من حيث تجرده عن النسب والإضافات لا يدرك ، ولهذا سئـلـ النبيـ صلـلـيـسـلـهـ عـلـيـهـ سـلـامـ هل رأيت ربـكـ قالـ : ﴿نور أـنـى أـرـاه﴾⁽⁵⁾ ، أيـ : النور المجرد لا يمكن رؤيتهـ ، وكـذاـ أـشـارـ الحقـ فيـ كـتـابـهـ لـماـ ذـكـرـ ظـهـورـ نـورـهـ فيـ مـرـاتـبـ المـظـاهـرـ ، قالـ اللهـ تـعـالـىـ : ﴿اللهـ نـورـ﴾

1 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 613 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 43 .

3 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 602 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 86 .

5 - ورد بصيغة أخرى في الإيمان لابن منده ج: 2 ص: 768 ، انظر فهرس الأحاديث .

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ⁽¹⁾. فلما فرغ من ذكر مراتب التمثيل قال : ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾⁽²⁾. فأحد النورين هو الضياء ، والآخر هو النور المطلق الأصلي ، ولهذا تم فقال : ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾⁽³⁾ ، أي : يهدي الله بنوره المتعين في المظاهر والساري فيها إلى نوره المطلق الأحدي ، فإنما تتعذر الرؤية والإدراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب والإضافات ، فاما في المظاهر ومن ورائيه حجائية المراتب فالإدراك ممكن »⁽⁴⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين الألوهية والذات

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي ذَرَّاشَرِهِ :

« الألوهية مشهودة الأثر مفقودة في النظر ، يعلم حكمها ولا يرى رسماها . والذات مرئية العين مجھولة الأين ، ترى عيانا ولا يدرك لها بيانا »⁽⁵⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي ذَرَّاشَرِهِ :

« لكل ذات وجود ، ولكل وجود معنى ، ولكل معنى صورة ، وأن لكل صورة نفساً ، ولكل نفس نفساً ، ولكل نفس حقاً ولكل حق حقيقة ، ولكل حقيقة حقيقة ، ولكل حقيقة أحقيـة »⁽⁶⁾ .

أسرار الذات

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « أسرار الذات : هي الخمرة الأزلية »⁽⁷⁾ .

1 - النور : 35 .

2 - النور : 35 .

3 - النور : 35 .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 77 - 78 .

5 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 24 - 25 .

6 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 68 أ - ب .

7 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 2 ص 204 .

اسم الذات

الإمام القشيري

يقول : «اسم الذات : وهو اسم (الله) ، يقول : اسم ذاته سبحانه لم يسم ولن يسم به إلا هذا الاسم ، فإنه للتعلق دون التخلق »⁽¹⁾ .

الشيخ أبو العباس التجانى

يقول : « معنى النفس والعين والذات والحقيقة والماهية والمائة ، كلها ألفاظ مترادفة أسماء مسمى واحد ، والكل يطلق على : اسم الذات »⁽²⁾ .

حضرۃ الذات - الحضرة الذاتیة

الشيخ عبد الوهاب الشعراوى

يقول : « حضرۃ الذات : هي تجلیه تعالى في الاسم الله أو الاسم الأحـد ، فلا تطلب شيئاً من العالم ، إن الله لغـنـى عن العـالـمـين »⁽³⁾ .

الشيخ أبو العباس التجانى

يقول : « الحضرۃ الذاتیة : هي حضرة الطمس والعمى ، لا ظهور فيها لاسم ولا صفة إلا الذات بالذات عن الذات لا شيء غير ذلك ، إليها يشير في الحديث القدسي الوارد عنه سبحانه وتعالى بقوله : ﴿كُتْ كَرْزاً خَفِيَا لَمْ أَعْرِفْ فَأَحَبَّتْ أَنْ أَعْرِفْ فَخَلَقْتَ خَلْقاً فَتَعْرَفْتَ إِلَيْهِمْ فِي عَرْفُونِ﴾⁽⁴⁾ ، فالخلق المخلوقون : هم ظواهر الأکوان وصورها ، وما تعرف إليهم إلا بظاهر الالوهية ، والذات : في حضرة الطمس والعمى ، ولا

1 - د. إبراهيم بسيوني - الإمام القشيري سيرته - آثاره - مذهبـه في التصوف - ص 69 .

2 - الشيخ علي حرام بن العربي - جواهر المعانـي وبلغـه الأمـانـي في فـيـضـ سـيـديـ أبيـ العـبـاسـ التجـانـىـ - ج 2 ص 41 .

3 - الشيخ عبد الوهاب الشعراوى - مختطفـةـ المـوازـينـ الـذـرـيةـ الـمـبـيـنـةـ لـعـقـائـدـ الـفـرقـ الـعـلـيـةـ - ص 147 .

4 - كشف الخفاء ج: 2 ص: 173 .

مطمع لأحد في معرفتها »⁽¹⁾

شهود الذات

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « شهود الذات : هو الذي تستحيل فيه الجهات ، ولا ظهور فيه لاسم ولا نعت ولا نسب ولا إضافات ، إذ حكم الذات في نفسها شمول الكليات والجزئيات والنسب والاعتبارات »⁽²⁾ .

عين الذات العليّة ﷺ

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « عين الذات العليّة ﷺ : يعني أن الحق سبحانه وتعالى تجلّى بكمال ذاته الذاتية في الحقيقة الحمدية ﷺ ، فهي لها أى للذات العليّة كالمراة تتراءى فيها ، فبهذه الحقيقة وبهذه النسبة كانت الحقيقة الحمدية ﷺ كأنها عين الذات ، ولم يكن هذا التجلّى في الوجود لأحد من خلقه إلا له ﷺ ، فبهذه النسبة كان ﷺ عين الذات لا أنه حقيقته »⁽³⁾ .

مطلق الذات

الشيخ عبد الكريم الجيلي رض

يقول : « مطلق الذات : هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها ، وكل اسم أو صفة استند إلى شيء فذلك الشيء هو الذات سواء كان معديها ... أو موجودا »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ علي حرازم بن العربي - جواهر المعانى وبلغ الأمانى فى فيض سيدى أبي العباس التجانى - ج 1 ص 250 .

2 - الشيخ محمد ماء العينين - نعت البدایات وتصویف النهایات - ص 72 .

3 - الشيخ علي حرازم ابن العربي - جواهر المعانى وبلغ الأمانى فى فيض سيدى أبي العباس التجانى - ج 2 ص 272 - 273 .

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل فى معرفة الأولى والأولى - ج 1 ص 13 .

الذات الأقدس

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « الذات الأقدس : هو قديم أزلي ، وفي كمال مطلق ، وفي استغناء مطلق منزه عن المادة ، وهو الواجب الوجود ، فلابد أن التبدل والتغيير محال في حقه »⁽¹⁾ .

الذات الحقيقة

الشيخ الأكبر ابن عربي نَبِيُّ شَرِيكِهِ

يقول : « الذات الحقيقة : هي الهو »⁽²⁾ .

ذات الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الشيخ محمد النبهان

يقول : « ذات الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هي مظهر الحضرة الإلهية »⁽³⁾ .

الذات الساذج

الشيخ عبد الكريم الجيلاني نَبِيُّ شَرِيكِهِ

الذات الساذج : هو الروح الكامل ، وهو جوهر الجواهر الذي يقبل معناه الانطباع بكل صورة من صور الوجود ، سواء كان تجليات الألوهية أم عينيات كونية ، أم حكميات علمية ، فيستطيع أن يتحقق بالصفات الإلهية ، وأن يبرز إلى الفعل ما هو بالقوة ، وأن ينطق بالشأن الإلهي الكلي ، لأنه غير مقيد بالحصر الجزئي⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ سعيد النورسي - الاسم الأعظم ، قبسات من أنوار الأسماء الحسنى - ص 129 .

2 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة رسالة في التصوف في شرح الحجب - ورقة 176 أ .

3 - هشام عبد الكريم الألوسي - السيد النبهان ، العارف بالله الحق والمربى الصوفي المجاهد - ص 201 .

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلاني - مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية - ص 15 (بتصرف)

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « الذات الساذج هو تجليه بذاته في ذاته لذاته عن ذاته مع عرو النسب ، فلا أحادية ولا كثرة ولا وصف ولا اسم عرينة عن النسب والإضافات »⁽¹⁾ .

حقيقة الذات الساذج

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « حقيقة الذات الساذج : معناها الصرف والمحض والخالص »⁽²⁾ .

الذات العلية

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « الذات العلية : هي ذات كليلة ، أزلية ، لطيفة ، خفية ، متجلية بالرسوم والأشكال ، متصفه بصفات الكمال ، واحدة في الأزل . وفيما لا يزال هذا رسمها بالخواص ، وأماكنه الحقيقة ، فلا يحيط بها إلا هو تعالى »⁽³⁾ .

الذات المجازية

الشيخ الأكبر ابن عربي ثالث شرمه

يقول : « الذات المجازية : هي عبارة عن الصورة ، وفيها يقع التحول والتبدل »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ علي حرام بن العربي - جواهر المعانى وبلغ الأمانى فى فيض سيدى أبي العباس التجانى - ج 2 ص 38 .

2 - المصدر نفسه - ج 2 ص 39 .

3 - الشيخ أحمد بن عجيبة - معراج التشوف إلى حقائق التصوف - ص 29 .

4 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة رسالة في التصوف في شرح الحجب - ورقة 176 أ .

الذات المطلقة – الذات الإلهية المطلقة

● الذات المطلقة

الشيخ محمد المراد النقشبendi

يقول : «الذات المطلقة» هي ذات الحق سبحانه ، إذا اعتبرت من حيث لا بشرط وصف تعبير ⁽¹⁾ .

● الذات الإلهية المطلقة

الشيخ حسين البغدادي

يقول : «الذات الإلهية المطلقة» هي الجردة عن قيد الإطلاق المسمة : بالأحدية الجامعة لجميع الكلمات الاسمائية والصفاتية ، هي المعبّر عنه : بالكتز المخفي ، وهي تلك الذات . وإن لم تتصف بصفة من الصفات ، فهي متصفّة بالوجود الحقيقى في عماء ، أي غيم رقيق ليس فوقه هواء بمعنى : الفراغ ، ولا تحته هواء ، أي : فراغ ⁽²⁾ .

ذات الممکن

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : «ذات الممکن» يعني ماهيتها وحقيقة ، وهي عين تلك الأعراض المتعددة المخصوصة التي هي مجال أسماء الواجب وصفاته ⁽³⁾ .

الذاتيون

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : «الذاتيون» وهم الذين انقطعوا كليّة إلى الله دون سواه ⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي ذرثرة

1 - الشيخ محمد المراد النقشبendi – مخطوطة رسالة السلوك والأدب المسمة بسلسلة الذهب – ص 2 .

2 - الشيخ حسين البغدادي – مخطوطة الرسالة الحسينية في كشف حقائق الإنسانية – ص 45 .

3 - الشيخ احمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج 2 ص 77 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – (ص 84 من المقدمة) .

يقول : « الذاتيون : عبارة عنـ كانت اللطيفة الإلهية فيـهم »⁽¹⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الذاتيون : هـم القائمون بـذات الله تعالى ، المـقدمون في وجـوب الإـطاعة علىـ أولـوا الأمـر »⁽²⁾ .

【 إضافة 】 :

وأضافـ الشـيخ قـائلاً : « إـن قـلت : كـيف قـامـوا بـذـات الله تـعـالـى ، وـذـات الله تـعـالـى غـنـية عنـ العـالـمـين ؟

قلـت : استـهـلـكـهـمـ الفـنـاءـ عنـ وـجـودـهـمـ ، غـطـسـواـ فيـ بـحـارـ الصـفـاتـ الإـلـهـيـةـ ، فـقـدـفـتـهـمـ أـمـواـجـ الأـسـمـاءـ الـأـزـلـيـةـ إـلـىـ سـاحـلـ الذـاتـ الـعـلـيـةـ ، فـاخـتـارـوـاـ وـجـودـ رـبـهـمـ ، وـآثـرـوـاـ ذـاتـهـ عـلـىـ ذـاتـهـمـ ، فـاسـغـنـوـاـ بـهـ عـنـهـمـ ، فـهـمـ هـوـ وـهـوـ غـيرـهـمـ »⁽³⁾ .

الذاتيون الحمديون

الشيخ عبد الكريم الجيلي نـبـرـشـهـ

يـقولـ : « الـذـاتـيـونـ الـحـمـدـيـوـنـ : هـمـ أـهـلـ اللهـ وـخـاصـتـهـ ... فـأـهـلـ الـقـرـآنـ ذـاتـيـوـنـ ، وـأـهـلـ الـفـرـقـانـ نـفـسـيـوـنـ ، وـبـيـنـهـمـ مـاـ بـيـنـ مـقـامـ الـحـبـيـبـ وـبـيـنـ مـقـامـ الـكـلـيـمـ »⁽⁴⁾ .

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

الـذـاتـيـونـ الـحـمـدـيـوـنـ : هـمـ الـذـينـ ظـهـرـتـ مـنـهـمـ الـأـسـرـ الـكـامـنـةـ فيـ ذـوـاتـهـمـ ، فـشـهـدـوـهـاـ مـنـ طـرـيقـ الذـوقـ وـالـوـجـدانـ ، وـالـكـشـفـ وـالـعـيـانـ »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 44 .

2 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة خمرة الحان ورنة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان - ص 43 .

3 - المصدر نفسه - ص 43 .

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 52 .

5 - الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي - الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية - ص 14 (بتصرف) .

مادة (ذ ب ح)

ذبح النفس

في اللغة

» ذَبْحٌ : 1. نَحْرٌ .

2. حَنَقَةً «⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم (9) مرات بمعانٍ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ قال يا بَنِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾⁽²⁾.

في اصطلاح الكسندر

نقول : ذبح النفس : هو قتلها بالحق .

[مسألة] : في أن ذبح النفس فضل من الله

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« ذبح النفس ليس من الطبيعة الإنسانية ، فمن ذبحها من الصادقين بسيف الصدق كان ذلك من فضل الله تعالى وحسن توفيقه »⁽³⁾ .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَقَلَّنَا اضْرِبُوهُ بِعَضِّهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾⁽⁴⁾ .

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« إنما جعل الله إحياء المقتول في ذبح البقرة تبيها لعيده : إن من أراد منهم إحياء قلبه

1 - المنجد في اللغة والأعلام - ص 233 .

2 - الصفات : 102 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 162 .

4 - البقرة : 73 .

لم يتأت له إلا بإماتة نفسه . فمن أماتها بأنواع الرياضيات أحى الله قلبه بأنوار المشاهدات .
 فمن مات بالطبيعة يحيى بالحقيقة ، وكما أن لسان البقرة بعد ذبحها ضرب على القتيل وقام بإذن الله وقال : قتلني فلان ، فكذلك من ضرب لسان النفس المذبوحة ، بسكين الصدق ، على قتيل القلب ، بمداؤمة الذكر ، يحيى قلبه بنوره فيقول : ﴿ وَمَا أَبْرَئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَا مَارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾⁽¹⁾ ... وقد سئل بعض المشايخ عن الإسلام فقال : ذبح النفوس بسيوف المخالفة ، ومخالفتها ترك شهواتها »⁽²⁾ .

1 - يوسف : 53 .

2 - الشیخ إسماعیل حقی البروسی - تفسیر روح البیان - ج 1 ص 163 .

مادة (ذ خ ر)

الذخيرة

في اللغة

« ذَخْر الشيء : احتفظ به لوقت الحاجة إليه . وذِخِيرَة : ذُخْر »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو محمد الجريري

يقول : « الذخيرة : هي استفتاح فقد ترك الجواب »⁽²⁾ .

ذخائر الله

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « ذخائر الله : هم قوم من أوليائه تعالى ، يدفع بهم البلاء عن عباده ، كما يدفع بالذخيرة بلاء الفاقة »⁽³⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 479 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 261 بتصرف 0

3 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 162 .

مادة (ذكرا)

الذكر

في اللغة

« تَذَكَّر الشيء : ذَكْرٌ .

تَذَكُّر [في الفلسفة] : استعادة الصور والمعاني الذهنية الماضية عفواً أو عن قصد ⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم ضمن مادة (ذكر) ، منها قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ ⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام فخر الدين الرازي

الذكر : هو محاولة الذهن استرجاع الصورة المحفوظة إذا زالت عن القوة العاقلة ⁽³⁾ .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « الذكر : هو اكتشاف غطاء النسيان بيد القوة الذاكرة » ⁽⁴⁾ .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « وحقيقةها : إخراج السوابق من قوة الفهم إلى تصور الذهن

وغايته : إشارة الشوق إلى حصول نتائج المقدمات الروحانية » ⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 483 - 484 .

2 - الرعد : 19 .

3 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 419 (بتصرف) .

4 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 2 .

5 - المصدر نفسه - ص 2 .

الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري

يقول : « قيل : التذكر : تكرار المعارف على القلب ليترشح ويثبت ، ولا ينمحى عن القلب »⁽¹⁾ .

الباحث علي فهمي خشيم

التذكر : هو تفكير الإنسان بوعي وانتباه دائم بمراحل حياته ، وتذكرها من نشأته من ماء مهين إلى نهايته حين يكون جيفة يأكلها الدود . ولا يكتفي بأن يتذكر دائماً مراحل حياته منذ كان نطفة في رحم أمه حتى يوم وفاته ، بل كذلك أنه في هذا كله ليس عبد الله ولا إرادة له ، بالمعنى المطلق ، في أن يقرر لنفسه ما يشاء ، وأن كل ما خلا الله باطل⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في العلاقة بين التفكير والتذكر

يقول الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري :

« التفكير والتذكر هما منزنان شريفتان يشمران أنواع المعرف وحقائق الإيمان والإحسان ، فالذكر مندرج في التفكير ، لأن كل متفكر متذكر ، وليس كل متذكر متفكر»⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : في أبنية التذكر

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« أبنية التذكر ثلاثة أشياء :

الانتفاع بالعظة ، واستبصار العبرة ، والظفر بثمرة الفكرة .

وإنما ينتفع بالعظة بعد حصول ثلاثة أشياء : بشدة الافتقار إليها ، والعمى من عيب الواقع ، وبذكر الوعد والوعيد .

وإنما تستبصر العبرة بثلاثة أشياء : بحياة العقل ، ومعرفة الأيام ، والسلامة من

1 - الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري - مخطوطة تحفة العباد وأدلة الوزاد - ورقة 140 ب

2 - علي فهمي خشيم - أحمد زروق والزروقية - ص 265 (بتصرف) .

3 - الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري - مخطوطة تحفة العباد وأدلة الوزاد - ورقة 140 ب .

الأغراض .

وإنما تجني ثمرة الفكر بثلاثة أشياء : بقصر الأمل ، والتأمل في القرآن ، وقلة الخلطة والتمني والتعلق والشبع والمنام »⁽¹⁾ .

【 مقارنة 】 : في الفرق بين التذكر والتفكير

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« قال الله جل جلاله : ﴿ وَمَا يَذَكُرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴾⁽²⁾ .

التذكر فوق التفكير . فإن التفكير طلب ، والتذكر وجود »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبري :

« طالب الحق لا بد له في التزكية من التفكير ، ثم التذكر وبينهما فرق . فإن التذكر فوق التفكير . فإن التفكير طلب ، والتذكر وجود .

يعني أن التفكير لا يكون ، إلا عند فقدان المطلوب ، لاحتجاب القلب بالصفات النسانية ، فتلتمس البصيرة مطلوبه .

وأما التذكر ، فعند رفع الحجاب ، وخلوص الخلاصة الإنسانية من قشور صفات النفس ، والرجوع إلى الفطرة الأولى ، فيتذكر ما انطبع في النفس في الأزل من التوحيد والمعرف بعد النسيان »⁽⁴⁾ .

【 من حكم الصوفية 】 :

يقول الشيخ الحسن البصري رضي الله عنه :

« ما زال أهل العلم يعودون بالذكر على التفكير وبالتفكير على التذكر ، ويناطقون القلوب حتى نطقت بالحكمة »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 19 - 20 .

2 - غافر : 13 .

3 - الشيخ الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 19 .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البوصوي - تفسير روح البيان - ج 4 ص 363 .

5 - الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادي - مخطوطة تحفة العباد وأدلة الوراد - ص 141 أ .

الذكرة

الشيخ ابن عطاء الأدemi

يقول : «الذكرة : هي موعدة بلغة مباركة»⁽¹⁾.

الذكرى

في اللغة

«ذكْرٍ : إِتَّعَاظٌ»⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الأدemi

يقول : «الذكرى : هي الموعدة . والموعدة للعوام»⁽³⁾.

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : «الذكرى : هي إشارة إلى الإرشاد ، إلى الأعمال الباقيه الصالحة»⁽⁴⁾.

الشيخ محمد مهدي الرواس

يقول : «الذكرى : طارق من طوارق الحق ، يفرغ له القلب الوجل الخائف من الله الذي أخذته خشية الله عن غلظته ، فأنزلته منازل المتقين المقربين ، وإلا فأهل الشقاوة مجانبون لهذه المرتبة متتجنبون عنها»⁽⁵⁾.

[مقارنة] : في الفرق بين الموعدة والذكرى

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي بنشره :

«الموعدة مقرونة بالنفور ، والذكرى توجب السكون والرجوع»⁽⁶⁾.

1 - بولس نويا اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدemi - النفي - ص 169 .

2 - المعجم العربي الأساسي - ص 484 .

3 - بولس نويا اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدemi - النفي - ص 149 - 150 .

4 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 5 ص 147 .

5 - الشيخ محمد مهدي الرواس - بوارق الحقائق - ص 68 .

6 - الشيخ ابن عربي - الترافق - ص 21 .

الذكر صلوات الله عليه – الذكر

في اللغة

« ذَكْرُ اللَّهِ : أَثْنَى عَلَيْهِ .

ذَكْرُ الْعُمَةُ : شَكَرَهَا .

ذِكْرٌ : 1. الصيت والشرف .

2. الصلاة .

3. القرآن .

4. الدعاء »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت مادة (ذ ك ر) في القرآن الكريم (274) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى :

تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

● أولاً : بمعنى الرسول صلوات الله عليه

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير ذر الله عنه

الذكر صلوات الله عليه : كونه شهد الأشياء بالنور ، فنزل من فوق إلى أسفل ، نزل إلى ما بالنور

ظهر من الأشكال والصور ، فاستحق أن يتقدم في التعليم والسر على أرباب الاستدلال

ليوضح لهم ما خفي واستتر⁽³⁾ .

ويقول : « الذكر صلوات الله عليه : هو جُنَاحٌ من كل نازلة سماوية وحادثة أرضية »⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 483 - 484 .

2 - الرعد : 28 .

3 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد - ص 115 (بتصرف) .

4 - الشيخ احمد الرفاعي - الحكم الرفاعي - ص 9 .

الشيخ أبو عبد الله الجزوبي

يقول : « الذكر ﷺ : إن من رأه ﷺ ، أو سمع باسمه ﷺ ، أو أحواله ، أو أخلاقه الحميدة : ذكر الله ، وحده ، وأثني عليه بما هو أهله ، فكان وجوده سبباً في ذكر الله ، لأن ذاته توجب ذكر الله ، وصفاته توجب توحيد الله ، وأفعاله تدل على الله ، وأقواله تأمر بذكر الله . فكان ﷺ ذكر الله في كل أفعاله وأحواله وصفاته ونومه ويقظته »⁽¹⁾ .

الشيخ جلال الدين السطي

الذكر ﷺ : سمي بهذا الأسم : لأنه شريف في نفسه ، مشرف غيره ، يجز عنه به فاجتمعت له وجوه الذكر الثلاثة ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا ﴾⁽²⁾ ..⁽³⁾ .

● ثانياً : بالمعنى العام

الشيخ ذو النون المصري

يقول : « الذكر : غيبة الذاكر عن الذاكر »⁽⁴⁾ .

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : « الذكر : هو اسم جامع لأعمال القلوب كلها من مقامات اليقين ومشاهدة العلوم من الغيب »⁽⁵⁾ .

ويقول : « الذكر : هو الإيمان والعلم »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ يوسف النبهان - جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ - ج 2 ص 378 .

2 - الطلاق : 10

3 - الشيخ جلال الدين السطي - الرياض الأئية في شرح اسماء خير الخلقة - ص 158 .

4 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 175 .

5 - الشيخ أبو طالب المكي - قوت القلوب - ج 1 ص 17 .

6 - المصدر نفسه - ج 1 ص 88 .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

سئل الشيخ ما الذكر ؟ قال :

«الذكر : الطاعة .

قيل : ما الطاعة ؟ قال : الإخلاص .

قيل : ما الإخلاص ؟ قال : المشاهدة .

قيل : ما المشاهدة ؟ قال : العبودية .

قيل : ما العبودية ؟ قال : الرضا .

قيل : ما الرضا ؟ قال : الافتقار .

قيل : ما الافتقار ؟ قال : التضرع والالتجاء ، سلم سلم إلى الممات »⁽¹⁾ .

الشيخ الجنيد البغدادي ذلثبه

يقول : «الذكر : هو منشور الولاية ، فمن أعطي المنشور فقد أعطي الولاية ، ومن سلب المنشور فقد سلب الولاية »⁽²⁾ .

[تعقيب] :

عقب الشيخ عبد الغني النابلسي على ذلك بقوله : « المنشور : هو المرسوم والحكم والبراءة ، فالحكم السلطاني والبراءة يقال لها بين الناس : منشور »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الله الخراز الرازي

يقول : «الذكر : هو طعام العارفين »⁽⁴⁾ .

الشيخ فارس البغدادي

يقول : «الذكر : هو طرد الغفلة ، وليس للمذكور من الذكر إلا حظ الذاكر منه ،

1 - الشيخ سهل بن عبد الله التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 116

2 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة أعدب المشارب في السلوك والمناقب - ص 86 .

3 - المصدر نفسه - ص 86 (بتصرف) .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 289

وكل من ذكره بنفسه بدأ ، لأن ثمرته عائدة عليه ، والحق وراء ذلك »⁽¹⁾ .

الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي

يقول : « الذكر : هو إجابة الحق من حيث اللوازم »⁽²⁾ .

الشيخ أبو نصر الجوهري

يقول : « الذكر : هو العروة الوثقى ، والطريق الذي لا يضل من سلكه ، ولا يشقى ، إذ لا يصل الحب الصادق إلا بملازمة ذكره ، ولا يعتمد المريد السالك إلا على مداومة شكره ، وهو حصن الله الأعظم الذي من دخله كان آمناً من شياطين الأنس والجن »⁽³⁾ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : الذكر : هو أن يشهد ذكر المذكور لك بدوام ذكرك له ، قال الله تعالى : ﴿ فاذكُرُونِي أذكُرْكُم ﴾⁽⁴⁾ »⁽⁵⁾ .

الشيخ أحمد بن محمد بن مسکویہ

يقول : « الذكر : هو ثبات صورة ما يخلصه العقل والوهم من الأمور »⁽⁶⁾ .

ويقول : « الذكر : هو وسط بين النسيان الذي يكون بإهمال ما ينبغي أن يحفظ ، وبين العناية و بما لا ينبغي أن يحفظ »⁽⁷⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الذكر : هو طريق الحق سبحانه ، فما سلك المريدون طريقاً أصح وأوضح

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 222 .

2 - الشيخ أبو نعيم الأصفهاني - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ج 10 ص 387 .

3 - الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادي - مخطوطة تحفة العباد وأدلة الورزad - ص 53 ب .

4 - البقرة : 152 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 101 .

6 - الشيخ أحمد بن محمد بن مسکویہ - مخطوطة تمحیب الأخلاق وتطهیر الأعراق - ص 26 .

7 - المصدر نفسه - ص 34 .

من طريق الذكر ، وان لم يكن فيه سوى قوله [تعالى] : « أَنَا جَلِيسٌ مِّنْ ذَكْرِنِي »⁽¹⁾ لكان ذلك كافياً »⁽²⁾ .

ويقول : « الذكر : هو استغراق الذاكر في شهود المذكور ، ثم استهلاكه في وجود المذكور ، حتى لا يبقى منك أثر يُذكر ، فيقال : قد كان مرّة فلان »⁽³⁾ .

ويقول : « الذكر : هو نطق القلب بنعت الغيب .

[وهو] : بيان الفوائد بصدق الاعتقاد .

[وهو] : استهتار الأسرار باسم الجبار .

[وهو] : امتلاء القلب من المذكور واستيلاء الاسم على الضمير .

[وهو] : اندراج الذاكر في مذكوره واصطدام السرائر عند ظهوره »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الله المروي

يقول : « الذكر : هو التخلص من الغفلة والنسيان »⁽⁵⁾ .

الشيخ محمد بن كاكيش

يقول : « الذكر : هو ما غيب عنك بوجودك ، وأخذ منك بشهوده .
والذكر هو شهود الحقيقة ، وخmod الخلقة »⁽⁶⁾ .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « الذكر : هو حقيقة فهو استيلاء المذكور على القلب ، وانحصار الذاكر
وخفاؤه »⁽⁷⁾ .

1 - ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ج : 7 ص : 73 .

2 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 1 ص 316

3 - المصدر نفسه - ج 1 ص 149

4 - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 62 .

5 - الشيخ الشیخ عبد الله المروی - منازل السائرين - ص 71 .

6 - الشيخ علي بن يوسف الشطونفي - خطوطه بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 297 .

7 - الشيخ الشیخ ابن عطاء الله السكندری - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 5 - 6 .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ذر لشره

الذكر : جلاء رمد العقول ، وهو روح جنان الرحمة ، تهب نسيمه على مشام أرواح الذاكرين ، فتهتز من نشواته أعطاف الأرواح في أقفاص الأشباح ⁽¹⁾.

ويقول : « الأذكار : هي الحاملة للمحمولين ، ومسكنة الساكدين ، وجاذبة إلى ما وراء سرادقات الجلال من مصون الأسماء ، وبديع الصفات » ⁽²⁾.

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير ذر لشره

يقول : « الذكر : حفظ القلب من الوسوس ، وترك الميل إلى الناس ، والتخلي عن كل قياس ، وإدراك الوحدة بالكثرة ، وحسن ملاحظة المعنى » ⁽³⁾.

ويقول : « الذكر : هو نور القلب » ⁽⁴⁾.

الشيخ عبد الرحيم المغربي القنائي

يقول : « الذكر : هو اضمحلال الذاكر برؤيه المذكور ، حتى يبقى محقاً في عين المحو ، وسكران في سر الصحو » ⁽⁵⁾.

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « الذكر : هو حق ، وهو صفة حق ، يبني الحظوظ ويقيي الحقوق ، فلا مضادة بينهم » ⁽⁶⁾.

الشيخ عمر السهوروسي

يقول : « الذكر : جمعية أعمال القلب » ⁽⁷⁾.

1 - الشيخ علي بن يوسف الشطوني - مخطوطه بمحجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 105 (بتصرف) .

2 - المصدر نفسه - ص 97 .

3 - السيد محمد أبو المدى الصيادي الرفاعي - قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر - ص 148 .

4 - المصدر نفسه - ص 149 .

5 - الشيخ علي بن يوسف الشطوني - مخطوطه بمحجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 381 .

6 - الشيخ نجم الدين الكبرى - فوائح الجمال وفوائح الجلال - ص 5 .

7 - الشيخ عمر السهوروسي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالى ج 5) - ص 198 .

الشيخ الأكابر ابن عربي نذر ثراه

يقول : « الذكر : هو من نعوت كونه متكلماً ، وهو نفس الرحمن الذي ظهرت فيه حقائق حروف الكائنات وكلمات الحضرة »⁽¹⁾ .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « الذكر : هو الخروج عن ذكر ما سوى الله بالنسیان »⁽²⁾ .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « الذكر : هو ما اطمأن بمعناه القلب ، وتجلى في حقائق سحائب أنوار سمائه الرب »⁽³⁾ .

ويقول : « الذكر : هو الانقطاع عن الذكر لا المذكور ، وعن كل شيء سواه »⁽⁴⁾
الذكر : هو الركن الأساسي في طريق القوم ، وهو مؤسس على الإخلاص والتوبة
 والعبودية والاستقامة ، ومثمر للورع والزهد والتوكل والرضا والمحبة⁽⁵⁾ .

الشيخ أحمد عز الدين الصياد الرفاعي

يقول : « الذكر ... هو شهود المذكور من حيث عظمته واصححالك بذكره »⁽⁶⁾

الإمام النووي

يقول : « الذكر : هو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده ما لم يقله العبد
 بغضله »⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 2 فقرة 405

2 - الشيخ نجم الدين داية الرازي - خطوطه منار السائرین ومطار الطائرين - ص 233 .

3 - الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي - إلهمات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية - ص 50 .

4 - المصدر نفسه - ص 50 .

5 - د . عبد الحليم محمود - أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله - ص 136 (بتصرف) .

6 - عبد الرزاق الكنج - شيخ التمكين أحمد عز الدين الصياد - ص 80 .

7 - الشيخ محمد ماء العينين - فاتق الرتق على راتق الفتق (هامش نعت البدایات وتصویف النهایات) - ص 208 .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

الذكر : هو الدعاء إن لم يقرن مع الطلب ⁽¹⁾.

ويقول : «الذكر : هو مشاهدة إذا كان من الضمير الأعلى ، بمعنى : أنه يستجيب فيه المذكور ، أي المدرك والمشعور به »⁽²⁾.

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : «الذكر : هو تردید اسم المذکور بالقلب واللسان ، وسواء في ذلك ذکر الله أو صفة من صفاته ، أو حکم من أحکامه ، أو فعل من أفعاله ، أو استدلال على شيء من ذلك ، أو دعاء ، أو ذکر رسّله ، أو آنیائے ، أو أولیائے ، أو من انتسب إليه ، أو تقرب إليه بوجه من الوجوه ، أو سبب من الأسباب ، أو فعل من الأفعال : بنحو قراءة أو ذکر ، أو شعر أو غناء ، أو محاضرة أو حکایة »⁽³⁾.

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : «الذكر : هو استغراق النفس في الشغل بصيغ التسمية استغراقاً يوجب نسيان كل شيء سواها »⁽⁴⁾.

الشيخ محمود الفركاوي القادري

يقول : «الذكر : هو نطق القلب بالمذکور ، واللسان ترجمان القلب »⁽⁵⁾.

الشيخ قطب الدين الأردويلي

يقول : «الذكر : هو الاستغراق بالمذکور ، وذلك بأن لا يلتفت [الذاكر]⁽⁶⁾ إلى الذکر ولا إلى القلب ، بل يستغرق بالمذکور جملته »⁽⁷⁾.

1 - د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص 154 (بتصرف) .

2 - المصدر نفسه – ص 168 .

3 - الشيخ الشیخ ابن عطاء الله السکندری – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص 4 .

4 - الشیخ محمد بن وفا الشاذلی – مخطوطۃ دار المخطوطات العرائیة – رقم (11353) - ص 9 .

5 - الشیخ محمود الفركاوي القادري – شرح منازل السائرين – ص 75 .

6 - وردت في الأصل : (القلب)

7 - الشیخ محمد بن احمد البسطامی – مخطوطۃ تذکرة المرید الطالب المزید – ص 79 .

الشيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعي

يقول : « الذكر : هو ترياق المذنبين ، وأنس المقطعين ، وكنز المتكلمين ، وغذاء الموقنين ، وحلية الواثلين ، ومبدأ العارفين ، وبساط المقربين ، وشراب المحبين »⁽¹⁾ .

الشيخ أحمد زروق

الذكر : هو (التعبد) ، أو (التوسل) ، أو هو وسيلة لطلب خاصية الاسم⁽²⁾ .

الشيخ علي الكيزواي

يقول : « الذكر : هو نفي واثبات ، واثبات ولا نفي ، ونفي ولا إثبات »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الوهاب الشعراوي

يقول : « الذكر : هو سيف المریدین ، به يقاتلون أعداءهم من الجن والإنس ، وبه يدفعون الآفات التي تطّرقهم »⁽⁴⁾ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « الذكر : هو طرد الغفلة ، ولذا قالوا : ليس في الجنة ذكر ، أي : لأنه لا غفلة فيها ، بل حال أهل الجنة الحضور الدائم »⁽⁵⁾ .

ويقول : « الذكر : نار لا تُبقي ولا تذر ، فإذا دخل بيته يقول أنا لا غيري ، وهو من معاني لا إله إلا الله ، فإن وجد فيه حطباً أحرقه ، فصار ناراً ، وإن كان فيه ظلمة كان نوراً فنوره . وإن كان فيه نور صار نوراً على نور »⁽⁶⁾ .

الشيخ إسماعيل الولياني 乃是他的

يقول : « الذكر : هو جلاء القلوب »⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ عبد الرحمن الصفوري – زهرة المجالس ومنتخب الفائق – ج 1 ص 19 .

2 - علي فهمي خشيم – أحمد زروق والبروافية – ص 220 (بتصرف) .

3 - الشيخ علي الكيزواي – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص 34 .

4 - الشيخ عبد الوهاب الشعراوي – الأنوار القدسية – ج 1 ص 35 .

5 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج 6 ص 476 .

6 - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص 6 .

7 - معروف الرشلاوي – مخطوطة مناقب السادات البرزنخية – ص 107 .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : «الذكر : هو نار ونور . فبنوره يسكن القلب ... وبناره تحرق كثافة الوجود ، فيزول منه الخشونة الاصلية والبيوسة الجبلية ، فيخرج من آثار الصفات البشرية فيخفف عن الأثقال الترابية ، فيعلق قلبه عن الأرض والملكون إلى سماء الربوبية »⁽¹⁾ .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : «الذكر : وهو إذا أطلق ينصرف لذكر اللسان ، وهو ركن قوي في طريق الوصول ، وهو منشور الولاية . فمن ألم الذكر فقد أعطى المنشور ، ومن سلب الذكر فقد عزل »⁽²⁾ .

الشيخ محمد مهدي الرواس

يقول : «الذكر ... هو الجبل الموصل لله ، والطريق الدال على الله ، والسر المأخذ عن الله ، والأمر النازل من الله ، والروح الطيبة السارية بطمأنيتها في قلوب الذاكرين ، والبشرى القديمة الثابتة في ألواح أسرار الحسين »⁽³⁾ .

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi

يقول : «الذكر : هو الخلاص من النسيان بدوام حضور القلب مع الحق »⁽⁴⁾ .

الإمام محمد ماضي أبي العزائم

يقول : «الذكر عند المحققين : هو طرد الغفلة »⁽⁵⁾ .

الشيخ محمد النبهان

يقول : «الذكر : هو اندراج الذاكر في المذكور ، واستظلام السر عند الظهور »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة الملكية في الطريقة السننية – ص 69 – 70 .

2 - الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص 21 .

3 - الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص 424 .

4 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi – جامع الأصول في الأولياء – ص 204 .

5 - الإمام محمد ماضي أبي العزائم – مذكرة المرشددين والمسترشدين – ص 44 .

6 - هشام عبد الكريم الآلوسي – السيد النبهان ، العارف بالله الحق والمربى الصوفي المجاهد – ص 171 .

الدكتورة سعاد الحكيم

الذكر [عند ابن عربي] : لا يقف عند حدود تلفظ معين مميزاً محدداً باسم الذكر ، بل كل ما في الوجود يذكر بالحق ، إذ نستطيع أن نعبر من خالله إلى الحق ، فكل موجود هو مجلٍّ يوصل للمتجلي فيه ⁽¹⁾.

وتقول : « الذكر [عند ابن عربي] : هو فعل للحق في محل العبد ، وتنحصر همة العبد في التجرد الكلي عن كل تأثير لتهيئة المخل تهيئة كلية ، فالحق هو الذاكر ، والعبد هو المذكور »⁽²⁾.

وتقول : « الذكر [عند ابن عربي] : هو الحضور مع الحق ، والفناء فيه ، والتحقق بالوحدة الذاتية معه ، إذن يت天涯ي الذكر كنسبة بين ذاكر ومذكور ويسقط »⁽³⁾.

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « ذكر : هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة ، على غلبة الخوف أو لكثرة الحب ، وهو بساط العارفين ونصاب المحبين وشراب العاشقين ، وحقيقة أنه تنسى ما سوى المذكور »⁽⁴⁾.

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « الذكر [عند الصوفية] : هو أحلى ينابيع الإيمان والكشف ، ولذا اهتم أهل الطريق الصوفي بالذكر في العلن والخفاء ، وأوصوا مريديهم بدوماً ذكر الله باللسان والقلب »⁽⁵⁾.

الباحث طه عبد الباقي سرور

يقول : « الذكر [عند الصوفية] : هو سر التصوف وروحه ، كما أنه عندهم بداية

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 448 (بتصرف) .

2 - المصدر نفسه - ص 489 .

3 - المصدر نفسه - ص 489 .

4 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 103.

5 - د . يوسف زيدان - ديوان عبد القادر الجيلاني - ص 38.

الإلهام ونهايته »⁽¹⁾.

الباحث عبد الرزاق الكنج

يقول : « الذكر : هو الخلاص من النسيان بدوام حضور القلب مع الحق ... أي : شهود ذكر الحق إياك ، والخلص من شهود ذكرك إياه »⁽²⁾.

الباحث محمد شيخاني

يقول : « ذكر الله تعالى : هو قوة روحية ، وطهارة نفسية ، وخلق يتسامى عن الضعف ، وارتباط بالقوة العظمى وشعور بالتعالى عن كل نقيصة ...
الذكر هو جوهر الرياضات الروحية العملية لتجميم الطاقات الروحية في بوتقة واحدة ، ضمن بؤرة القلب »⁽³⁾.

في اصطلاح الكسندران

نقول :

- الذكر : هو معراج العبد ، التكلم مع الله .
- الذكر : حضور القلب مع الله .
- الذكر : هو الدخول إلى حضرة الإله ، الوقوف أمام رب ، أمام الخالق .
- الذكر : هو عبادة ، صلاة ، طهارة ، نظافة ، جهاد ، تقوى الله ، حضور القلب .
- الذكر : هو قوت الوصول والتقرب ، قوت الفلاح والنجاح ، قوت الصعود إلى المراتب الروحية .
- الذكر : هو سفينة النجاة ، يوصلك ويعبرك إلى النور الأعظم ، ويغلفك بالنور ، النور الأعظم .

1 - طه عبد الباقي سرور - الشعرياني والتصوف الإسلامي - ص 33.

2 - عبد الرزاق الكنج - تاج العارفين وسيد الصالحين أحمد الرفاعي الكبير - ص 36.

3 - محمد شيخاني - التربية الروحية بين الصوفية والسلفية - ص 197.

• الذكر : هو الجبل الرا بط الذي يربط المرید بالشيخ ، فإذا كان المرید ذاكراً ، وقلبه مرتبطاً ، فعندما يستمد ، يحصل على مساعدة ومدد المشايخ .

• الذكر : يعني الختمات التي خصصها مشايخ الطريقة للمرید .

[مسألة كستنزيانية - 1] : في أنواع الذكر

نقول : الذكر على ثلاثة أنواع :

• الذكر الجهري .

• الذكر القلبي .

• الذكر بالعمل الصالح .

[مسألة كستنزيانية - 2] : في الذكر والنسيان

نقول :

• الذكر : هو أن لا تنسى ربك في الدنيا كي لا تنسى في الآخرة .

• المرید ينسى نفسه عندما ينسى ذكر ربه .

[مسألة كستنزيانية - 3] : في أن الذكر سبب الحياة الأبدية

نقول : أنت تبقى حي في عالم الآخرة إذا كنت من المذكرين في الدنيا .

[مسألة كستنزيانية - 4] : في التركيز في الذكر

نقول : التركيز في الذكر ، هو أن تنظر إلى قلبك ، وقلبك ينظر إلى شيخك ، ومن شيخ إلى شيخ إلى نور الذكر .

[مسألة كستنزيانية - 5] : في الذكر الأسع

نقول : أسرع الأذكار بالوصول إلى الله تعالى ، هو الصلوات على الرسول ﷺ .

[مسألة كستنزيانية - 6] : في الذكر والقوة الروحية

نقول : إن الذكر يقوى المرید نورياً وروحياً ، وهذه القوة تضعف إشعاعاتها النورانية بالحرام أو بالذنوب .

[مسألة كستنزيانية - 7] : في أن الذكر صلاة

نقول : الصلاة هي الذكر ، والذكر هو الصلاة ، لا فرق بينهما .

[مسألة كستنزيانية - 8] : في فائدة الذكر الجهري

نقول : من فوائد الذكر الجهري أن يلزم جميع أعضاء الجسم على المشاركة في الذكر مع الروح ، وهذا يستلزم أن تعم البركة ونور الذكر كل خلية تشارك في أداء الذكر .

[مسألة كستنزيانية - 9] : في نزول نور الذكر

نقول : إذا أفرغَ المريد قلبه من كل شيءٍ فإن نور الذكر يستقرُ فيه ويحفظه من كل ضرٍ
لقوله ﷺ : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِه شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽¹⁾ .

[مسألة كستنزيانية - 10] : في فائدة الحركة في الذكر

نقول :

• للحركات في الذكر فوائد روحية ، فكل حركة لها بركة خاصة كأجر للعضو المتحرك في سبيل الله . ومن فوائدها أن لا يؤثر على تلك الأعضاء عذاب القبر أو نيرانه ، لأن نور الذكر في خلایاه تطفی تلك النار لقوله تعالى : ﴿وَكَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾⁽²⁾ .

• الإنسان روح وجسد ، نحن نشارك في الذكر بالروح من خلال التأمل ، المراقبة ، ثم بالجسد حيث يشارك في الذكر بالحركات .

• الأنبياء والأولياء لا تبلى أجسادهم في القبر ، لأن جسدهم شارك في العبادة . وفي حركات الجسد يشارك الروح في الذكر . وذكْرنا جهري حتى يشارك كل الجسد فيه .

[مسألة كستنزيانية - 11] : في ذكر الصالحين سبب نزول الرحمة

نقول : عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ، وأهل الروح ، أهل القلب ، الوالصلين يعرفون كيف تنزل الرحمة ، يعرفون ذلك من خلال المواجه الخاصة التي تحصل في

1 - صحيح ابن حبان ج: 3 ص: 132.

2 - العنكبوت : 45.

القلب ، والتي تعني نزول هذه الرحمة .

[مسألة كسنزانية - 12] : في ضرورة الذكر بحضور القلب

نقول : إن الذكر بحضور القلب ، أي بالتركيز ، وإن طرد الخواطر والوساوس ضروري جداً بالنسبة للمربي ، لأنه إذا ما ذكر فإن المذكور ينظر إلى قلبه ، فإذا رأه مشغولاً بغيره عاتبه وتركه .

[فائدة كسنزانية - 1] :

نقول : الذي يكثر من ذكر شيء يحبه ، والذي يحب شيء يكثر من ذكره .

[فائدة كسنزانية - 2] :

نقول : إذا كنت تريدين الرزق ، المال ، الأولاد ، المدد ، فعليك بذكر الله تعالى ، لأنه سبب للتفوي **﴿وَمَنْ يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ بِحَاجَةٍ فَهُوَ يُعْلَمُ بِهَا وَمَنْ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾**⁽¹⁾ .

[وصايا كسنزانية] :

نقول :

- اضرب الذكر في قلبك كالمطرقة على السندان لكي تحصل على نور الذكر ، فإذا حصلت على النور وصلت إلى النور فالنور النور .
- يجب تطهير محل الذكر (الفم) وتطهير أدوات الذكر (المسبيحة) ، لأنهما من أدوات التقرب إلى الله تعالى .

إضافات وإيضاحات

[مبحث كسنزانى - 1] : الذكر في الشريعة الإسلامية ⁽²⁾ .

نقدم بين يدي القارئ الكريم بحثاً موجزاً عن الذكر في الشريعة والطريقة لما لذكر الله تعالى من أهمية عظمى في حياة المسلم سالكاً لطريقة صوفية كان أم غير سالك ، وذلك لأن الذكر وباختصار يمثل المطرقة التي تهوي على صخر القلب القاسي بمحجوب الشهوات

1 - الطلاق : 2 - 3

2 - اقتضت ضرورة كتابة المبحث تكرار بعض النصوص الواردة في متن المصطلح .

والغفلات لتهشمه وتحوله إلى تراب هش خاشع هامد .
 فإذا ما نزل إلى القلب من بعد ماء تحلبي العشق الحمدي اهتز وربت ، تربته وأنبتت
 من كل زوج بحير ، تجني ثمارها في كل حين بإذن ربها في الدنيا والآخرة .
 إن الإنسان كائن حي بروحه وجسده ، ولابد لكل كائن حي من غذاء ، فأما غذاء
 الجسد الذي نشأ من طين فهو مما تنبته هذه الأرض ، لأنه من جنسه .
 وأما الروح فلها غذاء من طبيعتها وفطرتها ، وهو ذكر الله تعالى ، فتدبّل الروح أو تشرق
 تبعاً لغذائها .

ومن أجل ذلك رأينا من الضروري أن نُعد وجبات غذائية لأرواح المريدين ممثلة فيما
 نعرف لهم من المنهل العذب ، والنبع الصافي ، القرآن الكريم وحديث سيد المرسلين ﷺ
 وما أثر عن الدين ساروا وفروا في طريق الذكر من مشايخ الصوفية وأئمتهم الذين أشرقوا
 الكمالات الإلهية على نفوسهم ، فتلألأت وضاءة بالجمال الرباني ، وسعدوا بالمشاهدة
 ونطقوا بالحكمة ..

لتكون تلك الوجبات غذاءً لأرواحهم ، ودواءً لقلوبهم ، وسقاءً لما في صدورهم ، ولتكون
 باقة طيبة الأريح من يريد أن يتحقق بمعان الذكر وأحكامه وفوائده وثماره وخصائصه وكراماته
 ومراتبه ودرجاته في الشريعة بصورة عامة ، وعند من تخصصوا به في هذا الدين العظيم من أهل
 الطريقة .

الذكر في اللغة :

ورد للذكر معان عدة اخترنا منها :

1. الحفظ للشيء ، تذكر الشيء : أجراه على اللسان ، والذكر : جري الشيء على لسانك .
2. الذكر : الكتاب الذي فيه تفصيل الدين ووضع الملل ، وكل كتاب من الأنبياء عليهم السلام ذكر .
3. الذكر : الصلاة لله والدعاء إليه والثناء عليه .

4. قال أبو العباس : الذكر : الصلاة ، والذكر قراءة القرآن ، والذكر التسبيح ، والذكر الدعاء والذكر الشكر والذكر الطاعة ⁽¹⁾.

5. الذكر يعني الدعاء والتعبد بطريقة جماعية [حلقات] ⁽²⁾.

الذكر في القرآن الكريم

وردت لفظة الذكر في القرآن الكريم بنفس المعان المشار إليها في اللغة وهي :

1. بمعنى الحفظ ، يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِذِكْرِهِ ﴾ ⁽³⁾.

2. بمعنى القرآن الكريم ، يقول تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ⁽⁴⁾.

3. بمعنى الصلاة ، يقول تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ ⁽⁵⁾.

4. بمعنى صلاة الجماعة : يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَنَا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ⁽⁶⁾.

5. بمعنى العلم : يقول تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ⁽⁷⁾.

6. وفي معظم الآيات القرآنية الأخرى وردت اللفظة واريد بها التسبيح والتمجيد وحمد الله سبحانه وتعالى كما في قوله سبحانه : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا

1 - ابن منظور - لسان العرب الخيط - ج 1 ص 1071 - 1172 .

2 - المعجم العربي الأساسي - ص 484

3 - القمر : 17

4 - الحجر : 9

5 - طه : 14

6 - الجمعة : 9

7 - النحل : 43

كُفَّارٌ ⁽¹⁾ ، قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ⁽²⁾ .

فالمشهور في الشريعة الإسلامية أن الذكر : هو التسبيح ، وهو تمجيد الله سبحانه وتعالى وترديد أسمائه بتركيز تام وترتبط كامل قلباً ولساناً .
وهو عند أهل الطريقة : الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكتة المحبة .

وحقيقته عند أهل التحقيق : نسيان ما سوى المذكور ، بحيث يغيب الذاكر في المذكور بالجملة ، وهذا من مقامات الوالصلين من خاصة الخاصة .

تشريع الذكر وفرضيته

شرع الله تعالى للMuslimين الذكر بنص القرآن الكريم وأفاضت السنة المطهرة في شرحه وبيان أشكاله وأنواعه ، وما تخصست في بيانه بعض المطولات من مصنفات العلماء والصوفية .

ولا شك أن معرفة التشريع بالذكر ليس من العسير معرفته بمكان ، فالقرآن الكريم مملوء بالخصوص الدالة على ذلك ومنها في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ .

وَسَبِّحُوهُ بُكْرًا وَأَصِيلًا ⁽³⁾ ، وهي فرضية صريحة من الحق تبارك وتعالى للمؤمنين كافة بذكره وتسبيحه كثيراً في الصباح والمساء .

وعن هذه الفرضية قال ابن عباس رضي الله عنه : « إن الله تعالى لم يفرض على عباده فرضية إلا جعل لها حداً معلوماً ، وعذر أهلها في حالة العذر ، أما الذكر ، فإن الله تعالى لم يجعل له حدأ ينتهي إليه ، ولم يعذر أحداً في تركه ، قال تعالى : ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ قِياماً

1 - البقرة : 152

2 - الأحزاب : 41

3 - الأحزاب : 41 - 42

وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ .

ولقد تعددت الآيات الكريمة والأحاديث المطهرة التي شرعت لنا الذكر في كل مكان وزمان وعلى كل حال سواء بالليل أو النهار ، وفي البر والبحر ، وفي السفر والحضر ، والغنى والفقير ، والسمق والصحة ، والسر والعلاجية ، وعلى كل حال .

إن هذا الذكر الكثير للذكر في مصادر التشريع الإسلامي ، إنما جاء نتيجة لأهمية هذه العبادة الكبرى في حياة المسلم الروحية ، ونحن لا نعتقد أن الدين الإسلامي قد اهتم وأظهر أهمية لعبادة ذكر الله تعالى .

أهمية ذكر الله تعالى ومكانته التعبدية في الإسلام

ولمعرفة أهمية الذكر ومكانته التعبدية والروحية بشيء من التفصيل في ديننا الإسلامي ، نقدم الشواهد الآتية :

في أفضلية الذكر على التصدق

أخرج الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال : ﴿ ما صدقة أفضل من ذكر الله ﴾ ⁽³⁾ .

وهو صريح في أن ذكر الله سبحانه وتعالى لا يفضل عليه شيء من جميع أنواع الصدقات ، لأن قوله صلوات الله عليه وسلم : ﴿ صدقة ﴾ في صيغة نكرة ، وفي سياق نفي يعم كل أنواع الصدقات ، ومقتضى الحديث النبوي الشريف :

إنه لا توجد صدقة كائنة ما كانت أفضل من ذكر الله ، فتكون أي صدقة أما مساوية له أو دونه ، ويكون الذكر مثلها أو أفضل منها ولا يكون دونها .

ويؤكد هذا ما أخرجه الطبراني من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول

1 - النساء : 103

2 - محمود الصياغ - الذكر في القرآن الكريم والسنة المطهرة - ص 30 .

3 - مجمع الزوائد ج: 10 ص: 74 .

الله ﷺ : ﴿لَوْ أَنْ رَجُلًاٌ فِي حِجْرَةٍ دَرَاهِمٍ يَقْسِمُهَا وَآخَرٌ يَذْكُرُ اللَّهَ لَكَانَ الدَّاْكِرُ اللَّهَ أَفْضَلُ﴾⁽¹⁾.

في أفضلية الذكر على الجهاد في سبيل الله

أخرج الترمذى أن أبا سعيد الخدري قال : إن رسول الله ﷺ سئل أي العباد أفضل
درجة عند الله يوم القيمة ؟ قال : ﴿الذَاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾

قال : قلت يا رسول الله : ومن الغازي في سبيل الله ؟

قال : ﴿لَوْ ضُرِبَ بُسِيفَهُ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يَنْكُسرَ وَيَخْضُبَ دَمًاً ، لَكَانَ الذَاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا أَفْضَلُ مِنْهُ دَرْجَةً﴾⁽²⁾.

وفي حديث عبد الله بن عمرو أنه ﷺ قال : ﴿لَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ . قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال ﷺ : ﴿وَلَوْ أَنْ يُضْرِبَ بُسِيفَهُ حَتَّىٰ يَقْطُعَ﴾⁽³⁾.

إن هذا التفضيل مبني على أساس أن الذكر وسيلة لجهاد النفس ، وأن السيف وسيلة لجهاد الغير ، وقد ثبت أن حضرته ﷺ ذكر أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر وذلك حين رجع المسلمين من إحدى الغزوات فقال حضرته ﷺ : ﴿عَدْنَا مِنَ الْجَهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجَهَادِ الْأَكْبَرِ﴾⁽⁴⁾ فلما استفهموا عن هذا الجهاد أخبرهم أنه جهاد النفس .

1 - مجمع الزوائد ج: 10 ص: 74 .

2 - سنن الترمذى ج: 5 ص: 458 برقم 3376 .

3 - المصدر نفسه ج: 5 ص: 458 برقم 3376 .

4 - كشف المخاء ج: 1 ص: 511 .

في أفضلية الذكر على الأعمال والعبادات كلها

أخرج أحمد والترمذى وغيرهما من حديث أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال :

﴿أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ رَبِّكُمْ، وَخَيْرُكُمْ
مِّنْ إِنْفَاقِ الْذَّهَبِ وَالْفَضْلَةِ، وَخَيْرُكُمْ مِّنْ أَنْ تَلْقَوْا الْعُدُوَّ فَتَضْرِبُوا
أَعْنَاقَكُمْ﴾ ؟ قالوا : بلـ يا رسول الله . قال : ﴿ذَكْرُ اللَّهِ﴾⁽¹⁾.

فقوله ﷺ (خير أعمالكم) فيه دليل على أن الذكر خير الأعمال على العموم كما يدل عليه إضافة الجمع إلى الضمير ، وكذلك إضافة أزكي وأرفع إلى ضمير الأعمال ، والزكاء والنماء والبركة ، فأفاد كل ذلك : أن الذكر أفضل عند الله سبحانه وتعالى من جميع الأعمال التي يعملاها العباد كائناً ما كان ذلك العمل ، وأنه أكثرها نماء وبركة ، وأرفعها درجة .

ويسند ذلك ما أخرجه أحمد والطبراني من حديث معاذ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ، أن رجلاً سأله ، قال : أي المجاهدين أعظم أجرا ؟

قال : ﴿أَكْثَرُهُمْ لَهُ تَبَارَكٌ وَتَعَالَى ذَكْرُهُ﴾ .

قال : فأي الصالحين أعظم أجرا ؟

قال : ﴿أَكْثَرُهُمْ لَهُ تَبَارَكٌ وَتَعَالَى ذَكْرُهُ﴾ .

ثم ذكر [الرجل] الصلاة والزكاة والحج والصدقة ، كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول : ﴿أَكْثَرُهُمْ لَهُ تَبَارَكٌ وَتَعَالَى ذَكْرُهُ﴾ .

فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنه : يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير . فقال رسول

الله ﷺ : ﴿أَجَل﴾⁽²⁾ .

1 - المستدرک على الصحيحين ج: 1 ص: 673 .

2 - مسنـد احمد ج 4 ص 461 رقم 15187 .

وبناء على الشواهد المذكورة وغيرها استدل بعضهم بأن الذكر هو روح العبادات والطاعات والانتهاء عن المعاصي ، فقيل : « إن جاءت الطاعات مصحوبة بذكر الله وَجْهَكَ ، جل قدرها وعظم ، وإن جاءت في غفلة عن ذكر الله بارت وكانت وكأنها لم تكن ، وإن أفضل عباد الله أكثرهم ذكراً ، وإن كل عمل صالح مصحوب بالذكر يفضل نظيره العاري عن الذكر فضل الحياة على الموت »⁽¹⁾ .

إن ما ذكرناه من نصوص دالة على أهمية الذكر و تفضيل الشريعة له على العبادات كافة ليس إلا قبس من نور يصعب الإحاطة به . أهل الحقائق يدركون بيقين ما وراء هذا التفضيل المطلق للذكر من أسباب تتعلق بوصول الإنسان إلى أعلى مراتب الكمال ، مما سيتضح في هذا البحث إن شاء الله تعالى .

في حد الذكر الكبير

نص القرآن الكريم على الأمر بالذكر المشروط بالكثرة وليس مجرد الذكر ، وذلك في نصوص عده ومنها في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَاتَّشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽²⁾ ، وقال تعالى : ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾⁽³⁾ وغيرها من النصوص القرآنية ، وجاءت السنة المطهرة بتأكيد هذا الأمر ، ومن ذلك قوله ﴿سَبِقَ الْمُرْفَدُونَ﴾⁽⁴⁾ .

قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟

قال : ﴿الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾⁽⁴⁾ .

فما حد الذكر الكبير .. ؟

1 - محمود الصياغ - الذكر في القرآن الكريم والسنّة المطهرة - ص36 .

2 - الجمعة : 10

3 - الأحزاب : 35

4 - مسند احمد ج4 ص461 رقم 15187 .

أجاب عن هذا السؤال الكثير من الصحابة والعلماء ومن ذلك ما تقدم من كلام ابن

عباس رضي الله عنه .

ومنه ما ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها إنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيانه »⁽¹⁾ .

وهذا يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في كل الأوقات قائماً أو قاعداً أو مضطجعاً أو راكباً أو ماشياً أو مسافراً أو مقيناً ، بل كان ذكر الله تعالى يجري مع أنفاسه صلى الله عليه وسلم ، ويؤكد ذلك قوله عليه السلام : ﴿ مِنْ قَدْ مَقَدْ لَمْ يَذْكُرَ اللَّهَ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَرَةٌ ، وَمَا مَشَى أَحَدٌ فَمَشَى لَا يَذْكُرَ اللَّهَ إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَرَةٌ ﴾⁽²⁾ ، ومعنى الترَة : النَّصْ .

والحديثين الشريفين تفصيل لما أحمله القرآن الكريم في قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾⁽³⁾ .

ولهذا ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بهذه الآية هو المداومة على الذكر في كل الأحوال ، لأن الإنسان لا يخلو من إحدى هذه الحالات الثلاث : القيام والقعود وكونه مضطجعاً على جنبه .

قال مجاهد في حد الذكر الكبير : « لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكريات حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً »⁽⁴⁾ .

وقال ابن الصلاح :

« إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً في الأوقات المختلفة ليلاً

1 - أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

2 - السنن الكبرى ج: 6 ص: 107 .

3 - آل عمران : 191 .

4 - محمود الصباغ - الذكر في القرآن الكريم والسنن المطهرة - ص 30 .

ونهاراً ، كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكريات »⁽¹⁾ .

فهذه بعض النقول عن حد الذكر الكبير ، وقد تبين منها أن الذكر يجب أن يقترب مع كل الحركات والسكنات حتى يصل الذكر إلى مقصوده .

في منزلة الذاكرين ومرتبهم عند الله

إذا كان الذكر بتلك الأهمية عند الله تعالى ورسوله ﷺ ، فلا شك أن منزلة الذاكرين هي أعلى المنازل ، ومرتبهم عند الله هي أعلى المراتب ، وهو ما لا يحتاج إلى كثير استدلال أو بيان ، ويكتفى أن نتعرض إلى النصوص التالية لنلمح الفضيلة العظيمة اللامتناهية ، التي أكرم الله تعالى بها عباده الذاكرين إياها آناء الليل وأطراف النهار .

في أفضلية الذاكرين بنص القرآن الكريم

نبدأ بما أشار إليه سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَاتِنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجُهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾⁽²⁾ ، حيث عدد سبحانه

وتعالى عباده الصالحين تصاعدياً حسب درجاتهم عنده ، فكان الذاكرين بهذا الترتيب في أعلى الدرجات على الإطلاق .

وفي آية أخرى قال سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾⁽³⁾ .

فكان الذكر الكبير سبباً لرفع صاحبه إلى مستوى التأسي الحسن برسول الله رغبة

1 - محمود الصباغ - الذكر في القرآن الكريم والسنّة المطهرة - ص 29 .

2 - الأحزاب : 35

3 - الأحزاب : 21

ورجاء في القرب من الله والمنزلة يوم الدين .

في أفضلية الذاكرين بنص الحديث الشريف

اخترنا من النصوص الكثيرة النص الآتي :

أخرج البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه :

﴿ ذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ مُثْلَدُ الْمُصَبَّاحِ فِي الْبَيْتِ
الْمُظْلَمِ ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ كَمِثْلِ الشَّجَرَةِ الْخَضْرَاءِ فِي وَسْطِ الشَّجَرِ الَّذِي تَحَاتُ ، وَذَاكِرُ اللَّهِ
فِي الْغَافِلِينَ يُعْرَفُ مَقْعِدَهُ فِي الْجَنَّةِ ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ يُغْفَرُ لَهُ
لَهُ ﴾⁽¹⁾ ، فالذاكر الله بين جماعة لا يذكرون الله كمن يجاهد الكفار بعد فرار أصحابه من

الزحف ، وهذه فضيلة جليلة ، ومنقبة نبيلة . وهو منور بنور الذكر الذي يمتلىء قلبه به ، وهو صاحب الأحوال الربانية الكريمة التي تقوى إيمان من يصحبه ، وهو صاحب المشاهدات والكشفات الإلهية التي يكرم الله بها عباده المتقيين ، وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

طرق الذكر وأشكاله

جاءت الشريعة الإسلامية بطرق وأشكال متعددة لذكر الله سبحانه وتعالى ، ومن تلك الطرق الذكر الجماعي والمفرد والجهرى والسرى (الخفي) والمقيد بعده والمطلق ، وسيأتي تفصيلها وتفصيل الأحكام المتعلقة بها في محلها من هذا البحث إنشاء الله .

ولعل من الخير أن نتم في هذا المقام موضوع فضل الذكر ومنزلة الذاكرين عند الله ، ببيان فضل تلك الطرق والأشكال لذكر الله تعالى .

في فضل الذكر الجماعي

• أخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن سهل قال : نزلت على رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وهو في

1 - شعب الإيمان ج: 1 ص: 411 .

بعض أبياته : ﴿ وَاصْبِرْ فَسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشِيِّ ﴾⁽¹⁾ ، فخرج يلتمسهم فوجد قوماً يذكرون الله تعالى منهم ثائر الرأس وجاف الجلد ، وذو الشوب الواحد ، فلما رأهم جلس معهم وقال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِنِي أَنْ اصْبِرْ فَسَكِي مَعَهُمْ ﴾⁽²⁾ .

- أخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ لَانْ اجْلَسْ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ بَعْدَ صَلَةِ الصَّبَرِ إِلَى أَنْ تَطْلُمَ الشَّمْسَ أَحْبَ إِلَيْهِ مَا طَلَعَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، وَلَا نَجِدْ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْيِبَ الشَّمْسَ أَحْبَ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ﴾⁽³⁾ .

- أخرج الترمذى من حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا ﴾ قالوا وما رياض الجنّة ؟ قال : ﴿ حَلْقُ الذَّكْرِ ﴾⁽⁴⁾ .
- وأخرج البيهقي من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ اللَّهَ سَرَايَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، تَحْلُّ وَتَقْفَ عَلَى مَجَالِسِ الذَّكْرِ فِي الْأَرْضِ فَارْتَعُوا فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ ﴾ .

قالوا : وأين رياض الجنّة ؟

قال : ﴿ مَجَالِسُ الذَّكْرِ فَاغْدُوا وَرُوحُوا فِي ذَكْرِ اللَّهِ وَذَكْرُوا أَنْفُسَكُمْ ، مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَعْلَمْ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلِيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللَّهِ عِنْدَهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزُلُ الْعَبْدَ عِنْدَهُ حِيثُ أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى ﴾

1 - الكهف : 28

2 - سنن أبي داود ج 3 ص 323

3 - سنن البيهقي الكبرى ج: 8 ص: 38

4 - سنن الترمذى ج: 5 ص: 532

من نفسه ⁽¹⁾.

• وأخرج المheimي واحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال :

﴿ يقول رب عجل يوم القيمة : سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم ﴾.

فقيل : ومن أهل الكرم يا رسول الله ؟

قال : ﴿ مجالس الذكر في المساجد ﴾⁽²⁾.

• أخرج الترمذى وابن ماجة ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم :

﴿ ما قعد قوم يذكرون الله عجل إلا حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وغضبتهم الرحمة ﴾

وذكرهم الله فيمن عنده ⁽³⁾.

• وأخرج الطبرانى والبزار عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال : ﴿ ما من قوم

اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم من السماء أن قوموا مغفروا لكم

قد بدلتم سبباً لكم حسنات ⁽⁴⁾.

• أخرج البزار عن أنس عن النبي صلوات الله عليه وسلم قال : ﴿ إن الله سيارة من الملائكة يطلبون حلق

الذكر فإذا أتوا عليهم حفوا بهم فيقول الله تعالى : غشوه برحمتي فهم الجلساء لا يشقى بهم

جليسهم ⁽⁵⁾.

1 - مسند عبد بن حميد ج: 1 ص: 333 .

2 - موارد الظمان ج: 1 ص: 576 رقم 2320 .

3 - المعجم الأوسط ج: 2 ص: 137 .

4 - مجمع الزوائد ج: 10 ص: 76 .

5 - مجمع الزوائد ج: 10 ص: 77 .

في فضل الذكر الإنفرادي

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : ﴿ سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ﴾ وذكر منهم رجلاً ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ⁽¹⁾ .

في فضل الذكر السري (الخففي)

روى سعد بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكتفي ﴾ ⁽²⁾ .

في فضل الذكر الجهري

● أخرج البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ أنا عند ظن عبدي بي وانا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ﴾ ⁽³⁾ وتعقيباً على هذا الحديث الشريف قال الإمام السيوطي : « والذكر في الملأ لا يكون إلا عن جهر » .

● أخرج البيهقي عن زيد بن أسلم قال : قال ابن الأدرع : انطلقت مع النبي ﷺ ليلة فمر برجل في المسجد يرفع صوته ، قلت : يا رسول الله ﷺ عسى أن يكون هذا مراءياً؟

قال : ﴿ لا ولكنكه أواه ﴾ ⁽⁴⁾ .

● أخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله أن رجلاً كان يرفع صوته بالذكر فقال

1 - السنن الصغرى ج: 1 ص: 295 .

2 - صحيح ابن حبان ج: 3 ص: 91 رقم 809 .

3 - المصدر نفسه ج: 3 ص: 93 .

4 - فيض القدير ج: 1 ص: 457 .

رجل : لو أن هذا خفظ من صوته . فقال رسول الله ﷺ : ﴿ دعه فانه أواه ﴾⁽¹⁾ .

• أخرج الحاكم عن شداد بن أوس قال : كنا عند النبي ﷺ إذ قال : ﴿ ارفعوا أيديكم قولوا لا إله إلا الله ﴾ ففعلنا ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ﴾ ، ثم قال : ﴿ ابشروا فإن الله قد غفر لكم ﴾⁽²⁾ .

في فضل الذكر المقيد (بعدد)

• ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قادر في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكانت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل ما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه ومن قال سبحان الله وسبحانه في يومه مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر ﴾⁽³⁾ .

• أخرج ابن أبي الدنيا عن سعد بن وداعة قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ من قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ستمائة مرة في كل يوم لم يصبه فقر أبداً ﴾⁽⁴⁾ .

في فضل الذكر المطلق (بلا عدد محدد)

• روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمان ، فقال ﷺ : ﴿ هذا جمان سبق المفردون ﴾ ،

1 - وفي مسند الروياني ج: 1 ص: 170 حديث رقم 210 .

2 - المستدرك على الصحيحين ج: 1 ص: 679 برقم 1844 .

3 - صحيح مسلم ج: 4 ص: 2071 .

4 - ورد بصيغة أخرى في الترغيب والترهيب ج: 2 ص: 295 ، انظر فهرس الأحاديث .

فقيل : يا رسول الله وما المفردون . قال ﷺ : ﴿الذاكرين الله كثيراً والذاكرات﴾⁽¹⁾ .

● وأخرج الترمذى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل : أي العباد أفضل وأرفع درجة عند الله تعالى يوم القيمة . قال ﷺ : ﴿الذاكرون الله كثيراً﴾

قيل : يا رسول الله ومن المعاذى في سبيل الله . قال ﷺ : ﴿الذى لو ضرب بسيفه حتى ينكسر ويختضب دماً كان الذاكر الله أفضل منه درجة﴾⁽²⁾ .

كرامات الذكر للذاكرين

جعل الله سبحانه وتعالى الذكر الحجر الأساس والسبب الرئيس لفوز الذاكر بالكرامات الإلهية والمراتب العالية ، ومن تلك الكرامات التي لا تناول إلا بذكر الله تعالى :

كرامة المعية الإلهية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى : ﴿أنا عند ظن عبدي بي وانا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ خير منه﴾⁽³⁾ .

إن الذاكر قريب من مذكوره ومذكوره معه ، وهذه المعية معية خاصة ، غير معية العلم والإحاطة العامة ، فهي معية القرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق ، كقوله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾⁽⁴⁾ .

﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾⁽⁵⁾ .

1 - صحيح مسلم ج: 4 ص: 2062 .

2 - ورد بصيغة أخرى في سنن الترمذى ج: 5 ص: 458 ، انظر فهرس الأحاديث .

3 - صحيح ابن حبان ج: 3 ص: 93 .

4 - النحل : 128

5 - البقرة : 249

﴿إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽¹⁾

﴿لَا تَخْرُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾⁽²⁾

وللذاكر من هذه المعية نصيب وافر كما في الحديث الإلهي : ﴿أَنَا مَعَ عَبْدِي مَا ذَكَرْتِي
وَتَحْرِكْتِ بِي شَفَّاتِهِ﴾⁽³⁾.

والمعية الحاصلة للذاكر معية لا يشبهها شيء ، وهي أخص من المعية الحاصلة للمحسن والمتقي ، وهي معية لا تدركها العبارة ولا تناهها الصفة ، وإنما تعلم بالذوق .

كرامة القرب من الحق و مجالسته

يقول تعالى في الحديث القدسي : ﴿أَنَا جَلِيلٌ مِّنْ ذَكْرِنِي﴾⁽⁴⁾ ، فعلى قدر ذكر العبد لله تعالى يكون قريبه منه ، وعلى قدر غفلته عنه يكون بعده عنه .

كرامة ذكر الله تعالى للعبد

إن ذكر الله تعالى يكرم الذاكر بأن يصبح مذكور الحضرة الإلهية ، وذلك لقوله تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾⁽⁵⁾ ، ولو لم يكن في الذكر إلا هذه الكرامة وحدها لكتفى بها فضلاً وشرفاً .

كرامة استجابة الدعاء

جاء في القرآن الكريم : إن من كرامات الذكر للذاكرين أن يستجاب لهم الدعاء وذلك في آيات عدة ومنها في قوله تعالى مخبراً عن نبيه يونس عليه السلام : ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ

1 - العنكبوت : 69

2 - التوبه : 40

3 - صحيح البخاري ج: 6 ص: 2736

4 - كشف الخفاء 1 / 201 - 202

5 - البقرة : 152

الْمُسَبِّحِينَ . لَلْبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُعْتَذَنُ ﴿١﴾ ، فكان الذكر سبب الاستجابة ، يقول تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنَّ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُفِّرْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَحَنَاهُ مِنَ الْفَمِ وَكَذِلَكَ شُبَحَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾﴾⁽²⁾

ومن ذلك ما أمر الله تبارك وتعالى نبيه زكريا عليه السلام بالذكر الكثير حين دعاه أن يرزقه الذرية الطيبة على الرغم مما بلغه كبر هو وزوجه فصارت عاقراً ليكون الذكر وسيلة لاستجابة هذا الدعاء ، يقول تعالى : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَا رَبَّهُ قَالَ رَبَّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرَيْةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ . فَنَادَهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُشَرِّكُ بِسْحَبِي مُصَدِّقاً بِكَلِمَةِ إِنَّ اللَّهَ وَسِيدُّا وَحَصُورَا وَبَنِيَا مِنَ الصَّالِحِينَ . قَالَ رَبَّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأَمْرَأَتِي عَاكِرٌ . قَالَ كَذِلَكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ . قَالَ رَبَّ اجْعَلْ لِي آيَةً . قَالَ أَيْتُكَ أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً وَإِذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشَيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾﴾⁽³⁾ .

فكان اعتكاف زكريا عليه السلام عن الناس ثلاثة أيام ، يكثر فيها من ذكر الله وتسبيحه بالعشي والإبكار ، وسيلة لاستجابة هذا الدعاء .

وعلى الرغم من أن طلب زكريا عليه السلام كان ولا يزال من المستحبات في عرف الناس فهو يطلب الولد الصالح وقد بلغه الكبير وأمراته عاقد ، إلا أن خالق قوانين الطبيعة قادر على أن يبطلها ، وينفذ إرادته إذا ما تقرب إليه العباد بكثرة الذكر والتسبيح .

1 - الصافات : 143 - 144 .

2 - الأنبياء : 87 - 88 .

3 - آل عمران : 41 .

كرامة الإستجابة بلا دعاء :

وإذا كنا لمسنا في الكرامة السابقة للذكر أنه يكرم السائل بأن يستجاب له إذا دعا ، فإن من كرامات الذكر أن يكرم الذاكر بأن يستجاب له من دون دعاء ، فيعطي من فضل الله ما يشاء من غير سؤال ، بل ويعطي أفضل مما لو سأله .

ويوضح ذلك ما أخرجه الترمذى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه قال :

﴿ يقول رب تبارك وتعالى : من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته افضل ما أعطى السائلين ﴾⁽¹⁾.

كرامة تنزل الملائكة وغضياب الرحمة :

أخرج مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أهما قالا : قال رسول الله صلوات الله عليه :

﴿ ما من قوم يذكرون الله ، إلا حفتهم الملائكة ، وغضيابهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكراهم الله فيما عندـه ﴾⁽²⁾.

كرامات أخرى :

الحق أننا لا يمكن أن نحصر في هذا البحث كل كرامات الذكر للذاكرين فذلك يتطلب بحثاً مستقلاً ، بل مصنفاً خاصة به ، ولهذا فسننـه هنا و بإيجاز على بعض منها لنعم البركة والفائدة ، فمن الكرامـات الكثيرة للذكر :

- إنه يكرم الذاكر بطرد الشيطان .
- إنه يزيل الهم والغم عن قلب الذاكر ، ويجلب محله الفرح والسرور والبسـط .
- إنه يورث الحبـة التي هي روح الإسلام ، وقطـب رحـى الدين ، ومدار السـعادة والنجـاة ، وقد جعل الله لـكل شيء سبـباً ، وجعل سبـب الحبـة دوـام الذـكر ، فمن أراد أن يـنال حبـة الله تعالى فليـلـهـجـ بـذـكـرـهـ . فالـذـكـرـ بـابـ الحـبـةـ وـشـعـارـهاـ الأـعـظـمـ ، وـصـرـاطـهاـ الأـقـومـ

1 - سنن الترمذى ج: 5 ص: 184 .

2 - صحيح ابن حبان ج: 3 ص: 136 .

● إنه يكرم الذاكر بمرتبة المراقبة التي تدخل الذاكر في باب الإحسان ، فيعبد الله كأنه يراه ، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان ، كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى مكان .

أنه يكرمه بأن يفتح له باباً عظيماً من أبواب المعرفة ، وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة .

الذكر عند الصوفية وأثره في القلوب

بناءً على ما أكد عليه الشرع الحكيم في أهمية الذكر بالنسبة للحياة الروحية للمسلم ، ومن خلال ما طبقه الصوفية على أنفسهم من ذكر كثير متواصل وما لمسوه من ذلك التطبيق من آثار ومذاقات وجدانية ذهبوا إلى القول : بأن الذكر يشمر المقامات كلها من اليقظة إلى التوحيد ، ويثمر المعارف والأحوال التي شمر إليها السالكون ، وإنه أصل كل مقام وقاعدته التي يبني عليها ، كما يبني الحائط على أساسه ، وكما يقوم السقف على جداره .

حتى صاروا من شدة امتشالهم لأمر مولاهم تع بالاكتمار من ذكره يحيون كحياة الملائكة ، كائنين بين الناس بائنين عنهم ، يعملون فيما أمروا به من غير أن يشغلهم ذلك عن محبوبهم ، أو تخطر الدنيا على قلوبهم كما وصفهم الحق تعالى : ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا يُبْعَدُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾⁽¹⁾ . نسو أنفسهم بمحالستهم لربهم في حضرة الذكر ، فغابوا عن كل شيء سواه ، فتواجدوا عندما وجدوا .

فبسبب المكانة العظيمة للذكر التي بينها الله تع في كتابه العزيز ، وتطبيقاً لأوامره سبحانه في القرآن العظيم والأحاديث القدسية ، وسيراً على نهج حضرة الرسول الأعظم صل ، ونتيجة لما تحقق به الصوفية من مراتب وكمالات روحية بواسطة الذكر الكبير فقد جعله مشايخ الطريقة ، أساس الطريق إلى الله تعالى ، بل قلب عبادات الطريقة .

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندرى : « إن ذكر الله تعالى مفتاح الفلاح ، ومصباح

الأرواح ، بفضل الله الكريم الفتاح ، وهو العمدة في الطريق ، ومعه أهل التحقيق »⁽¹⁾
ويقول الإمام القشيري : « الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وتعالى ، بل هو
العمدة في هذا الطريق » حتى انتهى إلى القول : « ولا يصل أحد إلى الله تعالى إلا بدوم
الذكر »⁽²⁾ .

وذهبوا إلى أن من لا ذكر له ، لا استفياض له ، ومن لا استفياض له ، لا سير له ،
ومن لا سير له لا وصول له .

والمراد بالاستفياض هو ما أشار إليه حضرة الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر
الكيلاني بنـ اللهـ وـافـرـ في قوله : « إذا داوم القلب على ذكر الله عـجـلـ جاءت إليه المعرفة والعلم
والتوحيد والتوكيل والإعراض عما سواه ، في الجملة دوام الذكر سبب لدوام الخير في الدنيا
والآخرة »⁽³⁾ .

ولقد ورد فيما تقدم عن مشايخ الصوفية عدد كبير من الأقوال والأراء المباركة التي
تحدث عن قدر الذكر العظيم في قلوبهم وأرواحهم ، وعن حقيقته ودرجاته وعوالمه وصوره
وكل ما يتعلق به ، وكذلك بمراتب الذاكرين وثارهم ، على اختلاف مشاربهم ومذاقاتهم
الصوفية .

لقد جاءت عنابة الصوفية بالذكر بهذه الصورة لما ورد فيه من الأفضال العظيمة ، ولما
لمسوه من ثماره وآثاره في قلوبهم ، وفيما يأتي نستعرض عدداً من تلك الآثار القلبية :
الذكر ومرتبة الحياة الأبدية

وإذا كانت النصوص دالة بظواهرها على الحياة القلبية ، فإننا نرى بأن الذكر يهب
الذاكر الحياة الأبدية ، أي الخلود في الحياة الدنيا والآخرة ، فتكون حياة الذاكرين ومما تهم
سواء ، وذلك حين يفني الذاكر في نور الذكر ، فوقتها تتلاشى الخصائص البشرية المادية

1 - الشيخ الشیخ ابن عطاء الله السکندری - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 3 .

2 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 110 .

3 - السيد الشیخ محمد الكسندران - جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 44 .

القابلة للفناء وتبقي الخصائص النورانية غير القابلة للفناء ، فلا يتأثر جثمان الذاكر بعد انتقاله إلى العالم الآخر ، ولا تقطع روحه عن عالم الشهادة ، كما كانت في الدنيا غير منقطعة عن الآخرة ، فهو بنور المذكور يرى ، وإلى هذه الحقيقة أشار حضرة الرسول ﷺ حين قال :

﴿يَوْمَ مَا ماتَ مِنْ مَا وَلِيَّ بَيْتٌ وَمَنْ يُبْلِي مِنْ بَيْتٍ لَا يُمْلِي مِنْ بَيْتٍ﴾⁽¹⁾ ، وعنها قال حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله : « الذاكر لله تعالى أبداً حي ، ينتقل من حياة إلى حياة فلا موت له سوى لحظة »⁽²⁾.

الذكر ومرتبة حياة القلب :

الحي من كان قلبه حياً ، والميت من كان قلبه ميتاً ، وإلى هذه الحياة أشار الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي موسى عليهما السلام انه عليهما السلام قال : **﴿مَثَلُ الدَّيْنِ يَذَكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذَكُرُ رَبَّهُ مِثْلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ﴾**⁽³⁾ .

وفي مثل هذا التمثيل منقبة جليلة وفضيلة نبيلة للذاكر ، فإنه بما يقع منه من ذكر الله تعالى فهو في حياة طبيعية وروحية (قلبية) لما يغشاه من الأنوار والتجليات ، كما أن التارك للذكر وإن كان في حياة طبيعية ، فليس له اعتبار بل هو شبيه بالأموات الذين لا يفيض عليهم بشيء مما يفيض على الأحياء المشغولين بالطاعة لله تعالى .

الذكر ومرتبة اطمئنان القلب

إن إلقاء نظرة سريعة على قوله تعالى : **﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ﴾**⁽⁴⁾ ليكشف وبكل وضوح ما للذكر من أثر عظيم في القلب ، فمرتبة الاطمئنان تأتي بعد مرتبة الإيمان فهي أرقى منها ، ولهذا فإن نبي الله إبراهيم عليه السلام حين قال : **﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾**

1 - لم أجده في كتب الحديث .

2 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحمنى - ص 77 .

3 - فتح الباري ج: 11 ص: 210

4 - الرعد : 28

قالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلِي وَكَيْنُ لِيْطَمِينَ قَلْبِي ⁽¹⁾ . ومن ذلك علم أن مرتبة الاطمئنان مقرونة

بمشاهدة الحقائق ولمسها وتذوقها ، يقول تعالى : **﴿ وَكَذِلَكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوْقِنِينَ ﴾** ⁽²⁾ . ولقد أكرم الحق تعالى الأمة المحمدية بكرامة الوصول

والحصول على ما أعطى أنبياء الأمم السابقة من مراتب وكمالات بواسطة الذكر الكبير .

ولقد اعتبر الشيخ أبو العباس التجاني أن هذه المرتبة هي الجوهرة الأولى من الجوادر المخزونة في القلب ، فقال : « جواهر القلب سبعة [ف] القلب فيه سبع خزائن ، كل خزانة محل جوهرة من الجوادر السبعة ، فالجوهرة الأولى : جوهرة الذكر » ثم ذكر الشيخ بقية الجوادر وهي على التوالي : الشوق والمحبة لله والعشق والسر والروح والمعرفة والفقر .

ثم أوضح معنى جوهرة الذكر فقال : « جوهرة الذكر إذا انفتحت في قلب العبد يكون أبداً منفرداً عن وجوده ، غائباً عن شهوده ، ويسمى عند السالكين ذهولاً عن الأكوان وطمأنينة القلب بذكر الله » ⁽³⁾ .

الذكر ومرتبة الجلاء القلبية

يقول الإمام علي كلامه : « إن الله تعالى جعل الذكر جلاء للقلوب ، تسمع به بعد الورقة ، وتبصر به بعد العشوة ، وتنقاد به بعد المعاندة » ⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ محمد مهدي الرواس : « الذكر جلاء للقلب ، ونور للسر ، وهيبة للوجه ، ودولة للقالب » ⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبوري : « إذا أخذ الذاكر في الذكر ووقع الذكر إلى القلب وانفتحت بصيرته وأنس إلى الخلوة وما يخرج منها إلا حاجة ، ثم يدخلها ويسرع في الذكر ،

1 - البقرة : 260

2 - الأنعام : 75

3 - الشيخ علي حرام بن العربي - جواهر المعاني وبلغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج2 ص101

4 - محمد عبده - نهج البلاغة - ج2 ص211 .

5 - الشيخ محمد مهدي الرواس - بوارق الحقائق - ص424 .

هجمت عليه جنود الذكر كأنها رجل من جراد لها رنة كرنة النحل ، تحجم عليه من ورائه حتى تحوم حواليه مثل النار على الحطب ، وربما يخرج من الخلوة بالليل ، ويمشي في صحراء ، فيرى مد البصر ميمنته وميسرة عنه . وهو في القلب مثل السلطان »⁽¹⁾ .

الذكر ومرتبة الكشف القلبي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربى بنشره : « إذا أشعرت قلبك ذكر الله دائمًا في كل حال ، لابد أن يستثير قلبك بنور الذكر ، فيرزقك ذلك النور الكشف ، فإنه بالنور يقع الكشف للأشياء ، وإذا جاء الكشف جاء الحياة بصحبته »⁽²⁾ .

الذكر ومرتبة العلاج القلبي

إن الأذكار – خصوصاً بأسماء الله الحسنى - كما يرى مشايخ الصوفية : هي عبارة عن أدوية لأمراض القلوب ، وعلل السالكين إلى حضرة علام الغيوب ، ولا يستعمل دواء إلا في الأمراض التي يكون ذلك الاسم نافعاً فيها ، فحيث يكون مثلاً الاسم المعطى نافعاً لمرض قلب مخصوص ، فالاسم النافع ليس بمطلوب فيه . وقس على هذا .

ولما كان كل إنسان لا يخلو من أمراض قلبية ، وعلل خفية ، لا يدركها بنفسه ، كالرياء والنفاق والحسد والأنانية وحب الشهوة والظهور والعجب والكبر والبخل وغيرها .

ولما كان من الثابت أن الإنسان لا يستطيع أن يطيب نفسه بنفسه ، ولو قرأ كتب الطب ، بل لابد من طبيب يكشف خفايا عله ، ويطلع على ما عمي عليه من دقائق مرضه ، فإن على الإنسان أن يتلمس لنفسه طبيباً من أطباء القلوب الذين ورثوا عن رسول الله عليه شفاعة العلم ، والتقوى ، وأهلية تزكية النفوس ، وتصفية القلوب من خلال ما يصفوه لمزيدتهم من أذكار وأوراد هي العلاج الروحي لأمراضهم .

إن أطباء القلوب : هم مشايخ الطريقة الذين آتاهم الله من فضله رحمة : وعلمهم من لدنه عملاً اختصاصياً ، صاروا به عارفين لأي دواء من هذه الأذكار يصلح لأي داء ، وبجدا

1 - الشيخ نجم الدين الكبرى - فوائع الجمال وفوائح المحلال - ص 55 .

2 - انظر كتابنا الطريقة العلية القادرية الكستنزيانية - ص 311 .

العلم يوجهون مریديهم إلى الأذكار التي فيها علاج أمراض قلوبهم . ويستخلص مشايخ الطريقة وصفات الأذكار التي يضعون من القرآن العظيم الذي نشبهه بالصيدلية التي تحوي دواء كل مرض .

إن مريض الجسد لا يتناول من الدواء علاجاً لمرضه سوى ما يصفه له طبيبه ، ولما كانت الأمراض الروحية للقلب أكثر خطورة وعلاجها أكثر صعوبة من أمراض الجسد ، فإن المريد المريض روحياً يجب ألا يتناول من الدواء إلا ما يصفه له شيخه وطبيب قلبه .

لذلك فإن اتباع مرید الوصول إلى الله وَكَلَّ لشیخ ذی علم رباني ، هو أمر حتمي ، ونتيجة طبيعية ، لكون قلب المرید مريض وبجاجة لما يطبيه من أذكار الله سبحانه وتعالى .
يقول الشيخ عبد القادر الكيلاني بِإِنْسَانِ فَانِزَرْ : « لابد من الواسطة ، اطلبوا من معبودكم طيباً يطبب أمراض قلوبكم ، مداوياً يداويفكم ، دليلاً يدللكم ويأخذ بأيديكم »⁽¹⁾.

إن من الأمثلة على ما في الأسماء الحسنة من خواص وبركات ، وكيفية وصف المشايخ الصوفية لهذه الخواص والفوائد لمريديهم ، ما ذكره الشيخ ابن عطاء الله السكندرى في كتابه (مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح) فقد قال في وصفته :

« اسمه تعالى (الصادق) : ذكره يعطي المحجوب صدق اللسان ، والصوفي صدق القلب والعارف التحقيق .

اسمه تعالى (الہادی) : نافع في الخلوة ، ينفع من وجود التفرقة والسلوة ويرفعهما ، ومن استغاث بالله ولم ير ظاهر صورة الغوث ، فليعلم أن استمراره في الاستغاثة هو المطلوب منه

اسمه تعالى (الباعث) : يذكره أهل الغفلة ، ولا يذكره أهل طلب الفناء .

اسمه تعالى (العفو) : يليق بأذكار العوام ، لأنه يصلحهم ، وليس من شأن السالكين إلى الله ذكره ، لأن فيه ذكر الذنب ، وذكر القوم لا يكون فيه ذكر الذنب بل ولا ذكر الحسنة ، فإذا ذكرته العامة حسن حالم .

1 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسندران - جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 16 .

اسمه تعالى (المولى) : هو الناصر والسيد ، ولا يذكره إلا العباد لاختصاصهم به ، فإن ذكره من فوقهم فهو يعني آخر .

اسمه تعالى (المحسن) : يحصل للعوام إذا أريد به تحصيل مقام التوكل ، وذكره يوجب الأنس ، ويسرع بالفتح ، ويداوي به المريض من رعب عالم الجلال .

اسمه تعالى (العلام) : ذكره ينبه من الغفلة ، ويحضر القلب مع الرب ، ويعلم الأدب مع المراقبة . فيناله الأنس عند أهل الجمال ، ويتجدد له الخوف والهيبة عند أهل عالم الجلال .

اسمه تعالى (الغافر) : يلقن لعوام التلاميذ ، وهم الخائفون من عقوبة الذنب ، وأما من يصلح للحضرة ، فذكر مغفرة الذنب عندهم يورث الوحشة ، وكذلك ذكر الحسنة يوجب رعونة ، تجدد للنفس شبهة المنة على الله تعالى بخدمته في الطاعة وضرر ذكر السيئة .

اسمه تعالى (المتن) : وهو الصلب ، وهذا الاسم يضر أرباب الخلوة ، وينفع أهل الاستهزاء بالدين ، ويرد لهم بطول ذكرهم له إلى الخشوع والخضوع .

اسمه تعالى (الغني) : ذكره نافع لمن طلب التجريد فلم يقدر عليه .

اسمه تعالى (الحسيب) : ذاكره إن كان مشغوفاً بالأسباب خرج عنها إلى التجريد اكتفاء بالحسيب أي الكافي .

اسمه تعالى (المقيد) : ذكره يفيد التجريد عن الأسباب ، ويعطي التوكل .

اسمه تعالى (ذو الجلال) : يصلح في الخلوة لأهل الغفلة .

اسمه تعالى (الخالق) : من أذكار أهل مقام العبادة بمقتضى العلم النافع المطابق للعمل الصالح ، ولا يصلح أن يلقن لأهل الاستعداد الوحداني ، فإنه يبعدهم من العرفان ، ويقرهم إلى العقد العلمي .

اسمه تعالى (المصور) : من أذكار العباد .

اسمه تعالى (العالم) : من أذكار العباد ، ويصلح للمبتدئين من أهل السلوك ، ففيه تنبيه للمراقبة ، ويحصل به بالخوف والرجاء .

اسمه تعالى (المحيي) : من أذكار العباد .

اسمه تعالى (الرقيب) : إذا ذكره أهل الغفلة استيقظوا من سنتها ، وإن ذكره أهل اليقظة داموا فيها ، وإن ذكره أهل العبادة خلصوا من الرياء ، وكذلك أهل التصرف والعارفون لا يحتاجون إلى ذكر ، وليس فيه نسبة للواففين لأنهم قطعوا الأسماء .

وكان بعض المشايخ يلقن تلامذته ما صورته : الله معى ، الله ناظر إلي ، الله يرايني ، ويأمرهم بتكرار ذلك بأسنتهم وقلوبهم دائمًا ، ومراده في ذلك أن يداوي مرض قلوبهم من داء الغفلة ، فينبههم بالذكر على معنى الاسم الرقيب ، فيحصل لهم الحضور مع الله تعالى بالأدب ، وهو حال أهل العبادة القلبية . وأكملهم في ذلك رجال الأنفاس ، وهم الذين لا يحدثون نفساً إلا وقلوبهم حاضرة مع الله ، ولا يطلقون نفساً إلا وهم حاضرون مع الله تعالى ، وهو مقام صعب جداً على أهل الحجاب شاق عليهم ، إذ لا يبقى مع مراعاته حظ من حظوظ العادات البشرية إلا وتعطل .

اسمه تعالى (الوفي) : ذكر المتوسطين ، وذكره في الخلوة يعطي نهاية ما في الاستعداد من القبول .

اسمه تعالى (الشاكر) : أي للعبد الصالح عمله ، أي يثنى به عليه ، وهو يعطي أهل الذكر مقام الحبة ، إن كانوا صوفية ، ومقام الوقفة إن كانوا عارفين ، ومقام القطبية إن كانوا واقفين ، وهو حضرة قدس محفوفة بأنس ، وهو في الخلوة بالغ .

اسمه تعالى (المجيد) : لا يستعمله في الخلوة أهل البداية ، وأهل التوسط يجب أن يذكروه في وقت تخلّي الحق لهم بالتدلي إلى حضرات التقىد ، فإن ذكر المجيد يرفع الاشكال .

اسمه تعالى (الودود) : وهو ودود بكل خلقه ، إذا ذكره أرباب الخلوة حصل لهم الأنس والمحبة .

اسمه تعالى (المنان) : ذكره في الخلوة نافع جداً لمن فارق حظوظ النفس ، ومضر لمن حاجات نفسه باقية .

اسمه تعالى (الحنان) : ذكره في الخلوة يقوى الأنس إلى أن يبلغ بصاحبه إلى المحبة .

اسمه تعالى (البر) : يعطي الأنس ، فيسرع بالفتح الجزئي لا التوحيد .

اسمه تعالى (الظاهر) : ذكره ينفع في السفر الثاني جداً .

اسمه تعالى (الفالق) : ذكره في الخلوة ينفع المتخللي نفعاً بالغاً ، ويسرع بالفتح عليه إذا كان معه الاسم القيوم أو الحي ، ويبيطئ إذا ذكر معه لا إله إلا الله .

اسمه تعالى (اللطيف) : هو الذي بمعاني الرحمة مطيف ، ذكره في الخلوة ينفع كثيف الطبع ، فيتلطف ، وأهل المشاهدة يقوى به لشهاد من ضعف شهوده منهم .

اسمه تعالى (النور) : يسرع إلى أهل الخلوات الفتح ، لكونه يأتي بالتدريج ، ولا يعطي الفتح الكلي إلا نادراً .

اسمه تعالى (الوارث) : يصلح للعارفين ، يكون جاذباً لهم إلى الفناء المطلق ، وهو مقام الوقفة .

اسمه تعالى (المعطي) : أقرب الأسماء المذكورة في الخلوة إلى الفتح ، لكنه فتح ضعيف

اسمه تعالى (الفائق) : يذكره العارفون ، ولا يذكره أهل البداية .

اسمه تعالى (الشكور) : ذكره يختص بالخاصة من أهل الوصول .

اسمه تعالى (ذو الطول) : من فضل الله علينا الإسلام ، ثم الإيمان ، ثم الإحسان ، ثم السكينة ، ثم الاستقامة ، ثم التصرف ، ثم العرفان ، ثم الوقفة ، ثم التحقيق بالمراتب ، ثم الخلافة ، وهذا الذكر فيه إسراع بالفتح .

وكذلك اسمه (الفتاح) : يسرع بالفتح ، واسم (الأول) : يسرع بالفتح .

اسمه تعالى (الجبار) : يلقن في الخلوة من غالب عليه الحال ، وخيف عليه من البسط الذي يجره أهل الطريق من تخلصي الاسم الباطل ، فإذا ذكره من خالقه البسط ، عرض له القبض فيعتدل في سلوكه .

اسمه تعالى (المتكبر) : ويذكر في الخلوة وغيرها لإعادة الهيبة إلى من غالب عليه البسط

اسمه تعالى (القادر) : ومرة ذكره نفع أهل السعادة [تصديق] خرق العوائد ، فإذا

ذكره في خلوته أنعم باطنه بصحة ذلك بوجه ما .

اسمه تعالى (القاضي) : أي الذي يرجع إلى حكمه بالطاعة ، من ذكر هذا الاسم ،
وكان يتعدد في الأمور جهلاً قضى الله له في باطنه بشهود الحق .

اسمه تعالى (القوي) : ينفع ذكره من مرض في الخلوة أو نسي وضعف عن الذكر ، أو
تفزع فإنه يجمع ، وخاصته ترجع إلى سلوك الملوك والجبارية بأنهم إذا ذكروه جمعهم على
الحق .

اسمه تعالى (الحفيظ) : خاصته حفظ الحال ، فيذكره من يخاف المكر .

اسمه تعالى (المكرم) : يأمر به الشيخ المريد إذا حقر نفسه وعدم بالاستغفار أنسه .

اسمه تعالى (المدبر) : لا يصلح للسالك ذكره إلا إذا خاف الشيخ عليه من غلبة
التوحيد .

اسمه تعالى (الكبير) : يأمر الشيخ التلميذ أن يذكره إذا غلبه تجلي القرب ، وخفاف
عليه الوله منه .

اسمه تعالى (المتعال) : مثل الكبير ينفع من غلبة القرب وكان يتوله ، فإذا ذكره عاد
إلى الحسن .

اسمه تعالى (المقتدر) : ومعنى القادر ، يذكره من يريد الشيخ منه إظهار الكرامات
دون التوحيد .

اسمه تعالى (الفعال) : ينفع ذكره من يريد التأثيرات والكرامات .

اسمه تعالى (الراتق) : يأمر الشيخ بذكره من يخاف من نكوص الاستعداد فيحجب
عنه التجلي .

اسمه تعالى (المعيد) : يلقنه الشيخ لمن أراد أن يحججه إذا أخاف عليه من الكشف أن
يتوله .

اسمه تعالى (المقتدر) : يلقنه الشيخ لمن هو من أهل الإعراض عن حكمة الحكيم
فيجمعهم إليه .

اسمه تعالى (الباطن) : يذكره من غلب عليه التجلي الظاهر وخيف عليه الوله ، يلقنه الشيخ ملئ غلب عليه القرب حتى كاد أن يتوله .

اسمه تعالى (القدوس) : يأمر الشيخ بذكره من اعترضته في الخلوة شبه أهل التجسيم والتشبيه ، ولمن كانت عقیدته تنااسب ذلك ، فينتفع بذكر هذا الاسم انتفاعاً كثيراً ولا يأمر الشيخ بذكره غير هؤلاء ولا سيما من كانت عقیدته أشعرية ، فإنه يبعد عليهم الفتح ، ويعوضهم الشيخ عن هذا الاسم (القريب) و (الرقيب) و (الودود) وشبه هذه الأسماء .

اسمه تعالى (المتنحن) : يستعمل معناه المشايخ أهل التربية تلاميذهم بما يختبرون به استعداداتهم ليعرفوا أي طريق يسلكون بهم فيه إلى الله تعالى ، ولا يلقنونه في الخلوة إلا من حصلت له بلوى فهو يذكره ربه ⁽¹⁾ .

وعلى هذا المنوال سار المشايخ الكرام في وصف الأدوية لقلوب مريديهم بما يضمن تحققهم بالشفاء التام والوصول الكامل لله تعالى ، وكل على حسب مرتبته الروحية وطريقته الصوفية الخاصة به

تنبيه مهم :

هناك بعض المريديين يتذكرون أوراد الطريقة المجازة من قبل شيوخهم ويبحثون عن أوراد أخرى ، إما أن يأخذوها من كتاب أو يسمعونها من أحد كما يفعل متلمذيه العصر ، ويبدأ العمل بها ظنا منهم أن فيها زيادة قوة وبركة كما يدعى .

فلينتبه المريد ولیعلم بأن أوراد الطرق لم يأت بها شیوخ الطرق الصوفية من كتاب قرؤوه او كلام سمعوه من أحد ، بل هو ما نتج عن مجاهداتهم ، وجلوسهم في الخلوات وتجددهم لله تعالى ، ونبذهم أمور الدنيا كلية ، فخللت قلوبهم برهم وذهبت عما سواه حتى فنوا فيه فصار سمعهم وبصرهم ويدهم ، نطقوا به وانفتحت إرادتهم بإرادته وماتوا ثم أحيوا فما نسوا عباده الجادين في طلبه ، فمنحهم الله وأجازهم الرسول ﷺ .

منحهم الله ذكره تلقيناً ، وهذا التلقين هو سر إجازة المريد في ورده ، ومن غير هذا

1 - الشیخ الشیخ ابن عطاء الله السکندری - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص34-40 .

التلقين وهذه الإجازة فإنه يذكر بجهل ، ولا تمنحه قوتها ولا تورث في قلبه شيئاً ، إلا أنه يثاب على فعلها والله أعلم .

فملخص الأمر : إن كل ورد أو ذكر أو دعاء بدون إجازة الشيخ العارف بالله الكامل مشافهةً ، لا نفع فيها للمريد ، وتؤدي بصاحبتها إلى مضار يخشى عواقبها . فعلى كل مرید وجوباً أن يتلزم بالأوراد الواردة له من مشايخته لا غير ففيها ما يكفي وفي حاجة المرید القاصد سواء السبيل ، وأما الخروج عن الحدود فيوجب الطرد والطاعة خير من المعصية .

وعلى هذا فما ذكر هنا من خصائص وفوائد التسبیح أعلاه خاصة بطريقة الشيخ السكندری لا يجوز العمل بها أو بغيرها إلا بإذن الشيخ الحي في كل زمان .

أحكام الذكر في الشريعة والطريقة

الحكم في الجهر بالذكر والإخفاء والمخاضلة بينهما

ذهب بعضهم إلى أن الذكر الخفي أفضل من الذكر الجهري وقد استدلوا على ذلك بالنصوص الآتية :

1. قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَقْسِكَ تَضَرِّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ التَّوْلِ ﴾⁽¹⁾.

2. قوله تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرِّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾⁽²⁾.

3. قوله ﷺ : ﴿ خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفْيُ وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي ﴾⁽³⁾.

بل إن بعضهم الآخر ذهب إلى حد تبديع من يقول بالذكر الجهري مستندين على ما نقل عن ابن مسعود أنه رأى قوماً يهلكون برفع الصوت في المسجد فقال : ما أراكم إلا

1 - الأعراف : 205 .

2 - الأعراف : 55 .

3 - صحيح ابن حبان ج: 3 ص: 91 برقم 809 .

مبتدعين حتى أخرجهم من المسجد .

ونقول : لقد أجمع العلماء على أن الأفضلية بين الذكرين الجهري والخففي يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال ، فقد يكون الجهر أفضل في بعض الأوقات ، وقد يكون الإسرار أفضل في أوقات أخرى . وأما مسألة إنكار أحد الوجهين ، فهو خروج عن حدود الشريعة السمحاء ، وانحراف عن طريق الاستقامة وما يعنيها هنا هو توضيح أن النصوص أعلاه لا تدل على نفي الذكر الجهري من قريب أو بعيد . ثم بيان الميزان في المفاضلة بين الذكرين .

فأما فيما يتعلق بمناقشة الأدلة فيكتفي في توضيحيها والرد على المتأولين فيها ما ذكره الإمام السيوطي في رسالة ألفها لهذا الشأن سماها : (نتيجة الفكر في الجهر بالذكر) اقتبسنا منها موضع الحاجة .

قال الإمام : « الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى . سألت أكرمك الله عما اعتناده السادة الصوفية من عقد حلقة الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك مكروه أو لا ؟

الجواب ...

إذا تأملت ما أوردنا من الأحاديث ⁽¹⁾ عرفت من مجموعها أنه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر ، بل فيه ما يدل على استحبابه أما صريحاً أو التزاماً كما أشرنا إليه .

وأما معارضته بحديث : ﴿ خير الذكر الخفي ﴾ ، فهو نظير معارضة أحاديث الجهر بالقرآن بحديث المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة ، وقد جمع النووي بينهما بأن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به المصلون أو نiams ، والجهر أفضل في غير ذلك ، لأن العمل فيه أكثر ، ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ، وأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ، ويصرف سمعه إليه ، ويطرد النوم ، ويزيد في النشاط .

وقال بعضهم : يستحب الجهر ببعض القراءة والإسرار ببعضها ، لأن المسر قد يمل

1 - راجع الفصل الأول .

فَيُنْسِبُ بالجَهْرِ ، وَالْجَاهِلُ قَدْ يَكُلُّ فَيُسْتَرِّي بِالإِسْرَارِ .

وَكَذَلِكَ نَقْوِلُ فِي الذِّكْرِ عَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ ، وَبِهِ يَحْصُلُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ .

فَإِنْ قُلْتَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنْ

الْقَوْلِ ﴾⁽¹⁾ .

قُلْتَ : الْجَوابُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ ثَلَاثَةِ أُوْجَهٍ :

الْأُولُّ : إِنَّهَا مَكْيَةٌ كَآيَةٌ لِلْإِسْرَاءِ : ﴿ وَلَا تَجْهُرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا ﴾⁽²⁾ ، وَقَدْ نَزَّلَتْ

حِينَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْهُرُ بِالْقُرْآنِ فَيَسْمَعُهُ الْمُشْرِكُونَ فَيَسْبُّوُنَ الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ ، فَأَمْرَ بِتَرْكِ الْجَهْرِ سَدًّا لِلذِّرِيعَةِ ، كَمَا نَهَىٰ عَنْ سَبِّ الْأَصْنَامِ لِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَسْبُّوا الَّذِينَ

يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُّو اللَّهَ عَدُوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾⁽³⁾ ، وَقَدْ زَالَ هَذَا الْمَعْنَى ، وَأَشَارَ إِلَى ذَلِكَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ .

الثَّانِي : إِنْ جَمَاعَةَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ ، مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَسْلَمَ شِيخُ مَالِكٍ ، وَابْنُ جَرِيرٍ حَمَلُوا الْآيَةَ عَلَى الْذَّاكِرِ حَالَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَإِنَّهُ أَمْرٌ لِهِ بِالذِّكْرِ عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ تَعْظِيمًا لِلْقُرْآنِ أَنْ تَرْفَعَ عَنْهُ الْأَصْوَاتُ وَيَقُولُهُ اتَّصَالُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتِمِعُوهُ وَأَنْصِتُوهُ ﴾⁽⁴⁾ .

قُلْتَ : وَكَانَهُ مَا أَمْرَ بِالْإِنْصَاتِ خَشِيًّا مِنْ ذَلِكِ الْإِخْلَادِ إِلَى الْبَطَالَةِ ، فَنَبَهَ عَلَى أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مَأْمُورًا بِالسُّكُوتِ بِاللِّسَانِ إِلَّا أَنْ تَكْلِيفَ الذِّكْرِ بَاقٍ حَتَّى لا يَغْفَلُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَلَذَا

1 - الْأَعْرَافُ : 205 .

2 - الْإِسْرَاءُ : 110 .

3 - الْأَنْعَامُ : 108 .

4 - الْأَعْرَافُ : 204 .

ختم الآية بقوله : ﴿ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾⁽¹⁾ .

الثالث : ما ذكره الصوفية أن الأمر في الآية خاص بالنبي ﷺ الكامل المكمل ، وأما غيره من هو محل الوساوس والخواطر الرديعة فمأمور بالجهر ، لأنه أشد تأثيراً في دفعها .

قلت : ويفيده من الحديث ما أخرجه البزار عن معاذ بن جبل قال : قال رسول

الله ﷺ : ﴿ مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ بِاللَّيْلِ فَلَيَجْهَرْ بِقِرَاءَتِهِ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَصْلِي بِصَلَاتِهِ وَتَسْمَعُ لِقِرَاءَتِهِ وَإِنْ مُؤْمِنٍ بِالْجَنِّ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي الْهَوَاءِ وَجِيرَانُهُ مَعَهُ فِي مَسْكَنِهِ يَصْلُونَ بِصَلَاتِهِ وَيَسْمَعُونَ قِرَاءَتَهُ ، وَإِنَّهُ يَنْطَرِدُ بِجَهْرِهِ بِقِرَاءَتِهِ عَنْ دَارِهِ وَعَنِ الدُّورِ الَّتِي حَوْلَهُ فَسَاقُ الْجَنِّ وَمَرْدَةُ الشَّيَاطِينِ ﴾⁽²⁾ .

فإن قلت : فقد قال تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾⁽³⁾ ، وقد فسر الاعتداء بالجهر في الدعاء .

قلت : الجواب عنه ... على تقدير التسليم ، فالآية في الدعاء لا في الذكر والدعاء بخصوصه ، الأفضل فيه الإسرار ، لأنه أقرب إلى الإجابة ، ولذا قال تعالى : ﴿ إِذْ نَادَى رَبُّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾⁽⁴⁾ ، ومن ثم استحب الإسرار بالاستعاذه في الصلاة اتفاقاً ، لأنها دعاء .

فإن قلت : فقد نقل عن ابن مسعود [الخبر أعلاه] ...

قلت : هذا الأثر عن ابن مسعود يحتاج إلى بيان سنته ، ومن أخرجه من الأئمة الحفاظ في كتبهم ، وعلى تقدير ثبوته ، فهو معارض بالأحاديث الكثيرة الثابتة المتقدمة ، وهي

1 - الأعراف : 205 .

2 - مجمع الزوائد ج: 2 ص: 253 .

3 - الأعراف : 55 .

4 - مريم : 3 .

مقدمة عليه عند التعارض .

ثم رأيت ما يقتضي إنكار ذلك عن ابن مسعود ، قال الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الرهد ... عن أبي وائل قال : هؤلاء الذين يزعمون أن عبد الله كان ينهى عن الذكر ما جالست عبد الله مجلساً قط إلا ذكر الله فيه ، وأخرج أحمد في الرهد عن ثابت البناي قال : إن أهل ذكر الله ليجلسون إلى ذكر الله ، وإن عليهم من الآثام أمثال الجبال وإنهم ليقومون من ذكر الله تعالى ما عليهم منها من شيء »⁽¹⁾ .

وعلى هذا فلا فرق بين الذكرين الجهري والخففي من حيث الجواز الشرعي إطلاقاً ، وإن المسلم مخير بينهما على حسب ظرفه وحاله .

ولهذا فقد اتّخذت بعض الطرق الصوفية الذكر الخفي منهجاً لها كالطريقة النقشبندية ، وبينما اتّخذ بعضهم الآخر من الطرق الذكر الجهري أساساً لها دون أن ترك الذكر الخفي .

منهج الذكر في الطريقة الكسندرانية

قال مشائخنا السادة الكسندرانيّة بأفضلية الذكر الجهري إقتداءً بعلماء الشريعة الذين قرروا ذلك إذا خلا الذكر من الرياء أو إيذاء مصل أو قارئ أو نائم ، ومنهم الإمام الشافعى (رحمه الله) ، واتباعاً لما كاشفهم به الحق تعالى من خصائص الذكر الجهري وفوائده الروحية في تطبيب قلوب مریديهم وتزكيتها في أزمائهم ، يقول شيخنا السيد عبد الكريم الكسندران بن عبد الله لائز في أفضلية الجهر بالذكر :

« إن تأثير الجهر على النفس كضرب المطرقة الشديد على الحديد الأعوج ، وتأثير الذكر الخفي كضرب الحديد بقطعة خشب خفيفة » .

وعن هذا يقول السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني بن عبد الله لائز :

« الدعاء في البعد ، والمناجاة فيقرب »⁽²⁾ فالمريد لا يزال في أول الطريق بعيداً عن

1 - الإمام السيوطي - الحاوي للفتاوي - ج1 ص389-394 .

2 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسندران - جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 53 .

الله سبحانه وتعالى ، ولذلك فإن حاجته هي إلى دعاء لا مناجاة ، أي ذكر جهري لا خفي .

ويسترسل الشيخ عبد القادر الكيلاني ذِرْلَهْ لَانْزَرْ في تفسير هذا الأمر قائلاً : « من هو في بعد يستغث ، ينادي يا ملك اعطي ، قربني . ومن قرّب منه وصل ، عند الشدة يناجيه بصوت خفي ، لأنه قرب منه ، من قعد إلى جنبه تغلبه المحبة فискّت ويشير إشارة . المسلم في بعد ينادي ويدعو ، المؤمن العارف في القرب ينادي بحسن الأدب ، والمحبوب واصل قلبه في مخدع القرب يومئ إِيمَاءٍ »⁽¹⁾ .

إن فكرنا في الجهر بالذكر يوضحه الشيخ . فهو يرى أن سالكي الطريق على ثلاثة أقسام بحسب درجة قربهم من الله سبحانه وتعالى :

فأما المسلم الذي لا يزال في بعد ففي حاجة إلى دعاء ربه بصوت عال .

وأما المؤمن العارف في القرب فيكتفي أن يناجي ربه ، أي أن يدعوه بصوت خفي .

وأما المحبوب الواصل إلى حضرة الله حَمْلَةُ اللَّهِ فلا يحتاج حتى أن ينطق بالدعاء .

فالمرشد إذا يحتاج دعاء ربه جهاراً ، لأنه كالمسلم الذي لا يزال بعيداً في أول الطريق إلى ربه حَمْلَةُ اللَّهِ .

الحكم في الذكر الجماعي والذكر الإنفرادي والمفاضلة بينهما

شبه الإمام أبو حامد الغزالي ذكر الإنسان وحده وذكر الجماعة بإذان المنفرد وإذان الجماعة فقال : « كما أن أصوات المؤذنين تقطع جرم الهواء أكثر من صوت المؤذن الواحد ، كذلك ذكر الجماعة على قلب واحد أكثر تأثيراً في دفع الحجب الكثيفة من ذكر شخص واحد »⁽²⁾ .

وأما ذكر المفرد فقد قال الصوفية فيه إن له أثر كبير وفعال : في صفاء القلب ، وإيقاظه ، وتعويد المؤمن على الأنس بربه ، والتنعم بمناجاته ، والشهود بقربه ، فلا بد للمؤمن

1 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسندران - جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 53 .

2 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسندران - الأنوار الرحمانية - ص 64 .

من جلسة يذكر الله خالياً منفرداً بريه بعد أن يحاسب نفسه ويطلع على عيوبه وأخطائه ، فإذا ما رأى سيئة استغفر وتاب ، وإذا ما رأى عيّاً جاهد نفسه للتخلص منه . فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : **﴿سبعة يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله﴾** وذكر منهم : رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ⁽¹⁾ . وقد نجح الصوفية على هذا المنوال ، فذكروا الله في جميع أحوالهم وأطوارهم فرادى وجماعات ، عملاً بما ثبت في الكتاب والسنة المطهرة ⁽²⁾ .

أفضلية الذكر الجماعي في الطريقة الكسندرية :

يؤكد مشايخ الطريقة الكسندرية على أهمية الذكر الجماعي ، وأفضليته على الذكر المنفرد اعتماداً على الأدلة القرآنية الكريمة والنبوية المطهرة وعلى ما فتح الله تعالى لهم من فوائدتها وثمارها الروحية ، وفي أهمية الذكر الجماعي وأفضليته نذكر النقاط التالية :

1. بناءً على قوله تعالى في الحديث القدسي : **﴿من ذكرني في نفسه ذكرته في فسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه﴾** ⁽³⁾ ، فإن الذكر الجماعي أفضل ، لأنه يتضمن إضافة إلى ذكر الله تعالى للعبد في نفسه ذكره في الملأ الأعلى ، بخلاف الذكر في النفس فإنه يقتصر على فضيلة واحدة .

2. الذكر الجماعي يربط قلوب الذاكرين ويوحدهم مع بعض البعض .
 3. الذكر الجماعي يقرب ملائكة الرحمن ، وبطرد إخوان الشيطان .
 4. الذكر الجماعي دعوة وإرشاد إلى طاعة الله وعبادته والتقرب إليه بالنواقل الموصلة إلى مراتب التقريب .

وعموماً فإن العبادات الجماعية بصورة عامة تزيد في الفضل على العبادات في حالة الانفراد، وذلك لأسباب كثيرة ، منها : أن في اجتماع المسلمين لذكر ربهم تلتقي القلوب كما تلتقي

1 - السنن الصغرى ج: 1 ص: 295 .

2 - للزيادة راجع الفصل الأول .

3 - صحيح مسلم ج: 4 ص: 2061 .

الأبدان ، ويحصل التعاون والتجاذب الروحي من أثر الاحتكاك والمصاحبة ، فيستسقى الضعيف من القوي ، والمظلوم من المنور ، والكثيف من اللطيف ، والجاهل من العالم ، وهكذا .

ولذلك كانت طریقتنا الکسندرانية أكثر الطرق جماعية في تأدية الأذكار والأوراد اليومية بعد الصلوات الخمس وورد العصر ، هذا بالإضافة إلى الذكر الرسمي مساء يومي الخميس والاثنين .
أما الذكر المفرد فهو جائز كذلك ، لأن العبادات لا تكون دائمًا جماعية ، وتعتمد على همة المريد وسعيه في العبادة والتزود في الأذكار والقيام في الليل والأسحار .

حكم الذكر بين الغفلة وحضور القلب

أكَدَ مشايخ الطريقة على ضرورة حضور القلب في العبادات كلها وخاصة في الذكر ، لأن حضور القلب هو الباب الذي تلج من خلاله ثمار الذكر إلى باطن الذacker .
لقد بين المشايخ : أن الذكر قلباً و قالباً شرطاً أساسياً لكي ترك العبادة تأثيرها على قلب المريد ، فلا خير في ذكر اللسان إذا كان القلب مشغولاً عن المذكور ، فقد جاء في الحديث الشريف إن الصلاة نوعان : صلاة بيضاء وهي الصلاة بحضور القلب وصلاة سوداء ، وهي الصلاة بغياب القلب ، ولهذا نقول :
إن الذي يذكر بغير قلب حاضر كمن ينادي الله وَعَلَّقَ فلما يجيئه الحق سبحانه وتعالى على ندائِه يجدُه مشغولاً عنه بغيره .

يقول الشيخ عبد القادر الكيلاني لِئِنْ وَلِزْ :

« يا ذاكراً ، اذْكُرَ اللَّهَ وَعَلَّقَ وَأَنْتَ عَنْهُ ، لَا تَذَكُّرَهُ بِلِسَانِكَ وَقَلْبُكَ عِنْدَ غَيْرِهِ »⁽¹⁾

وقال أيضاً : « هذا الأمر لا يجيء بأعمال الجسد ، وإنما يجيء بأعمال القلب ، نبينا محمد ﷺ يقول : ﴿ الزهد هاهنا ، التقوى هاهنا ، الإخلاص هاهنا ﴾ ، ويشير إلى صدره ⁽²⁾ »⁽³⁾ .

1 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الکسندراني - جلاء الحاطر من کلام الشیخ عبد القادر الکیلانی - ص43

2 - ورد في صحيح مسلم ج: 4 ص: 1986 برقم 2564 .

3 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الکسندراني - جلاء الحاطر من کلام الشیخ عبد القادر الکیلانی - ص45

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« إن المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب ، فاما الذكر باللسان والقلب لا فهو قليل الجدوى ، وفي الأخبار ما يدل عليه أيضاً ، وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله تعالى مع الاستغلال بالدنيا أيضاً قليل الجدوى ، بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أو في أكثر الأوقات هو المقدم على العبادات ، بل به تشرفسائر العبادات ، وهو غاية ثمرة العبادات العملية »⁽¹⁾ .

وقد يزين الشيطان لبعض السالكين أن يتركوا الذكر بحججة أن ذكرهم لا يسلم من الوساوس ، والذكر لا يفيد إلا إذا كان الذاكر حاضر القلب مع الله تعالى .

ولكن مرشدِي السادة الصوفية حذروا مريديهم من هذا المدخل الشيطاني الخطير ، فقال الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله تعالى فيه ، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره ، فعسى أن يرتكب من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقطة ، إلى ذكر مع وجود حضور ، ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز »⁽²⁾ ..

ومن الاعتقادات الخاطئة التي يحذر مشايخ الطريقة المريدين من الوقوع ضحية لها : هو ظن المريد بأن عدم قدرته على ذكر الله تعالى بقلب حاضر هو مبرر أو موجب لترك القيام بالذكر لحين القدرة على القيام به بحضور القلب .

إلا أن هذه الحججة باطلة من الناحية المنطقية ، لأن هذا ينافي قول المريض بأنه لن يأخذ الدواء الذي وصفه له طبيبه إلا من بعد أن يشفى ، فالآذكار هي نفسها أدوية أمراض القلب كما مر ذكره ، وانشغال القلب عن الله سبحانه وتعالى هو أكبر هذه الأمراض ، ولذلك فإن حاجة المريد للذكر حاجة دائمة ، ولا يسقط فرضها عليه أي سبب أو تعليل .

1 - الإمام الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 1 ص 301 .

2 - الشيخ عبد الوهاب الشعراوي - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 43 .

ف عند ملاحظة المريد غياب قلبه أثناء الذكر يجب عليه أن يحاول باستمرار : أن يستحضر معاني الذكر في أثناء القيام به ، وأن لا ييأس إذ يجد وساوس نفسه قد غلبه على أمره ، فمحاولة المريد التغلب على الوساوس لاستحضار معنى الذكر في قلبه هي بحد ذاتها جهاد في سبيل الله .

حكم الذكر بين الورد والوارد

إننا نرى أن الذكر هو العمود الفقري للطريقة ، لذلك فإن المريد يبقى مریداً مادام ملتزماً بأوراد الطريقة ، فإن تركها انقطع عن الطريق إلى الله وَجْهَكُلَّ إِذْ أَنَّ الْأَوْرَادَ هِيَ صَلَةُ الْمَرِيدِ بِشَيْخِهِ الذي هو باب الوصول إلى الحضرة الإلهية .

فالعلاقة الروحية بين المريد والشيخ تقطع إذا ترك المريد أوراده ، يقول حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني نَبِيُّهُ وَإِنْزَرُهُ : « إذا انقطع المريد عن الأوراد انقطعت عنه الإمداد » . أي القوة الروحية التي تصله من شيخه .

وهذه الإمداد تشمل كل أحوال التركية التي يوجد بها الشيخ على مریده والتي لا غنى عنها للرقي الروحي للمرید . يقول الشيخ الشعراي : « كل شيخ جعل الله مدده وسره ، وسر طريقته في أوراده التي يأمر بها ، فمن ترك ورده فقد نكث عهد شيخه »⁽¹⁾ .

وقد يترك بعض السالكين أورادهم اكتفاءً بالوارد ، وما علموا أن الورد مطلوب منهم للتقرب إلى الله تعالى ، وأن السادة الصوفية لم يتركوا أورادهم مهما بلغوا من مراتب الكمال .

قال الشيخ الجنيد البغدادي نَبِيُّهُ : « العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك »⁽²⁾ .

1 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسندران - الأنوار الرحمانية - ص 63 .

2 - المصدر نفسه - ص 67 .

حكم الحركة في الذكر⁽¹⁾

الحركة في الذكر أمر مستحسن ، لأنها تنشط الجسم للذكر ، وهي جائزة بدليل ما أخرجه الإمام أحمد في سنته والحافظ المقدسي برجال الصحيح من حديث أنس رضي الله عنه قال : كان أهل الحبسة يرقصون بين يدي رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ، ويقولون بكلام لهم : (محمد عبد صالح) . فقال صلوات الله عليه وآله وسلامه : « ماذا يقولون » . فقيل : إنهم يقولون : (محمد عبد صالح) . فلما رأهم في تلك الحالة لم ينكر عليهم وأقرهم على ذلك ⁽²⁾ .

والمعلوم أن الأحكام الشرعية تؤخذ من قوله وفعله وتقريره صلوات الله عليه وآله وسلامه ، وأن الاهتزاز بالذكر جائز ولا يسمى رقصاً ، لأنه ينشط الجسم للذكر ، ويساعد على حضور القلب مع الله تعالى .

لنستمع إلى قول الإمام علي رحمه الله كيف يصف أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه . قال أبو أراكه : صليت مع الإمام علي رحمه الله صلاة الفجر ، فلما انفتل عن يمينه مكث كأن عليه كابة حتى كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح ، صلى ركعتين ثم قلب يده ، فقال : « والله لقد رأيت أصحاب النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه مما أرى اليوم شيئاً يشبههم ، لقد كانوا يصيرون صفراً شيئاً غبراً بين أيديهم كأمثال ركب المعزى قد باتوا لله سجداً وقائماً ، فذكروا الله ومادوا كما يميد الشجر في يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبتل والله ثيابهم » ، فقول الإمام علي رحمه الله : مادوا ، أي تحركوا ، كما يميد الشجر في يوم الريح ، صريح العبارة في الاهتزاز ، ويبطل قول من يظنه بدعة محمرة ، ويثبت إباحة الحركة في الذكر .

لقد سئل الشيخ الجنيد البغدادي بن شرطه عن أقوام يتواجدون ويتمايلون .

قال : « دعوهם يتواجدون ودعوهם مع الله يفرحون ، فإنكم قوم قطعت الطريق أكبادهم ، ومزق التعب فؤادهم ، وضاقوا ذرعاً ، فلا حرج عليهم إذا تنفسوا مداواة لحالم ، ولو ذقت مذاقهم لعذرهم » .

1 - للزيادة حول حركات الذكر راجع البحث الخاص بهذا الموضوع في حرف (الحاء) مادة (ح ر ك) .

2 - صحيح ابن حبان ج: 13 ص: 179 .

وبمثل ما ذكر الشيخ الجنيد رض أجاب العلامة النحرير ابن كمال باشا لما استفتي عن

ذلك قال :

ما في التواجد إن حقت من حرج
فقمت تسعى على رجل وحق لمن
دعاه مولاه أن يسعى على الرأس
حَكْمُ تِرْكِ الذِّكْرِ

حضر الله تعالى عباده من ترك ذكره في كتابه المجيد وعلى لسان رسوله الكريم صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كما حذر العارفون بالله تعالى مريديهم من ترك الذكر .

- قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ فَقَبِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾⁽¹⁾ .
- وقال تعالى : ﴿ وَإِذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَسِكٍ تَصْرِعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾⁽²⁾ .
- وقال تعالى في ذم المنافقين : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاوِنُ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾⁽³⁾ .
وأما في سنة رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقد روي عن أبي هريرة رض ، قال : قال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ مَا من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيمة ﴾⁽⁴⁾ .

وقد ورد في أقوال العارفين رض عن الذكر :

قول الشيخ سهل بن عبد الله التستري : « ما أعلم معصية أقبح من ترك ذكر هذا
الرب »⁽⁵⁾ .

1 - الزخرف : 36 .

2 - الأعراف : 205 .

3 - النساء : 142 .

4 - جامع العلوم والحكم ج: 1 ص: 135 .

5 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسندران - الأنوار الrahmaniyah - ص 66

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي : « من عالمة النفاق ثقل الذكر على اللسان »⁽¹⁾.

وقالوا : « لكل شيء عقوبة ، وعقوبة المريد انقطاعه عن الذكر »⁽²⁾.

وأخيراً فإن المريد إذا ترك ورده لسبب من الأسباب السابقة ثم عاد إلى يقظته والتزم عهده ، فلا ينبغي أن يقنط من رحمة الله نتيجة تقصيره وإهماله ، بل عليه أن يتوب إلى الله تعالى ، ثم يقضي ما فاته من أوراد ، إذ أن الأوراد تقضى كسائر العبادات والطاعات .

قال الإمام النووي : « ينبغي لمن كانت له وظيفة من الذكر في وقت من الليل أو النهار أو عقب صلاة أو حالة من الأحوال ففاته ، أن يتداركها ويأتي بها إذا تمكّن منها ، ولا يهمّ لها »⁽³⁾.

وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : ﴿ من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كما قرأه في الليل ﴾⁽⁴⁾

فقد يترك بعض المریدین أورادهم أو بعضاً منها محتاجين بكثرة أعمالهم وعدم فراغهم لها ، ويوحي لهم الشيطان أن هذا عذر مشروع وتبير مقبول وأنه لا بأس في تأجيل الأوراد إلى وقت الفراغ ، وقد حذر السادة الصوفية وأطباء القلوب من الإهمال والتسويف وانتظار الفراغ ، لأن العمر سرعان ما ينتهي والمشاغل في تجدد .

وقال الشيخ ابن عطاء الله السكندری : « إحالتك للأعمال على وجود الفراغ من رعونه النفس »⁽⁵⁾.

وقال الشيخ ابن عجيبة : « قالوا وجب على الإنسان : أن يقطع علاقه وعائقه ، ويخالف هواه ، ويبادر إلى خدمة مولاه ، ولا ينتظر وقتاً آخر »⁽⁶⁾.

1 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسندران - الأنوار الـرحـمانـية - ص 66.

2 - المصدر نفسه - ص 66

3 - المصدر نفسه - ص 67

4 - صحيح مسلم ج: 1 ص: 515

5 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسندران - الأنوار الـرحـمانـية - ص 67.

6 - المصدر نفسه - ص 67

الذكر في الطريقة الكسندرانية

نحن نرى أن الطريقة هي طريق كل من يحب ويريد ذكر الله سبحانه وتعالى . وإن واجب مشايخ الطريقة هو تعليم الناس ذكر الله تعالى وزرع حبه في قلوب المربيين ليكونوا أتباعاً بالقول والفعل لحضرت الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ ، خير ذاكر الله سبحانه وتعالى . فذكر الله هو زاد المربي خلال رحلته نحو الحق ﷺ ، فكلما زاد في زاده اقترب أكثر من مقصد رحلته ، قبلة طريقه ، الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَرَوَّدُوا فِي أَنَّ خَيْرَ الرَّازِدِ هٰذِهِ التَّقْوَى ﴾⁽¹⁾.

أذكار الطريقة وفوائدها الروحية :

من خصائص أذكار الطريقة هي أن فوائدها الروحية العظيمة لا ينالها الإنسان الذاكر ما لم يكن مریداً من مریدي الطريقة . إذ أن الحصول على الفوائد الروحية التي يجعلها الله تجلّه فيما يؤتي من أذكار لمشايخ الطريقة مرتبط لارتباط الإنسان روحاً بمشايخ الطريقة . والارتباط بمشايخ الطريقة لا يحصل إلا بمباعدة المربي لشيخ الطريقة .

إن حال أذكار الطريقة في هذا الأمر هو كحال الصلاة وقراءة القرآن وغيرها من العبادات التي جعل الله تجلّه الباب إلى الفوائد الروحية هو الإسلام والدخول فيه بأن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وما لم يسلم الإنسان فلا يستفيد من أداء فروض الإسلام . والأمر نفسه بالنسبة لأذكار الطريقة ، فإن لم يبايع المربي الشيخ ويأخذ الطريقة فإنه لا يستفيد روحاً من تلاوة الأذكار ، فحقيقة الأمر إذا إن أسرار الأذكار تكمن في المشايخ الأطهار .

إن هذا يعني بأن الاستفادة روحاً من أذكار الطريقة تتطلب من المربي أن يكون كامل الاستسلام لشيخه ، وأن يلتزم بما أكده ويؤكد عليه مشايخ الطريقة من حقيقة أن يكون

(المرید أیام الشیخ کالمیت أیام الغاسل الذی یقلبه کیف یشاء) . هذا الاستسلام الكامل
لا یأیی إلا من بعد طرد المرید من قلبه لکل تھمة أو شک في شیخه .

فشیخ الطریقة هو باب الرحمة الذی وصلت من خلاله أذکار الطریقة إلى المرید ، وإن
الأذکار المعینة هي هبة وفضل اختص به الله جل جلاله شیخ الطریقة نتیجة درجة القرب التي وصلها
من الحق جل جلاله .

ومن جهة أخرى فإننا نؤکد على أن حصول المرید على الفوائد الروحية من أذکار طریقتنا
يعتمد بشكل أساسی على مدى التزامه بسلوك منهج الطریقة بشكل كامل ، والتحلی بكل
آدابها الحمدیة .

أي أن الحصول على الفوائد الروحية لأذکار الطریقة لا يتم فقط من خلال تلاوة هذه
الأذکار بمعزل عن باقی فروض العبادات وآداب الطریقة ، بل إن منهج الطریقة هو منهج
شامل ومتکامل من العبادات والأداب التي تتناول كل أوجه حیاة الإنسان .

فمثیلما لا تغنى أذکار الطریقة عن الفروض التعبیدیة للشیریعة من صلاة وصوم وغيرها ، فإن
هذه العبادات بأکملها هي الأخرى يجب الالتزام بها كجزء من الالتزام الشامل بکامل تعالیم
الطریقة وأوامرها .

أقسام الذکر في الطریقة :

إن طریقتنا تقوم على أساس تقسیم الذکر على ثلاثة أقسام هي :

1. الذکر باللسان
2. الذکر بالقلب
3. الذکر بالعمل ، أي : ذکر الجوارح أو ذکر الجسم ، حيث تشارك فيه کل خلايا
الجسم .

شروط الذکر في الطریقة :

إن للقیام بذکر الله جل جلاله في الطریقة شروطاً خاصة . فهو في هذا كالصلاۃ والصوم
وسائر العبادات التي لها شروط خاصة لازمة وضعها الله سبحانه وتعالی ، وفسرها للناس

وعلمهم إياها حضرة الرسول الكريم ﷺ .

فعلى سبيل المثال فصل الله جل جلاله أسلوب القيام بالصلاه من طهارة ووضوء وحركات وما يتلى من آيات القرآن العظيم والتسبيحات وموقع كل منها وبباقي تفاصيل إقامة الصلاة . فلكل أمر من هذه الأمور الظاهرة باطن من أسرار روحية لا يعرفها إلا من نهل من علم الرسول ﷺ ، ولذلك فإن المصلي يجب أن يلتزم بما كما هي من غير تغيير .

وكذلك هو الأمر مع الذكر في الطريقة ، إذ لا يضع مشايخ الطريقة الأذكار وشروطها كيفما اتفق ، وإنما يأمرؤن مريديهم بالأمور التي يطلعهم على منافعها الروحية الله عز جل جلاله ورسوله ﷺ ومن سبقهم من مشايخ الطريقة . ومن شروط الأذكار في طريقتنا :

1- الوضوء

كما أن الصلاة لا يمكن إقامتها إلا بوضوء ، فإن من شروط إقامة المريد لأذكار طريقتنا هو أن يكون على وضوء تام .

وما كان ذكر الله جل جلاله عبادة غير موقته وإنما مطلوبة في كل وقت وحال فإن هذا يستدعي من المريد أن يحافظ دائمًا على وضوئه ، وخاصة حين يذهب إلى النوم ، لأن النوم بالوضوء له تأثير كبير على استدامة الواردات القلبية للمريد وهو في حال النوم .

2- الرابطة القلبية مع شيخ الطريقة

الشرط الآخر الذي يجب على المريد الالتزام به أثناء الذكر هو أن يقيم الرابطة القلبية مع شيخه ، وذلك بأن يشرع الذاكر بالاستمداد من شيخه ، الذي هو استمداد من الرسول ﷺ ، وأن يستحضر صورة شيخه في ذهنه في أثناء الذكر .

إن لهذا الأمر فوائد روحية عظيمة الشأن كما يؤكد عليه مشايخ الطريقة ، وهو دواء لكثير من الأمراض الروحية ، ومنها غياب قلب المريد عن الذكر وانشغاله عن العظيم جل جلاله الذي يذكره ، إذ إن استحضار المريد لصورة شيخه أمامه يساعد على جعل قلبه حاضرًا في أثناء الذكر .

3- التقيد بأذكار الطريقة كماً ونوعاً

إن لقرب مشايخ الطريقة من الله تعالى وفضله عليهم تتكشف لهم الأسرار الروحية للأذكار المختلفة فيعلمون أيّاً منها كماً ونوعاً هي الأصلح لمريديهم .

ومثلما أن الصلاة والصوم وسائر عبادات الشريعة لا يجوز تغييرها وإنما على المرء الالتزام بشروطها التي أنزلها الله تعالى وفسرها الرسول الأعظم ﷺ ، فإن الأذكار كذلك لا يجوز تغييرها من قبل المريد ، وإنما عليه أن يتبع حرفياً ما يأمره به شيخه الذي يحدد الأوراد .

إذ لما كانت أوراد الطريقة قد وضعها مشايخ الطريقة بهدي من الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ ، فإن من الطبيعي أن يكون استحداث أوراد جديدة أو أحداث أي تغيير في الأوراد الموجودة هو أمر خاص بشيخ الطريقة ولا يجوز لأي شخص آخر التدخل فيه . فالشيخ لا يأمر المريد بأذكار إلا التي تأتي بأمر من الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ وسلسلة مشايخ الطريقة ، وهو كذلك لا يحدث فيها أي تغيير إلا بعلم ربانى .

فالشيخ وحده يعلم إن كان هناك أي سبب لتغيير الأذكار ، من حيث نوع الذكر أو كميته أو غير ذلك من التغييرات . فمن شروط الذكر في الطريقة التقيد التام بمنهج الأوراد من غير زيادة أو نقصان في كم أو نوع . وهناك شروط أخرى خاصة ببعض الأذكار في الطريقة مثل إغماض العينين أو القيام بحركات خاصة .

4- آداب الذكر

قال المشايخ عليهم السلام في آداب الذكر : إن كل عبادة خلت من الآداب فهي قليلة ، وأجمعوا على أن العبد يصل بعبادته إلى الحصول على الشواب ودخول الجنة ولكنه لا يصل إلى حضرة ربها إلا إذا صاحبت الآداب عبادته ، ومعلوم أن القوم مقصودهم هو القرب من حضرة الله الخالصة ومجالسته من غير حجاب ، وليس الشواب ، لأن حكمه حكم علف الدواب .

قال تعالى في الحديث القدسي : ﴿أَنَا جَلِيسٌ مِّنْ ذَكْرِنِي﴾⁽¹⁾ ، يعني : ذكريني على

وجه الآداب والحضور . والمراد بالمحالسة : انكشاف الحجب للعبد ، فيكون بين يدي الله تعالى وإن الله تعالى يراه ، ويency على حالة الشهود هذه وتلك المراقبة ، حتى يطرق له طارق حقيقةقرب ، لأن من شروط المحالسة الحقيقة رؤية الجليس إذا صح الاعتقاد وحسنت النية ، فإن أخل شروط الآداب خرج من حضرته .

وقد عد الشيوخ أكثر من ألف أدب يمكن أن تجمع في عشرين ، قبل الذكر وفي أثنائه وبعد .

خمسة تأني سابقة للذكر :

الأول : التوبة النصوح ، وهي أن يتوب العبد عن ما لا يعنيه فعلاً وقولاً وإرادة .
قال الشيخ ذو النون المصري : « من ادعى التوبة وهو يميل إلى شهوة من شهوات الدنيا فهو كاذب ». .

الثاني : الغسل والوضوء وتعطير الثياب والفم .

الثالث : السكوت والسكون لأجل الصدق في الذكر ، بغيره يشغل القلب بالتفكير دون اللفظ ، وينبغي أن لا يكون مع الله خاطر حتى يوافق اللسان القلب .

الرابع : أن يستمد منذ شروعه بالذكر من همة شيخه ، وأن يشخصه أمام عينيه ليكون رفيقه في السير ، وهذا من أكد الآداب عندهم .

الخامس : أن يرى استمداده من شيخه إنما هو في الحقيقة استمداد من حضرة رسول الله ﷺ والشيخ واسطته .

واثنا عشر منها أثناء الذكر :

الأول : الجلوس في مكان ظاهر إن كان منفرداً أو مع الجماعة .

الثاني : التحلق مع الجماعة أو الاتجاه نحو القبلة إذا كان لوحده .

الثالث : تطيب مجلس الذكر برائحة طيبة .

الرابع : أن يكون ملبوسه حلالاً .

الخامس : أن يكون طعامه خالياً من شبهة ، وعليه أن يجتهد في ذلك .

السادس : غمض العينين كي يسد طريق الحواس الظاهرة شيئاً فشيئاً ، لأن سدهما يكون سبيلاً لفتح حواس القلب .

السابع : أن يتخيل شخص شيخه أمامه ما دام ذاكراً وهذا ضروري .

الثامن : الصدق في الذكر بأن يستوي عنده السر والعلانية .

التاسع : الإخلاص وتصفية العمل .

العاشر : استحضار معنى الذكر : في القلب على اختلاف درجات المشاهدة بين الذاكرين ، بشرط أن يعرض الذاكر على شيخه كل ما يرقى إليه من الأذواق ليعلمه طريق الآداب فيه .

الحادي عشر : تفرغ القلب عن كل وجود سوى الله تعالى

الثاني عشر : أن يختار من صيغ الذكر ما يوجه به الشيخ .

وقد أجمعوا على أن يجب على المريد أن يذكر بقوه تامة ، وأن ذكر السر والموينا لا يفيده رقياً .

وأما الثلاثة الباقية التي تأتي بعد الذكر فهي :

أولاً : أن يسكن بعد سكون ، ويخشى ، ويحضر مع قلبه متربقاً لوارد الذكر ، فلعله يرد عليه وارد فيعمر باطنه في تلك اللحظة أكثر مما يمكن أن تعمره الرياضة والمجاهدة مدة ثلاثة سنون . فإذا ورد عليه وارد الزهد فيصير زاهداً ، أو ورد عليه وارد تحمل الأذى فيصير صابراً ، أو وارد الخوف فيصير خائفاً من الله تعالى وهكذا ، ويجمع الحواس بحيث لا تتحرك منه شرة حاله كحال المرة المتحفزة لاصطياد الفأر ، وينفي الحواطر ويجرئ معنى الذكر على قلبه .

ثانياً : منع شرب الماء البارد عقب الذكر ، فإن الذكر يورث حرقة وهيجاناً وشوقاً إلى المذكور الذي هو المطلوب الأعظم من الذكر ، وشرب الماء يطفئ تلك الحرارة .

فليحرص الذاكر على هذه الآداب الثلاثة فإن فيها نتيجة الذكر تظهر والله أعلم .

الحركة في الأذكار الكسندرانية

تتمثل الحركة الرئيسية في أذكار الطريقة الكسندرانية بسحب الرأس من منطقة أسفل الحجاب الحاجز للبطن ، والتي تعرف عند أصحاب الطريقة بمنطقة (سر الأسرار) ، ثم رفعه حتى يصل إلى الكتف الأيمن ، ومن ثم النزول به يساراً نحو القلب .

إن هذه الحركة تشبه ضرب المطرقة على الصخر والغاية منها هنا : هي طرق القلب الذي قسا بعد أن طغى على جوانبه الغفلة عن ذكر الله تعالى ، فغادر ما جبل عليه من جميل صفات الرقة والرهافة ليغدو كالحجارة أو أشد قسوة .

فذكر الله تعالى هو المطرقة التي إن هوت على صخر القلب القاسي فتته وأعادت القلب إلى خلقه الأول من الشفافية .

وبسبب تركيز العبادات على القلب ظاهراً وباطناً يوضحه الحديث الشريف : ﴿إِنَّ فِي
الجَسْمِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسْدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسْدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ
الْقَلْبُ﴾⁽¹⁾.

إن حركات الذكر هي جزء رئيس من الذكر نفسه ، كما أن السجود والركوع وغيرها من حركات هي عناصر أساسية في الصلاة . قال الشيخ أبو علي الدقاد : « الحركة بر克ة ، حركات الظاهر توجب بركات السرائر »⁽²⁾ .

بالإضافة إلى تلك الحركات التي تؤدي في وضع الجلوس ، فإن هناك حركات أخرى تؤدي في وضع القيام ، وذلك في حلقة الذكر التي تقام ليلاً بين الاثنين والخميس من كل أسبوع ، يشارك فيها الجسم كله .

إن من الأمور الروحية لحركات القيام هذه : إنها توجب البركة لكل خلية من خلايا الجسم في حال مشاركتها في الذكر ، بخلاف ذكر اللسان الذي يكون مقصوراً على جارحة

1 - صحيح البخاري ج 1 ص 28 .

2 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 52

واحدة ، أو ذكر القلب الذي يكون مقصوراً على جانحة واحدة . فحركة الجسم في الذكر تعني أن الجسم كله يشارك في الذكر ، وهذا يعني إن الفوائد الروحية للذكر تعم كل ذرة من ذراته ، وبذلك تتحقق الفائدة العظمى من الذكر .

[مبحث كسنزي - 2] : الذكر وحقيقة الروحية

نقول :

إذا كانت الصلاة بنص حديث الرسول الأعظم ﷺ عماد الدين ، من أقامها فقد أقام دينه ، ومن تركها فقد هدم دينه ، فلا شك إذا بأن ذكر الله تعالى هو الأهم في الدين ، لأن الحق سبحانه وتعالى فضلها على الصلاة في قوله : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تُهْمِي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾⁽¹⁾ .

بل إن الصلاة بما تشتمل عليه من معانٍ تعبدية ظاهرة وباطنة تصل إلى كونها المراج الروحي بين العبد وربه ، فإنها ليست أكثر من عنوان من عنوانين ذكر الله تعالى لقوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾⁽²⁾ ، فالذكر يعم فيشمل ، الصلاة ، والصيام ، وكل العبادات ، والمعاملات بما تنطوي عليه كل عبادة من خصائص وفضائل ودرجات ومراتب إيمانية في ديننا الإسلامي العظيم .

إن رأينا هذا مبني على أساس نظرتنا إلى أن الذكر في ذاته حقيقة نورانية مطلقة ، شملت الوجود كله بإشعاعاتها المباركة فتمثلت في كل ما يذكر الله تعالى بشكل عام ، وفي كل ما يوصل إليه سبحانه وتعالى مما جاءت به أو أشارت إليه الشريعة الإسلامية السمحاء بشكل خاص .

فمن خلال هذه الحقيقة الأزلية وامتداد أنوارها في كل ذرة من ذرات الوجود ، نطق الموجودات بتسبيح بارئها ، وكل على حسب مرتبته التكوينية ، وعن هذا الذكر قال تعالى:

. 1 - العنکبوت : 45

. 2 - طه : 14

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا فَتَّهُونَ تُسَبِّحُهُمْ أَنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾⁽¹⁾ ، وأهل الحقائق يشهدون هذا التسبيح الدائم والذكر القائم ، فيشهدون الحق تعالى متجلياً في الآفاق وفي أنفسهم .

وحين يتوجهون إلى العبادات لا تكون عندهم عبادة أني كانت تلك العبادة الشرعية إلا وهي نوع من أنواع الذكر لله تعالى ، ذلك لأن كل أنواع العبادات ما هي إلا وسائل تذكر المخلوق بالخالق العظيم وترتبطه به ، وبالتالي فهي صور متعددة لتسبيح الله تعالى . ولهذا فقد رأينا (كما تقدم في المبحث السابق المشار إليه) أن الذكر ينقسم على أقسام : ذكر اللسان ، الذكر القلبي ، الذكر بالعمل الصالح .

[مبحث صوفي] : الذكر عند الصوفية

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« الذكر هو استحضار الله تعالى في القلب مع التدبر . والذكر أما أن يصحبه ذكر اللسان أو لا يصحبه ، كما أن الله سبحانه وتعالى ، يذكر عبده الصالح ويجازيه بالخير ويثنى عليه في الملائكة الأعلى .

وإن أهم مراسيم السالكين في الطريق الصوفي ، ذكر الله والانشغال برياضة النفس ، ليحل للمريد أنسا ، فلا يغفل أبدا قلبه عن الله ، ويشهده دائما في نفسه وقلبه وعمله جيعا ، فالذكر نوع من التقرب إلى الحق تعالى ومجالسته من غير حجاب ...

إن بعض المربيين يصرخون من الوجد ، ومنهم من يики بكاء مراً في أثناء الذكر ، لأن الذكر هو توبة وتطهير وصلة ، وذلك وارد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَهْبِي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾⁽²⁾ .

والذكر يؤدي إلى الطاعات ويجنب الإنسان المعاصي والآفات . ومجلس الذكر أفضل

. 44 - الإسراء :

. 45 - العنكبوت :

من سماع المبغضات ورؤيه المنكرات ، لأن فيه حظوة الاتصال بالله ، ويزداد هذا الاتصال بالإخلاص حتى يجاوز قوانين الطبيعة فتشرق القلوب بالأنوار والكشوفات ، ويفيض عليها الله بالنعم والمن و العطايا والهبات .

وللذكر صفات ثلاث ⁽¹⁾ :

- 1 – أن يكون بالقلب لا باللسان فقط ، ولو كان شقشقة .
 - 2 – أن يكون القلب حاضراً وقت الذكر ، فلا يكون في واد والعقل في واد .
 - 3 – أن يحضر الذاكر من الغفلة كالنوم إلا بقدر قهري ، لأنه يورث القلب قسوة .
- وللذكر ثمرات كثيرة ، كما ورد عن الرسول ﷺ في الحديث القدسي عن الله تعالى : ﴿أَنَا عِنْدَ ظُنُونِ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكْرِنِي فِي نَفْسِهِ ذَكْرُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكْرِنِي فِي مَلَأِ ذَكْرِهِ فِي مَلَأِ خَيْرِهِ، وَإِنْ تَقْرَبْ مِنِّي شَبَّرًا تَقْرَبْ إِلَيْهِ ذَرَاعًا، وَإِنْ تَقْرَبْ إِلَيْهِ ذَرَاعًا تَقْرَبْ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْهُ هَرْوَلَةً﴾ ⁽²⁾ .

وأفضل أنواع الذكر عند الصوفية الذي له تأثير على تربية النفس ومخالفة هواها ، كذكر الله بأسمائه الحسنى بالشكل والعدد ، كما يلاحظ ذلك في بعض الطرق ، وينقل لنا الإمام أبو حامد الغزالي عن أبي هريرة قوله : (أن أهل السماء ليتراءون بيوت أهل الأرض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تتراءى النجوم) ⁽³⁾ .

ويرى بعض الصوفية أن ذكر اللسان حسنة عشرة حسناً ، أما ذكر القلب فحسنة بسبعمائة حسنة ، ويرون أن الذكر في الجماعة يقوى العزائم ، وهو باب من أبواب التعاون على البر والتقوى ، لأن المؤمن ضعيف بنفسه قوي بإخوانه » ⁽⁴⁾ .

1 – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين ج 3 – ص 365 .

2 – صحيح ابن حبان ج: 3 ص: 93 .

3 – الإمام الغزالي – أحياء علوم الدين ج 3 ص 536 .

4 – د. حسن الشرقاوى – معجم ألفاظ الصوفية – ص 143 – 145 .

[مسألة - 1] : في أصل الذكر

يقول الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi :

« أصل الذكر : التلذذ والحلوة ، فإن غلب عليك خشوع ودموع واحترق واغتراب فذلك علامة الفتح ، ولا يزال الذاكر يذكر حتى يدرك العجائب والغرائب والأسرار العظيمة والكيفية الفخيمة ، ثم تحرك لسانه بالذكر ويقوى الفكر ، وهو مقام الأكابر ، وفيه فأعرف . وهذا التوجه سريع الفتح ، وأكثر العباد تركوا العبادات والرياضات واستغلوا بالتوجيهات ، حتى أحرق الذكر من قلوبهم ما سوى الله وتوقفوا ، فإذا كان مع رياضة حصل الكمال الأعظم سريع البتة بلا شك »⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في شرط الذكر

يقول الشيخ عبد الرحمن البسطامي :

« من شرط الذكر : أن يأخذه الذاكر بالتلقيين من أهل الذكر ، كما أخذه الصحابة بالتلقيين من رسول الله ﷺ ، ولقن الصحابة التابعين . والتابعون المشايخ شيئاً بعد شيئاً إلى عصرنا هذا وإلى أن تقوم القيمة »⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : في أقسام الذكر وأنواعه

يقول الإمام جعفر الصادق ع :

« الذكر ذكران : ذكر خالص بمwoffقة القلب ، وذكر صارف لك بنفي ذكر غيره ، كما قال رسول الله ﷺ : ﴿أَنَا لَا أُحصِي شَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أُثْبِتَ عَلَى نَفْسِكَ﴾⁽³⁾ ، فرسول الله ﷺ يجعل لذكر الله عزوجل مقداراً عند علمه بحقيقة سابقة ذكر الله عزوجل من قبل ذكره له ومن دونه أولى . فمن أراد أن يذكر الله تعالى فليعلم أنه ما لم

1 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 82 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 4 ص 374 .

3 - صحيح مسلم ج: 1 ص: 352 .

يذكر الله العبد بال توفيق لذكره ، لا يقدر العبد على ذكره »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« ذكر الدنيا : داء .

وذكر الخلق : بلاء .

وذكر العقبى : دواء .

وذكر المولى : شفاء »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ ابن سالم البصري :

يقول : « الذكر ثلات :

ذكر باللسان ، فذاك الحسنة بعشر .

وذكر بالقلب ، فذاك الحسنة بسبعمائة .

وذكر لا يوزن ثوابه ، وهو الامتناء من المحبة »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« الأذكار ثلاثة :

ذكر السطوة على الخوف والخذر والوجل .

وذكر البدو ، وهو المنة والسبق بالفضل .

وذكر النعمة ، وهو الفضل لا يقف بين يديه موقف ولا لأحد فيه مقال .

وذكر هو ذكر المشاهدة ، فذلك ذكر الرجال ، قال الله تعالى : ﴿ رِجَالٌ لَا تَلِمُّهُمْ بِجَارَةٍ

وَلَا يَبْعَدُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾⁽⁴⁾ .

1 - عادل خير الدين - العالم الفكري للإمام جعفر الصادق - ص 139 - 140 .

2 - الشيخ أبو طالب المكي - علم القلوب - ص 18 .

3 - الشيخ سهل بن عبد الله التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 117 .

4 - النور : 37 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 936 .

ويقول الشيخ عمر السهوروسي :

« الذكر على أربعة أقسام : ذكر باللسان ، وذكر بالقلب ، وذكر بالسر ، وذكر بالروح .

فإذا صاح ذكر الروح ، سكت السر والقلب واللسان عن الذكر ، وذلك ذكر المشاهدة .

وإذا صاح ذكر السر ، سكت القلب واللسان عن الذكر ، وذلك ذكر الهيبة .

وإذا صاح ذكر القلب ، فتر اللسان عن الذكر ، وذلك ذكر الآلاء والنعماء .

وإذا غفل القلب عن الذكر ، أقبل اللسان على الذكر ، وذلك ذكر العادة »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربى بن شير :

« الذكر على نوعين : ذكر طمس ، وذكر رمس .

فذكر طمس : ذكر إني ، وذكر رمس : ذكر أنا ، يجمعهما قوله تعالى :

﴿إِنِّي أَنَا﴾⁽²⁾ . فذكر إني ، يطمس الأعيان العقلية التي هي محال عيون العقل وبصائره عن

شهادة غيب العبد حتى ترجع إليه عيون تلك الأعيان بعينها في شهادة عينه .

وذكر رمس : ذكر أنا ، وإنه ذكر يرمي شواهد تلك الأعيان بإقامة صورها في المحسوسات ، ويرمى أعيان المعينات في المبصرات ، ليقوم عبده بالقسط ، وليتتم السير والطير والمقامات الطمسية والرمسيّة ، وعند ذلك يجمع الله بين سكينته وطمأنينته ، وبين يمينه وشماله ، وبين طوبى وسدرة المنتهى ، ويرفع حجاب الطمس والرمي عن وجه العبد ، حتى يعلم ما في السماء والأرض ، ويسمع تقديرات البشر وتسبيح الملائكة ، ويعلم أن في حقيقة البشرية قوة النظر وفي حقيقة الملكية قوة السمع ... وبما ذكرنا يتم منزلتان من منازل الوصلة »⁽³⁾ .

1 - الشيخ عمر السهوروسي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالى ج 5) - ص 70 .

2 - القصص : 30 .

3 - الشيخ ابن عربى - مخطوطة مراتب القراءة في عيون القدرة - ورقة 32 أ - ب .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

«الأذكار أربعة : ذكر تذكره ، وذكر تذكر به ، وذكر يذكرك ، وذكر تُذكر به .

فالأول : حظ العوام ، وهو الذي تطرد به الغفلة ، أو ما تخافه من الغفلة .

والثاني : تذكر به أي مذكور إما العذاب ، وأما النعيم وأما القرب وأما بعد وغير ذلك وأما الله جل وعلا .

والثالث : ذكر يذكرك مذكورات أربع : الحسنات من الله والسيئات من قبل النفس ، ومن قبل العدو وإن كان الله هو الخالق لها .

والرابع : وهو ذكر تُذكر به ، وهو ذكر الله لعبد ، وليس للعبد فيه متعلق وإن كان يجري على لسانه ، وهو موضع الفناء بالذكر وبالمذكور العلي الأعلى ، فإذا دخلت فيه صار الذكر مذكوراً والمذكور ذكراً ، وهو حقيقة ما ينتهي إليه في السلوك ، والله خير وأبقى »⁽¹⁾.

ويقول الشيخ محمد بن أحمد البسطامي :

«الذكر على ستة أقسام :

ذكر الظاهر والباطن : وهو مقام المبتدئ .

وذكر القلب والسر : وهو مقام المتوسط .

وذكر الروح والخفي : وهو مقام المنتهي .

ومقصود الأصلي من الذكر ، ذكر الروح ، وهو ذكر الذات .

وقال بعضهم :

ذكر النفس : هو ذكر العادة .

وذكر القلب : هو ذكر الأفعال .

وذكر السر : هو ذكر الصفات .

وذكر الروح : وهو ذكر الذات »⁽²⁾.

1 - الشيخ أحمد بن محمد بن عباد - مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية - ص 80.

2 - الشيخ محمد بن أحمد البسطامي - مخطوطة تذكرة المزيد الطالب المزيد - ص 78.

ويقول الشيخ علي الكيرواني :

« [الأذكار] : ذكر اللسان ، وذكر الاركان ، وذكر الجنان .

ذكر رتق ، وذكر فتق ، وذكر فرق ، وذكر حق .

ذكر بالسمع ، وذكر بالبصر ، وذكر باللسان ، وذكر باليدين ، وذكر بالقدمين ، وذكر بالبطن ، وذكر بالفرج ... ذكر منك اليك ، وذكر منه اليك ، و[ذكر] لا منك ولا اليك ⁽¹⁾ ».

ويقول الشيخ محمد بافتادة البروسوي :

« ذكر بعضهم بمجرد اللسان فقط : وهم فريق الغافلين من الفجار ، ولهم رد مطلقا ، فإنكم يقولونه بأفواههم ما ليس في قلوبهم .

وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل فقط : وهم فريق المتيقظين من الأبرار ، ولهם قبول بالنسبة إلى من تحتهم لا بالنسبة إلى من فوقهم .

وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب فقط : وهم فريق أهل البداية من المقربين ، وقبوهم نسيبي أيضاً .

وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب والروح فقط ، وهم أهل الوسط من المقربين ، وقبوهم إضافي أيضاً .

وذكر بعضهم كان مطلقا ، حيث تحقق لهم ذكر اللسان ، وفكـر المـذكور ، ومطالعة الآثار بالعقل ، وحضور المـذكور ، ومكاشفة الأطوار بالقلب ، وأنس المـذكور ، ومشاهدة الأنوار بالروح ، والفناء في المـذكور ، ومعاينة الأسرار بالسر ، فلهـم قبول مطلقا ... وهم أرباب النهاية من المقربين من الأنبياء والمرسلين ، والأولياء الكاملين الأكمـلين ⁽²⁾ ».

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« ذكر العامة باللسان ، وذكر الخاصة بالجنان ، وذكر خاصة الخاصة بالروح والسر : وهو الشهدـون والعيـان ، فيـذكـر الله عند كل شيء ، وعلـى كل شيء ، أي : يـعـرف الله فيـه ،

1 - الشيخ علي الكيرواني - خطوطـة زاد المسـاكـين إـلى منـازـل السـالـكـين - ص 21 .

2 - الشيخ إسماعيل حـقـي البروسـوي - تفسـير روح البـيان - ج 9 ص 319 .

وهنا يخس اللسان ، ويقى كالمبهوت في محل العيان ، ويعد ذكر اللسان في هذا المقام ضعفا وبطالة ، كما قال القائل :

ما إن ذكرتكم إلا هم يلعنوني
أما ترى الحق قد لاحت شواهدكم
حتى كأن رقيبا منكم يهتف بي
وقال الواسطي مشيرا لهذا المقام : الذاكرون في ذكره أشد غفلة من الناسين ، لأن ذكره
سواء »⁽¹⁾.

ويقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« ذكر اللسان ... فهو ذكر النفس ، فهو ذكر مسموع بالحروف والصوت ...
وأما ذكر القلب ، فذكره ضد النسيان : وهو ملاحظة القلب .
وأما ذكر السر : فهو المراقبة لمكاشفة الأسرار الإلهية .
وأما ذكر الروح : فهو مشاهدة أنوار التجليات والصفات الصمدية .

وأما ذكر الخفي : فهو معاينة أنوار جمال الذات ﴿ في مقعدي صدق عند مليكٍ مُقتدر﴾ ⁽²⁾ ⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi :

« الذكر على ثلاثة أقسام هي :
ذكر العام : وهو باللسان وقلبه غافل .
ذكر الخاص : وهو باللسان وقلبه حاضر .
ذكر الأخص : وهو بالقلب الحاضر »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ أحمد بن عجيبة - معراج التشوف إلى حقائق التصوف - ص 21 .

2 - القراء : 55 .

3 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السننية - ص 62 .

4 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 205 .

ويقول الباحث محمد غازي عراي :

« الذكر ذكران : ذكر من جانب العبد ، وذكر من جانب الرب ..

أما ذكر العبد : فهو توق إلى أن يحس حضور الله فيه ، فهو بمثابة تقرب وتبلي وحب وميل وشعور بالغريبة . فالذاكر يريد أن يرتمي في أحضان الله ، فهو متوجه إليه بمشاعره كلها لكي يصل إلى لحظة تفجر نور الغبطة فيه ، وهو إحساس يجده كل ذاكر مخلص صادق في ذكره لم يجعل بينه وبين الله إلهاً آخر كائناً ما كان .

أما ذكر الرب : فهو ذكر الذكر ، أو سر الذكر ، إذ الميل إلى الذكر سببه وجود رغبة من قبل الحق في أن يتقرب العبد منه . فالذاكر مدعو للذكر ، والرضى سبق الذكر وليس العكس ، وهذه لطيفة لا يعرفها إلا العارفون . فما وجد توجه إلا بعد النجذاب ، ولا يوجد التوجه إن لم يوجد النجذاب ، فالله سبحانه قال : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾⁽¹⁾.

فسبق رضاهم ، ولو لا رضا عنهم ما رضوا عنه ، أي ما توجهوا إلى طريق الرضا أصلاً ولا فكروا فيه . وكلما الحالين في الذكريين قائم على التفرقة ، أي على عدم الوصول إلى مقام الفناء ، فإذا وصلت فلا ذكر ، إذ يكتشف الذاكر أن لسانه لسان الله ، وقلبه قلبه ، فما رد الله الله إلا الله »⁽²⁾.

[مسألة – 4] : في درجات الذكر

يقول الشيخ محمود الفركاوي القادري :

« الدرجة الأولى : الذكر باللسان ...

الدرجة الثانية : أرفع مما قبلها ، فإن ما قبلها ذكر اللسان ، وهو تولي ذكر القلب ، حتى يتذكرة ، ويقوى ويصير مشاهداً للحق ، ويدهب عنه الكسل والفتور ، ويلزم القلب المسامة : وهي مخاطبة الحق له في قلبه ، أما بالفهم لما يذكر ويتلذّب ، وأما بخلق الحق له خواطر يطلعه بما على الأسرار والأخبار ...

1 - المائدة : 119 .

2 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 135 .
-324-

والدرجة الثالثة : هو ذكر النفس والروح ، فعلامة الذاكر : أن يغيب بالذكور عن الذكر ، فلا يعلم أهوا ذاكر أم صامت . فمن تواتت عليه هذه الحالة ، في أي اسم وذكر كان ولو قدر دقيقة ، كان من المقربين وأجيب دعاؤه في الوقت »⁽¹⁾ .

[مسألة – 5] : في أعلى درجات الذكر

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني نيل الشهري :

« [أعلى درجات الذكر] : هو ما ثار في الفؤاد من إشارة الحق وقت الاختيار إليه ببقاء العناية السابقة له ، فهذا ذكر دائم ثابت واصب ، لا يقبح فيه نسيان ، ولا تکدره غفلة ، وكان السكون والنفس والخطرة مع هذا الوصف ذكرا ، وهو الذكر الكثير الذي أشار إليه الحق سبحانه في تنزيله »⁽²⁾ .

[مسألة – 6] : في مراتب الذكر

يقول الشيخ حسين بن منصور الحلاج :

« الذكر ثلاثة : ذكر باللسان ، وذكر بالقلب ، وذكر بالروح . فإذا اجتمعت الثلاث كان المؤمن ذاكرا »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي نيل الشهري :

« للذكر مراتب :

ذكر النفس ، باللسان والتفكير في النعم .

وذكر الروح ، بالمشاهدة .

وذكر الخفاء ، بالمناغاة في المعاشرة .

وذكر الله ، بالفناء فيه »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ محمود الفركاوي القادري - شرح منازل السائرين - ص 74 - 75 .

2 - الشيخ علي بن يوسف الشاطئي - مخطوطة بمحجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 272 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 132 .

4 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج 1 ص 643 .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

«أول الذكر : توحيد ، ثم تحرير ، ثم تفريج»⁽¹⁾.

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

«ذكر الحروف بلا حضور : ذكر اللسان .

وذكر الحضور في القلب : ذكر القلب .

وذكر الغيبة عن الحضور في المذكور : ذكر السر ، وهو الذكر الخفي »⁽²⁾.

[مسألة – 7] : في أحسن الذكر

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ثالثه :

«أحسن الذكر : ما هي جته الأخطار الواردة من الملك الجبار ، وكم في محل الأسرار»⁽³⁾.

[مسألة – 8] : في فضيلة الذكر

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

«من فضيلته [الذكر] : أنه معقول في القدم ، فإن الله تعالى كان يثنى على نفسه ويخبر عن جميع معلوماته . والفكر وسائر الأعمال حادثة إلا ما كان من هذا القبيل ...

ومن فضيلته : أنه المراد بالقرآن ...

ومن فضيلته : ثبوته بعد الأعمال في الجنة ...

ومن فضيلته : كونه في كل مقام بالقوة ، لأنه يمشي ويتصل حيث تتصل النية ، لأنها هيقصد ، ومفهومه : الخبر الصادق ، والعزم الثابت ، والتصديق الخالص ...

ومن فضيلته : أنه يذكر بالعهد الأول ، ويظفر بالصادقة .

ومن فضيلته : أنه يتطور في القوى النفسانية ...

ومن فضيلته : أنه لا يفوتك حتى في الموضع الغير ظاهرة ...

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج 6 ص 475 .

2 - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص 9 .

3 - الشيخ علي بن يوسف الشننوبي – مخطوطه بمحجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص 272 .

ومن فضيلته : كون الاسم الأعظم أجل المكاسب ، وهو ذكر الله الحمول على الماهية .

ومن فضيلته : كونه لا يتقييد بزمان ، بخلاف بعض العبادات ...

ومن فضيلته : أن الملك يستأذن الذاكر في قبض روحه ...

ومن فضيلته : أن النوع الواحد منه يشبه عبادة أهل الملائكة والعالم المفارق ، فإن تلك الذوات ذاكرة بالنوع المحمود ، وبذلك يفضل جميع الوظائف الشرعية ...

ومن فضيلته : أنه عنوان القلب ، ولسان الصدق ، ومعلول علة ذكر الله ...

ومن فضيلته : تجديد اللذة في كل لحظة .

ومن فضيلته : أن لذته روحانية ...

ومن فضيلته : أنه يتعلق بالكواكب ، وبجميع الصور ، والكواكب العلوية ، وبالتحيرة ، وبالقوة ، فينتفع به الذاكر ...

ومن فضيلته : أنه لا يصح من أحد إلا ووقته فيه محفوظ ...

ومن فضيلته : ما جاء عن جعفر الصادق عليه السلام ... أنه كان يتكلم في جميع العلوم عقيب الذكر ...

ومن فضيلته : أنه ينفع في سبع خواص من السيماء ، ويفسد تسعة خواص من السحر »⁽¹⁾«.

[مسألة – 9] : في أشرف الذكر

يقول الشيخ حسين بن منصور الخلاج :

« أشرف الذكر : ما لا يشرف عليه إلا الحق ، وما خفي من الأذكار أشرف مما ظهر »⁽²⁾« .

1 - د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص 153 – 160 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص 426 .

[مسألة - 10] : في أكمل الذكر

يقول الشيخ حسين برهان الدين :

« [أكمل الذكر] : ما حصل من لسان صادق ، وقلب واثق ، ولب عاشق ، وحضور مع المذكور ، وغيبة عن الأغيار ، وفهم صحيح ، واعتقاد راجح ، وعزم ما شابه الكسل ، وذوق ما خالطه الملل ، وروح حنت إلى داعي ﴿الْسَّتُّ بِرِّكُم﴾⁽¹⁾ في الأزل ، ونفس ما خرجت عن طور الروح ، وفكرة عطرته نفحات الفتوح ، وحال عن باب الحبيب ما حال ، وقال غير اسم المحبوب ما قال ، ووجد أن توجه إيمان ، وسكون صاحب عرفان ، وأدب كامل ، وعلم لآداب الشريعة شامل »⁽²⁾.

[مسألة - 11] : في أن الذكر من أقوى أركان الطريق

يقول الشيخ أبو علي الدقاد :

« الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وتعالى ، بل هو العمدة في هذا الطريق ، ولا يصل أحد إلى الله تعالى إلا بدوام الذكر »⁽³⁾.

[مسألة - 12] : في صور الذكر

ويقول الشيخ أمين النقشبendi :

« للذكر صورتان :

ذكر الله : ويعني ذكر الذات أو ذكر الجلاله .

ذكر لا اله الا الله : ويعني النفي والإثبات »⁽⁴⁾ .

1 - الأعراف : 172 .

2 - السيد محمد أبو المدى الصيادي الرفاعي - قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر - ص 302 .

3 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 173 .

4 - أمين النقشبendi - ما هو التصوف - ص 196

[مسألة - 13] : في صور الذكر في الأقوال

يقول الشيخ الأكابر ابن عربى بن إبراهيم :

« الذكر ... صورته التي في الأقوال على تسعه وعشرين نوعاً وهي :
التلبية ، والتوجيه ، والتسليم ، والتفويض ، والإجلاء ، والإيمان ، والإسلام ، والتبسيح ،
والتحميد ، والتهليل ، والتكبير ، والتمجيد ، والاستعاذه ، والاستغفار ، والاستغاثة ، والتوبة ،
والصلوة على النبي صلوات الله عليه ، والسلام والدعاء لنفسه ولغيره ، وقراءة القرآن ، والتلفظ بكلماتي
التوحيد ، وذكر كلمة الله ، وذكر هو ، وذكر أنت ، وذكر أنا ، وذكره بطريق النداء مثل أن
نقول : يا حي ، ويا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، وذكر الأسماء الحسنى ، والتحدث بنعمة الله
والثناء عليه »⁽¹⁾.

[مسألة - 14] : بساط الذكر وثمرته

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« الذكر : وبساطه العمل الصالح ، وثمرته النور »⁽²⁾.

[مسألة - 15] : في وظائف الذكر

يقول الإمام أبو حامد الغزالى :

« الذكر له ثلث وظائف :

فذكر الظاهر بلقلقة اللسان ، فهذا يستحب في التلاوات من هيأكل العبادات .

والذكر الخفي ، هو إكسير العبادات .

وذكر القلب ، ومنه يحدث الغنى عن العالم والاشتغال بالمحبوب »⁽³⁾.

ويقول الدكتور أبو الوفا الفتازاني :

« للذكر عند ابن عربى وظائف ثلث :

الأولى نفسية : فإن تزكية النفس وتصفيتها ، إنما تكون بكثرة الأوراد والأذكار .

1 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجیل - رسائل ابن عربى ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 325 - 326 .

2 - الشيخ أحمد بن محمد بن عباد - مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية - ص 70 .

3 - الإمام الغزالى - سر العالمين وكشف ما في الدارين - ص 153 .

والثانية خلقية ، لأن النفس بتقديها بالأذكار تلهم صاحبها فعل الخيرات ، وتكمل أوصافها ، وتصبح رحيمة لجميع الخلق ، فتحب للكافر الإيمان ، ولل العاصي التوبة من العصيان ...

والثالثة ميتافيزيقية : إذ لا يزال المريد يشتعل بالذكر حتى يرتفع عنده عالم الخيال ، ويتجلى له عالم المعاني المجردة عن المادة ، ولا يزال كذلك حتى يتجلّى له مذكوره ، ويدرك حقيقة الوجود الواحدة »⁽¹⁾ .

[مسألة - 16] : في آداب الذكر

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« للذكر آداب أربعة :

الأول : طلب الحق .

والثاني : الإعراض عن الخلق .

والثالث : إن يجعل شيخه بين عينيه قبل الذكر .

والرابع : إن يقف كالميت لا يتحول عن الباب »⁽²⁾ .

[مسألة - 17] : في محل الذكر

يقول الشيخ عبيدة بن أنبوجه التيشيقي :

« الذكر له لفظ ومعنى ، فاللفظ محله اللسان ، والمعنى محله القلب »⁽³⁾ .

[مسألة - 18] : في عوالم الذكر

يقول الشيخ الأكابر ابن عربى ئيلشه :

« عوالم الذكر عند نفاذ الفكر ثلاثة وعشرون عالماً منها :

عالم ذكر الموجود في الواجب ،

1 - د. إبراهيم بيومي مذكر - الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المغوية الثامنة ميلاده - ص 333 - 334 .

2 - السيد محمد أبو المدى الصيادي الرفاعي - قلادة الجوادر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر - ص 284 .

3 - الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجه التيشيقي - ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية - ص 91

وعلم ذكر المشهود في الشاهد ،

وعلم ذكر الوحدة في الواحد .

وعلم ذكر الذكر في المذكور .

وعلم ذكر النور في النور .

وعلم ذكر النفس في النفس .

وعلم ذكر النفس في العكس .

وعلم ذكر الشهود في شاهد الشاهد .

وعلم ذكر الذاكر بلا حروف .

وعلم ذكر المنظور في الناظر بلا صرف .

وعلم ذكره بلا أنا في هو .

وعلم ذكري بلا أنت في أنا .

وعلم ذكرنا بلا نحن في إنا لقادرون .

وعلم ذكر البيان بعد رفع اللسان .

وعلم ذكر الشأن قبل مكان .

وعلم ذكر الأنس في حضائر القدس .

وعلم ذكر العيان مع فناء الأعيان .

وعلم ذكر الضمير في الضمائر .

وعلم ذكر السر في السرائر .

وعلم ذكر الأخفى من السر في السر .

وعلم ذكر الخير في البر .

وعلم ذكر العالم في العالم .

وعلم ذكر المعلوم بلا عالم .

ثم يترقى من عوالم الذكر إلى بحوره ، وينتفع بروحه وببحوره »⁽¹⁾ .

ويقول السيد فضل بن علوى :

« يسمى عالم ذكر اللسان : عالم الناسوت ، وعالم الملك .

وعالم ذكر القلب : عالم الملائكة .

وعالم ذكر الروح : عالم الجن .

وعالم ذكر السر : عالم اللاهوت .

وعالم الذكر الخفي : عالم الرحمن »⁽²⁾ .

[مسألة - 19] : في سر التدرج في الذكر

يقول الشيخ الأكابر ابن عربى ذى شره :

« سر التدرج في الذكر والتوجه والترقي ، هو لإحياء حقيقة المناسبة الثابتة أولاً بين الحق وعبده – أعني المستهلكة الآن والمحجوبة بأحكام الخلقي والخواص والصفات المختلفة الإمكانية – وإنما هي تصح وتحصل وتخصل بقطع التعلقات الظاهرة والباطنة وتفریغ القلب من جملة الارتباطات الحاصلة بعد الإيمان »⁽³⁾ .

[مسألة - 20] : في أن لكل ذكر وجهين : كوني ورباني

يقول الشيخ الأكابر ابن عربى ذى شره :

« أي ذكر كان من وجه كوني ، ومن وجه رباني ، لأنه من حيث لفظه والنطق به هو كون . وإنما من حيث مدلوله : هو حق ، فهو كالبرزخ بين الحق والكون »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 21] : العلاقة بين الأذكار وأنوار

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« قوم تسبق أنوارهم أذكارهم ، وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم .

1 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربى ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص 151 - 152 .

2 - السيد فضل بن علوى بن سهل باعلوى – رسالة مخطوطة – برقم (10351) – ص 282 .

3 - الشيخ ابن عربى – الدرة البيضاء – ص 36 .

4 - المصدر نفسه – ص 39 .

ذاكر ذكر ليستنير قلبه ، وذاكر استنار قلبه فكان ذاكراً »⁽¹⁾ .

[مسألة – 22] : في علاقة الذكر بالطاعة

يقول الإمام جعفر الصادق الشافعي :

« من كان ذاكراً الله على الحقيقة فهو مطيع ، ومن كان غافلاً فهو عاص . والطاعة علامة المداية ، والمعصية علامة الضلال ، وأصلهما من الذكر والغفلة ، فاجعل قلبك قبلة للسانك ، لا تحركه إلا بإشارة القلب وموافقة العقل ورضى الإيمان . فإن الله تعالى عالم بسرك وجهرك ، وكن كالناظر روحه ، وكالواقف في العرض الأكبر ، غير شاغل نفسك عمما عنك بما كلفك به ربك في أمره ونفيه ، ووعده ووعيده ، ولا تشغليها بغير ما كلف به ربك ، واغسل قلبك بماء الحزن واجعل ذكر الله تعالى من أجل ذكره تعالى إياك ... [ف] يتولد من ذلك رؤية كرمه وفضله السابق ، وتصغر عند ذلك طاعتك ، وإن كثرت في جنب منته ، وتخلاص لوجهه . [ف] رؤيتك ذكرك له تورثك الرؤيا والعجب والسفه والغلوطة في خلقه ، واستكثار الطاعة ونسيان فضله وكرمه ، ولا تزداد بذلك من الله تعالى إلا بعداً ، ولا تستجلب به على مضي الأيام إلا وحشة »⁽²⁾ .

[مسألة – 23] : في علاقة الذكر بالمحبة

يقول الإمام أبو حامد الغزالى :

« للذكر أول وآخر ، فأوله : يوجب الأنس والحب لله ، وآخره : يوجب الأنس والحب ويصدر عنه ، والمطلوب ذلك الأنس والحب .
فإن المريد في بداية أمره قد يكون متكتلاً بصرف قلبه ولسانه عن الوسوس إلى ذكر الله تعالى . فإن وفق للمداومة ، أنس به ، وانغرس في قلبه حب المذكور .
ولا ينبغي أن يتعجب من هذا ، فإن من المشاهد في العادات أن تذكر غائباً غير مشاهد بين يدي شخص وتكرر ذكر خصاله عنده ، فيحبه وقد يعشق بالوصف وكثرة الذكر . ثم

1 - د . بولس نوبيا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 187 .

2 - عادل خير الدين - العالم الفكري للإمام جعفر الصادق - ص 139

إذا عشق بكترة الذكر المتتكلف أولاً صار مضطراً إلى كثرة الذكر آخرأ بحيث لا يصبر عنه . فإن من أحب شيئاً أكثر من ذكره . ومن أكثر ذكر شيء - وإن كان تكلفاً - أحبه . فكذلك أول الذكر متتكلف إلى أن يشمر الأنس بالذكر والحب له ، ثم يمتنع الصبر عنه آخرأ ، فيصير الموجب موجباً ، والثمر مثمراً . وهذا معنى قول بعضهم : كابدت القرآن عشرين سنة ، ثم تعمت به عشرين سنة . ولا يصدر التنعم إلا من الأنس والحب ، ولا يصدر الأنس إلا من المداومة على المكابدة والتتكلف مدة طويلة حتى يصير التتكلف طبعاً ... هي النفس ما عوّدتها تتعود ⁽¹⁾ » .

[مسألة - 24] : في غاية الذكر

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« غايتها [الذكر] : تمكن مسمى متميز في النفس بالذكر من جميع عوالمها ⁽²⁾ .

[مسألة - 25] : في آفات الأذكار

يقول الشيخ عمر السهوروبي :

يقول : « لكل واحد من هذه الأذكار عندهم آفة :

فآفة ذكر الروح اطلاع السر عليه .

وآفة ذكر السر اطلاع القلب عليه .

وآفة ذكر القلب اطلاع النفس عليه .

وآفة ذكر النفس رؤية ذلك وتعظيمه أو طلب ثوابه ⁽³⁾ .

[مسألة - 26] : في عدم تقييد الذكر الكثير بوقت محمد

يقول الصحافي عبد الله بن عباس بنو عبد الله :

« جعل الله تعالى لجميع الطاعات أوقات محدودة ، ولم يرض من الذكر إلا بالكثير من

1 - الإمام أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 1 ص 301 - 302 .

2 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 9 - 10 .

3 - الشيخ عمر السهوروبي - عوارف المعرف (مجلق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالى ج 5) - ص 70 - 71 .

غير تحديد ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾⁽¹⁾ .⁽²⁾

[مسألة - 27] : في قوة الذكر عند المحقين وبعده عن الغفلة

يقول الشيخ أبو حفص الحداد البصري :

« ما أبعد ذكرنا عن ذكر المحقين ! فما أظن أن محقاً يذكر الله عن غير غفلة ، ثم يبقى
بعد ذلك حياً إلا الأنبياء ، فإنهم أيدوا بقوة النبوة ، وخصوص الأولياء بقوة ولائهم »⁽³⁾

[مسألة - 28] : في فضل الذكر على الدعاء

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أسلم الدعوات : الذكر ، وترك الاختيار في السؤال والدعاء ، لأن في الذكر
الكافية ، وربما يدعو الإنسان ويسأل ما فيه هلاكه وهو لا يشعر »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 29] : في ثبات خواص الأذكار

يقول الشيخ أحمد زروق :

« الخواص ثابتة في الأقوال والأفعال ، والأعيان . وأعظمها : خواص الأذكار ، إذ ما
عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 30] : في جواز الأخذ بمعان الأذكار

يقول الشيخ أحمد زروق :

« بساط الشريعة ، قاض بجواز الأخذ بما اتضح معناه من الأذكار والأدعية ، وإن لم
يصح رواية »⁽⁶⁾ .

1 - الأحزاب : 41 .

2 - الشيخ عبد العزيز الدبريني - طهارة القلوب - ص 26 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 116 - 0 117 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 716 .

5 - الشيخ أحمد زروق - قواعد التصوف - ص 64 .

6 - المصدر نفسه - ص 64 .

[مسألة - 31] : في مقام لا تذكر

يقول الشيخ أبو بكر الكتاني :

« لولا أن ذكره فرض على لما ذكرته إجلالاً له ، مثلي يذكره ، ولم يغسل فمه بألف تويبة متقبلة عن ذكره »⁽¹⁾.

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« يصل [المريد السيار] إلى مقام يقال له : لا تذكر لترى الذكر كيف يذكرك ، وإنه مذكور وليس بداهياً مذكور الحق إلا أنه من كثرة الظلمات وكثافة الحجب لا يسمع ولا يجده ذلك ، فإذا استغرق في الذكر أمره الشيخ بترك الذكر حتى لا يقف موقف المنقطعين ، فإنه وقوف في الصفات وانقطاع عن الذات .

وقد ينتهي السيار بعد مدة مديدة من الذكر باللسان إلى حد يسام القلب عن ذكر اللسان ، ويكون ذكر اللسان تشويشاً له ، فيمنع اللسان عن الذكر وي-dom حضوره بالقلب ، فلا يجري الذكر على لسانه سنين – وهو مؤمن موقن مُتقن – إلا في الصلوات المفروضة ، عملاً بتقوى القلب ، فإن القلب لا يفتى بترك المفروضات قط ولا يفتى بما فيه شك قط »⁽²⁾.

[مسألة - 32] : في حجابية الذكر وضرورة تركه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربى بن اشيه :

« الذكر حجاب عن المذكور ، بمنزلة الدليل ، والدليل متى أعطاك المدلول سقط عنك ... فمتى كنت مع المذكور فلا ذكر ...
دع الذكر والتسبيح إن كنت عاشقاً
فليس يديم الذكر إلا المنافق
إذا كان من تهواه في القلب حاضراً
وأنت تديم الذكر كنت منافقاً »⁽³⁾.

1 - الشيخ عبد الله اليافعي - نشر المحسن الغالية - ص 247 .

2 - الشيخ نجم الدين الكبرى - فوائع الجمال وفوائح الحال - ص 62

3 - الشيخ ابن عربى - وسائل السائل - ص 25 - 26 .

ويقول :

وليس يشهده من ليس يذكره
الحق بينهما عينًا فأثره
فحين أبصره في الحين يستره
ولا أزال مع الأنفاس أذكره
ولا يزال مع الأسماء يظهر هو
« لا يترك الذكر إلا من يشاهده
فقد تغيرت في أمري وفيه فأين
ما إن ذكرت إلا قام لي علم
فلا أزال مع الأحوال أشهده
ولا يزال لدى الأعيان يشهدني

... إن الذكر أفضل من تركه ، فإن تركه إنما يكون عن شهود ، والشهود لا يصح أن يكون مطلقاً والذكرا له الإطلاق ، ولكن الذكر الذي ذكرناه لا الذكر بالتبسيح والتهليل وغيره من الذكر المقيد ، فلو كان ترك الذكر لا عن شهود كنا ننظر هل كان سبب تركه مما يتضمن الإطلاق فتحكم فيه بالتساوي والأحوال مقيدة بلا شك ، وإن كان الإطلاق تقيداً ، لأنه قد تميز عن المقيد وسرى في المقيدات كيف ما قلت ، وبينما تميز فقد تميز بما تميز . به فالإطلاق تقيد ، وأعظم ما يقال فيه أنه مجھول لا يعرف ، مما خرج بهذا الوصف عن التقيد ، لأنه قد تميز عن المعلوم . فعلى كل حال ما ثم إلا مقيد ، وما ثم في ما لا ثم مقيد ، فالعدم هو ما لا ثم ، وهو تميز عن الوجود ، والوجود تميز عن العدم ، فما ثم معلوم ولا مجھول إلا وهو تميز . فالتقيد له الحكم ، وما بقى إلا تقيد متفاضل أعلى ، تقيد في إطلاق ، وهو ذكر الله والجهل به والحقيقة فيه .

فترك الذكر أولى بالشهود
وترك الذكر أولى بالشهود
وكن إن شئت في وجود الشهود «⁽¹⁾ .
فكن إن شئت في وجود الشهود
ويقول :

« بذكر الله تزداد الذنوب
وتتجزب البصائر والقلوب
إن الشمس ليس لها غروب »⁽²⁾
وترک الذکر أفضـل منه حـالـاً

1 - الشيخ ابن عربى - الفتوحات المكية - ج 2 ص 229 .

2 - الشيخ ابن عربى - الديوان - ص 4-5 .

وقد علقت الدكتورة سعاد الحكيم على هذه الأبيات قائلة :

« ازدياد الذنوب بالذكر يحتمل معنيين :

أن الذكر يفترض الفقد الذي هو ذنب .

أن الذكر يفترض تثنية بين الذاكر والمذكور ، لأنه إشراك المذكور في الوجود الذي يقفه

ابن عربي على الحق ، وهذا الإشراك ذنب »⁽¹⁾ .

[مسألة - 33] : في ترك الذكر للسان في الحضرة

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراي :

« الذكر باللسان إنما هو وسيلة إليه ، فإذا حصل له الشهود استغنى في طلب الحضور عن ذكر اللسان ، فلا يذكر باللفظ إلا في محل يقتدى به فيه لا غير ، لأن حضرة شهود الحق تعالى حضرة بحث وخرس ، يستغني صاحبها عن الذكر ، إذ هو بمنزلة الدليل ، فإذا حصلت الجمعية بالمدلول ، استغنى العبد عن الدليل »⁽²⁾ .

يقول : « ما دام المريد يشهد شيئاً من الأكوان فهو لم يدخل حضرة الحق ، ثم إذا دخل الحضرة ، وحضر قلبه مع الحق تعالى ، فليسكت حينئذ ، لأنه لا معنى للذكر اللفظي مع شهود الحق تعالى ، بل لو أراد الحاضر بلسانه أن يذكر الله لم يقدر على النطق ، لأنها حضرة هيبة وجلال ، وبهت وخرس ، ومن هنا رمز بعضهم إلى ذلك بقوله :

ألا بذكر الله تزداد الذنوب وتنطمس البصائر والقلوب !؟

أي : لأن من أدب أهل الحضرة ، الصمت عن العبارات باللسان ، فمن لم يصمت وقع في

سوء الأدب . وفي مواقف البصري يقول الله تعالى : ﴿إِذَا لَمْ تَرْنَ فَالْزَّامِ اسْمِي فَإِذَا، لَأْنِي مَا شرعت

لَكَ أَنْ تَذَكُّرَ اسْمِي إِلَّا وسِيلَةٌ لِلْحَضُورِ مَعِيِّ، فَإِنْ اسْمِي لَا يَفْارِقُنِي﴾⁽³⁾ .

1 - د. سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - هامش 16 - ص 492 .

2 - الشيخ عبد الوهاب الشعراي - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 34 .

3 - لم أجده في كتب الحديث بهذه الصيغة .

4 - الشيخ عبد الوهاب الشعراي - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 86 .

[مسألة – 34] : في الذكر القلبي

يقول الغوث الاعظم عبد القادر الكيلاني نَبِيُّهُ وَأَنْزَلَهُ اللَّهُ :

إذا صح القلب صار الذكر دائماً فيه ، يكتب في جوانبه وعلى جملته ، تنام عيناه وقلبه
يدرك ربه وَجَلَّ ، يرث ذلك من نبيه مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ⁽¹⁾

ويقول : «الذاكر» : تسكن جوارحه وقلبه لا يسكن ، عيناً رأسه تنام وعيناً قلبه
لا تنام ، يعمل بقلبه ويذكر وهو نائم ⁽²⁾.

[مسألة – 35] : في أيهما أفضل الذكر اللسان أم القلبي

يقول الإمام النووي :

«الذكر يكون بالقلب وباللسان والأفضل ما كان بهما ، فإن اقتصر فالقلب أفضل ،
وقال : الذكر بالقلب أفضل من القراءة بلا قلب» ⁽³⁾.

[مسألة – 36] : في الذكر وعلاقته بالعقوبة

يقول الشيخ أبو بكر الشبلي نَبِيُّهُ :

«ذكر الغفلة يكون جوابه اللعن ، وذكر الحضور جوابه القبول» ⁽⁴⁾.

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

«قال بعض البغداديين : الذكر عقوبة ، لأنَّه طرد الغفلة ، وما لم يكن غفلة فلا معنى
للذكر» ⁽⁵⁾.

[إضافة] :

وأضاف الشيخ : «قال بعض المتأخرين من أهل خراسان : كيف يذكر الحق بعقله
مصنوعة وأوهام مطبوعة ، وكيف يذكر بالرمان من كان قبل الرمان على ما هو به ، اذ

1 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسندران - جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 43 .

2 - المصدر نفسه - ص 45 .

3 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 335 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حائق التفسير - ص 222 .

5 - المصدر نفسه - ص 101 .

الحق سبق كل مذكور سواه »⁽¹⁾.

وذكر مثل ذلك الشيخ سهل بن عبد الله التستري فقال : « ما ذكره أحد إلا عن غفلة »⁽²⁾.

ولهذا لما « سئل بعضهم : هل في الجنة ذكر ؟ قال :
الذكر طرد الغفلة ، فإذا ارتفعت الغفلة فلا معنى للذكر ، وانشد شعراً :
كفى حزناً أني أناديك دائباً كأني بعيد أو كأنك غائب
وأطلب منك الفضل من غير رغبة ولم أر مثلي زاهداً فيك راغب »⁽³⁾.

[مسألة - 37] : في عدم ترك الذكر حتى مع الغفلة

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه ، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره ، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ، ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور »⁽⁴⁾.

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراوي :

« وأجمع القوم على أن الذكر مفتاح الغيب وجاذب الخير وأنيس المستوحش ومنتشر بالولاية ، فلا ينبغي تركه ولو مع الغفلة ، ولو لم يكن من شرف الذكر إلا أنه لا يتوقف بوقت لكان ذلك كفاية في شرفه »⁽⁵⁾.

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسي - ص 101 .

2 - المصدر نفسه - ص 101 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 220 .

4 - د . بولس نوبيا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 107 - 109 .

5 - الشيخ عبد الوهاب الشعراوي - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 43 .

[مسألة - 38] : في الذكر الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكابر ابن عربى بن اشيه :

« الذكر إذا لم يرفع الحجاب فليس بذكر ، فلا يعول عليه »⁽¹⁾.

ويقول : « الذكر منك إذا لم يتتج لك سماع ذكر الحق إياك لا تعول عليه »⁽²⁾.

[مسألة - 39] : في الذكر وعلاقته بمحالسة الله تعالى

يقول الشيخ الأكابر ابن عربى بن اشيه :

« الله تعالى جليس من ذكره والجليس مشهود للذاكر ، ومتى لم يشاهد الذاكر الحق الذي هو جليسه فليس بذاكر ، فإن ذكر الله سار في جميع العبد ، لا من ذكره بلسانه خاصة ، فإن الحق لا يكون في ذلك الوقت إلا جليس اللسان خاصة ، فيراه اللسان من حيث لا يراه الإنسان بما هو وراء وهو البصر فافهم هذا السر في ذكر الغافلين . فالذاكر من الغافل حاضر بلا شك والمذكور جليس فهو يشاهده . والغافل من حيث غفلته ليس بذاكر فما هو جليس الغافل ... فالحق جليس الجزء الذاكر منه والآخر متصرف بالغفلة عن الذكر ، ولا بد أن يكون في الإنسان جزء يذكر به يكون الحق جليس ذلك الجزء ، فيحفظ باقي الأجزاء بالعنابة »⁽³⁾.

[مسألة - 40] : في أدنى الذكر

يقول الشيخ أبو العباس الدينوري :

« أدنى الذكر : أن تنسى ما دونه »⁽⁴⁾.

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« أدنى درجات الذكر : أنه كلما قال : لا اله إلا الله لا يكون في قلبه شيء غير الله إلا ونفاه من قلبه ، ومتى التفت إليه في حال ذكره فقد أنزله منزلة الإله من نفسه ، قال

1 - الشيخ ابن عربى - رسالة لا يعول عليه - ص 15 .

2 - المتصدر نفسه - ص 19 .

3 - الشيخ ابن عربى - فصوص الحكم - ص 168 - 169 .

4 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 50 .

تعالى : ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهًا هَوَاهُ﴾⁽¹⁾ .⁽²⁾

【 مسألة - 41 】 : في أدنى الذكر ونهايته

يقول الشيخ أبو العباس الدينوري :

« أدنى الذكر : أن ينسى ما دونه .

ونهاية الذكر : أن يغيب الذاكر عن الذكر ، ويستغرق بهذكوره عن الجوع إلى

مقام الذكر ، وهذا حال فناء الفناء »⁽³⁾ .

【 مسألة - 42 】 : في بداية الذكر ووسطه ونهايته

يقول الشيخ حسن بن علي العبدلاني :

« فبداية الذكر : يكون بتبدل أفعال النفس بأعمال الشريعة من الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر .

وسطه : يكون بالتخلق بأخلاق الله بآداب الطريقة .

ونهايته : بإفباء ذاته في ذاته بأنوار الحقيقة ، قال الله تعالى : ﴿وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَأْكُم﴾⁽⁴⁾

أي : إلى مراتب ذكركم »⁽⁵⁾ .

【 مسألة - 43 】 : في فوائد بداية الذكر ونهايته

يقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« بداية الذكر تفيد العلم ، قال النبي ﷺ : ﴿مَنْ عَمِلَ بِمَا عُلِمَ أُورِثَهُ اللَّهُ عِلْمًا مَا لَمْ

يُعْلَم﴾⁽⁶⁾ .

1 - الفرقان : 43 .

2 - الشيخ الشیخ ابن عطاء الله السکندری - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 28 .

3 - الشیخ أبو عبد الرحمن السلمی - طبقات الصوفیة - ص 477 .

4 - البقرة : 198 .

5 - الشیخ الشیخ حسن بن علی العبدلاني - مخطوطۃ رسالۃ فی شرح بیتبین للشیخ الأکبر مطلعهما : بذکر الله تزداد الذنوب - ورقة 2 .

6 - کشف الخفاء ج: 2 ص: 347 .

ونهاية الذكر تفيد الحكمة ، قال ﷺ : ﴿ مِنْ أَخْلُصَ اللَّهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا جَرَتْ يَنَابِيعُ الْحَكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ ﴾⁽¹⁾ .⁽²⁾

[مسألة - 44] : في أشد نسيان الذكر

يقول الشيخ الجنيد البغدادي نَبِيُّنَا :
« رؤية الذكر في الذكر أشد النسيان »⁽³⁾ .

[مسألة - 45] : في سبب الوجل عند الذكر

يقول الإمام القشيري :
« الوجل عند الذكر على أقسام :

إما لخوف عقوبة ستحصل أو لمخافة عاقبة بالسوء تختتم ، أو لخروج من الدنيا على غفلة من غير استعداد للموت ، أو إصلاح أهبة ، أو حياء من الله سبحانه في أمور إذا ذكر اطلاعه سبحانه عليها لما بدرت منه تلك الأمور التي هي غير محبوبة »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 46] : في آثار الذكر في القلوب

يقول الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
« الله سبحانه جعل الذكر جلاءً للقلوب ، تسمع به بعد الوقرة ، وتبصر به بعد العشوة ، وتنقاد به بعد المعاندة »⁽⁵⁾ .

ويقول الصحافي عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

« الذكر ينبت الإيمان في القلب ، كما ينبت الماء البقل »⁽⁶⁾ .

1 - مسند الشهاب ج: 1 ص: 285 .

2 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السننية - ص 72 .

3 - الشيخ الجنيد البغدادي - مخطوطة معالي المهم - ص 75 .

4 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 544 .

5 - الشيخ محمد عبده - نجح البلاغة - ج 2 ص 211 .

6 - عبد الحكيم عبد الغني قاسم - المذاهب الصوفية ومدارسها - ص 104 .

[مسألة - 47] : في أن الذكر على قدر مطالعة القلب

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« كل ذاكر على قدر مطالعة قلبه يذكره :

فمن طالع ملك الجلال ذكره بذلك .

ومن طالع ملك رحمته ذكره بذلك .

ومن طالع ملك معرفته ذكره بذلك .

ومن طالع ملك سخطه وغضبه كان ذكره أهيب .

ومن طالع المذكور أغلق عليه باب الذكر »⁽¹⁾.

[مسألة - 48] : في أن الذكر جلاء للقلوب

يقول الشيخ علي المرصفي :

« قد عجز الشيوخ فلم يجدوا للمريد دواءً أسرع في جلاء قلبه من مداومة ذكر الله تعالى . فحكم الذاكر كمن يجلي النحاس المصدى بالحصى ، وحكم غير الذاكر من سائر العبادات كمن يجلي النحاس بالصابون ، فهو وإن كان ساعياً في الجلا بالصابون لكن يحتاج ذلك إلى طول زمن »⁽²⁾.

[مسألة - 49] : في التوجيه القلبي للمرشد على الذكر

يقول الشيخ محمد أسعد الخالدي :

« ينبغي للمرشد أن يتوجه أولاً إلى الذكر القلبي ، ثم إلى الذكر الروحي ، وهكذا إلى أن يصل إلى الذكر السلطاني ، بطريق الحالات أولاً وبطريق المقامات ثانياً بعد حصول نوع من الحضور والنسبة في كل لطيفة من اللطائف العشرة سواء كانت من الأممية أو الخلقية ، حتى لا يقع السالك في الوسوسة الشيطانية ، ولا يرجع إلى صفاته الحيوانية »⁽³⁾.

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 220 .

2 - الشيخ عبد الوهاب الشعري - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 70 .

3 - الشيخ محمد أسعد الخالدي - نور المداية والعرفان في سر الرابطة والتوجيه وختم الخواجكان - ص 76 - 77 .

[مسألة - 50] : في بركة الأوجاع القلبية والبدنية المصاحبة للذكر الكثير

يقول الشيخ سليمان بن يونس الخلوي :

« إذا ذكر الشخص بلسانه ، ونظر بقلبه إلى الله تعالى ، وداوم على هذا الوجه ، يحصل في الأعضاء والمفاصل بعض مرض ، ويأخذ قلبه في الوجع مع قليل حرق . اللهم لا تحرم طالبيك من هذا الوجع ، ووفقهم أن يشكرونك على هذه الأوجاع .

ومنشؤها : أن الذكر يقطع اللذات والحظوظ التي تمكنت في قلبه وأعضائه وجوارحه أيام الغفلة ، فيكون هذا ابتداء نفوذ الذكر في قلبه ، فإذا زادت مواظبه على الذكر يصل أثر ذلك إلى الروح ، فتقذر الروح وتخلص على سرير القلب بالخلافة ، وتحكم على الحواس الظاهرة والباطنة ، فتنعزل النفس وتكون من رعايا الروح ، ثم يصل أثر ذلك إلى السر »⁽¹⁾ .

[مسألة - 51] : في سبب إغماض العينين حال أداء الذكر

يقول الشيخ داود المدرس :

« إن تغميض العينين يورث نوعاً من الوحدة ، لانتفاء صور الجزئيات المتکثرة المحسوسة الواقع عليها الأ بصار من المرئيات الداخل صورها في القلب من طريق العينين »⁽²⁾ .

[مسألة - 52] : في أن الذكر غذاء الأرواح

يقول الشيخ أبو الحسن القناد :

« الذكر غذاء الأرواح ، كما أن الطعام غذاء الأشباع »⁽³⁾ .

[مسألة - 53] : في أيهما أفضل وأتم .. الذكر أم الفكر ؟

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« عندي الذكر أتم من الفكر ، لأن الحق سبحانه وتعالى يوصف بالذكر ولا يوصف

1 - الشيخ سليمان بن يونس الخلوي - فيض الملك الحميد وفتح القدس المجيد - ص 118 .

2 - الشيخ داود المدرس - مخطوطة مطالع التوحيد - ص 8 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 222 .

بالفكر ، وما وصف به الحق أتم ما اختص به الخلق »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ عماد الدين الأموي :

« الذكر أفضل من الفكر عند قوم ، وعند آخرين الفكر أفضل .

واحتاج من قال بأن الذكر أفضل بأمرین : أحدهما : أن الذكر طلب المفقود ، والفكر

استبقاء الموجود »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراوي :

« الذكر أتم من الفكر في غير الله تعالى ، لأن العبد لو مات في الذكر لمات في حضرة الله ، ولو مات في الفكر لمات في حضرة الأكوان . وأما التفكير في ذات الله فممنوع شرعاً ، قال الله تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾⁽³⁾ ، أي : أن تتفكروا فيها ، وقال ﷺ :

﴿ تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ اللَّهِ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي ذَاتِهِ ﴾⁽⁴⁾ ، وذلك أن الفكر لا يتعدى المخلوقات أبداً ، وأما الخالق فلا قدم له فيه . وليتأمل العبد لو قلنا له مثلاً تعقل لنا شيئاً لم يخلقه الله تعالى لم يقدر على تعلقه فالله تعالى خالق لا مخلوق بإجماع الخلق أجمعين ، فلا يمكن تعلقه أبداً ، إنما يحس به القلب من وراء حجب كثيرة تمنع العبد من التكليف له سبحانه وتعالى . وأنشدوا في ذلك :

فلا تفكـر فـإنـ الفـكرـ مـعـلـولـ	تركـ التـفـكـيرـ تـسـليمـ لـخـالـقـنـاـ
جـلـيسـ حـقـ عـلـىـ الـأـفـكـارـ مـجـبـولـ	إـنـ لـمـ تـفـكـرـ تـكـنـ رـوـحـاـ مـطـهـرـةـ
لـوـاهـ مـاـ كـانـ إـشـراكـ وـتـعـطـيلـ » ⁽⁵⁾ .	فـبـالـتـفـكـرـ وـكـلـنـاـ لـأـنـفـسـنـاـ

1 - الشيخ عمر بن سعيد الفوني - رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم (بهامش جواهر المعانى لعلي حرازم) - ج 1 ص 58 .

2 - الشيخ عماد الدين الأموي - حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (هامش قوت القلوب ج 2) - ص 109 .

3 - آل عمران : 28 .

4 - ورد بصيغة أخرى في حاشية ابن القيم ج 13 ص: 29 ، انظر فهرس الأحاديث .

5 - الشيخ عبد الوهاب الشعراوي - كشف الحجاب والران عن وجه أسللة الجان - ص 99 - 100 .

[مسألة – 54] : في أيهما أفضل .. الذكر المنفرد أم الجماعي ؟

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراي :

« الذكر المنفرد أنسع لأصحاب الخلوة ، والذكر جماعة أنسع لمن لا خلوة له »⁽¹⁾.

[مسألة – 55] : في أيهما أفضل .. ذكر (الله) أم (لا إله إلا الله) ؟

يقول الشيخ العز بن عبد السلام :

« سُئِلَ [عن] أَيْهُمَا أَفْضَلُ أَوْ أَوْلَى لِلذَّاكِرِ ، الْإِشْتِغَالُ بِذِكْرِ الْجَلَالَةِ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ ؟ فَأَجَابَ : إِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَفْضَلُ لِلْمُبْتَدِئِ ، وَالْجَلَالَةُ أَفْضَلُ لِلْمُنْتَهِيِّ »⁽²⁾.

ويقول الشيخ شهاب بن حجر :

« ذَكْرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَفْضَلُ مِنْ ذَكْرِ الْجَلَالَةِ مُطْلَقًا ، هَذَا بِلِسَانِ أَئْمَةِ الظَّاهِرِ .

أَمَّا عِنْدَ أَهْلِ الْبَاطِنِ فَالحَالُ يُخْتَلِفُ بِأَحْوَالِ السَّالِكِ ، فَمَنْ هُوَ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ وَمَقَاسَاتِهِ

لشَهُودِ الْأَغْيَارِ وَعَدْمِ اِنْفَكَاكِهِ عَنِ التَّعْلِقِ بِهَا وَعَنِ إِرَادَتِهِ وَشَهْوَاتِهِ وَبِقَائِهِ مَعَ نَفْسِهِ ، يَحْتَاجُ إِلَى

إِدْمَانِ الْإِثْبَاتِ بَعْدِ النَّفْيِ ، حَتَّىٰ يَسْتَوِيَ عَلَيْهِ سُلْطَانُ الذَّكْرِ وَجُواذِبُ الْحَقِّ الْمُرْتَبَةُ عَلَى ذَلِكَ ،

إِنَّمَا اسْتَوَلَتْ عَلَيْهِ تَلْكَ الْجُواذِبَ حَتَّىٰ أَخْرَجَتْهُ مِنْ شَهْوَاتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَحَظْوَظَهِ وَجَمِيعِ أَغْرَاضِ نَفْسِهِ

صَارَ بَعِيدًاً عَنْ شَهُودِ الْأَغْيَارِ ، وَاسْتَوَلَ عَلَيْهِ مَرَاقِبُ الْحَقِّ وَشَهْوَدُهُ ، فَحَتَّىٰ يَكُونَ مُسْتَغْرِقًا فِي

حَقَائِقِ الْجَمْعِ الْأَحَدِيِّ وَالشَّهُودِ السَّرْمَدِيِّ الْفَرْدِيِّ ، فَالْأَنْسَبُ لِحَالِهِ الْإِعْرَاضُ عَمَّا يَذَكُرُ

بِالْأَغْيَارِ وَاسْتَغْرِقَهُ فِيمَا يَنْسَبُ حَالَهُ مِنْ ذَكْرِ الْجَلَالَةِ فَقَطُّ ، لَأَنَّ ذَلِكَ فِيهِ تَامٌ لِذَاتِهِ ، وَتَامٌ

مَسِيرَتِهِ ، وَنَعْمَتِهِ ، وَمَنْتَهِيَ أَرْبِيهِ وَمَبْتَهِ ، بَلْ لَوْ ارَادَ قَهْرَ نَفْسِهِ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى شَهُودِ غَيْرِهِ حَتَّىٰ

يَنْفِيهِ أَوْ تَعْلُقُ بِهِ خَاطِرُهُ ، لَمْ تَطَاوِعْهُ نَفْسُهُ الْمُطْمَئِنَةُ لِمَا شَاهَدَتْ مِنْ الْحَقَائِقِ الْوَهْبِيَّةِ وَالْمَعْرِفَةِ

الْذَّوْقِيَّةِ وَالْعَوَارِفِ الْلَّدُنِيَّةِ »⁽³⁾.

ويحكي الشيخ أحمد السرهندي قائلاً :

« سُئِلَ رَجُلُ الشَّبَلِيِّ فَأَنْتَهُ : لَمْ تَقُولُ اللَّهُ ، وَلَا تَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراي - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 45 .

2 - الشيخ حسين الدوسري - الرحمة الماحبة في تحقيق الرابطة - (بجامش مكتوبات الإمام الرياني للسرهندي) - ج 1 ص 216 .

3 - المصدر نفسه - ج 1 ص 205 .

فقال : إن الصديق أعطى ماله فلم يبق معه شيء ، فتدخل بالكساء بين يدي النبي ﷺ فقال له : وما خلية لعيالك ؟

فقال : الله . فكذا أنا أقول الله .

فقال السائل : أريد أعلى من هذا .

فقال الشبلي : استحي من ذكر كلمة النفي في حضرته والكل نوره .

فقال السائل : أريد أعلى من هذا .

فقال الشبلي : أخاف أن أموت على الإنكار فلا أصل إلى الإقرار .

فقال السائل : أريد أعلى من هذا .

فقال الشبلي : قال الله لنبيه ﷺ : ﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾⁽¹⁾ .

فقام السائل فزعق زعقة .

فقال الشبلي : الله . فزعق ثانياً .

فقال الشبلي : الله . فزعق ثالثاً ومات ، فاجتمع أقارب الفتى ، وتعلقوا بالشبلي رضاه
وادعوا عليه الدم وحملوه إلى الخليفة ، فأذن لهم فدخلوا عليه وادعوا عليه الدم ، فقال الخليفة
للشbلي : ما جوابك ؟

فقال : روح حنت فرنت ، وسمت فصاحت ، ودعيت فسمعت ، فعلمت فأجابت ، فما ذنبي .

فصاح الخليفة خلوا سبيله «⁽²⁾ .

[مسألة - 56] : في أنواع أذكار الملائكة

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رضاه :

« أظهر رجلك في العرش أنوار اسمه العلي ، فانتشرت ملائكته انتشاراً مناسباً لتلك الحضرة ، وكل منهم روح ، وكل نفس من أرواحهم روح ، وكل ذكر من أذكارهم روح ، وكل منهم أذله عظمة من تجليه في أسمائه ، فانفعلت ذواتهم بتلك الأسماء ، فهم

1 - الأنعام : 91 .

2 - الشيخ حسين الدوسري - الرحمة المابطة في تحقيق الرابطة - (بجامش مكتوبات الإمام الرياني للسرهندي) - ج 1 ص 210 .

ذاكرون من الذهول ، وذاهلون من الذكر .

فذكرهم من حيث الاسم : أنت ، أنت ، أنت .

ومن حيث الذهول : هو ، هو ، هو .

ومن حيث العظمة : آه ، آه ، آه .

ومن حيث التجلي : ها ، ها ، ها .

ومن حيث الستر : سبحانك ، سبحانك ، سبحانك .

تقديس الكروبيون ، وهيم الصافون ، وزجل الروحانيون ، وسبح المقربون »⁽¹⁾ .

[مسألة - 57] : في حقيقة الذكر

يقول الشيخ الجيد البغدادي بن إثرب :

« حقيقة الذكر : هو فناء الذاكر فيه ، والذكر في مشاهدة المذكور »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أبو بكر الشبلبي بن إثرب :

« حقيقة الذكر : هو نسيان الذكر »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ القاسم السياري :

« حقيقة الذكر : طرد الغفلة »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ أبو القاسم النصرابادي :

« حقيقة الذكر : هو أن يغيب الذاكر عن ذكره بمشاهدة المذكور ، ثم يغيب بمشاهدته

في مشاهدته ، فيكون حقا شاهد حقا »⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ أبو بكر الكلباني :

« حقيقة الذكر : هو نسيان ما سواه فيه ، لقوله عليه السلام : ﴿وَإِذْ كُرِّرَكَ إِذَا

1 - الشيخ علي بن يوسف الشطاطي - مخطوطه بمحجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 96 - 97 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 761 .

3 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 220 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1054 - 1055 .

5 - المصدر نفسه - ص 994 .

نَسِيْتَ ⁽¹⁾ ، وفي قوله تعالى : **﴿كُلُوا وَاشْرِبُوا هَنِيْأًا مَا أَسْلَفْتُمُ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَّةِ﴾** ⁽²⁾ ،
أي : الخالية عن ذكر الله ، لتعلموا أنكم بفضله نلتكم لا بأعمالكم » ⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أبو طالب المكي :

« حقيقة الذكر : هو العلم بالله تعالى » ⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : حقيقة الذكر : هو ما يندرج فيه الذاكر » ⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« حقيقة الذكر : طرد الغفلة ، فإذا ارتفعت الغفلة فأنت ذاكر وإن سكت » ⁽⁶⁾ .

ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقته الذكر : تعلق الذاكرة بالاسم المخصوص في النفس ، تعلق به يمنع الحافظة من
تصور سواه » ⁽⁷⁾ .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعري :

« الذكر لله حقيقة : هو استصحاب شهود العبد أنه بين يدي ربه » ⁽⁸⁾ .

ويقول الشيخ محمد العلمي القدسي :

« حقيقة الذكر : أن يطمئن به القلب ، وينجذب به الداعي واردات حضرة الرب » ⁽⁹⁾ .

ويقول الشيخ عبد الله خورد :

« حقيقة الذكر : هو الحضور ، بل التعلق الواقع بين المعلول والعلة ، وهو سبب

1 - الكهف : 24 .

2 - الحاقة : 24 .

3 - الشيخ أبو بكر الكلبازى - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 142 .

4 - الشيخ أبو طالب المكي - قوت القلوب - ج 1 ص 151 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 780 .

6 - الشيخ أحمد الكمشخانوى النقشبندى - جامع الأصول فى الأولياء - ج 1 ص 180 .

7 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلى - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 9 - 10 .

8 - الشيخ عبد الوهاب الشعري - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 34 .

9 - الشيخ محمد العلمي - مخطوطة الاستغفارية المولية للخيرات السنوية والدرجات العلية - ص 42 .

الوجود والبقاء . فالكل ذاكر ما دام موجود ، أما في حال الانعدام فلا ذكر ، فإنه عين المذكور ، وليس من الذاكر في هذا المقام أثر ، ويعلم من هذا أن الذكر بعد الفناء لا ينسب إلى العبد ، بل هو الذاكر ، وهو المذكور ، وهو حاصل الذكر »⁽¹⁾ .

[مسألة - 58] : في خلاصة الذكر

يقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« خلاصة الذكر : هو الاستغراق بالذكر ، وذلك بأن لا يلتفت إلى الذكر ولا إلى القلب »⁽²⁾ .

[مسألة - 59] : في أن ذكر الله أقرب الطرق إلى دخول حضرة الله تعالى

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراوي :

« أقرب الطرق كثرة ذكر الله تعالى وَجْهَهُ ، لأن الاسم لا يفارق مسماه ، فلا يزال العبد يذكر ربه والحجب تتمزق شيئاً بعد شيء حتى يقع الشهود القليبي ، فإذا حصل الشهود استغنى عن الذكر ، بمشاهدة المذكور ، فلو ذكر العبد ربه في تلك الحضرة كان غير لائق بالأدب ، كما أن من طلع للسلطان وتمثل بين يديه لا يناسبه تكرار اسمه جهراً على التوالي ، بل ربما نسبوه إلى الجنون وأخرجوه من حضرة السلطان »⁽³⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام الحسين بن علي الشافعي :

« ذكر الله على الصفاء ينسى العبد مرارة البلاء »⁽⁴⁾ .

[مقارنة - 1] : في الفرق بين ذكر اللسان وذكر القلب

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« ذكر الله تعالى باللسان هذيان ، وذكر الله تعالى بالقلب وسوسه »⁽⁵⁾

1 - الشيخ عبد الله خورد - مخطوطة بحر الحقائق - ورقة 10 ب .

2 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة الرسالة الملكية في الطريقة السننية - ص 59 .

3 - الشيخ عبد الوهاب الشعراوي - كشف الحجاب والران عن وجه أسلمة الجان - ص 97 - 98 .

4 - بولس نوبيا اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الادمي - النفرى - ص 96 .

5 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 394 .

[تعقيب] :

عقب الشيخ ابن سالم البصري عن ذلك فقال : « كأنه أراد بذلك أن يكون قائماً بالذكر لا بالذكر »⁽¹⁾.

ويقول الشيخ محمد بن الفضل البلخي :

« ذكر اللسان كفارات ودرجات ، وذكر القلب زلف وقربات »⁽²⁾.

ويقول الشيخ أبوالحسن بن الصائغ الدينوري :

« ذكر المريد بمسانه يورث الدرجات ، وذكره لربه بقلبه يورث القربات »⁽³⁾.

ويقول الشيخ عبد الله الياافعي :

« الذكر في الأصل خلاف الغفلة ، والمقصود منه ذكر القلب ، فإن انصاف إليه ذكر اللسان فهو أفضل وأكمل . وأما ذكر اللسان وحده فقليل الجدوى ، لكن الاستدامة على ذلك تكون سبباً لذكر القلب »⁽⁴⁾.

[مقارنة - 2] : في الفرق بين الذكر الجهري والسرى

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراي :

« الذكر جهراً أنسع لمن غلبت عليه القسوة من أصحاب البداية ، والذكر سراً أنسع لمن غلبت عليه الجمعية من أصحاب السلوك »⁽⁵⁾.

[مقارنة - 3] : في الفرق بين الذكر والدعا

يقول الشيخ الأكبر ابن عربى بن إبراهيم :

« للحق ذكر ودعا ، وللخلق ذكر ودعا . فإن ذكرت الحق ذكرك . وإن قلت : له يا رب ، قال لك : يا عبد ، وإن قلت له : أعطني ، قال لك : أعطني .

1 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 394 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 216 .

3 - الشيخ عبد الوهاب الشعراي - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 150 .

4 - الشيخ عبد الله الياافعي - نشر المحسن الغالية - ص 246 .

5 - الشيخ عبد الوهاب الشعراي - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 45 .

فاختر الذكر أو الدعاء ، الدعاء قوله : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُم ﴾⁽¹⁾ . والذكر قوله : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُم ﴾⁽²⁾ .

ويقول : « الدعاء عبادة ، والذكر سيادة . فمن دعاه وصل إليه ، ومن ذكره فهو عنده :

﴿ أَنَا جَلِيسٌ مِّنْ ذَكْرِنِي ﴾⁽⁴⁾ .⁽⁵⁾

ويقول الشيخ أحمد بن زروق :

« والتحقيق أن الأفضل في كل محل ما وقع فيه ، اذ الكل وقع لأنبياء الله في أحوال ،
وهم فيها على أفضل الأحوال »⁽⁶⁾ .

[تفسير صوفي - 1] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ ﴾⁽⁷⁾
يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الذكر من العلم السكون ، والذكر من العقل الطمأنينة
قيل : وكيف ذاك ؟

قال : إذا كان العبد في طاعة الله فهو الذاكر ، فإذا خطر بياله شيء فهو القاطع ، وإذا
كان في فعل نفسه فحضر بقلبه ما يدلله على الذكر والطاعة فهو موضع العقل »⁽⁸⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : القلوب على أربعة أنحاء :

قلوب العامة : اطمأنت بذكر الله وتسبيحه وحمده والثناء عليه لرؤيه النعمة والعافية .

1 - البقرة : 40 .

2 - البقرة : 152 .

3 - الشيخ ابن عربي - التراجم - ص 52 .

4 - كشف المخاء 1 / 201 - 202 .

5 - الشيخ ابن عربي - التراجم - ص 52 .

6 - الشيخ أحمد زروق - قواعد التصوف - ص 71 .

7 - الرعد : 28 .

8 - الشيخ سهل بن عبد الله التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 78 .

وقلوب الخاصة : اطمأنت بذكر الله ، وذلك في أخلاقهم وتوكلهم وشكرهم
وصبرهم ، فسكنوا إليه .

وقلوب العلماء : اطمأنت بالصفات والأسماء والنعوت ، فهم يلاحظون ما يظهر بها
ومنها على الدهور .

وأما الموحدون فكالغرقى ، لا تطمئن قلوبهم بحال ، كيف تطمئن بذكر من جهلوه ، أم
كيف تطمئن بذكر من لم يؤمن بهم بل خوفهم وحذرهم ؟ ! »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« إذا ذكرت الله تعالى ذكر معك كل من يسمعك ، لأنك تذكر بلسانك ثم بقلبك ، ثم
بنفسك ، ثم بروحك ، ثم بعقلك ، ثم بسرك ، ذلك في الذكر الواحد .

إذا ذكرت الله تعالى بلسانك ، ذكر مع ذكر لسانك الجمادات كلها .

إذا ذكرت بقلبك ، ذكر مع قلبك الكون ومن فيه من عوالم الله .

إذا ذكرت بنفسك ، ذكرت معك السماوات ومن فيها .

إذا ذكرت بروحك ، ذكر معك الكرسي ومن فيه من عوالمه .

إذا ذكرت بعقلك ، ذكر معك حملة العرش ومن طاف به من الملائكة الكروبيين
والأرواح المقربين .

إذا ذكرت بسرك ، ذكر معك العرش بجميع عوالمه إلى أن يتصل الذكر
بالذات »⁽²⁾ .

【 تفسير صوفي - 2] : في تأويل قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِ﴾⁽³⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 625 .

2 - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 9 .

3 - آل عمران : 191 .

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا » في مشاهدات الربوبية .

« وَقُعُودًا » في إقامة الخدمة .

« وَعَلَى جُنُوبِهِمْ » في رؤية الزلف ⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أبو القاسم النصارابادي :

« الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ » بقيوميته : « أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ تَقْسِيمٍ بِمَا كَسَبَتْ » ⁽²⁾ .

« وَقُعُودًا » بمجالسته ، روی عن النبي عليه السلام قال : قال الله عز وجل : « أَنَا جَلِيلٌ مِّن ذَكْرِنِي » ⁽³⁾ .

« وَعَلَى جُنُوبِهِمْ » على إشارة قوله : « يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ » ⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« يَذْكُرُونَهُ قِيَامًا » بشرط قيامهم بوفاء الذكر ، ويدركونه « قُعُودًا » معتذرین بعودهم عن القيام بالموافقات ، وقيامهم بالمخالفات ⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 220 .

2 - الرعد : 33 .

3 - كشف الخفاء 1 / 201 - 202 .

4 - الزمر : 56 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 220 - 221 .

6 - المصدر نفسه - ص 219 - 220 .

ويقول الإمام القشيري :

« استغرق الذكر جميع أوقاتهم ، فإن قاموا بذكره ، وإن قعدوا أو ناموا أو سجدوا ، فجملة أحوالهم مستهلكة في حقائق الذكر ، فيقومون بحق ذكره ويقدعون عن إخلاف أمره ، ويقومون بصفاء الأحوال ، ويقدعون عن ملاحظتها والدعوى فيها . ويدركون الله قياماً على بساط الخدمة ، ثم يقدعون على بساط القربة . ومن لم يسلم في بداية قيامه عن التقصير ، لم يسلم له قعود في نهايته بوصف الحضور »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربى بن اثرب :

« ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾ في جميع الأحوال وعلى جميع المئات .

﴿قياماً﴾ في مقام الروح بالمشاهدة ،

﴿وَقَعُوداً﴾ في محل القلب بالمشاهدة ،

﴿وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ أي تقلبهم في مكان النفس بالمجاهدة »⁽²⁾ .

[تفسير صوفي - 3] : في تأويل قوله تعالى : ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيْتَ﴾⁽³⁾ .

يقول الشيخ عبد الله الهرمي :

« يعني إذا نسيت غيره ونسيت نفسك في ذكرك ، ثم نسيت ذكرك في ذكرك ، ثم نسيت في ذكر الحق إليك كل ذكر . والذكر : هو التخلص من الغفلة والنسيان »⁽⁴⁾ .

1 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج1 ص316

2 - الشيخ ابن عربى - تفسير القرآن الكريم - ج1 ص241

3 - الكهف : 24

4 - الشيخ الشيخ عبد الله الهرمي - منازل السائرين - ص 70 - 71 .

[تفسير صوفي - 4] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾⁽¹⁾

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« أجعل ذكر الله تعالى من أجل ذكره تعالى إياك ، فإنه ذكرك وهو غني عنك ، فذكره لك أجل وأشرف وأسنى ، وأتم من ذكرك له . ومعرفتك بذكره لك تورثك الخضوع والاستحياء والانكسار ... كما قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم : ﴿ أَنَا لَا أَحصِي ثَناءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْبَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ﴾⁽²⁾ ، فرسول الله صلوات الله عليه وسلم يجعل لذكر الله تعالى مقداراً عند علمه بحقيقة سابقة ذكر الله عز وجل من قبل ذكره له ، ومن دونه أولى ، فمن أراد أن يذكر الله تعالى ، فليعلم أنه ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق لذكره ، لا يقدر العبد على ذكره »⁽³⁾.

ويقول الشيخ ذو النون المصري :

« إنما حسن ذكرك له ، لأنك تتبع ذكره لك ، ولو لا ذاك لكان كسائر أفعالك »⁽⁴⁾

ويقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« اذكريوني من حيث أنا ، أذركم من حيث أنا ، ولا تذكريوني من حيث أنت فينقطع دواني ذكركم »⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعض العراقيين في قوله تعالى : ﴿ فَادْكُرُونِي ﴾ بجهدكم وطاقتكم لأقرن ذكركم بذلك ، فيتحقق لكم الذكر »⁽⁶⁾ .

1 - البقرة : 152 .

2 - صحيح مسلم ج: 1 ص: 352 .

3 - عادل خير الدين - العالم الفكري للإمام جعفر الصادق - ص 139 - 140 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 222 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 14 .

6 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 100 .

ويقول : « قال بعضهم :

اذكروني بتوحيدك ، اذكريكم باللقاء .

واذكروني بطاعتي ، اذكريكم بالدرجات .

واذكروني بالتوبة ، اذكريكم بالمحجة .

واذكروني بنعمتي ، اذكريكم بالمزيد عندكم .

واذكروني في أفرادكم ، اذكريكم في همومكم »⁽¹⁾ .

ويقول الإمام القشيري :

« طريقة أهل العبارة : ﴿فاذْكُرُونِي﴾ بالموافقات ، ﴿أَذْكُرْكُم﴾ بالكرامات .

وطريقة أهل الإشارة : ﴿فاذْكُرُونِي﴾ بترك كل حظ ، ﴿أَذْكُرْكُم﴾ بأن أقييمكم بمحقى
بعد فنائكم عنكم .

﴿فاذْكُرُونِي﴾ مكتفين بي عن عطائي وأفضالي ، ﴿أَذْكُرْكُم﴾ راضياً بكم دون أفعالكم

﴿فاذْكُرُونِي﴾ بذكرى لكم ما تذكرون ، ولو لا سابق ذكري لما كان لاحق ذركم

﴿فاذْكُرُونِي﴾ بقطع العلاقة ، ﴿أَذْكُرْكُم﴾ بنعوت الحقائق .

ويقال : اذكرينى لكى من لقينه ، اذكري من خاطبتك ، فمن ذكرينى فى ملأ

خير منهم . ويقال : ﴿فاذْكُرُونِي﴾ بالتلذل ، ﴿أَذْكُرْكُم﴾ بالتفضل .

﴿فاذْكُرُونِي﴾ بالانكسار ، ﴿أَذْكُرْكُم﴾ بالمبادر .

﴿فاذْكُرُونِي﴾ باللسان ، ﴿أَذْكُرْكُم﴾ بالجنان .

1 - الشیخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 14 .

﴿فاذكُروني﴾ بقلوبكم ، ﴿أذكُرْكُم﴾ بتحقيق مطلوبكم .

﴿فاذكُروني﴾ على الباب من حيث الخدمة ، ﴿أذكُرْكُم﴾ بالإيجاب على بساط القرية بإكمال النعمة .

﴿فاذكُروني﴾ بتصفية السر ، ﴿أذكُرْكُم﴾ بتوفية البر .

﴿فاذكُروني﴾ بالجهد والعناء ، ﴿أذكُرْكُم﴾ بالجود والعطاء .

﴿فاذكُروني﴾ بوصف السلامة ، ﴿أذكُرْكُم﴾ يوم القيامة ، يوم لا تنفع الندامة

﴿فاذكُروني﴾ بالرهبة ، ﴿أذكُرْكُم﴾ بتحقيق الرغبة ⁽¹⁾ .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني دزهان :

« اذكريوني بالتسليم والتفويض اذكريكم بأصلح الاختيار ، قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَوْكِلُ عَلَى

اللهِ فَهُوَ حَسِيبٌ﴾ ⁽²⁾ .

اذكريوني بالشوق والمحبة ، اذكريكم بالوصول والقرية .

اذكريوني بالحمد والثناء ، اذكريكم بالمن والجزاء .

اذكريوني بالتوبة ، اذكريكم بغفران الحوبة .

اذكريوني بالدعاء ، اذكريكم بالعطاء .

اذكريوني بالسؤال ، اذكريكم بالنواول .

اذكريوني بلا غفلة ، اذكريكم بلا مهلة .

اذكريوني بالندم ، اذكريكم بالكرم .

اذكريوني بالمقدرة ، اذكريكم بالمغفرة .

1 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج1 ص149-150 .

2 - الطلاق : 3 .

اذكروني بالإرادة ، أذكريكم بالإفادة .

اذكروني بالتنصل ، أذكريكم بالتفضل .

اذكروني بالإخلاص ، أذكريكم بالخلاص .

اذكروني بالقلوب ، أذكريكم بكشف الكروب .

اذكروني باللسان ، أذكريكم بالأمان .

اذكروني بالافتقار ، أذكريكم بالاقنadar .

اذكروني بالاعتذار ، أذكريكم بالإكرام .

اذكروني بالقلب ، أذكريكم برفع الحجب .

اذكروني ذكراً فانياً ، أذكريكم ذكراً باقياً .

اذكروني بالابتهاج ، أذكريكم بالاتصال .

اذكروني بالتذلل ، أذكريكم بعفو الزلل .

اذكروني بالغاف ، أذكريكم بمحو الإقتراف .

اذكروني بصفاء السر ، أذكريكم بخلاص البر .

اذكروني بالصدق ، أذكريكم بالرزق .

اذكروني بالصفو ، أذكريكم بالعفو .

اذكروني بالتعظيم ، أذكريكم بالتكريم .

اذكروني بالتكلثير ، أذكريكم بالنجاۃ والتوقیر .

اذكروني بترك الجفا ، أذكريكم بحفظ الوفا .

اذكروني بترك الخطأ ، أذكريكم بأنواع العطا .

اذكروني بالحمد في الخدمة ، أذكريكم بإتمام النعمة .

اذكروني من حيث أنتم ، أذكريكم من حيث أنا ، قال تعالى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿١﴾ .⁽²⁾

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربى بِإِنْ شَاءَهُ :

« جعل وجود ذكره عن ذكرنا إياه ... وليس الذكر هنا بأن نذكر اسمه ، بل لنتذكر اسمه من حيث ما هو مدح له وحمد ، إذ الفائدة ترتفع بذكر الاسم من حيث دلالته على العين لا في حرقك ولا في حقه .

فإن قلت : فقد رجح أهل الله ذكر لفظة الله الله ، وذكر لفظة هو على الأذكار التي تعطى النعم ووجدوا لها فوائد .

قلت : صدقوا وبه أقول ، ولكن ما قصدوا بذكرهم الله الله نفس دلالته على العين ، وإنما قصدوا هذا الاسم أو المسمى من حيث أنهم علموا أن المسمى بهذا الاسم أو هذا الضمير ، هو من لا تقيده الأشكال ، ومن له الوجود التام . فإذا حضار هذا في نفس الذاكر عند ذكر الاسم بذلك وقعت الفائدة ، فإنه ذكر غير مقيد ، فإذا قيده بلا إله إلا الله لم ينفع له إلا ما تعطيه هذه الدلالة ...

فالذكر من العبد باستحضار ، والذكر من الحق بحضور ، لأننا مشهودون له معلومون وهو لنا معلوم لا مشهود ... فالعلماء يستحضرونه في القوة الذاكرة ، وال العامة تستحضره في القوة المتخيلة ، ومن عباد الله العلماء بالله من يستحضره في القوتين يستحضره في القوة الذاكرة عقلاً وشرعًا ، وفي القوة المتخيلة شرعاً وكشفاً ، وهذا أتم الذكر ، لأنه ذكر بكله »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ عبد العزيز الديريني :

« ومعناه اذكريني ، بخدمتي اذكريكم بنعمتي . اذكريوني بالتوحيد ، اذكريكم بالتأييد . اذكريوني بالشكر ، اذكريكم بالمزيد . اذكريوني بالمحبة ، اذكريكم بالقربة . اذكريوني

1 - العنكبوت : 45 .

2 - الشيخ محمد التاجي الحنبلي - قلائد الجوادر - ص 63 - 64 .

3 - الشيخ ابن عربى - الفتوحات المكية - ج 2 ص 228 - 229 .

بالخوف ، أذركم بالامان . اذكريني بالرجاء ، أذركم بتحقيق الآمال »⁽¹⁾ .

【 تفسير صوفي - 5 】 : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾

وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ القَوْلِ⁽²⁾

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« التضرع من باب التكليف أي بداية هذا الذكر ، بتبديل أفعال النفس بأعمال الشريعة تكون بالتكلف ظاهرة ، ووسطه بالتلخلق بأخلاق الله وبآداب الطريقة يكون مخفيا باطنا ، ونهايته بإفناء ذاتها في ذاته بأنوار الحقيقة تكون منهياً عن جهر القول بها ، وهذا حقيقة

قوله ﷺ : ﴿ إِفْشَاءُ سُرِّ الرِّبُوبِيَّةِ كُفْرٌ ﴾⁽³⁾ .

【 تفسير صوفي - 6 】 : في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَا تَلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أُولَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾⁽⁵⁾ .

يقول الشيخ العلامة الرجاع :

« ذكر الله : القرآن ، وقيل : رسول الله ﷺ ، فإن من أسمائه ذكر الله ، وقد قال تعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ ﴾⁽⁶⁾ ، فلا يستريح قلب المؤمن إلا عند ذكر نبيه ﷺ »⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ عبد العزيز الدبريني - طهارة القلوب - ص 23 .

2 - الأعراف : 205 .

3 - سير أعلام النبلاء ج: 19 ص: 332 ، انظر فهرس الأحاديث .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 308 .

5 - المتفقون : 9 .

6 - الرعد : 28 .

7 - الشيخ أحمد البوني - الترائق الفاروق لقراء وظيفة الشيخ الزروق - ورقة 18 أ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« سبحان من دلى من الذكر أغصاناً إلى الدنيا ، أشجارها في الملوك ، فأطعمن القلوب من أمثارها »⁽¹⁾ .

ويقول : « من ذكر الله تعالى على الحقيقة ، نسي في جنبه كل شيء ، ومن نسي في جنب الله تعالى كل شيء حفظ الله تعالى عليه كل شيء ، وكان له عوضاً من كل شيء »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازى :

« عند ذكر الدنيا تموت العقبي ، وعند ذكر العقبي تموت الدنيا ، وعند ذكر المولى تموت الدنيا مع العقبي ، فعليك بذكر المولى يوصلك إلى العلا »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« العجب من يقول ذكرت ربى ، وأنا اجتهد على أن أنساه فلا أنساه . . .
الله يعلم أني لست أذكرة وكيف أذكر من لست أنساه »⁽⁴⁾ .

ويقول : « ذكري لله حظي من الله ، ووقد غفلت حظ الله مني »⁽⁵⁾ .

ويقول : « ذكرته بذكر أصناف خلائقه حتى ذكروه أصناف الخلائق لذكرى ، ثم ذكرته بذكره حتى ذكرني كذكرى »⁽⁶⁾ .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« ما من يوم إلا والجليل سبحانه ينادي :

عبدي ما أنصفتني ، أذكرك وتنساني ، وأدعوك إلى وتدهب إلى غيري ، وأذهب عنك

1 - الشيخ محمد بن احمد البسطامي - مخطوطة تذكرة المزيد الطالب المزيد - ص 33 .

2 - الشيخ مطهر بن مسعود الصاعدي - مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة - بغداد - رقم (4640) - ص 38 .

3 - الشيخ أبو طالب المكي - علم القلوب - ص 18 .

4 - المصدر نفسه - ص 17 .

5 - الشيخ أبو يزيد البسطامي - مخطوطة مناقب سيدنا أبو يزيد البسطامي - ص 13 .

6 - المصدر نفسه - ص 39 .

البلايا وأنت منعكف على الخطايا . يا ابن آدم : ما تقول غداً إذا جئتني ؟ »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ عبد العزيز المكي العتايي :

« يا عجباً من هذه القلوب ، لو أن العبيد لم يصلوا إلى ذكرهم مولاهم إلا ببذل ماملكونا من أموالهم وبذل نفوسهم ، لكن خفيفاً عليهم أن يفعلوا ذلك كي يجدوا ذكر مولاهم لهم ، فكيف وقد خفف عليهم بما استبدلوا بذكره عوضاً يسيراً من الدنيا :

﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾⁽²⁾ .

ويقول الشيخ يوسف بن الحسين الرازي :

« مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ بِحَقِيقَةِ ذِكْرِهِ ، نَسِيَ ذِكْرَ غَيْرِهِ .

ومَنْ نَسِيَ ذِكْرَ كُلِّ شَيْءٍ فِي ذِكْرِهِ ، حَفِظَ عَلَيْهِ كُلِّ شَيْءٍ ، إِذَا كَانَ اللَّهُ لَهُ عَوْضًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ أبو بكر الشبلبي من شعره :

« بِذِكْرِ اللَّهِ طَلَعَ الْأَكْيَاسُ عَلَى بَسَاتِينِ الْأَنْسِ ،

وَبِذِكْرِ اللَّهِ فَازَ الْأُولَيَاءُ بِجَوَائِرِ الرَّحْمَنِ ،

وَبِذِكْرِ اللَّهِ حَنَتْ قُلُوبُ الْعَارِفِينَ شَوْقًا إِلَيْهِ »⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : اصبر على الذكر ، فإن من ذكر الله على الحقيقة ذكره »⁽⁶⁾ .

ويقول الشيخ عبد الله الياافعي :

« قيل : إذا تمكن الذكر من القلب ، فإن دنا منه الشيطان صريع ، كما يصرع

1 - الشيخ عبد الله الياافعي - نشر المحسن الغالية - ص 247 .

2 - الزمر : 15 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 14 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 0 187

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 14 .

6 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 545 .

الإِنْسَانُ إِذَا دَنَا مِنْهُ الشَّيْطَانُ فَيُجْتَمِعُ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ .

فَيَقُولُونَ : مَا هَذَا ؟

فَيَقَالُ : قَدْ مَسَهُ الْإِنْسَنُ «⁽¹⁾

وَيَقُولُ : « قَالَ بَعْضُهُمْ : ذَكَرْتَ اللَّهَ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَكُنْتَ أَسْمَعَ الذَّكْرَ عَشْرَ سَنِينَ مِنْ لِسَانِي ، وَعَشْرَ سَنِينَ مِنْ قَلْبِي ، وَعَشْرَ سَنِينَ مِنَ الْكَوْنِ »⁽²⁾ .

【 فَائِدَةٌ 】 : فِي أَسْبَابِ تَقْلِيلِ الذَّكْرِ

يَقُولُ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسِنِ الشَّاذِلِيُّ :

« إِذَا تَقْلَلَ الذَّكْرُ عَلَى لِسَانِكَ ، وَكَثُرَ الْلَّغُوُّ مِنْ مَقَالَكَ ، وَانْبَسَطَتِ الْجَوَارِحُ فِي شَهْوَاتِكَ ، وَانْسَدَ بَابُ الْفَكْرَةِ فِي مَصَالِحِكَ ، فَاعْلَمْ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَظِيمِ أَوزَارِكَ ، أَوْ لَكُمُونَ إِرَادَةِ النَّفَاقِ فِي قَلْبِكَ »⁽³⁾ .

【 مِنْ شِعْرِ الصَّوْفِيَّةِ 】 :

يَقَالُ أَنَّ قَوْمًاً مِنَ الْفَقَرَاءِ دَخَلُوا عَلَى الشَّبِيلِيِّ نَبِيِّنَا فَقَالُوا : مَا تَقُولُ فِي الذَّكْرِ ؟
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

« عَجِبْتَ مِنْ يَقُولُ ذَكَرْتَ رَبِّي وَهُوَ يَوْمُكَ ؟

ثُمَّ قَالَ : الذَّكْرُ حِرْفَةُ الْغَافِلِينَ »⁽⁴⁾ .

وَيَقُولُ : « إِذَا تَقْلَلَ الْقَلْبُ بِالشَّوْقِ إِلَى المَذْكُورِ ، تَحْرُكُ الْلِسَانُ بِذَكْرِ المَذْكُورِ ، وَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلَ حِيثُ يَقُولُ :

ذَكْرُكَ لَا أَنِّي نَسِيَتُكَ سَاعَةً وَلَكِنْ بِوَادِي الشَّوْقِ تَبَدُّو فَانْطَقَ »⁽⁵⁾ .

1 - الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْيَافَعِيُّ - نَسْرُ الْمَحَاسِنِ الْغَالِيَةِ - ص 247 .

2 - الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ - ص 247 .

3 - الشَّيْخُ يُوسُفُ بْنُ مَلَكِ الْجَلِيلِ - مُخطَّوْطَةُ الْاِنْتِصَارِ لِلْأُولَاءِ الْأَخِيَارِ - ص 362 .

4 - الشَّيْخُ أَبُو طَالِبِ الْمَكِيِّ - عِلْمُ الْقُلُوبِ - ص 17 .

5 - الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ - ص 18 .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« اذكروا الله بأسنتكم حتى لا تتحرك بغيره .

واذكروه بقلوبكم حتى لا تتفكر لغيره .

واذكروه بأسراركم حتى تحيا به .

واذكروه بأرواحكم حتى تعلو أرواحكم بأنواره »⁽¹⁾ .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رض :

« كانت لبعض الصالحين رحمه الله تعالى سبحة يسبح بها ، ففي ليلة من الليالي كان يسبح بها فنام وهي في يده ، فانتبه وهي تدور في يده من غير أن يدبرها ولسانه يسبح »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ ذو النون المصري :

« بينما أنا أسير في بلاد الشام ، إذا أنا بعابد قد خرج من بعض تلك الكهوف ، فلما نظر إلى تستر عني بين تلك الأشجار ، ثم قال :

أعوذ بك يا سيدِي ممن يشغلني عنك ، يا مأوى العارفين ، وحبيب التوابين ، ومعيذ الصادقين ، وغاية أمل المحبين ، ثم صاح : واغماده من طول البكاء ، واكراهه من طول المكث في الدنيا ، سبحان من إذاق قلوب العارفين حلاوة الانقطاع إليه ، فلا شيء أللذ عندهم من ذكره ، والخلوة بمناجاته . ثم مضى وهو يقول : قدوس قدوس .

فناديته : أيها العابد قف لي ، فوقف وهو يقول :

اللهم اقطع عن قلبي كل علاقة ، واجعل شغله بك دون خلقك .
فسلمت عليه وسألته أن يدعوني ، فقال :

خفف الله عنك مؤن نصب السير إليه ، وأداك إلى رضاه حتى لا يكون بينك وبينه علاقة ، أو قال : وأوصلك إلى مقام الأحباب ، وكشف لك عن جمال جلال الحجاب .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 14 .

2 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسندران - جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 43 .

قال : ثم سعى بين يدي كالهارب من السبع تَحْمِلُهُ ⁽¹⁾ .

أهل الذكر

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « أهل الذكر : هم أهل الفهم عن الله ، والعلماء بالله ، وبأوامره ،
وأيامه » ⁽²⁾ .

الشيخ الجنيد البغدادي ذَرَّ شَرَّهُ

يقول : « أهل الذكر : هم العالمون بحقائق العلوم ، ومحاري الأمور ، والنااظرون إلى
الأحكام بأعين الغيب » ⁽³⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « أهل الذكر : هم أهل الفهم من الله ، أصحاب الإلهام الذين في محل الإعلام
من الحق سبحانه ، أو من يُحسِن الإفهام عن الحق » ⁽⁴⁾ .

الشيخ الأكابر ابن عربي ذَرَّ شَرَّهُ

يقول : « أهل الذكر : هم جلساء الحق ، فما يخبر الذاكر الذي يشهد الله فيه أنه ذاكر
له إلا عن جليسه فيخبر بالأمر ما هو عليه ، وذلك هو العلم ، فإنه على بيته من ربه ، ويتلوه
شاهد منه ، وهو ظهوره بصورته ، أي : الذي أتى به من العلم فهو صفتة التي بها تخلی هذا
الشخص الذاكر ، فعلى قدر ذكره يكون الحق دائم الجلوس معه » ⁽⁵⁾ .

الشيخ جمال الدين الخلوق

يقول : « أهل الذكر ، أي : أهل التلوين » ⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ عبد الله اليافعي - نشر المحسن الغالية - ص 249 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 839 .

3 - الشيخ أبو طالب المكي - علم القلوب - ص 58 .

4 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 4 ص 165 .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 457 .

6 - الشيخ جمال الدين الخلوق - مخطوطة تأويلاً لكتاب جمال الدين الخلوق - ورقة 2 ب .

إضافات وايضاحات :

[**تفسير صوفي**] : في تأويل قوله تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾.

يقول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

«نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ، اسْأَلُونَا»⁽²⁾.

[**من مواعظ الصوفية**] :

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه :

«تَظَنُّ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الذِّكْرِ، لَوْ كُنْتَ مِنْهُمْ، مَا كُنْتَ مُحْجُوبًا عَنْهُمْ، لَوْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الذِّكْرِ، مَا حَرَّمْتَ ثُرَّةَ الْفَكْرِ، صَدَكَ حِجَابَكَ، قَطَعْتَ عَمْلَكَ»⁽³⁾.

سلطان الذكر

الشيخ نجم الدين الكبرى

سلطان الذكر : هو نور يقع على السيارات من فوق أو من وراء أو من قدام ، إذا عري عن الوجود بالنوم أو الغيبة ، فينزل ويتنفس ويجد قوة عظيمة وشدة شديدة تحمله على السجود والإناية والتسليم والإيمان⁽⁴⁾.

الشيخ أحمد السرهندي

سلطان الأذكار : هو ظهور الذكر من منبت كل شعرة في البدن بعد جريانه في اللطائف كلها ، أي : القلب ، والروح ، والسر ، والخفى ، والاخفى⁽⁵⁾.

1 - التحل : 43

2 - عبد الرحمن الشرقاوى - علي إمام المتقين - ج 1 ص 56 .

3 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد - ص 35 .

4 - الشيخ نجم الدين الكبرى - فوائح الجمال وفوائح المحلال - ص 25 (بتصرف) .

5 - الشيخ أحمد السرهندي - مخطوطة رقم (39456) - ص 3 (بتصرف) .

الشيخ محمد أسعد الحالدي

يقول : « سلطان الذكر : هو أن يعم الذكر جميع بدن الإنسان ، بل جميع الآفاق والمراد من الآفاق : ما هو مغاير لبدن الذاكر من الموجودات الخارجة ، وذلك : أن لا يرى السالك شيئاً من حجر شجر ومدر وغير ذلك »⁽¹⁾.

الشيخ أبو سعيد المحددي

سلطان الأذكار : هو ذكر الجلاللة الله عند الطريقة⁽²⁾.

صوماع الذكر

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « صوماع الذكر : هي الأحوال والمواطن المعنية ، التي تصون الذاكر عن التفرق عن مذكوره ، وتحمّل همته عليه بالكلية »⁽³⁾.

عصا الذكر

الشيخ نجم الدين الكبوري

يقول : « عصا الذكر : هي كلمة لا إله إلا الله ، وهي كلمة التقوى ، وهي الحياة التي إذا فتحت فها تلتف سحرة صفات فرعون النفس ، فعصا ذكر الله في تابوت القلوب ، وقد أودعها الله بين أصبعي جماله وجلاله »⁽⁴⁾.

1 - الشيخ محمد أسعد الحالدي - نور المداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان - ص 79.

2 - الشيخ أبو سعيد المحددي - مخطوطة رسالة الطريقة النقشبندية المرضية المحددية - ص 103 بتصرف .

3 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 141 0

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 386 .

كمال الذكر

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « كمال ذكر الله : هو المشاهدة »⁽¹⁾.

ذكر الأبواب

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi

« ذكر الأبواب : هو الذكر الخفي »⁽²⁾.

ذكر الأحوال

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi

يقول : « ذكر الأحوال : هو لزم المسامرة والمناجاة »⁽³⁾.

ذكر الأخلاق

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi

« ذكر الأخلاق : هو ذكر الأخلاق الإلهية ، والتشوق إلى التخلق بها »⁽⁴⁾.

ذكر الاستغراق

الشيخ الأكابر ابن عربي ذئب شره

يقول : « ذكر الاستغراق : هو ذكر (نحن) ، وإنه ذكر يستغرق الظاهر والباطن ، فيخرج ما في الباطن إلى الظاهر ، ويدخل ما في الظاهر في الباطن ، ويستر الظاهر بالباطن ،

1 - الشيخ أبو بكر الكلبازى - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 97

2 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi - جامع الأصول في الأولياء - ص 204

3 - المصدر نفسه - ص 204

4 - المصدر نفسه - ص 204

والباطن بالظاهر »⁽¹⁾ .

ذكر الاستهلاك

الشيخ الأكبر ابن عربى ذلشره

يقول : « ذكر استهلاك : هو الذكر (لا إله إلا أنت) ، وإنه ذكر يستهلك السمع والبصر والفؤاد والصدر ، حتى لا يسمع إلا منه ، ولا يحفظ إلا به ، ولا يبصر إلا نفسه تعالى وتقديس »⁽²⁾ .

ذكر الأضمحلال

الشيخ الأكبر ابن عربى ذلشره

يقول : « ذكر الأضمحلال : هو ذكر يرفع الخصوصية ويضم كل حال إلى محله ، وكل محل إلى حاله ، حتى حل كل محل في حاله ، كما حل الحال في محله ، وأعطي للمحل نسبة الحال ، وللحال نسبة المحل ، وللنفس نسبة الروح ، وللروح نسبة النفس ، وللملك نسبة البشر ، وللبشر نسبة الملك ، وإليه الإشارة في قوله تعالى : ﴿ يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾⁽³⁾ »⁽⁴⁾ .

الذكر الأكبر

الشيخ الأكبر ابن عربى ذلشره

يقول : « قال رسول الله ﷺ : ﴿ لَا تَقُومُ السَّاعَةَ حَتَّىٰ لَا يَبْقَىَ عَلَىٰ وَجْهٍ

1 - الشيخ ابن عربى - مخطوطة مراتب القراءة في عيون القدرة - ورقة 31 ب - 33 أ .

2 - المصدر نفسه - ورقة 31 ب - 33 أ .

3 - سبأ : 10 .

4 - الشيخ ابن عربى - مخطوطة مراتب القراءة في عيون القدرة - ورقة 31 ب - 33 أ .

الأرض من يقول الله الله ﴿⁽¹⁾﴾ ، وهو الذكر الأكبر الذي قال الله فيه : ﴿وَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾⁽²⁾ .⁽³⁾

الذكر الأنسي

الشيخ نجم الدين داية الرازي

الذكر الأنسي : هو ذكر اللسان⁽⁴⁾ .

ذكر الأودية

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi

يقول : «ذكر الأودية⁽⁵⁾ : هو تلقي المعرف و الحقائق منه ، وإلقاء السمع في إسراره
إليه »⁽⁶⁾ .

الذكر الباطن

الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي

الذكر الباطن : تنبيه القلوب على شرائط التيقظ : على معرفة الله وأسمائه وصفاته ،
وعلى أفعاله ، ونشر إحسانه ، وإمساء تدبيره ، ونفاد تقديره على جميع خلقه⁽⁷⁾ .

1 - المستدرک على الصحيحين ج: 4 ص: 541 .

2 - العنکبوت : 45 .

3 - الشيخ ابن عربى - الفتوحات المكية - ج 3 ص 438 .

4 - الشيخ نجم الدين داية الرازي - مخطوطة منار السائرین ومطار الطائرين - ص 155 (بتصرف) .

5 - ورد في الأصل : الأدوية .

6 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi - جامع الأصول في الأولياء - ص 204

7 - الشيخ أبو نعيم الأصفهاني - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ج 10 ص 387 (بتصرف) .

ذكر البدایات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبendi

« ذكر البدایات : هو الذکر الظاهر »⁽¹⁾.

ذكر البقاء

الشيخ الأکبر ابن عربی ذلک شرہ

يقول : « ذكر البقاء : وهو ذکر الحی القیوم ، وهو ذکر یقی فی جمیع ما أفناده بحیاة وبقاء ، لا غیبة ولا حضور فیهما ، والحضور والبقاء بغلبة أنوار الإثبات علیه ... المرتبة الأولى فی الذکر ... یجمعها قوله تعالیٰ : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقِيَوْمُ ﴾⁽²⁾ ، وبها یسمع الكلام والسلام والحديث والإلهام ، وبها يتم أربعة منازل الوصلة ⁽³⁾ ».

ذكر التلاشی

الشيخ الأکبر ابن عربی ذلک شرہ

يقول : « ذكر التلاشی : هو ذکر بالله ... یفسخ عقد التأليف والتركيب ، ويفرق الأجزاء فی القريب والبعيد ، ثم یجمعها كما كان بداعه قريب ، كما كان حال الخلیل اللئیل اللئیل یفهم من قوله تعالیٰ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾⁽⁴⁾ ».

1 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبendi - جامع الأصول في الأولياء - ص 204

2 - البقرة : 255 .

3 - الشيخ ابن عربی - مخطوطة مراتب القراءة في عيون القدرة - ورقة 31 ب - 33 أ .

4 - البقرة : 260 .

5 - الشيخ ابن عربی - مخطوطة مراتب القراءة في عيون القدرة - ورقة 31 ب - 33 أ .

الذكر الجامع

الشيخ عبد الله خورد

الذكر الجامع : هو الذكر اللساني والنفساني والقلبي ⁽¹⁾.

ذكر الجوارح والأعضاء

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبendi

ويقول : « الذكر بجميع الجوارح : هو ذكر المحبة والمعرفة ، وهو ذكر الخواص » ⁽²⁾.

ذكر الحضور

الشيخ الأكابر ابن عربي ذرثرة

يقول : « ذكر الحضور : هو ذكر يحضره في جميع ما غيبه ، حتى يدركه الحضور في حضور ، بلا حاضر وغائب » ⁽³⁾.

ذكر الحقائق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبendi

يقول : « ذكر الحقائق : دوام المشاهدة والمعاينة » ⁽⁴⁾.

ذكر الحقيقة - الذكر الحقيقى

• ذكر الحقيقة :

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : ذكر الحقيقة : هو ما لا يجري على صاحبه نسيان بحال ،

1 - الشيخ عبد الله خورد - مخطوطة بحر الحقائق - ورقة 2 ب (بتصرف) .

2 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبendi - جامع الأصول في الأولياء - ص 73

3 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 31 ب - 33 أ .

4 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبendi - جامع الأصول في الأولياء - ص 204

يكون حاضراً ذاكراً في كل أحواله »⁽¹⁾.

● الذكر الحقيقى :

الشيخ عبد الله المروي

يقول : « الذكر الحقيقى : هو شهود ذكر الحق إياك ، والتخلص من شهود ذكرك ، ومعرفة افتراء الذاكر في بقائه مع ذكره »⁽²⁾.

الشيخ عمر بن سعيد الفوقي

يقول : « الذكر الحقيقى : هو الغاية القصوى من الذكر ، وهو إذا أخذ العبد فيه أخذ عن جميع دائرة حسه ووهمه ، فليس في شعوره ووهمه وخياله إلا الله تعالى في حالة الذكر ، وهو بداية الذكر للمقربين . ونهايته أن يستهلك العبد في عين الجمع ، ويغرق في بحر التوحيد ، وليس في جميع عوالمه حساً وإدراكاً وذوقاً وفهمًا وعياناً وخياراً وأنساً ومساكنةً ولماحةً ومحبةً وتعويلاً واعتماداً إلا على الله تعالى في محو الغير والغيرية ، وفي هذا الميدان ينمحى الذاكر ، والذاكر يصير في حالة لو نطق لقال : أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لاستهلاكه في بحار التوحيد ، وهذه المرتبة آخر مراتب الذكر ، وصاحبها صامت جامد لا يذكر ولا يتحرك ، وإليها يشير

بقوله ﷺ : « من عرف الله كل لسانه »⁽³⁾.

ذكر الخفي

الشيخ عبد الله المروي

يقول : « ذكر الخفي : هو الخلاص من الفتور ، والبقاء مع الشهود ، ولزوم المسامة »⁽⁵⁾.

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 83 - 84 .

2 - الشيخ عبد الله المروي - منازل السائرين - ص 71 .

3 - ليس بثابت المصنوع ج: 1 ص: 189 برقم 348.

4 - الشيخ عمر بن سعيد الفوقي - رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم (بجامش جواهر المعاني لعلي حرازم) - ج 1 ص 160 .

5 - الشيخ عبد الله المروي - منازل السائرين - ص 71 .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني فِي إِثْرِ

يقول : « الذكر الخفي : هو رزق الأسرار »⁽¹⁾.

ويقول : « ذكر الخفي : فهو معاينة لأنوار جمال ذات الأحديّة في مقعد صدق »⁽²⁾.

الشيخ قطب الدين الأردويلي

يقول : « ذكر الخفي : هو معاينة أنوار جمال الذات »⁽³⁾ فِي مَقْعِدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ

مُقْتَدِرٍ »⁽⁴⁾.

الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري

يقول : « الذكر الخفي : هو الخلاص من القيود ، والبقاء مع الشهود »⁽⁵⁾.

【إضافة】 :

وأضاف الشيخ قائلاً : « معنى الخفي : أن يكون القلب سالماً مما يعرض له من الواردات الدنيوية والنفسانية والشيطانية ، فإذا سلم منها كان ذكره الخفي أفضل من الجهر .

ومعنى الخلاص من القيود : هو التخلص من الغفلة والنسيان ، والحجب الحائلة بين القلب وبين رب سبحانه .

ومعنى البقاء مع الشهود : هو ملازمة الحضور مع المذكور ، ومشاهدة القلب لربه ، وهذا من انواع المناجاة بالسر والقلب ، وهذا شأن كل محب وحبيبه »⁽⁶⁾.

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « الذكر الخفي : هو ما خفي عن الحفظة لا ما يخفي به الصوت ، وهو

1 - السيد الشيخ محمد الكسندران - جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 98 (بتصرف) .

2 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومظهر الانوار - ص 40 .

3 - القراء : 55 .

4 - الشيخ محمد بن احمد البسطامي - مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزید - ص 79 .

5 - الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري - مخطوطة تحفة العباد وأدلة الوراد - ورقة 43 ب .

6 - المصدر نفسه - ورقة 43 ب .

خاص به عليه تبارك ، ومن له به أسوة حسنة »⁽¹⁾ .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبendi

يقول : « ذكر الخفي : هو أن يخفي وجود الروح خفاء الكون في السر ، فلا يبقى غير المذكور »⁽²⁾ .

الشيخ أحمد بن علوية المستغани

يقول : « الذكر الخفي : هو الذي لا يتوسط فيه ملك ، ولا يفسده شيطان ، وذلك عند تشرفهم بتجلّي الذات ، فحينئذ يكُلُّ اللسان وييهُت الجنان »⁽³⁾ .

ذكر أخفى الخفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ذِرْشَرَه

يقول : « ذكر أخفى الخفي : فهو النظر إلى حقيقة حق اليقين ، ولا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى ... وذلك أبلغ كل العلوم ، وانتهاء كل المقاصد »⁽⁴⁾ .

ذكر الخصوص - ذكر الخواص

• ذكر الخصوص

الشيخ محمد النبهان

يقول : « ذكر الخصوص : هو ذكر محبوبهم ، وهذا أعلى ، وأهلهم خواص »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 8 ص 141 .

2 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبendi - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 187 .

3 - الشيخ أحمد بن علوية المستغاني - المنح القدوسيّة في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية - ص 192 .

4 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومنبع الأنوار - ص 40 .

5 - هشام عبد الكريم الآلوسي - السيد النبهان ، العارف بالله الحق والمربى الصوفي المجاهد - ص 224 .

● ذكر الخواص

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : «ذكر الخواص : هو ذكر القلب ، ومعنىه : تصور حقيقة المحبوب في القلب والاستجمام لها بالكلية ، وهذه هي : المناجاة ، وتسمى : مناجاة التفرقة وإن كان يترجم عن المعنى الذي في النفس »⁽¹⁾ .

الذكر الخيالي

الشيخ عبد الكريم الجيلي ذر شره

يقول : «الذكر الخيالي : وهو تصور لفظة الذكر من كونه مركبا من حروف رقمية أو لفظية ، يمسكها الخيال سمعا أو رؤية ، فيذكر بها »⁽²⁾ .

الذكر الدائم

الشيخ ولی الله الدهلوی

يقول : «الذكر الدائم : هو الذي يتحول بعد الفناء تحلياً إلهياً »⁽³⁾ .

ذكر الذات

الشيخ عمر السهوروبي

يقول : «ذكر الذات : وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة – أعني ذكر الذات ، بتجوهر نور الذكر »⁽⁴⁾ .

1 - د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص 103 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلّى لأهل الذكر من الأسرار – ص 87 .

3 - الشيخ ولی الله الدهلوی – التفہیمات الإلهیة – ج 2 ص 100 – 101 .

4 - الشيخ عمر السهوروبي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالی ج 5) – ص 125 .

ذكر الذكر

الشيخ الأكبر ابن عربى ذئب

يقول : « ذكر الذكر : مثل حمد الحمد . وحمد الحمد أصدق الحامد بلا شك وأوفاها ، كذلك ذكر الذكر أفع الأذكار وأصدقه شهادة للذاكر ، فإن الذكر إذا ذكرك فإنه لا يذكرك إلا من مقامه ، ومقامه عزيز وأنت في تلك الحالة ذكره ، فيكون كما هو الحق إذا سمعناه ملك الملك ، فهذا وراثتك من هذا الاسم الإلهي . إذا تحسدت الصفات وظهرت لها أعيان في الصور كان الذكر أجملها صورة وأعلاها مرتبة ، فإنه لا شيء أعلى من الذكر ، وسبب ذلك أنه ما بآيدينا من الحق إلا الذكر ، ولذلك قال : ﴿أَنَا جَلِيلٌ مِّنْ ذَكْرِنِي﴾⁽¹⁾ ، فقد صير ذاته ذكره »⁽²⁾ .

ذكر الروح

الشيخ قطب الدين الأردويلي

يقول : « ذكر الروح : هو مشاهدة أنوار تخليات الصفات الصمدية »⁽³⁾ .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « ذكر الروح : وهو الفكرة »⁽⁴⁾ .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبendi

يقول : « ذكر الروح : هو أن يكون الحضور مع الحق تعالى غالباً على الحضور مع الخلق »⁽⁵⁾ .

1 - كشف المخفاء 1 / 201 - 202 .

2 - الشيخ ابن عربى - الفتوحات المكية - ج 4 ص 441 .

3 - الشيخ محمد بن احمد البسطامي - مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزید - ص 79 .

4 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 2 ص 261 .

5 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبendi - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 187 .

ذكر السر

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاوي ذِرْ لَشْرَهُ

يقول : « ذكر السر : هو مراقبة لمكاففات الأسرار الإلهية »⁽¹⁾.

الشيخ نجم الدين الكبرى

ذكر السر : هو ذكر الغيبة عن الحضور في المذكور⁽²⁾.

الشيخ عبد الرحمن الأنصاري

يقول : « ذكر السر : هو من مقامات الوالصلين من خاصة الخاصة ، و معناه غيبة الذاكر في المذكور بالجملة ، حتى لا يبقى له رسم ، فيكون المذكور هو الذاكر ، ويشرط في هذا عدم الذكر ، كما اشترط في الثاني عدم اللسان »⁽³⁾.

الشيخ قطب الدين الأردوي

يقول : « ذكر السر : هو المراقبة والمكاففة »⁽⁴⁾.

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « ذكر السر : وهو النظرة »⁽⁵⁾.

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi

يقول : « ذكر السر : هو أن لا يكون له حضور مع غير الحق تعالى ، ولا يكون له خبر عن الكون »⁽⁶⁾.

1 - الشيخ عبد القادر الكيلاوي – سر الأسرار ومنبع الأنوار – ص 40 .

2 - الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفوائح الحال – ص 24 (بتصرف) .

3 - الشيخ عبد الرحمن الأنصاري – مشارق أنوار القلوب – ص 83 .

4 - الشيخ محمد بن احمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزید – ص 79 .

5 - الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج 2 ص 261 .

6 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi – جامع الأصول في الأولياء – ج 2 ص 187 .

[مسألة] : في عالمة وقوع الذكر على السر

يقول الشيخ نور الدين البريفكي :

« قال بعض العارفين ، وأهل التحقيق : عالمة وقوع الذكر إلى السر : غيبة الذكر عن الذاكر بالذكر ، فذلك هو السر الهمياني وانفرق فيه »⁽¹⁾.

الذكر الصحيح

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « الذكر الصحيح : هو أن تعلم بأن الله شاهدك ، فتراء بقلبك قريباً منك و تستحي منه ، ثم تخافه ، ثم تؤثره إلى نفسك وعلى كل شيء من جميع أحوالك ، ولا يتم هذا حتى يعرف حالك فيما بينك وبينه و تخاف العدو ، و تحذر أن تفقد حالك حينئذ يصح لك الإيمان ، و تؤثره ، فيخلاص عملك »⁽²⁾.

ذكر العارفين

الشيخ أحمد عز الدين الصياد الرفاعي

يقول : « ذكر العارفين : هو استغراق ، يقطع حبال الخواطر ، وهو جس الارادات ، إلا عن المذكور وللمذكور »⁽³⁾.

ذكر العموم

الشيخ محمد النبهان

يقول : « ذكر العموم : هو لسان التشريع للنفي والإثبات »⁽⁴⁾.

1 - السيد محمد النوري - مخطوطة مكتوبات الشيخ نور الدين البريفكي - ورقة 5 ب .

2 - د . محمد كمال إبراهيم جعفر - تراث التستري الصوفي - ص 197 .

3 - عبد الرزاق الكنج - شيخ التمكين احمد عز الدين الصياد - ص 73-74 .

4 - هشام عبد الكريم الالوسي - السيد النبهان ، العارف بالله الحق والمربى الصوفي المجاهد - ص 224 .

ذكر الغيبة

الشيخ الأكابر ابن عربى ذل الله

يقول : « ذكر الغيبة : هو ذكر كلمة الله ، وهو ذكر يغيب العبد بغلبة أنوار ذكر الله على القلب ، وهي أنوار المشاهدة ، ويكون ذلك : بانتفاء إحساسك بك : وذكرك لك ، وخبرك عنك ، حتى تكون مختطفاً عن جملتك باستيلائه عليك . فكلما زاد شهودك له زادت أجنبيتك عنك وعن الكون »⁽¹⁾ .

الذكر الظاهر

الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي

الذكر الظاهر : هو التهليل والتحميد والتمجيد وتلاوة القرآن⁽²⁾ .

الشيخ عبد الله المروي

« ذكر الظاهر : هو الثناء أو الدعاء »⁽³⁾ .

ذكر الفناء

الشيخ الأكابر ابن عربى ذل الله

يقول : « ذكر الفناء : هو ذكر (لا إله إلا الله) ، وهي ذكر ينفي صفات العبد بغلبة أنوار التوحيد على لب قلبه ، حتى لا يرى صفة من صفات نفسه ، ولا يرى نفسه أيضاً بصفاته ولا صفاته بذاته ، وهذه الغلبة تنفي العين بخلاف الغلبة الأولى [غلبة ذكر الغيبة] ، فإنها تنفي الغير »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ ابن عربى - مخطوطة مراتب القراءة في عيون القدرة - ورقة 31 ب .

2 - الشيخ أبو نعيم الأصفهانى - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ج 10 ص 387 (بتصرف) .

3 - الشيخ عبد الله المروي - منازل السائرين - ص 71 .

4 - الشيخ ابن عربى - مخطوطة مراتب القراءة في عيون القدرة - ورقة 31 أ - ب .

الذكر القدسي

الشيخ نجم الدين داية الرازي

الذكر القدسي : هو الاستغلال بمجرد التوجه إلى الله والحضور ومراقبة الحق ، فهو إشغال الفكر بالذكر ، والالتهاء عن صورة الذكر⁽¹⁾ .

الشيخ حسن بن علي العبدلاني

الذكر القدسي : هو الاستغناء عن الذكر اللساني والقلبي حال الوصول إلى مقام الاستغراق في بحار شواهد الأنوار وقرب الجوار ، وقد صحت سماء سره عن غيوم أوصاف نفسه ، وبجلت شموس روحه مشرقه بشهود أنوار الغيب في حضرة قدسه ومجلس أنسه ، فصار ليه نهار ، فإذا طلع الصباح استغنى عن المصباح ، فالذكر حينئذ يبعده عن حضراته الغيبة ، ويشغله عن مناجاته الشهودية ، فكان تركه أولى وأفضل ، لأن لكل مقام مقال ، ولكل زمان دولة ورجال⁽²⁾ .

ذكر القلب – الذكر القلبي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني نيل شهر

يقول : « ذكر القلب : هو ملاحظة القلب في ضميره من الجلال والجمال »⁽³⁾ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

ذكر القلب : هو ذكر الحضور⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الرحمن الانصاري

يقول : « ذكر القلب : هو ذكر الخواص ، ومعناه : تصور حقيقة المحبوب في القلب

1 - الشيخ نجم الدين داية الرازي – خطبوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص 155 (بتصرف) .

2 - الشيخ حسن بن علي العبدلاني – خطبوطة رسالة في شرح بيتن للشيخ الأكبر – ورقة 13 أ – 13 ب (بتصرف) .

3 - الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومنبع الأنوار – ص 40 .

4 - الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفوائح الجلال – ص 24 (بتصرف) .

والاستجماع لها بالكلية ، وهذه هي : المناجاة ، وتسمى : مناجاة الروح »⁽¹⁾ .

الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري

يقول : « ذكر القلب : هو أن لا يفتر عن المشاهدة ، ولا يغفل عن الحضرة
حال »⁽²⁾ .

الشيخ عبد الله خورد

يقول : « الذكر القلبي : هو التصور والتوجه المتعلق بذات الله »⁽³⁾ .

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi

يقول : « ذكر القلب : هو أن يكون الحضور مع الله تعالى ، فيجمع هذا مع
هذا »⁽⁴⁾ .

الإمام محمد ماضي أبي العزائم

يقول : « ذكر القلب : هو الذكر حقيقة ، لأنه تفكير في آيات الله ، واعتبار بما في
الآثار من أسرار الحكمة ، وعجائب القدرة ، حتى يبلغ به الفكر والاعتبار والتدبر إلى حال
يكون فيها كأنه حاضر مع ربه ، وربه معه ، ويبلغ به الحضور إلى حال لا يقع نظره على شيء
إلا ويلحظ أنوار البديع الحكيم ، القادر المريد ، الحي القيوم ، بل ولا يسمع ولا يحس ولا يمس
إلا ويلحظ معانى القدس كأنها جلية أمام سره »⁽⁵⁾ .

الشيخ نور الدين البريفكي

يقول : « ذكر القلب : هو ذكر يشبه رنة النحل ، لا صوت رفيع مشوش ، ولا خفي
شديد الخفاء »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ عبد الرحمن الأنصاري - مشارق أنوار القلوب - ص 83 .

2 - الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري - مخطوطة تحفة العباد وأدلة الوزاد - ورقة 141 ب .

3 - الشيخ عبد الله خورد - مخطوطة بحر الحقائق - ورقة 2 ب .

4 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 187 .

5 - الإمام محمد ماضي أبي العزائم - مذكرة المرشدين والمستشارين - ص 50 .

6 - السيد محمد النوري - مخطوطة مكتوبات الشيخ نور الدين البريفكي - ورقة 5 أ .

ذكر القلب واللسان

الإمام محمد ماضي أبي العزائم

ذكر القلب واللسان : هو أن يشرق على القلب نور معنى من معاني الحق ، يتحقق بها القلب بحال من أحوال الحضور ، مع الرغبة أو الرهبة ، أو الفرح أو البهجة أو الخوف أو القبض أو البسط ، أو الجمال ، أو الطمع أو الرجاء . ثم يستغرق الحال القلب في أسرار تلك المعاني المجلوحة له ، حتى يتترجم بلسانه عن حقيقة وجده ، فينطق باللفظ الدال على نور المعنى المشرق في القلب ، وهذا هو ذكر القلب واللسان معاً⁽¹⁾ .

الذكر الكثير

الشيخ أبو يزيد البسطامي

يقول : « الذكر الكثير : ليس بالعدد ، لكنه بالحضور دون العادة والغفلة »⁽²⁾ .

الشيخ الجنيد البغدادي نذر شره

يقول : « الذكر الكثير : هو دوام المراقبة في جميع الأحوال ، وطرد الغفلة عن القلب »⁽³⁾ .

ويقول : « الذكر الكثير : هو أن لا يطلب بذكره ثوابا ، ويكون ذكره لحبة المذكور لا غير »⁽⁴⁾ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : الذكر الكثير : هو أن لا ينساه عند الطاعات أن يخلص فيها ، ولا ينساه عند الاهتمام بشيء من المخالفات أن يزجره عن ذلك ذكره والعلم بمراقبته عليه »⁽⁵⁾ .

1 - الإمام محمد ماضي أبي العزائم - مذكرة المرشدين والمستشارين - ص 48 (بتصرف) .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 993 .

3 - المصدر نفسه - ص 993 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 130 .

5 - المصدر نفسه - ص 130 .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « الذكر الكبير : هو أَن لا ينساه أبداً »⁽¹⁾ .

ذكر الكل

الشيخ عبد العزيز الديريني

يقول : « ذكر الكل : هو أَن يذكر المؤمن الله بكله ، لأنه يذكر الله بقلبه ، فتسكن جميع جوارحه إلى ذكره ، فلا يبقى منه عضو إلا وهو ذاكر في المعنى ، وإذا امتدت يده إلى شيء ذكر الله فكف يده عما نهى الله تعالى عنه ، وإذا سعت قدمه إلى شيء ذكر الله فوق عن السعي إلا فيما يرضي الله ، وإذا طمحت عينه إلى شيء ذكر الله فغض بصره عن محارم الله ، وكذلك سمعه ولسانه وجوارحه مصونة ، بمراقبة الله تعالى ، ومراعاة أمر الله ، والحياء من نظر الله تعالى ، فهذا هو الذكر الكبير . والذكر القليل : ذكر المنافقين ، يذكرون الله تعالى بألسنتهم رباء الناس ، وليس في قلوبهم من الذكر شيء ، قال الله تعالى : ﴿مُرَاوِّنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽²⁾ .⁽³⁾

ذكر اللسان

الشيخ عبد الرحمن الأنصاري

يقول : « ذكر اللسان : هو ذكر مستمد من القلب ، وهذا الذكر كثيراً ما يردد المحب ، ويستعبد ترداده ، ويحب سماعه من غيره ، ولو كان على معنى العزل واللوم »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 79 .

2 - النساء : 142 .

3 - الشيخ عبد العزيز الديريني - طهارة القلوب - ص 22 - 23 .

4 - الشيخ عبد الرحمن الأنصاري - مشارق أنوار القلوب - ص 83 .

الشيخ ابن عطاء الله السكندرى

يقول : « ذكر اللسان : هو ذكر الحروف بلا حضور ، وهو الذكر الظاهر ، وله فضل عظيم شهدت به الآيات والأخبار والآثار . فمنه المقيد بالزمان ، أو بالمكان ، ومنه المطلق »⁽¹⁾ .

الذكر المحمود

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « الذكر المحمود : هو الذي يصدر عن الرجل في حال الشهود ، وهو الفعال عندهم ، وبه يقع الانتفاع ، وبه يفهم عن الله ونبيه وعنهم ... وهذا الذكر لا ينضبط للعربي ولا للعجمي ولا هو بحسب لسان ، فإن الحضرة الإلهية واسعة ، وهي تمثي على حكم الممكن القابل الواسع الكلي »⁽²⁾ .

ذكر المعاملات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبendi

« ذكر المعاملات : هو ذكر الفعال لما يريد برؤية الأفعال كلها منه ، والأمور كلها بيده »⁽³⁾ .

الذكر المعنوي

الشيخ عبد الكريم الجيلي ثالثه

يقول : « الذكر المعنوي : هو الذي لا صورة له ، وهو : ذكر القلب »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندرى - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 5 .

2 - د . عبد الرحمن بدوى - رسائل ابن سبعين - ص 182 .

3 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبendi - جامع الأصول في الأولياء - ص 204

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار - ص 87 .

الذكر المطلق

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « الذكر المطلق : هو ما لا يتقييد بزمان ولا مكان ولا وقت ولا حال ، فمنه ما هو ثناء على الله ، كما في كل واحدة من هذه الكلمات وهي : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ومنه ما هو ذكر فيه دعاء مثل : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَلْنَا﴾⁽¹⁾ ، أو مناجاة ، وكذلك : اللهم صل على سيدنا محمد ، وهو أشد تأثيراً في قلب المبتدئ من الذكر الذي لا يتضمن المناجاة ، لأن المناجي يشعر قلبه قرب من يناجيه ، وهو مما يؤثر في قلبه ويلبسه الخشية .

ومنه ما هو ذكر فيه رعاية أو طلب دنيوي أو آخر دنيوي . فالرعاية مثل قوله : الله معك الله ناظر إلي ، الله يراي ، فإنه فيه رعاية لمصلحة القلب ، فإنه ذكر يستعمل لتقوية الحضور مع الله تعالى وحفظ الأدب معه ، والتحرز من الغفلة والاعتصام من الشيطان الرجيم وحضور القلب مع العبادات »⁽²⁾ .

الذكر المقيد

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « الذكر المقيد : وهو الذكر المقيد بالزمان ، أو المقيد بالمكان ... كالمذكر في الصلاة وعقبها ، والحج ، وقبل النوم ، وبعد اليقظة ، وقبل الأكل ، وعند ركوب الدابة ، وطرف النهار وغير ذلك »⁽³⁾ .

1 - البقرة : 286 .

2 - الشيخ الشیخ ابن عطاء الله السکندری - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 5 .

3 - المصدر نفسه - ص 5 .

الأذكار المنتجة

الشيخ عبد الكريم الجيلي ذلك شهده

يقول : « الأذكار المنتجة : هي أوراد الصوفية ، أهل الاستقامة على الطريقة والشريعة »⁽¹⁾ .

ذكر النفس

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ذلك شهده

يقول : « ذكر النفس : فهو ذكر غير مسموع بالحروف والصوت ، بل مسموع بالحس والحركة في البطن »⁽²⁾ .

ذكر النهايات

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi

يقول : « ذكر النهايات : هو شهود ذكر الحق إياك ، والخلص من شهود ذكرك إياه ، ومعرفته افتراء الذاكر في بقائه مع ذكره »⁽³⁾ .

ذكر الولايات

الشيخ أحمد الkmشخاني النقشبendi

يقول : « ذكر الولايات : هو دوام المصادفة والمناغاة »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية - ص 11 .

2 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومنبع الأنوار - ص 40 .

3 - الشيخ أحمد الkmشخاني النقشبendi - مخطوطة جامع الأصول في الأولياء - ص 204 .

4 - المصدر نفسه - ص 204 .

الذاكر

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : «الذاكر على الحقيقة : من يعلم أن الله مشاهده ، فيراه بقلبه قريراً منه ، فيستحي منه ، ثم يؤثره على نفسه وعلى كل شيء من جميع أحواله»⁽¹⁾.

ويقول : «الذاكر لله بحقيقة ذكره : هو الذي لو هم أن يحيي الموتى لفعل ، ولو مسح يده على عليل بين يديه لبريء»⁽²⁾.

الشيخ الجنيد البغدادي ذئب الله

يقول : «الذاكر على الحقيقة : هو الذي يذكره بنسيان ما سواه ، وعلامة صدقه في ذكره : طمأنينة قلبه إلى المذكور»⁽³⁾.

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ذئب الله

الذاكر على الحقيقة : هو الذاكر بأحسن لطائف سرائر أمره⁽⁴⁾.

الشيخ عمار البدلisi

الذاكر على الحقيقة : هو مذكور الحق⁽⁵⁾.

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : «المتكلم : ذاكر ، والمتفقه : ذاكر ، والمدرس : ذاكر ، والمفتى : ذاكر ، والواعظ : ذاكر ، والمتفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وآياته في أرضه وسماواته : ذاكر ، والمتمثل ما أمر الله به والمتلهي عما نها عنه : ذاكر»⁽⁶⁾.

1 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 116

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 132

3 - المصدر نفسه - ص 68

4 - الشيخ علي بن يوسف الشطونوفي - مخطوطه بمحة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 105 (بتصرف) .

5 - الشيخ عمار البدلisi - مخطوطه بمحة الطائفة - نسخة برلين 2842 ورقة 13 آ 2 - 18

6 - الشيخ الشیخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 4

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في مراتب الذاكرين

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الذاكرون على مراتب :

قوم ذكروا الله بأسنة ناطقة وقلوب عارفة ، حتى وجدوا حلاوة الذكر .

واليوم ذكروا الله بأفعال مخلصة وطاعات مرضية ، حتى نسوا أنفسهم لوصولهم إلى ما

طابت إليه قلوبهم .

واليوم ذكروا الله بحالاتهم نظروا إلى ذكر المولى إياهم في الأزل وبقاء ذكره عليهم إلى الأبد ، فوجدوا ذكرهم بين ذكرين عظيمين ، فذابوا حبا ، وصار ذكرهم عندهم هباء⁽¹⁾ .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني نذر شره :

« متى ذكرته بسانك ، فأنت نائب .

إذا ذكرته بقلبك ، فأنت سالك .

إذا ذكرته بسرك ، فأنت عارف »⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في أحوال الذاكرين

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أحوال الذاكرين متفاوتة بتفاوت أذكارهم .

فذكر بعضهم بمجرد اللسان ، بدون فكر مذكوره ومطالعة آثاره بعقله ، وبدون حضور مذكوره ومكاشفة أطواره بقلبه ، وبدون أنس مذكوره ومشاهدة أنواره بروحه ، وبدون فنائه في مذكوره ومعاينة أسراره بسره ، وهذا مردود مطلقا .

وذكر بعضهم باللسان والعقل ، فقد يذكر بلسانه ويتفكر مذكوره ويطالع آثاره

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 14 .

2 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحمني - ص 362 .

عقله ، لكن ليس له الحضور والأنس والفناء المذكور ، وهو ذكر الأبرار مقبول بالنسبة إلى الأول .

وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب فقط بدون الأنس والفناء المذكور ، وهو ذكر أهل البداية من المقربين ، مقبول بالنسبة إلى ذكر الأبرار وما تحته .

وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب والروح والسر جميا ، وهو ذكر أرباب النهاية من المقربين من الأنبياء والمرسلين والأولياء الأكمليين ، وهو مقبول مطلقا ⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في أصناف الذاكرين

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« الذاكرون على أربعة أصناف :

الصنف الأول : أهل الخلوة ، ووظيفتهم في اليوم والليلة من الذكر الخفي القوي بالنفي والإثبات والحركة الشديدة سبعون ألف لا إله إلا الله ، وهؤلاء مشتغلون بالحق لا بغيره .

الصنف الثاني : أهل العزلة ، ووظيفتهم من الذكر الخفي في اليوم والليلة ثلاثون ألف لا إله إلا الله ، وهؤلاء مشتغلون تارة بالحق وتارة بأنفسهم .

الصنف الثالث : أصحاب الأوقات ، وهؤلاء وظيفتهم من الذكر جهرا وخفية إثنا عشر ألفاً ، وهؤلاء مشغولون بالحق مرة وبمصالح أنفسهم مرة وبالخلق أخرى .

الصنف الرابع : أصحاب الخدمة ، وهؤلاء وظيفتهم ذكر الجهر على كل حال من الأحوال ليلا ونهارا بعد المداومة على الوضوء ⁽²⁾ .

[مسألة - 4] : في أقسام الذاكرين

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الذاكرون خمسة : ذاكر ذكره بالثناء ، وآخر ذكره بالدعاء ، وآخر ذكره بالتسبيح ، وآخر ذكره بالاستغفار ، وذاكر ذكره بذكرة » ⁽³⁾ .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 7 ص 191 .

2 - المصدر نفسه - ج 4 ص 373 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1106 .

ويقول الإمام القشيري :

«**الذاكرون على أقسام وذلك لتباین أحواهم :**

فذكر يوجب قبض الذاكر لما سلف له ، أو قبح حصل منه ، فيمنعه خجله عن ذكره
فذلك ذكر قبض .

وذكر يوجب بسط الذاكر ، لما يجد من لذائذ الذكر ، ثم من تقریب الحق إیاه بجميل
إقباله عليه .

وذاكر هو محو في شهد مذکوره ، فالذكر يحری على لسانه عادة ، وقلبه مصطلم فيما
بدى له .

وذاكر هو محل الإجلال ، يأنف من ذكره ، ويستقدر وصفه ، فكأنه لتصاغره عنه لا
يريد أن يكون له في الدنيا والآخرة ثناء ولا بقاء ، ولا كون ولا بحاء ، قال قائلهم :

ما إن ذكرتكم إلا هم يلعنوني قلبي وروحي وسرني عند ذكركم
حتى كان رقيباً منكم يهتف بي إياك وبحك والتذكرة إياك ⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

«**الناس في الذكر على ثلاثة أقسام :**

قسم يطلبون الأجر ، وقسم يطلبون الحضور ، وقسم وصلوا ورفعوا الستور ⁽²⁾.

[مسألة - 5] : في طبقات الناس في الذكر

يقول الشيخ الحكيم الترمذى :

«**الناس في الذكر على طبقات :**

فمنهم : من يدوم له ذكره في وقت الذكر ، ثم يعلوه غفلة حتى يقع في التخليط ، وهو
الظالم .

ومنهم : من يدوم له ذكره في وقت الذكر ، ثم تعلوه معرفته بسعة رحمة الله وحسن معاملته

1 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 1 ص 317 .

2 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ المم في شرح الحكم - ج 2 ص 362 .

مع عباده فتطيب نفسه بذلك فيصل إلى معاشه ، وهو المقصد على سبيل الاستقامة .

وأما أهل اليقين : وهم السابقون المقربون جاؤوا هذه الخطة ، ولم درجات : فأولها الخشية ... مرتبة أخرى ، وهي الهيبة والأنس ... مرتبة أخرى ، وهي مرتبة الانفراد بالله .. مقام الأمانة ، ويصير سيد الأولياء والعارفين »⁽¹⁾ .

[مسألة - 6] : من كرامات الذاكرين

يقول الشيخ أبو محمد الجبريري :

« كان من أصحابنا رجل يكثر أن يقول : الله الله ، فوقع يوماً على رأسه جذع فشج وسقط الدم ، فاكتتب على الأرض الله الله »⁽²⁾ .

ويقول حامد الأسود :

« كنت مع إبراهيم الخواص في سفر ، فجئنا إلى موضع فيه حيات كثيرة فوضع ركوته وجلس وجلست ، فلما برد الليل وبرد الهواء ، خرجت الحيات فصحت بالشيخ ، فقال : اذكر الله . فذكرت ، فرجعت الحيات ، ثم عادت ، فصحت به ، فقال مثل ذلك ، فلم أزل إلى الصباح في مثل ذلك الحالة ، فلما أصبحنا قام ومشى ومشيت معه ، فسقطت من غطائه حية عظيمة قد تَطَّوَّقَتْه .

قلت : ما أحسست بها ؟

فقال : إلا منذ زمان ، ما رأيت ليلة أطيب من البارحة »⁽³⁾ .

1 - الشيخ محمد أسعد الحالدي - الفيوضات الحالدية والمناقب الصاحبية (يمامش نور الهدایة والعرفان) - ص 12 - 13 .

2 - الشيخ الشیخ ابن عطاء الله السکندری - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 6 .

3 - المصدر نفسه - ص 24 .

المذكّران

الشيخ الأكابر ابن عربى ذئب

يقول : «المذكّران : مذكر يقصدك : وهو رسول ، ومذكر تقصده : وهو الوارث .

والقاصد أبداً يلزمك الدليل على دعوه ، وهذا لا يخترق المريد الشيخ ، ويختبر الشيخ المريد ، فإن الشيخ أبداً مقصود »⁽¹⁾ .

الذَّكْر

في اللغة

« ذَكْر : الجنس الذي لا يلد ، عكسه أنثى »⁽²⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم (18) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْرَفُوا ﴾⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « كل عال : ذكر ، وكل سفل : أنثى ...

فالآرواح ذكور ، والعقول إناث ، والولد : الشهود للحق المعبود .

والعقول ذكور ، والنفوس إناث ، والولد : الإيمان والإسلام والطمأنينة والإيقان .

والنفوس ذكور ، والأجسام إناث ، والولد : الشواب والعقارب .

وكما أن حواء من آدم ، فالعقول من الآرواح ، والنفوس من العقول ، والأجسام من

النفوس ، والأعمال من الأجسام ، فالإناث من الذكور ، وهذه سنة الله في خلقه ...

1 - الشيخ ابن عربى - التراجم - ص 22 .

2 - المعجم العربي الأساسي - ص 484 .

3 - الحجرات : 13 .

فإذا كان التلميذ في مقام العقل ، كان الشيخ في مقام الروح ، فيتولد له شهود الحق تعالى .

وإذا كان في مقام النفس ، كان الشيخ في مقام العقل ، فيتولد له الإيمان والإسلام والطمأنينة .

وإذا كان في مقام الأجسام ، كان الشيخ في مقام النفس ، فيتولد له الطاعة والعبادة .

وإذا كان في مقام العمل ، كان شيخه في مقام الجسم ، فيتولد له الثواب في الآخرة »⁽¹⁾ .

الذكورة

الشيخ الأكبر ابن عربي ذلك شره

يقول : « الذكورة : هي أثر من آثار الحكمة »⁽²⁾ .

الذكورة الحقيقة

الشيخ الأكبر ابن عربي ذلك شره

يقول : « الذكورة الحقيقة : معنى يرجع إلى كمال العقل ، ولهما الجذاب إلى العلويات بحسبها وقوتها ، وبها يعبر السالك على الظلمة الأولى والثانية »⁽³⁾ .

[من حكايات الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« صلیت خلف الشيخ [أبو العباس المرسي] صلاة الصبح ... فلما انتهى إلى قوله : ﴿يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا﴾ ، فخطر لي أنها الحسنات ، ﴿وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾⁽⁴⁾ ،

1 - عبد القادر أحمد عطا - التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس - ص 227 .

2 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 202 .

3 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القراء في عيون القدرة - ورقة 15 ب - 16 أ .

4 - الشورى : 49 .

فخطر لي أنها العلوم ، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ، علوماً وحسنات ... فلما سلم الشيخ من الصلاة استدعاني وقال : لقد وجدت فهمنك في الصلاة ، يهب لمن يشاء إناثاً الحسنات ، ويهب لمن يشاء الذكور العلوم ، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً علوماً وحسنات «⁽¹⁾ .

1 - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندرى - لطائف المتن في مناقب أبي العباس المرسي (بحامش لطائف المتن والأخلاق للشعراني) - ج 1 ص 166 - 167 .

مادة (ذكاء)

الذكاء

في اللغة

« ذَكَرُ الشَّخْصِ : كَانَ سَرِيعَ الْفَهْمِ .

ذَكَرُ الشَّيْءِ : اشْتَدَّ لَهُبُّهُ وَاشْتَعَلَ .

ذكاء [في علم النفس] : القدرة على التحليل والتركيب والتمييز والاختبار ، وعلى التكيف إزاء المواقف المختلفة ⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكونيه

يقول : « الذكاء : هو سرعة إنقاذ النتائج وسهولتها على النفس » ⁽²⁾ .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « الذكاء : وهو شدة الحدس وكماله ، وبلغه الغاية القصوى » ⁽³⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 484 - 485 .

2 - الشيخ أحمد بن محمد بن مسكونيه - منظوظة تمحذيب الأخلاق وتطهير الأعراق - ص 26 .

3 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 422 .

مادة (ذل)

الذل

في اللغة

«**ذَلٌّ** الشخص : ضعف وهان ، عكسه عَزٌّ .

ذَلٌّ العابد لربه : خضع وامتثل »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (24) مرة بمعناها المختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿وَأَخِفْضُ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾⁽²⁾.

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أفضلية إدلال النفس

يقول الشيخ أبو عبد الله الرازي :

« إن إدلال النفس لأحكام الله تعالى أفضل من الصلاة والصيام »⁽³⁾.

[مسألة - 2] : في فائدة التنافس في الذل

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« التنافس في العلو من موجبات انقطاع الألفة ، كما أن التنافس في الذل من أقوى

موجبات الألفة »⁽⁴⁾.

[من حِكْمَ الصَّوْفِيَّةِ] :

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« ما أعز الله عبداً بعزاً هو أعز له من أن يدلله على ذل نفسه ، وما أذل الله عبداً بذل

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 485 .

2 - الإسراء : 24 .

3 - الشيخ محمد بن المنور - أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد - ص 276 .

4 - عبد القادر أحمد عطا - التصوف الإسلامي بين الأصلية والاقتباس - ص 199 .

هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه »⁽¹⁾.

ويقول الشيخ الجنيد البغدادي ذئن شره :

« من طلب عزاً بباطل أورثه الله ذلاً بحق »⁽²⁾.

[من فوائد الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« معصية أورثت ذلاً وافتقاراً خيراً من طاعة أورثت عزاً واستكباراً »⁽³⁾.

ويقول : « تحقق بذلك يمدك بعزته »⁽⁴⁾.

مذلة الولي

الشيخ الأكبر ابن عربي ذئن شره

يقول : « مذلة الولي في الدنيا : هي ليس بذل ، فإنها مشاهدة عن الحق في قلوبهم ، وإنما ذلك تصفية وحكم الموطن »⁽⁵⁾.

الدليل

الإمام القشيري

يقول : « الدليل : هو من استغنى بغير الله »⁽⁶⁾.

المذل حَلَّ اللَّهُ

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « المذل ، أي : الذي أذل العاصين بمعصيته ، وقيل : هو الذي أذل أعداءه

1 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 83.

2 - الشيخ شيخ بن محمد الجفري - كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبة - ص 315 .

3 - د . بولس نوبيا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 125 .

4 - المصدر نفسه - ص 157 .

5 - الشيخ ابن عربي - الترافق - ص 50 .

6 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 6 ص 335 .

بحرمان معرفته وركوب مخالفته ، ثم نقلهم إلى دار عقوبته وإهانته وقابلهم بطرده ولعنته »⁽¹⁾ .

عبد المذل

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « عبد المذل : هو مظهر صفة الإذلال ، فيذل بمنزلة الحق كل من أذله الله من أعدائه بإسمه المذل الذي تجلى به له »⁽²⁾ .

المعز المذل عليه السلام - المعز المذل عليه السلام

● أولاً : بمعنى الله جل جلاله

الإمام الغزالى

يقول : « المعز المذل جل جلاله : هو الذي يؤتى الملك من يشاء ، ويسلبه من يشاء ... من مد عينه إلى الخلق حتى احتاج إليهم ، وسلط عليه الحرص حتى لم يقنع بالكفاية ، واستدرجه بمحنة حتى اغتر بنفسه وبقي في ظلمة الجهل - فقد أذله وسلبه »⁽³⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي ذرائعه

يقول : « المعز المذل جل جلاله : فأعز بطاعته وأذل بمخالفته . وفي الدنيا أعز بما أتى من المال من أتاه ، وبما أعطى من اليقين لأهله ، وبما أنعم به من الرياسة والولادة والتحكم في العالم بإمضاء الكلمة والقهر ، وبما أذل به الجبارين والمتكبرين ، وبما أذل به في الدنيا بعض المؤمنين ليعزهم في الآخرة ، ويدل من أورثهم الذلة في الدنيا لإيمانهم وطاعتهم »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عبد العزيز بحبي - الدر المنشور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمؤلف - ص 41 .

2 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 113 .

3 - الإمام الغزالى - المقصد الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى - ص 83 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 323 .

المفتى حسين بن محمد مخلوف

يقول : «المعز المذل جَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْنَهُ : الذي أعز أولياءه فضلاً بعظمته ، ثم غفر لهم برحمته ، ثم أحظمهم دار كرامته وأذل أعداءه ، عدلاً بعصيائهم وارتكابهم مخالفته ، ثم بوأهم دار عقوبته ، وأهانهم بطرده ولعنته »⁽¹⁾.

● ثانياً : بمعنى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الشيخ عبد الكريم الجيلي ذِرَّ شَرِّهِ

يقول : «المعز المذل : فإنه عَلَيْهِ شَفَاعَةٌ كان متتصفاً بـجاتين الصفتين ، والدليل على ذلك تمكينه عَلَيْهِ شَفَاعَةٌ من التصرف الكلي في الوجود ، وقد شهد الله له أنه مطاع في الملائكة الأعلى ، فقال في حقه : ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٌ . مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ ﴾⁽²⁾ ، يعني : عند ذي العرش . فإذا شهد الله له بأنه مطاع في الملائكة الأعلى ، فما قوله في الملك الأسفل ، وهو في تسخيره العالم العلوي الذي في طوعه وتحت أمره ! ? »⁽³⁾.

[مسألة] : المعز المذل جَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْنَهُ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربى ذِرَّ شَرِّهِ :

« التعلق : افتقارك إليه في إقامة جاه من استند إليك ، وإذلال من تكبر على الله وعليك .

التحقق : المعز مفید العز من استند إليه وإن كان ذليلاً ، والمذل ملبس الذل من تعاظم عليه وإن كان عزيزاً .

التخلق : إذا حمى العبد نفسه بحنته لا بسبب ظاهر كان عزيزاً ، وإذا عظم غيره من أجله بصرف خاطره إليه وهنته حتى يلبسه عزاً يعظمه من أجله ذلك الحترم له كان معزاً ، والمذل على هذا المجرى فإن أثر فيه فليس بمعز ، ويستأنف أحكام هذه الصفة . ولا بد في جميع هذه التخلقات من الميزان المشروع ، ومهما اختل فليس مقصود أهل الطريق إلى الله في التخلق بالأسماء »⁽⁴⁾.

1 - حسين بن محمد مخلوف - أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردۃ فيها - ص 48 .

2 - التکویر : 20 - 21 .

3 - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار عَلَيْهِ شَفَاعَةٌ - ج 1 ص 262 .

4 - الشيخ ابن عربى - مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى - ص 27 .

مادة (ذ ن ب)

الذنب - الذنوب

في اللغة

«**ذَنْبٌ** : إثم وجرم ومعصية»⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم (39) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : «**الذنب**» هو عبارة عن كل ما هو مخالف لأمر الله تعالى في ترك أو فعل «⁽³⁾».

الشيخ نجم الدين داية الرازى

يقول : «**الذنب**» هو ما يحجبك عن الله من مراتب الدنيا والآخرة»⁽⁴⁾.

الإمام أحمد بن قدامة المقدسي

يقول : «**الذنوب**» : حجاب عن المحبوب»⁽⁵⁾.

الشيخ عبد الغنى النابلسى

الذنوب» : هي أشراف تربط العبد عن القيام بطاعة الله ، وترتبط الروح عن المسير إلى

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 486 .

2 - آل عمران : 135 .

3 - الإمام الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 4 ص 18 .

4 - الشيخ نجم الدين داية الرازى - مخطوطة منار السائرین ومطار الطائرين - ص 232 .

5 - الإمام أحمد بن قدامة المقدسي - مختصر منهج القاصدين - ص 0 321

ملكت الله ، وتحجب القلب عن الرقة ، وترتبطه عن الحركة بذكر الله . كالاشراك التي يصاد بها الطير والوحش ⁽¹⁾ .

الشيخ عبد الله ميرغنى

يقول : « الذنب والمخطيئة والإثم والمعصية والإساءة والوزر والإصر ، ألفاظ متداولة ومرجعها إلى ثلاثة أنواع : لغوی وعرفي وشرعی .

فمعنى الذنب لغة : فعل ما لا يليق بحسب الفاعل والمفعول معه ...
وأما العرف : فمخالفة الفاعل له بحسبها أيضاً .

وأما الشرعي المصطلح عليه عند العلماء : فهو عبارة عن الصغائر والكبائر .

وإذا علمت ذلك علمت انه يطلق على غيرهما لغة وعرفاً ، بل واصطلاحاً للإجماع على قبول القاعدة التي قالها أبو سعيد الخراز وهي : (حسنات الأبرار سيئات المقربين) ، فجوزوا إطلاق السيئة المرادفة للذنب وإخوته على ضدها وهي الحسنة ، وخرجوا على ذلك كثيراً من المسائل لا سيما من كلام العارفين ، كقول رابعة العدوية (عَزَّلَنَا) : (إستغفارنا يحتاج إلى إستغفار كثير) ، وهو ظاهر إذ نزلت نفسها منزلة العوام ، لكونها مع الغفلة كما أؤله به كثير من العلماء . وأما إن نزلت نفسها منزلة العارفين شكرأً للنعمـة ، فهو أيضاً كذلك ، لأنـه بالنسبة إلى مقام الشهدـود ، الذي هو أقصى مرادـهم ذـنب وأـي ذـنب كما أـؤلهـ بذلك ، ولـذا قال بعضـهم (الاستغفار من الذـنب ذـنب آخر) ⁽²⁾ .

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « الذنب : الميل إلى جهة السفل من النفس ، والخروج عن الصراط الذي وضعه الله للناس ، والذنب ذو شعبين ، ذنب له اتجاه إلى أعلى ، أي : أنه غير مستقر ، ولا متمكن ، وصاحبـه ذو نـدم وتبـكيـت ضـمير ، يـأتي الذـنب آـسـفاً غـير رـاضـ . ومـثل ذـنـوبـ هـؤـلـاءـ كـمـثـلـ مـرـأـةـ يـعلـوـهـاـ الغـبـارـ فـيـطـمـسـهـاـ ، فـإـذـاـ غـسلـتـ عـادـ إـلـيـهـاـ رـونـقـهـاـ ، فـلاـ ذـنـبـ عـلـىـ نـادـمـ ، وـلاـ ذـنـبـ لـمـسـتـغـفـرـ .. أـمـاـ أـصـحـابـ الشـعـبـ الثـانـيـ ، فـلـيـسـ لـهـمـ وـجـهـ إـلـىـ الـجـانـبـ الـعـلـويـ

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطـةـ أـعـذـبـ المـشارـبـ فـيـ السـلـوكـ وـالـمـنـاقـبـ - صـ 165ـ (ـ بـتـصـرـفـ) .

2 - الشيخ يوسف النبهان - جواهر البحار في فضائل النبي المختار عليه السلام - جـ 4ـ صـ 89ـ 90ـ .

من النفس ، وهم لذلك سادرون في الصلاة .. وأصحاب هذا الذنب لا يحسون ندماً ولا ألمًا ، بل أنهم في الحمأة يرتعون منعدين ، مثلهم كمثل الخنازير التي ترتع في القاذورات »⁽¹⁾ .

إضافات وإيضاحات

【 مسألة - 1】 : من أنواع الذنوب

يقول الشيخ معروف الكرخي رحمه الله :

« طلب الجنة بلا عمل ، ذنب من الذنوب »⁽²⁾ .

【 مسألة - 2】 : في أشد الذنوب

يقول الإمام علي بن أبي طالب رض :

« أشد الذنوب : هو ما استخف به صاحبه »⁽³⁾ .

【 مسألة - 3】 : في أقسام الذنب على الحقيقة

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« أقسام الذنب بحسب الحقيقة فخمسة :

الغفلة عن الحق ، والغفلة عن هذه الغفلة ، والتيقظ لغيره ، والتيقظ لهذا التيقظ ، والتيقظ للتيقظ له .

أما الغفلة عن الحق : فهي نسيان عهد الربوبية المأمور علىبني آدم باستيلاء التكاثر على القلوب الشيطانية ...

قال الله تعالى : ﴿ وَلَّبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴾⁽⁴⁾ ، وهم يلبسون الصور ، ولهذا كان اللبس عليهم في الصور ... فإنه لما أنكروه في أول تجلياته لعقولهم ، قلب أ福德تهم فظنوا أن الصور له ، وقلب أبصارهم فلم يدرکوا أن الصور رؤيتهم لتجلياته من حيث هم لا من

1 - محمد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 136 .

2 - المحافظ أبو الفرج بن الجوزي - مناقب معروف الكرخي وأخباره - ص 123 .

3 - الشيخ محمد عبده - نهج البلاغة - ج 4 ص 110 .

4 - الأنعام : 9 .

حيث هو ...

وأما الغفلة عن هذه الغفلة : فهي كما قال الله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَهْمَمُ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾⁽¹⁾ ، وقال تعالى : ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَهْمَمُ مُهْتَدُونَ ﴾⁽²⁾ ، فعدم إحسانهم الصنع وعدم هدايتهم هو الغفلة ، وحسبانهم خلاف ذلك هو الغفلة عن هذه الغفلة ، فهما ذنبان ، الثاني أشد من الأول ، لأن فيه تسمية ما ليس بحق حقاً ...

وأما التيقظ لغير الحق : فهو عبارة عن الغرور بالأكون ، وذلك في حق العباد والزهد ، فإنهم ناظرون إلى عبادتهم وزهدهم ، مشتغلون بذلك ليلاً ونهاراً ، ينقدون العبادة بأنفسهم لا بريهم ، ومن اشتغل بالخدمة عن المخدوم فهو المغدور المحروم ...

وأما التيقظ لهذا التيقظ : فهو : الجزم بأن أحوال هؤلاء المشتغلين بخدمة مولاهם عن مولاهم ، هي الصواب . وتفضيلها على أحوال من اشتغلوا بمولاهم ، فاشتغل هو بخدمته عنهم ، وقام مقامهم في إصلاح شأنهم ...

وأما التيقظ للتيقظ له : فهو عبارة عن تفطن العارفين أنهم عارفون تفطناً صادراً منهم لا منه ، وبكم لا به ، لسبببقاء رسومهم الباطنة وإن محبت عنهم رسومهم الظاهرة ، فهم قائمون بأنفسهم عليه ، لا به عليه »⁽³⁾ .

[مسألة - 4] : في عقوبة الذنب

يقول الشيخ أبو الحسن المزین :

« الذنب - بعد الذنب - عقوبة الذنب »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 5] : في فائدة الاهتمام بالذنب

يقول الشيخ الحسن البصري 乃是 :

« اهتمام العبد بذنبه داع إلى تركه ، وندمه عليه مفتاح لتوبيه ، ولا يزال العبد يهتم

. 1 - الكهف : 104

. 2 - الأعراف : 30

. 3 - الشيخ عبد الغني النابلسي - أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني - ص 103 - 106 .

. 4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 382 0

بالذنب حتى يكون له أفع من بعض حسناته »⁽¹⁾.

[مسألة - 6] : في عبادة المذنبين

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« المذنبين في حال ذنوبهم عابدون الله تعالى بعلمهم أن ذلك ذنب فعلوه .

والعلم عبادة ، وانقيادهم لخلق الله تعالى الذنب فيهم طاعة منهم الله تعالى فيما أراد لا فيما أمر .

والطاعة عبادة ، فهم مطيعون في عين مخالفتهم ، وعابدون في عين معصيتهم ، ولهذا

قال تعالى : ﴿ وَلَلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾⁽²⁾ ، وكان سجود المشركين للأصنام سجوداً لله تعالى كرهًا ، والسجود لله تعالى عبادة ، فهم عابدون لله تعالى في حال عبادتهم للأصنام ولكن لا يعلمون »⁽³⁾ .

[مسألة - 7] : في سبب الذنب

يقول الشيخ الأكبر ابن عربى بن الشهراوى :

« سئل بعض الأولياء العارفين بالله ما سبب الذنب ؟

قال : سببه النظرة ، ومن النظرة الخطرة ، فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله ذهبت وإن لم تدركها امتزجت بالواسوس ، فيتولد منها الشهوة ، وكل ذلك بعد باطن لم يظهر على الجوارح ، فإن تداركت الشهوة وإلا تولد منها الطلب ، فإن تداركت الطلب وإلا تولد منه الفعل »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 8] : في حقيقة الذنب

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« حقيقة الذنب في الشرع ، هي : المخالفة للرب سبحانه وتعالى بعد حصول التبليغ

1 - الحافظ أبو الفرج بن الجوزي - التابعي الجليل الحسن البصري رض - ص 115

2 - الرعد : 15 .

3 - الشيخ عبد الغني النابلسي - أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحمني - ص 93 .

4 - الشيخ ابن عربى - الفتوحات المكية - ج 4 ص 513 .

عنه في الزمان ... أما حقيقة الذنب بحسب باطن الأمر الإلهي المسمى باسم الحقيقة ، فهو :
الموافقة للرب سبحانه وتعالى في شيء مما أراد بنفسه من نفسه بعد وصول التبليغ عن نفسه
بنفسه إلى نفسه »⁽¹⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين مقام المذنب ومقام المطبع يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« المقام الذي للذنب فهو بحسب الشريعة : الاستعداد والتهيئة لظهور أثر الغضب الإلهي
من اسمه المنتقم .

وفي الحقيقة وقوف المذنب تحت اسمه الرحمن ، كالأرض المجدبة الطالبة للري رغبة في
الإنبات ، فإن الأرض الريانة يفتقر إليها النبات في الإخراج وهي مستغنية عن المطر بخلاف
الأولى ، فمقام الذنب أتم من مقام الطاعة لهذا المعنى ، ولكن لا يثبت المكلف لتجلياته
الجلالية الدنيوية والأخروية ، بخلاف مقام الطاعة ، فإن تجلياته كلها جمالية في الدنيا
والآخرة »⁽²⁾ .

[من حكم الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندرى :

« إذا وقع منك ذنب ، فلا يكن سبباً يؤيسيك من حصول الاستقامة مع ربك ، فقد
يكون ذلك آخر ذنب قذر عليك »⁽³⁾ .

و يقول : « خمسة في الذنوب توجب جعلك عليه خير لك من دوام طاعة توجب تكبرك
عليه »⁽⁴⁾ .

[من حكايات الصوفية] : دواء يقلل الذنوب

يقول الشيخ الحسن البصري 乃是上帝 :

« بينما أنا أطوف في أزقة البصرة وأسوقها مع شاب عابد ، فإذا بطبيب جالس على

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحمني - ص 77 - 78 .

2 - المصدر نفسه - ص 97 - 98 .

3 - د . بولس نويا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 145 .

4 - المصدر نفسه - ص 293 .

كرسي وبين يديه رجال ونساء وصبيان وبأيديهم قوارير فيها ماء وكل واحد منهم يستوصف دواء دائئه ، فتقدم الشاب إلى الطبيب فقال : أيها الطبيب ، هل عنك دواء يقلل الذنوب ، ويشفي مرض القلوب ؟

قال : نعم ، خذ مني عشرة أشياء .

خذ عروق شجرة الفقر ، مع ورق التواضع ، واجعل فيها اهليلج التوبة ، واطرمه في هاون الرضا ، واسحقه بمنجاري القناعة ، واجعله في طنجير التقى ، وصب عليه ماء الحياة ، وأغله بنار الحبّة ، واجعله في قدح الشكر وروحه بروحه الر جاء ، واشربه بمعلقة الحمد ، فانك إن فعلت ذلك فإنه ينفعك من كل بلاء وداء في الدنيا والآخرة «⁽¹⁾» .

ذنوب المقربين

الشيخ ذو النون المصري

يقول : « ذنوب المقربين : حسنات الأبرار »⁽²⁾ .

1 - الشيخ احمد بن حجر المكي - مخطوطة المنبهات في الاستعداد ل يوم الميعاد - ص 95 .

2 - الشيخ أبو النجيب السهروردي - مخطوطة آداب المربيين - ص 61 .

مادة (ذهب)

الذهب

في اللغة

«ذهب» : ابتعد .

ذهب به : أزالة .

ذهب إليه : توجه .

ذهب الشيء في الشيء : اختلط ⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (48) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهُدِينِ﴾ ⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي ذيل شعره

يقول : «الذهب» : المراد هنا ليس بالإعدام ، وإنما هو انتقال من حال إلى حال ⁽³⁾ .

ويقول : «الذهب» : هو غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان قبل الفصل ⁽⁴⁾ .

الشيخ عماد الدين الأموي

يقول : «الذهب» : هو بمعنى الغيبة ، ويراد بذلك غيبة القلب عن المحسوسات بمشاهدة ما شهدت من الوعيد أو الوعد ، والجلال أو الجمال أو غير ذلك ⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 487 .

2 - الصفات : 99 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 365 - 366 .

4 - المصدر نفسه - ج 2 ص 132 .

5 - الشيخ عماد الدين الأموي - حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (هامش قوت القلوب ج 2) - ص 273 .

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « الذهب » : هو محبة خالصة لله تعالى ، وفباء في ذاته نتيجة الانشغال به .

والذهب : هو ثمرة من ثمرات العشق الإلهي ، فلا يبقى المدركات الحسية من سمع وبصر وإحساس وجود بالمرة ، وهو بذلك غيبة عن الصفات المذمومة ، وبقاء في الحق ، ولذلك فالذهب أتم من الغيبة ، لأنه ذهب القلب عن إحساس المحسوسات ، وذلك بمشاهدة المحبوب ، كما يقال عن ذهب الذهب أن المحب الفاني في ذات الله لا يشعر بغيته ولا بفائه ، فهو ذهب لا نهاية له ولا حد »⁽¹⁾ .

الذهب إلى الله

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « الذهب إلى الله » : هو الخلوة »⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في الذهب الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربى بن اشره :

« كل ذهب لا يفنيك عنك لا يعول عليه »⁽³⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين ذهب السالك وذهب العارف

يقول الشيخ أبو مدين المغربي :

« السالك ذاهب إليه ، والعارف ذاهب فيه »⁽⁴⁾ .

1 - د. حسن الشرقاوي - معجم ألفاظ الصوفية - ص 145 .

2 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السننية - ص 39 .

3 - الشيخ ابن عربى - رسالة لا يعول عليه - ص 17 .

4 - الشيخ أبو مدين - مخطوطة حكم أبو مدين - ص 53 .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام : ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِي﴾⁽¹⁾

يقول الشيخ أبو علي الدقاد :

« كان ذاهباً في الله فلهذا ذهب إلى الله ، فذهابه في الله أوجب ذهابه إلى الله »⁽²⁾.

الذهب عن الذهب

الشيخ السراج الطوسي

الذهب عن الذهب : هو فقد الفقد في الفقد⁽³⁾.

المذهب

في اللغة

« مذهب : 1. طريقة .

2. معتقد يُذهب إليه .

3. مجموعة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية »⁽⁴⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد زروق

يقول : « المذهب : ما قوى في النفس ، حتى اعتمد صاحبه »⁽⁵⁾.

1 - الصفات : 99.

2 - الإمام القشيري - التحبير في التذكرة - ص 52.

3 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 347 (بتصرف) .

4 - المعجم العربي الأساسي - ص 488.

5 - الشيخ أحمد زروق - قواعد التصوف - ص 24.

المذهب الصوفي

الدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر

يقول : «المذهب الصوفي» : هو موسوعة ضخمة تحوي حصيلة التجارب والتأملات العديدة إلى جانب المقول سمعاً أو كتابة . وللمذهب فروع كثيرة جداً ، أو نقاط فرعية عديدة . ومن المفيد أن نركز انتباهنا على جانبيين رئيسيين متميزين في هذا المذهب ، أحدهما يتصل بالحقائق العامة الكلية ، ويطلق عليه اختصاراً لفظ (الحقائق) .

والآخر يتصل بالمراحل الفردية في الطريق من ناحية التقنيين والتحليل والوصف والتعليق ، وقد يطلق عليه اختصاراً أسم (الدقائق) ، ولا يعني التمييز بين الحقائق والدقائق الفصل التام بينهما ، فهناك حدود مشتركة بين الجانبين ⁽¹⁾ .

[مسألة] : في الخصال أو الأصول التي بني عليها المذهب الصوفي

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

«أصول مذهبنا ثلاثة :

الاقتداء بالنبي ﷺ في أفعاله وأخلاقه ، وأكل الحلال ، وإخلاص النية في جميع الأحوال ⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أبو أحمد القلansi :

«بني مذهبنا على ثلاث خصال :

لا نطالب أحداً (من الناس) بواجب حقنا .

ونطالب أنفسنا بحقوق الناس .

ونلزم أنفسنا التقصير في جميع ما نأتي به ⁽³⁾ .

1 - د . محمد كمال إبراهيم جعفر - التصوف طريراً وتجزئياً ومذهباً - ص 153 .

2 - الإمام القشيري - التحبير في التذكير - ص 93 .

3 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 175 .

ويقول الشيخ الجنيد البغدادي نَبِيُّ شَرِهِ :

« اتفق أهل العلم أن [أصول مذهب الصوفية] خمس خلال :
صيام النهار ، وقيام الليل ، وإخلاص العمل ، والإشراف على الأعمال بطول الرعاية
والتوكل على الله في كل حال »⁽¹⁾.

ويقول الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري :

« أصلنا : السكوت والاكتفاء بعلم الله وَعِلْمَكَ »⁽²⁾.

ويقول الشيخ السراج الطوسي :

« قال غيره : بنينا أصل مذهبنا على ثلات :
متابعة الأمر والنهي ، ومعانقة الفقر ، والشفقة إلى الخلق »⁽³⁾.

الذهب

في اللغة

« ذَهَبٌ : عنصر فِلَزٌ أصفر اللون (معدن نفيس) »⁽⁴⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم (8) مرات ، منها قوله تعالى : ﴿رَبِّنَا لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُفْتَنَزَةِ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾⁽⁵⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي نَبِيُّ شَرِهِ

يقول : « الذهب : هو كناية عن صفة كمال ، لكمال مراتب المقامات . فإن الذهب
حاز صفة كمال الاعتدال ، وهو أشرف المعادن »⁽⁶⁾.

1 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 217.

2 - المصدر نفسه - ص 217.

3 - المصدر نفسه - ص 176.

4 - المعجم العربي الأساسي - ص 487.

5 - آل عمران : 14.

6 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق - ص 147.

مادة (ذهـل)

الـذاـهـل

في اللغة

« ذهـلـ الشخص : غـابـ عن رـشـدـهـ من شـدـةـ الانـفعـالـ والـدهـشـةـ »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

ورـدـتـ هـذـهـ الـلـفـظـةـ فيـ القـرـآنـ الـكـرـيمـ مـرـةـ وـاحـدـةـ بـصـيـغـةـ أـخـرـىـ ،ـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ :ـ ﴿يَوْمَ

تَرَوْنَهَا تَذَهَّلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾⁽²⁾.

في الـاصـطـلـاحـ الـصـوـفيـ

الـشـيـخـ اـبـنـ عـطـاءـ اللـهـ السـكـنـدـريـ

يـقـولـ :ـ «ـ الـذاـهـلـ :ـ هـوـ الـفـانـيـ عـنـهـاـ [ـ الـكـائـنـاتـ]ـ »ـ⁽³⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 488 .

2 - المـحـجـ :ـ 2ـ .

3 - الشـيـخـ اـبـنـ عـطـاءـ اللـهـ السـكـنـدـريـ - لـطـائـفـ الـمـنـنـ فـيـ مـنـاقـبـ أـبـيـ الـعـبـاسـ الـمـرـسـيـ وـشـيـخـهـ (ـ بـحـامـشـ لـطـائـفـ الـمـنـنـ لـلـشـعـرـانـيـ)ـ - جـ 1ـ صـ 42ـ .

مادة (الذهن)

الذهب

في اللغة

« ذهْنٌ : الفهم والعقل »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « الذهب » : وهو قوة النفس على اكتساب العلوم التي هي غير حاصلة⁽²⁾.

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « الذهب » : هو في الكلمة الجامعة المانعة وبما ، كأنه محيط بها بشوت غير معين . ولا يمكن أن يكون معها شيء : لا قبل ماهيتها ولا مع ماهيتها ، بل لا يمكن أن يفرض فيها القبل والبعد والمتعة⁽³⁾ .

【 مسألة 】 : في أن العقل والنفس والذهب أمر واحد

يقول السيد أحمد فائز البرزنجي :

« قيل : العقل والنفس والذهب واحد ، إلا أنها سميت عقلاً : لكونها مدركة ، وسميت نفسهاً : لكونها متصرفة ، وسميت ذهناً : لكونها مستعدة للإدراك »⁽⁴⁾.

جودة الذهب

الشيخ أحمد بن محمد بن مسکویہ

يقول : « جودة الذهب وقوته » : هو تأمل النفس لما قد لزم من المقدم⁽⁵⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 488 .

2 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 421 .

3 - محمد ياسر شرف - الوحدة المطلقة عند ابن سبعين - ص 146 .

4 - السيد أحمد فائز البرزنجي - أبھى القلائد في تلخيص أنفس الفوائد - ص 115 .

5 - الشيخ أحمد بن محمد بن مسکویہ - مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق - ص 26 .

صفاء الذهن

الشيخ أحمد بن محمد بن مسکویه

يقول : « صفاء الذهن : هو استعداد النفس لاستخراج المطلوب »⁽¹⁾.

1 - الشيخ أحمد بن محمد بن مسکویه - مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف - ص 26 .

مادة (ذ و ب)

التذويب

في اللغة

« ذَابَ السُّكَّرْ : تحلل داخل السائل واختفى .
ذاب الجسم : هُنِلَّ »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الجنيد البغدادي بن اثرب

يقول : « التذويب : هو للأولياء : وهو المشاهدة »⁽²⁾ .

الذوبان

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الذوبان : هي حالة خاصة يصل إليها بعض الأولياء ، يصبحون خلاها فانياً في نور الذكر ، فلا يستطيعون وقتها الذكر أو حتى الكلام .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 489 .

2 - الشيخ عمر السهوروبي - عوارف المعرف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالى ج 5) - ص 249 .

مادة (ذوق)

الذوق

في اللغة

« ذاق الطعام : اختبر طعمه .

ذاق الشيء : جربه وختبره .

تذوق العمل الفني : استمتع بما فيه من جمال »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (63) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى

: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرًا وَلَيُذْكِرَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾⁽²⁾ .

في السنة المطهرة

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنْ كُنْ فِيهِ فَقَدْ ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ : مَنْ كَانَ لَا شَيْءَ أَحَبَ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَ أَنْ يُحْرِقَ فِي النَّارِ أَحَبَ إِلَيْهِ مَنْ أَنْ يُرْتَدَ عَنِ الدِّينِ ، وَمَنْ كَانَ يُحِبَ اللَّهَ وَيُغْضِبَ اللَّهَ ﴾⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو عبد الله الروذباري

يقول : « الذوق : هو أول المواجه »⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 489 - 490 .

2 - الروم : 46 .

3 - مجمع الزوائد ج: 1 ص: 56 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 498 .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : «الذوق» : هو تلقى الأرواح للأسرار الطاهرة من الكرامات وخوارق العادات »⁽¹⁾.

الشيخ نجم الدين الكبّرى

الذوق» : هو الوجدان بما يأتيك . وسبيه : تبديل الوجود والأرواح ، ويدخل في هذا التبديل تبدل الحواس »⁽²⁾.

الشيخ الأكّبر ابن عربى نثر شبهه

الذوق» : هو التجلي الإلهي الحاصل للمؤمن الذي أكمّل شرائط الإيمان ، وهو بده جعل السكينة في قلبه »⁽³⁾.

ويقول : «الذوق» : هو ذوق طعم الحياة الأصلية ، وذوق وجوه الحياة ...

والذوق : ذوق الموجود المطلق ، وذوق الموجود الحاصل بالإيجاد »⁽⁴⁾.

ويقول : «الذوق عند القوم» : هو أول مبادئ التجلي ، وهو حال يفجأ العبد في قلبه ، فإن أقام نفسين فصاعدا كان شربا »⁽⁵⁾.

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : «الذوق» : هو أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتواتلة عند أدنى لبث من التجلي البرقي ، فإذا زاد وبلغ أو سط مقام الشهود سمي شرباً ، فإذا بلغ النهاية سمي رياً ، وذلك بحسب صفاء السر عن لحظ الغير »⁽⁶⁾.

1 - عبد الحكيم عبد الغني قاسم - المذاهب الصوفية ومدارسها - ص 109.

2 - الشيخ نجم الدين الكبّرى - فوائح الجمال وفوائح الجنال - ص 18 (بتصرف) .

3 - الشيخ ابن عربى - الفتوحات المكية - ج 2 ص 59 (بتصرف) .

4 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل - رسائل ابن عربى ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 133 .

5 - الشيخ ابن عربى - الفتوحات المكية - ج 2 ص 548 .

6 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 162 .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : «الذوق» : هو إدراك في القلب يميز بين الخاص أصناف المعانٍ ، هذا إذا صح من علة داء الشرك الخفي »⁽¹⁾.

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : «الذوق» : هو فوق الفوق ، وقد حده لسانٍ بما شهدَه عياني »⁽²⁾.

الشيخ ولی الله الدھلوي

يقول : «الذوق» : هو منصب الحكيم ، وحده العلم »⁽³⁾.

الشيخ عبيدة بن أنبوجه التيشيتي

يقول : «الذوق» : هو استطاعَم مبادئ الاتصال في بستانِ الجمع على موائدِ القرب ، فليس من ذاقَ كمن تملّى ، فالذوق نهاية المراقبة وبداية المشاهدة ، فيرقى عن الصوم عن مذاق الأسرار ، والإمساك عن تلمح بوادي الأنوار ، والاتسام بسيما الانقطاع والإخلاء عن الارتقاء »⁽⁴⁾.

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi

يقول : «الذوق» : هو أول مقامات العارف ، وهو وجдан لذات الحقيقة »⁽⁵⁾.

الدكتور عبد المنعم الحفي

يقول : «الذوق» : هو نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه ، يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا من كتاب أو غيره ، وهو كالشراب لكن الشراب لا يستعمل إلا الراحات ، والذوق يلائم الراحات والمتابع . وأول التجليات الذوق ، ثم الشراب »⁽⁶⁾.

1 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 15 .

2 - الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي - قوانين حكم الإشراق - ص 092

3 - الشيخ ولی الله الدھلوي - التفہیمات الإلهیة - ج 2 ص 146 .

4 - الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجه التيشيتي - ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية - ص 157 .

5 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 295 .

6 - د . عبد المنعم الحفي - معجم مصطلحات الصوفية - ص 104 .

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : «الذوق [عند الصوفية] : هو طريق الإيمان ، لأن الإيمان هو الذي يجمعه إلى الله وبالله »⁽¹⁾.

الباحث محمد غازي عراي

يقول : «الذوق : كأس الله الخاصة ، أعدها للمصطفين من عباده »⁽²⁾.

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في درجات الذوق

يقول الشيخ عبد الله الهرمي :

« الذوق وهو على ثلاثة درجات :

الدرجة الأولى : ذوق التصديق طعم العدة ، فلا يعلقه ضن ، ولا يقطعه أمل ، ولا تعوقه أمنية .

والدرجة الثانية : ذوق الإرادة طعم الأنس ، فلا يعلق به شاغل ، ولا يفتنه عارض ، ولا تكديره تفرقة .

والدرجة الثالثة : ذوق الانقطاع طعم الاتصال ، وذوق الهمة طعم الجمع ، وذوق المسامرة طعم العيان »⁽³⁾.

ويقول الشيخ محمود الفركاوي القادري :

« الذوق الأول : هو التصديق بما جاء به محمد عليه السلام من عند الله تعالى .

والثاني : هو ذوق الإرادة ، أي : إرادة الله : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهَا حَكِيمًا ﴾⁽⁴⁾ ، فذوق الإرادة : أنس بلا وحشة ، ولا تكدير على صاحبه ، فإن

1 - د. حسن الشرقاوي - معجم الفاظ الصوفية - ص 145 .

2 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 137 .

3 - الشيخ الشيخ عبد الله الهرمي - منازل السائرين - ص 99 .

4 - الأنسان : 30

الحق فعال لما يريد .

والثالث : ذوق الانقطاع إلى الله بالكلية ليذيقهم من رحمته »⁽¹⁾ .

ويقول : « الذوق ذوقان : ذوق رحمة وذوق عذاب .

فذوق الرحمة قوله تعالى : ﴿إِذَا أَذْقَنَا الْأَنْسَانَ مِنَا رَحْمَةً فَرَّجَ بِهَا﴾⁽²⁾ ، فهذا عام لجميع السالكين ، وقال تعالى : ﴿وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُوب﴾⁽³⁾ إلى ﴿وَشَرَاب﴾⁽⁴⁾ فبصبره قوله : ﴿مَسَنَّيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾⁽⁵⁾ ، فرحمه ظاهراً وباطناً بغسل ظاهره وشراب باطنه ، فكان فيه الشفاء لظاهره والرحمة لباطنه : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلُهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةٌ مِّنَا وَذَكْرِي لِأُولَئِكُ الْأَلْبَابِ﴾⁽⁶⁾ ففي الشراب مذاق ، وفي الرحمة مذاق ، وفي الذكر مذاق .

وأما ذوق العذاب فقوله تعالى لأعدائه : ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾⁽⁷⁾ ، قوله تعالى : ﴿هَذَا فَلَيَذُوقُهُ حَمِيمٌ وَغَسَاقٌ﴾⁽⁸⁾ .

1 - الشيخ محمود الفركاوي القادري - شرح منازل السائرين - ص 103 .

2 - الشورى : 48 .

3 - سورة ص : 41 .

4 - سورة ص : 41 .

5 - الأنبياء : 83 .

6 - سورة ص : 43 .

7 - فاطر : 37 .

8 - سورة ص : 57 .

9 - الشيخ محمود الفركاوي القادري - شرح منازل السائرين - ص 103 - 104 .

[مسألة - 2] : في خصائص الذوق

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الذوق أبقى من الوجود وأجلى من البرق »⁽¹⁾.

[مسألة - 3] : في ضرورة مراعاة الذوق في مؤلفات الصوفية

يقول الباحث يوسف زيدان :

« الذي ينبغي علينا مراعاته عند النظر في تأليف الصوفية ، حتى يمكن أن تنكشف لنا معانيها ، وهو الذوق ، فالعمل الصوفي في النهاية هو عمل فني ، مفعوم بالرموز والإيحاءات والتلويمات التي لا تنكشف إلا بضرب من التذوق والاستشفاف ... بعبارة أخرى ، لقد تكلم الصوفية عن معان شاهدوها حين انفتحت عيون قلوبهم ، وانطبقت عيون رؤوسهم (كما تقول عبارة النفرى) ومن هنا كان علينا أن ننظر إلى كلماتهم ، بعين القلب ... فإذا تناولنا كلام الصوفية بغير ذلك استحال علينا استكتناه مقاصده ومراميه »⁽²⁾.

[مسألة - 4] : في حقيقة الذوق وغايته

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

« حقيقته [الذوق] : وجدان حلاوة من التمني في رياض تروض الرضا .

وغايته : الاستغناء في تصور معانى الحقائق عن نصب والبراهين السمعية والعقلية »⁽³⁾

[مقارنة - 1] : في الفرق بين العلم والذوق

يقول الشيخ أحمد زروق :

« العلم برهانه في نفسه ، فمدعويه مصدق باختباره ، مكذب باختلاله .

والذوق ، علمه مقصور على ذاتقه ، فدعواه ثابتة بشواهد حاله ، كاذبة بها »⁽⁴⁾.

1 - الشيخ الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 99 .

2 - يوسف زيدان - الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي - ص 49 - 50 .

3 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 15 .

4 - الشيخ أحمد زروق - قواعد التصوف - ص 123 .

[مقارنة - 2] : في الفرق بين الذوق والشرب والري

يقول الإمام القشيري :

« من جملة ما يجري في كلامهم الذوق والشرب ، ويعبرون بذلك عما يجدونه من ثمرات التجلي ونتائج الكشوف وبوادر الواردات . وأول ذلك الذوق ثم الشرب ثم الري . فصفاء معاملاتهم يوجب لهم ذوق المعاني ووفاء منازلاتهم يوجب لهم الشرب ، ودؤام مواصلاً لهم يقتضي لهم الري . فصاحب الذوق متساكراً ، وصاحب الشرب سكران ، وصاحب الري صاح ، ومن قوي حبه تسرم شربه ، فإذا دامت به تلك الصفة لم يورثه الشرب سكرًا ، فكان صاحياً بالحق فانياً عن كل حظ »⁽¹⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ فريد الدين العطار :

« إذا اجتمع العقل والدين والعشق أدرك الذوق كل الأسرار التي يتغيّها الطالب »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ محمد النبهان :

« الذوق متوقف على تزكية النفس ، ومن ذاق عرف ، ومن عرف فهم ، ومن فهم لزم »⁽³⁾ .

أهل الذوق

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « أهل الذوق : من تكون أحكام تحلياتهم نازلة من مقام أرواحهم وقلوبهم إلى مقام نفوسهم وقواهم ، كأنهم يجدون ذلك حسأً ، ويدركونه ذوقاً ، ويلوح ذلك من وجوههم »⁽⁴⁾ .

1 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 65 .

2 - د . عبد الوهاب عزام - التصوف وفريد الدين العطار - ص 74 .

3 - هشام عبد الكريم الالوسي - السيد النبهان ، العارف بالله الحق والمربى الصوفي المجدد - ص 154 .

4 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 104 .

أصحاب الذوق والطعم

الشيخ الأكبر ابن عربي ذل شره

يقول : «أصحاب الذوق والطعم : هم أصحاب الوجدان والنيل ، لأن الوجدان من الذوق ، والنيل من الطعم »⁽¹⁾.

خمرة الذوق

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : «خمرة الذوق : هي ما تكسب اللطافة ، وتمحو الكثافة ، كؤوسها المعاني وحانها حضرة التداني ، ودتها العارف ، وندمانها المعارف وراووهها الصافي ، ومرافقها المواتي ، وخلاعها العقلاة ، وجلاسها النبلاء ، بها تقلب الأعيان ، وتبصر الأعيان ، ويروي الظمآن ، ويشبع الغرثان⁽²⁾ ، ويعشى المقدع ، وينطق الصامد»⁽³⁾.

[شعر] : في خمرة الذوق

يقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

وأعمى سقيناه ثلاثة فأبصرا	ومقعد قوم قد مشى من شرابنا
أدرنا عليه السراح يوماً فأخبرنا	وآخر من لم ينطق ثمانين حجة
سقى قطرة من خمرنا فتحيرا	وآخر بين الناس لا يعرف الهوى
وسبح للصهباء طوعاً وكبرا	وميت دعا الساقي به فاجابه
لصلوا له مثل المسيح وأكثرا	فلو عاين الرهبان سرعة بعثه

⁽⁴⁾.

1 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجیل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 133 .

2 - الغارت : الجائع - انظر : المنجد في اللغة والأعلام - ص 548 .

3 - الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي - قوانين حكم الإشراق - ص 092

4 - المصدر نفسه - ص 92 .

درجة المذاق

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « درجة المذاق : هي الدرجة التي يذيقه الله ما إذاق أولياءه وأصفياءه »⁽¹⁾

علم الأذواق – العلم الذوقي

الشيخ الأكابر ابن عربي ذئب شره

يقول : « علم الأذواق : هو علم لا عن فكر ، وهو العلم الصحيح ، وما عدah فحدس وتخمين ليس بعلم أصلًا »⁽²⁾.

ويقول : « العلم الذوقي : علم نتائج المعاملات والأسرار ، وهو نور يقذفه الله تعالى في قلبك ، تقف به : على حقائق المعانى الوجودية ، وأسرار الحق في عباده ، والحكم الموعدة في الأشياء ، وهذا هو علم الحال »⁽³⁾.

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « علوم الأذواق : وهي العلوم الحاصلة بالتجليات لمن شاء الله تعالى من عباده من القسم الثالث [حق اليقين] »⁽⁴⁾.

[مسألة] : في علوم الأذواق وتعلقها بالجوارح

يقول الشيخ الأكابر ابن عربي ذئب شره :

« لكل جارحة علم من علوم الأذواق يخصها من عين واحدة تختلف باختلاف الجوارح ، كالماء حقيقة واحدة مختلف في الطعم باختلاف البقاع ... وهذه الحكمة من علم

1 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 151

2 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ص 173 .

3 - الشيخ ابن عربي - موقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم - ص 19 .

4 - الشيخ عبد القادر الجزائري - الموقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 491 .

الأرجل ، وهو قوله تعالى في الأكل لمن أقام كتبه : ﴿ وَمَنْ تَهْتَ أَرْجُلَهُمْ ﴾⁽¹⁾ . فإن الطريق الذي هو الصراط هو للسلوك عليه والمشي فيه ، والسعى لا يكون إلا بالأرجل . فلا ينتفع هذا الشهود فيأخذ النواصي بيد من هو على صراط مستقيم إلا هذا الفن خاص من علوم الأذواق «⁽²⁾ .

ذوق الأزل الصرف

الشيخ ولی الله الدهلوی

يقول : « ذوق الأزل الصرف : هو علم حضوري بالأسماء وبالذات »⁽³⁾ .

ذوق الأنوار

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « ذوق الأنوار : هو عبارة عن نور في الروح ، سار فيها تذوق به أنوار أفعاله تعالى »⁽⁴⁾ .

[مقارنة] : الفرق بين ذوق الأنوار وذوق الذات

يقول الشيخ عبد العزيز الدباغ :

« ذوق الأنوار ... وهو يخالف ذوق الذات في أمور :

أحدها : أنه نوراني لا يتعلق إلا بالنور ، بخلاف ذوقنا فإنه يتعلق بالأجرام ، فنحس بذوق حلاوة العسل بسبب اتصال جرم العسل بسناننا ، والروح تذوق حلاوة العسل لا من جرم العسل بل من نور العقل الذي قامت به حقيقة تلك الحلاوة .

ثانيها : أنه لا يشترط فيه الاتصال ...

1 - المائدة : 66 .

2 - الشيخ ابن عربی - فصوص الحكم - ص 107 .

3 - الشيخ ولی الله الدهلوی - التفہیمات الإلهیة - ج 2 ص 194 .

4 - الشيخ محمد بن المبارك - الإبریزی - ص 51 0

ثالثها : أنه لا يخص ملأً من الروح دون غيره ...

رابعها : أنه يكون بسائر الحواس ... فإذا سمعت لفظ العسل ذاقت النور الذي كان به العسل ، فتذوق حلاوته بسبب ذلك ، وكذا إذا سمعت لفظ الجنة »⁽¹⁾ .

ذوق الربوبية

الشيخ نجم الدين الكبّري

ذوق الربوبية : هو وجد يجد السيار في نفسه بعد أن يغيب ورفعه الحق إليه ، وهذا الذوق يكون كطرفة عين ، وهو أنسى المقامات والكرامات ، فإن السيار لا يزال مع الحق بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في عتاب وجدال يقول : ما الذي أوجب أن تكون رباً ، وأكون مربوباً ؟ وتكون خالقاً وأكون مخلوقاً ؟ وتكون قدماً وأكون حادثاً ؟ فيذيقه الله هذا المذاق ، فيستريح من ذلك التحير والعتاب ⁽²⁾ .

الذائق

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

الذائق : هو الذي كشف له عن نور جمال المحبوب ، وحظي منه بشيء : نفساً أو نفسين ، ثم أرخي عليه الحجاب ⁽³⁾ .

الشيخ محمد العلمي القدسي

يقول : « الذائق : هو من حُبٍّ بحاء حلاوة الحماية ، وعز عين العناية ، وهاء المداية ، وكاف الكلمية ، ولام الولاية ، فاعترف واغترف ، وحي بالعز والشرف .

الذائق : من حلَّت موارده الوجود بأنواع موهب البر المودود ، فتري من صافي مواردتها ، واقتض من فوائد شواردها ما حي به وجوده ، وكمل به سعوده ...

1 - الشيخ أحمد بن المبارك - الإبريز - ص 051

2 - الشيخ نجم الدين الكبّري - فوائع الجمال وفوائح المحلال - ص 36 - 37 (بتصرف) .

3 - د . عبد الحليم محمود - أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله - ص 126 (بتصرف) .

الذائق : من فهم الإشارة ، وحل العبارة بحقائق التحقيق ، ودقائق التدقيق ، وعرف سالك الطريق الموصلة إلى ما فيه الهدایة والتوفیق ، فاعرب عن سنن كل طریق «⁽¹⁾ .

1 - الشیخ محمد العلمی القدسی - مخطوطة الفقیہ - ص 204 .

فهرس

7	الدال في اللغة
7	في الاصطلاح الصوفي في الاصطلاح الصوفي
7	الشيخ شهاب الدين السهروردي الشيخ شهاب الدين السهروردي
7	الشيخ الأكبر ابن عربى زين الدين الشيخ الأكبر ابن عربى زين الدين
7	الشيخ عبد العزيز الدباغ الشيخ عبد العزيز الدباغ
7	الدكتور عبد الحميد صالح حمدان الدكتور عبد الحميد صالح حمدان
8	الباحث محمد غازى عرابي الباحث محمد غازى عرابي
8	[مسألة] : في ذكر بعض خصائص الدال من الناحية الصوفية [مسألة] : في ذكر بعض خصائص الدال من الناحية الصوفية
8	دال الدوام دال الدوام
8	الشيخ عبد الغنى النابلسى الشيخ عبد الغنى النابلسى
9	مادة (د ب ب) مادة (د ب ب)
9	الدابة الدابة
9	في اللغة في اللغة
9	في القرآن الكريم في القرآن الكريم
9	في الاصطلاح الصوفي في الاصطلاح الصوفي
9	الشيخ الأكبر ابن عربى زين الدين الشيخ الأكبر ابن عربى زين الدين
9	الشيخ عبد الغنى النابلسى الشيخ عبد الغنى النابلسى
9	[مسألة] : في أسرار صور الدابة وظهورها [مسألة] : في أسرار صور الدابة وظهورها
11	مادة (د ب ر) مادة (د ب ر)
11	التدبر التدبر
11	في اللغة في اللغة
11	في القرآن الكريم في القرآن الكريم
11	في الاصطلاح الصوفي في الاصطلاح الصوفي
11	الشيخ أحمد الرفاعي الكبير زين الدين الشيخ أحمد الرفاعي الكبير زين الدين
11	الشيخ الأكبر ابن عربى زين الدين الشيخ الأكبر ابن عربى زين الدين
11	الشيخ أحمد بن علوان الشيخ أحمد بن علوان
11	الدكتور عبد المنعم الحفني الدكتور عبد المنعم الحفني

12	إضافات وإيضاحات
12	[مسألة - 1] : في أقسام التدبير
12	[مسألة - 2] : في أنواع التدبير
14	[مسألة - 3] : في التدبير المذموم
14	[نصيحة] : في ترك التدبير
14	[فائدة] :
14	المتدبر
14	الشيخ ابن عطاء الأدمي
15	[وصية]
15	المدبر
15	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi
15	الملك المدبر
15	الشيخ عبد الكريم الجيلي بنشر
15	الدبور
15	في اللغة
16	في الاصطلاح الصوفي
16	الشيخ كمال الدين القاشاني
17	مادة (د ث ر)
17	المَدْثُور
17	في اللغة
17	في القرآن الكريم
17	في الاصطلاح الصوفي
17	الشيخ سهل بن عبد الله المستري
17	في اصطلاح الكسنزان
18	مادة (د ج ر)
18	دَيْجُور
18	في اللغة
18	في الاصطلاح الصوفي
18	الشيخ الأكبر ابن عربي بنشر

19	مادة (د ج و)
19	الدجى
19	في اللغة
19	في الاصطلاح الصوفى
19	الشيخ الأكبر ابن عربى زيلزه
19	الشيخ عبد الغنى النابلسى
20	مادة (د خ ل)
20	المدخل
20	في اللغة
20	في القرآن الكريم
20	في الاصطلاح الصوفى
20	الإمام جعفر الصادق <small>عليه السلام</small>
20	الشيخ ابن عباد الرندي
20	المدخل الصدق
20	الشيخ أحمد بن عجيبة
21	في اصطلاح الكسنزان
21	[مسألة] : في هواتف الحق للدخول إلى حضرته
22	مادة (د خ ن)
22	الدخان
22	في اللغة
22	في القرآن الكريم
22	في الاصطلاح الصوفى
22	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
22	الدكتورة سعاد الحكيم
23	مادة (درأ)
23	المدارأة
23	في اللغة
23	في القرآن الكريم
23	في الاصطلاح الصوفى
23	الشيخ أحمد زروق

24	مادة (درج)
24	الاستدراج
24	في اللغة
24	في القرآن الكريم
24	في الاصطلاح الصوفي
24	الشيخ أبو سعيد الخراز
24	الشيخ أبو محمد الجرجيري
25	الشيخ أبو بكر الشبلاني <small>ذريث</small>
25	الشيخ بندار الشيرازي
25	الشيخ أبو الحسين بن هند
25	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
25	الإمام القشيري
26	الشيخ منصور البطائحي
26	الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>ذريث</small>
26	الشريف الجرجاني
26	الشيخ علي البندنيجي
27	الشيخ أحمد بن عجيبة
27	الشيخ معروف النودهي
27	الشيخ سعيد التورسي
27	الدكتور يوسف القرضاوي
27	في اصطلاح الكسنزان
28	إضافات وإيضاحات
28	[مسألة - 1] : في علامات الاستدراج وأماراته
28	[مسألة - 2] : في صور الاستدراج
28	[مسألة - 3] : في استدراج المريض
29	[مسألة - 4] : في استدراج الولاية
29	[مسألة - 5] : في عدم الأمان من الاستدراج
30	[مقارنة] : في الفرق بين المكر والاستدراج
30	[تنبية] : []

30	استدرج العارفين
30	الشيخ يحيى بن معاذ الرازى
30	استدرج العلماء
30	الشيخ يحيى بن معاذ الرازى
30	استدرج المجهدين
30	الشيخ يحيى بن معاذ الرازى
31	استدرج المذنبين
31	الشيخ يحيى بن معاذ الرازى
31	استدرج المربيدين
31	الشيخ يحيى بن معاذ الرازى
31	المستدرج
31	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
31	الشيخ ابن عطاء الأدمي
31	الدرج
31	في اللغة
32	في اصطلاح الكسنزان
32	الدرجات
32	في اللغة
32	في القرآن الكريم
32	في السنة المطهرة
32	في الاصطلاح الصوفي
32	الشيخ نجم الدين داية الرازى
33	في اصطلاح الكسنزان
33	[مسألة كسنزانية] : في عظم الدرجة الواحدة
33	إضافات وإيضاحات
33	[مسألة - 1] : في أعلى الدرجات
33	[مسألة - 2] : في طبقات الدرجات
34	[مسألة - 3] : في عدم تناهي الدرجات
34	[مسألة - 4] : في أنواع رفع الدرجات

34	[مسألة - 5] : في تقسيم درجات الصوفية
35	[مسألة - 6] : في درجات الخلق
35	[مسألة - 7] : في أصناف أهل الدرجات
36	الدرجة الرفيعة
36	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>بن إبراهيم</small>
36	في اصطلاح الكسنزان
36	[مسألة] : في رفع درجات بعض العباد على بعض
38	المدرج الرباني
38	الشيخ أحمد بن عجيبة
39	مادة (درر)
39	الدراة
39	في اللغة
39	في القرآن الكريم
39	في الاصطلاح الصوفي
39	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>بن إبراهيم</small>
39	الشيخ عبد الغني النابلسي
40	الباحث محمد غازي عراي
40	إضافات وايضاحات :
40	[مسألة - 1] : الدراة في علم الحروف
40	[مسألة - 2] : في خلق الدراة وما تكون منها
41	الدراة البيضاء <small>عليها تبارك وتعالى</small> - الدراة البيضاء
41	• أولاً : بمعنى الرسول <small>عليه السلام</small>
41	الشيخ عبد الغني النابلسي
41	الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي
41	الدكتور يوسف زيدان
41	• ثانياً : المعنى العام
42	الشيخ عبد القادر الجزائري
42	الدكتورة سعاد الحكيم
42	[شعر] :

43	مادة (درس)	43
43	المدرسة	43
43	في اللغة	43
43	في القرآن الكريم	43
43	في الاصطلاح الصوفي	43
43	الشيخ الأكبر ابن عربى <small>بن إبراهيم</small>	43
43	الدارس - الدارسات	43
43	في اللغة	43
44	في الاصطلاح الصوفي	44
44	الشيخ الأكبر ابن عربى <small>بن إبراهيم</small>	44
44	مادة (درك)	44
44	الإدراك	44
44	في اللغة	44
44	الدرك	44
44	في اللغة	44
44	في القرآن الكريم	44
44	في اصطلاح الكسنزان	44
46	مادة (دروش)	46
46	الدَّرْوِشَة	46
46	في اللغة	46
46	في اصطلاح الكسنزان	46
46	الشيخ عبد القادر الكسنزان <small>بن إبراهيم</small>	46
47	الدَّرْوِيْش	47
47	في اصطلاح الكسنزان	47
47	[مسألة كسانزانية] : في أقسام الدرويش أو طبقاتهم	47
48	[مسألة] : في ذكر شيء من أحوال الدرويش	48
48	الدرويش الوعي	48
48	في اصطلاح الكسنزان	48
49	مادة (دربي)	49
49	الدرية	49

49	في اللغة
49	في القرآن الكريم
49	في الاصطلاح الصوفي
49	الإمام فخر الدين الرازي
49	علم الدرائية
49	الشيخ السراج الطوسي
50	مادة (دع و)
50	الدعا
50	في اللغة
50	في القرآن الكريم
50	في الاصطلاح الصوفي
50	الإمام جعفر الصادق <small>(عليه السلام)</small>
50	الشيخ بشر الحافي
51	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
51	الشيخ أبو علي الدقاد
51	الإمام القشيري
51	الشيخ شهاب الدين السهروردي
52	الشيخ الأكبر ابن عربى زير الله
52	الشيخ عبد الحق بن سبعين
52	الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي
52	الشيخ محمد مهدي الرواس
52	الدكتور حسن الشرقاوى
52	الباحث محمد غازى عرائى
53	في اصطلاح الكسنزان
53	إضافات وإيضاحات
53	[بحث كسنزاين] : في المراد بالحديث النبوي الشريف : « الدعاء مخ العبادة »
53	الدعاء في اللغة :
53	الدعاء في الاصطلاح الفقهى :
54	الدعاء بمعنى المخ للعبادة .. ما هو ؟
56	مخ العبادة (الدعاء المستجاب) والإذن بالدعوة والإرشاد

[مسألة - 1] : في أنواع الدعاء	60
[مسألة - 2] : في مواطن الدعاء	60
[مسألة - 3] : في درجات الدعاء	60
[مسألة - 4] : في أوجه الدعاء	61
[مسألة - 5] : في شرط الدعاء	61
[مسألة - 6] : في أركان الدعاء وأجنحته وأسبابه وأوقاته	61
[مسألة - 7] : في أول الدعاء	62
[مسألة - 8] : في أمehات منازل الدعاء وأخص صفاتها	62
[مسألة - 9] : في فائدة الدعاء	62
[مسألة - 10] : في أن الدعاء يدفع البلاء	62
[مسألة - 11] : في الحث على الدعاء	62
[مسألة - 12] : في الإقامة في مقام الدعاء	63
[مسألة - 13] : في معنى : الدعاء مخ العبادة	63
[مسألة - 14] : في عالمة الدعاء المستجاب	64
[مسألة - 15] : في الدعاء الأفضل	64
[مسألة - 16] : في وجوه إجابة الدعاء	64
[مسألة - 17] : في سبب عدم استجابة الدعاء للعارف كلما سأله ربه	64
[مسألة - 18] : في أصناف أهل الدعاء المستجاب	65
[مسألة - 19] : في المطلوب بالدعاء	65
[مسألة - 20] : في الترقى إلى مرتبة ترك الدعاء	65
[مسألة - 21] : في أحوال الناس من حيث الدعاء	66
[مسألة - 22] : في أيهما أفضل (الدعاء أم السكوت) وطريقة معرفة ذلك ؟	66
[مسألة - 23] : في أيهما أفضل الدعاء أم العمل	67
[مسألة - 24] : في جواز الدعاء بغير ما دعى به الرسول ﷺ	67
[مسألة - 25] : في أدب الدعاء	68
[مقارنة - 1] : في الفرق بين الدعاء والهدایة	68
[مقارنة - 2] : في الفرق بين الدعاء والذكر	69
[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : « وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ »	69
[من أقوال الصوفية] :	70

70	[حكاية - 1] : حول استجابة الدعاء للإمام علي رضا
71	[حكاية - 2] : حول استجابة دعاء الصادق ع
72	[حكاية - 3] : حول استجابة دعاء الإمام موسى الكاظم ع
72	[حكاية - 4] : حول استجابة دعاء الحسن البصري رضا
73	[حكاية - 5] : حول استجابة دعاء الشيخ حبيب العجمي رضا
74	[حكاية - 6] : حول استجابة دعاء الشيخ معروف الكرخي رضا
75	[حكاية - 7] : حول استجابة دعاء أحد الصالحين
76	الاستقامة في الدعاء
76	الشيخ ذو النون المصري
76	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
76	خير الدعاء
76	الإمام القشيري
77	منازل الدعاء
77	الشيخ الأكبر ابن عربي رضا
77	دعاة الإشارة
77	الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي
77	الدعاء بالإخلاص
77	الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني
77	الشيخ أبو عثمان الحيري
77	الدعاء بالحكمة
78	الشيخ الحكيم الترمذى
78	دعاة التصریح
78	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رضا
78	دعاة التعزیز
78	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رضا
78	دعاة الحال
78	الشيخ عبد الله الخضرى
78	دعاة الغافل
78	الشيخ محمد النبهان

79	دعاء المتيقظ
79	الشيخ محمد النبهان
79	دعاء المحبوبين
79	الشيخ عبد الله الخضري
79	الدعاء المستجاب
79	في اصطلاح الكسنزان
80	[مسألة كسنزانية - 1] : في السبيل إلى إستجابة الدعاء
80	[مسألة كسنزانية - 2] : في أماكن يستجاب فيها الدعاء
80	[مسألة كسنزانية - 3] : في شروط استجابة الدعاء
81	دعا المضطر
81	الشيخ محمد النبهان
81	الدعوة
81	في اللغة
82	في القرآن الكريم
82	في السنة المطهرة
82	في اصطلاح الكسنزان
82	مقام الدعوة إلى الله
82	الشيخ الأكبر ابن عربى زير الله
82	الدعوة التامة
82	الشيخ عبد الحق بن سبعين
83	دعوه الحق
83	الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه
83	الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنه
83	الدكتور أحمد الشريachi
83	إضافات وإيضاحات
83	[مسألة - 1] : في أقسام الدعوة
84	[مسألة - 2] : في أنواع الدعوات
84	[مسألة - 3] : في معظم ما دعت إليه الرسل
85	[مسألة - 4] : في أبواب الدعوة إلى الله

85	[مقارنة] : في الفرق بين الدعوة إلى الله والدعوة إلى الرسول ﷺ
85	[من أقوال الصوفية] :
86	الداعي ﷺ - الداعي
86	● أولاً : بمعنى الرسول ﷺ
86	الشيخ أبو عبد الله الجزوئي
87	● ثانياً : بالمعنى العام
87	الشيخ السراج الطوسي
88	الشيخ أحمد السرهندي
88	الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي
88	الشيخ علي البنديجي
88	الدكتور عبد الحليم محمود
88	إضافات وإيضاحات
88	[مسألة - 1] : في أقسام الدعاء
90	[مسألة - 2] : في أنواع الدعاء
90	[مسألة - 3] : في شروط الداعي
91	[مسألة - 4] : في غلط مقوله (كلام الداعي إذا خرج من القلب وقع في القلب)
91	[مسألة - 5] : في آفة الداعي
91	[مقارنة] : في الفرق بين الداعي إلى الله وإلى سبيله
92	[من أقوال الصوفية] :
92	الداعون إلى الله
92	الشيخ ابن عطاء الأدمي
93	الإمام القشيري
93	الإمام محمد ماضي أبو العزائم
93	السيد محمود أبو الفيض المنوفي
93	الداعي إلى حكم الله
93	السيد محمود أبو الفيض المنوفي
93	الداعي إلى شريعة الله
93	السيد محمود أبو الفيض المنوفي
94	داعي الحق

94	الشيخ الجنيد البغدادي <small>بن شر</small>
94	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
94	الداعي الصادق
94	الشيخ عمر السهوروسي
94	الداعي لحظوظ نفسه
94	السيد محمود أبو الفيض الموفى
95	المدعو <small>بن شر</small>
95	الشيخ أبو عبد الله الجزوئي
95	الداعي
95	الدكتور علي شلق
95	داعية الداعي
95	الشيخ الأكبر ابن عربى <small>بن شر</small>
96	الدعوى
96	في اللغة
96	في القرآن الكريم
96	في الاصطلاح الصوفي
96	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
96	الإمام القشيري
96	الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>بن شر</small>
97	الشيخ الأكبر ابن عربى <small>بن شر</small>
97	الشيخ عبد الغني النابلسي
97	الدكتور حسن الشرقاوى
97	في اصطلاح الكسنزان
97	[موعظة كسنزانية] :
98	إضافات وإيضاحات
98	[مسألة - 1] : في إظهار الدعاؤى
98	[مسألة - 2] : في أنواع الدعاؤى وكذب أصحابها
98	[مسألة - 3] : في بلاء الدعاؤى
99	[من أقوال الصوفية] :
99	[فائدة] : في ضرورة شاهد الدعاؤى

100	أكبر الدعاوي
100	الشيخ ابن عطاء الأدمي
100	المدعي
100	الشيخ عقيل المبحي
101	مادة (د ف ت ر)
101	الدفتر الأعظم
101	في اللغة
101	في الاصطلاح الصوفي
101	الدكتورة سعاد الحكيم
102	مادة (د ف ف)
102	الدف
102	في اللغة
102	في السنة المطهرة
102	في اصطلاح الكسنزان
103	[مبحث كسنزيان] : ضرب الدف والطلبة في شعائر الطريقة وأحكامها في الإسلام
103	الدف والطلب وحكم ضررهما في الإسلام
113	ضرب الدف والطلب في الطريقة الكسنزيانية
..... ([مسألة كسنزيانية] : في الخصائص الروحية لضرب الدف في حلقات الذكر والإنشاد الصوفي (السمع
115 (
117	[مبحث صوفي] : الدف ومشروعيته في الإسلام
124	مادة (د ف ن)
124	مدفن الحق
124	في اللغة
124	في الاصطلاح الصوفي
124	الدكتورة سعاد الحكيم
125	مادة (د ق ق)
125	التدقيق
125	في اللغة
125	في الاصطلاح الصوفي
125	الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

125	الدقيقة – الدقائق
125	في اللغة
126	في الاصطلاح الصوفي
126	الشيخ موسى بن ماهين الزولي
126	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>نـشر</small>
126	الدكتورة سعاد الحكيم
127	مادة (د ك ن)
127	الدكتاء
127	في اللغة
127	في الاصطلاح الصوفي
127	الشيخ عبد الغني التابلسي
128	مادة (د ل س)
128	المُدَلِّس
128	في اللغة
128	في الاصطلاح الصوفي
128	الشيخ الأكبر ابن عربى <small>نـشر</small>
129	مادة (د ل ل)
129	الإدلال
129	في اللغة
129	في الاصطلاح الصوفي
129	الدكتور أمين يوسف عودة
129	إضافات وايضاحات :
129	[مسألة] : في عدم صحة الإدلال بالنسبة إلى المقربين
130	[وصية] : في عدم الركون إلى ما يورث الإدلال
130	أهل الإدلال
130	الشيخ محمد النبهان
130	مشهد الإدلال
130	الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>نـشر</small>
131	الاستدلال
131	في اللغة

131	في القرآن الكريم
131	في الاصطلاح الصوفي
131	الدكتور حسن الشرقاوي
131	إضافات وايضاحات :
131	[مسألة] : في سقوط كلفة الاستدلال
131	[مقارنة] : في الفرق بين من يستدل به ومن يستدل عليه
132	الدلال
132	في اللغة
132	في الاصطلاح الصوفي
132	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>بن لاثر</small>
132	الشيخ عبد الغني النابلسي
133	الدليل الأعظم <small>بن لاثر</small>
133	في اللغة
133	في الاصطلاح الصوفي
133	الشيخ عبد الغني النابلسي
133	دليل الخيرات <small>بن لاثر</small>
133	الشيخ أبو عبد الله الجزوبي
133	الدليل الصالح
133	الشيخ أحمد زروق
134	إضافات وايضاحات
134	[مسألة - 1] : في ضرورة الدليل
134	[مسألة - 2] : في ضرورة الدليل الداخلي
134	[مسألة - 3] : في أنواع الأدلة
135	[من أقوال الصوفية] :
135	مادة (دل ي)
135	التدلي
135	في اللغة
135	في القرآن الكريم
135	في الاصطلاح الصوفي
135	الشيخ الأكبر ابن عربى <small>بن لاثر</small>
136	الشريف الجرجاني

136	الشيخ عبد الغني النابلسي
136	الشيخ محمد بناء الدين البيطار
136	الباحث محمد غازى عرابى
137	إضافات وإيضاحات
137	[تفسير الصوفى] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾
138	منزل التدلى
139	الشيخ كمال الدين القاشانى
139	مادة (د م ث)
139	الدمائة
139	في اللغة
139	في الاصطلاح الصوفى
139	الإمام أبو حامد الغزالي
139	الشيخ أحمد بن محمد بن مسکویہ
140	مادة (د م س)
140	الدمى
140	في اللغة
140	في الاصطلاح الصوفى
140	الدكتور عبد المنعم الحفنى
141	مادة (د م ع)
141	الدموع
141	في اللغة
141	في القرآن الكريم
141	في الاصطلاح الصوفى
141	الشيخ الجنيد البغدادي <small>ذر شر</small>
141	[من أقوال الصوفية] :
142	مادة (د م غ)
142	الدماغ
142	في اللغة
142	في الاصطلاح الصوفى
142	الباحث محمد غازى عرابى

143	مادة (د م ي)
143	الدم
143	في اللغة
143	في القرآن الكريم
143	في الاصطلاح الصوفي
143	الشيخ نجم الدين الكبرى
144	الدمي
144	في اللغة
144	في الاصطلاح الصوفي
144	الشيخ الأكبر ابن عربي
145	مادة (د ن ف)
145	الدَّنِيف
145	في اللغة
145	في الاصطلاح الصوفي
145	الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي
146	مادة (د ن ن)
146	جمع الدنان
146	في اللغة
146	في الاصطلاح الصوفي
146	الدكتور يوسف زيدان
146	[شعر] :
147	مادة (د ن أ)
147	الدَّنَاءَة
147	في اللغة
147	في الاصطلاح الصوفي
147	[من مكاففات الصوفية] :
148	مادة (د ن و)
148	التداين
148	في اللغة
148	في القرآن الكريم

148	في الاصطلاح الصوفي
148	الشيخ الأكبر ابن عربى <small>نَبِيُّ شَرِيكٍ</small>
148	الشريف الجرجاني
149	الشيخ عبد الغنى النابلسى
149	منزل التدابي
149	الشيخ كمال الدين القاشانى
149	مقام أو أدنى
149	الشيخ نجم الدين الكجرى
149	الشيخ عبد الكريم الجيلانى <small>نَبِيُّ شَرِيكٍ</small>
149	إضافات وإيضاحات
149	[مسألة - 1] : في أنواع الدنو من الله تعالى
150	[مسألة - 2] : في ثمار مقامات الدنو
150	[مسألة - 3] : في ثمرة مقام أو أدنى
150	[مسألة - 4] : في العلاقة بين مرتبتي الأدنى والأعلى من حيث الحقيقة
150	الدنيا
150	في اللغة
150	في القرآن الكريم
151	في الاصطلاح الصوفي
151	الشيخ الحسن البصري <small>نَبِيُّ شَرِيكٍ</small>
151	الشيخ سفيان الثورى
151	الشيخ سهل بن عبد الله التسترى
151	الشيخ معروف الكرخى <small>نَبِيُّ شَرِيكٍ</small>
151	الشيخ أبو سليمان الدارانى
151	الشيخ أحمد بن أبي الحوارى
152	الشيخ الحكيم الترمذى
152	الشيخ يحيى بن معاذ الرازى
152	الشيخ أبو بكر الطمستاني
152	الشيخ أحمد الرفاعى الكبير <small>نَبِيُّ شَرِيكٍ</small>
152	الشيخ ابن عطاء الله السكندرى
152	الشيخ إسماعيل حقي البروسوى

152	الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي
153	الشيخ أحمد بن علوية المستغاني
153	الباحث محمد غازي عوامي
154	في اصطلاح الكسنزان
154	السيد الشيخ الغوث عبد الكريم شاه الكسنزان ئيرثه،
154	[مسألة كسنزانية] : في أثر حب الدنيا على قلب العابد
154	[من أقوال الكسنزان] :
155	إضافات وإيضاحات
155	[مسألة - 1] : في سبب التسمية بـ(الدنيا)
155	[مسألة - 2] : في أساس الدنيا
155	[مسألة - 3] : في مراحل الدنيا
155	[مسألة - 4] : في وجوه الدنيا
156	[مسألة - 5] : في قوام الدنيا
156	[مسألة - 6] : في قوام الدين والدنيا وهلاكهما
156	[مسألة - 7] : في منزلة الدنيا وميراث محبيها
156	[مسألة - 8] : في أصل الدنيا وفرعها وثمرتها
157	[مسألة - 9] : في أن الدنيا هي الأصل والآخرة هي الفرع
157	[مسألة - 10] : في وصف الدنيا (مساوئها ومحاسنها)
158	[مسألة - 11] : في سبب خلق الدنيا بالنسبة إلى العباد
158	[مسألة - 12] : في أحوال الدنيا
158	[مسألة - 13] : في لذات الدنيا
159	[مسألة - 14] : في عدم الفرح بالدنيا
159	[مسألة - 15] : في عاقبة من أهان الدنيا أو أعزها
159	[مسألة - 16] : في أن الدنيا أصل المواطن كلها
159	[مسألة - 17] : في علاقة الدنيا بالنفس
160	[مسألة - 18] : في أن الدنيا (أم رقوب)
162	[مسألة - 19] : في حرث الدنيا والآخرة
162	[مسألة - 20] : الدنيا بين اليد والقلب
162	[مسألة - 21] : في المواطن التي تجوز فيها الدنيا والتي لا تجوز
163	[مسألة - 22] : في أنواع الطغيان الموجودة في الدنيا وسبل النجاة منها

163	[مسألة - 23] : في آفة الدنيا :
163	[مسألة - 24] : في آفة الزهد في الدنيا
163	[من مواعظ الصوفية] :
164	[فائدة - 1] : في التخلص من الدنيا
164	[فائدة - 2] : في ترك الدنيا عند الإدبار والإقبال
165	[تنبئه - 1] : العلاقة بين الدنيا والناس
165	[تنبئه - 2] : في الاشتغال بطلب الدنيا
165	[رؤيا صوفية] :
165	[شعر] :
166	أهل الدنيا
166	الإمام علي بن أبي طالب كلامه
166	الحياة الدنيا
166	الشيخ أبو بكر الوراق
166	الحياة الدنيوية
166	الشيخ عبد الحميد التبريري
166	الحياة في الدنيا
166	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
167	زينة الدنيا
167	الشيخ أبو بكر الوراق
167	الشيخ الحسين بن منصور الحلاج
167	عبد الدنيا والهوى
167	الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني
168	مادة (دهر)
168	الدهر
168	في اللغة
168	في القرآن الكريم
168	في الاصطلاح الصوفي
168	الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى
168	الشريف الجرجاني
169	الشيخ علي الخواص

169	الشيخ عبد الحميد التبريزى
169	الشيخ علي البندنيجي
169	الشيخ محمد بناء الدين البيطار
169	الباحث محمد غازى عرايى
170	إضافات وإيضاحات
170	[مسألة - 1] : في قواسم الدهر
170	[مسألة - 2] : في قوانين الدهر
170	منازل الدهر
170	الشيخ الأكبر ابن عربى زير الله
171	[مسألة] : في ذكر أمehات منازل الدهر وأخص صفاتها
171	الدهر الأول
171	الشيخ الأكبر ابن عربى زير الله
171	دهر الدهور علی شیخ تیک - دهر الدهور
171	• أولاً : بمعنى الرسول علی شیخ تیک
171	الشيخ أحمد بن إدريس
172	• ثانياً : بمعنى العام
172	الشيخ محمد بناء الدين البيطار
172	الدهرية
172	الشيخ عبد الكريم الجيلي زير الله
172	الباحث محمد غازى عرايى
172	[مسألة] : في سبب ذم الدهرية
173	مادة (دهش)
173	الدهش - الدهشة
173	في اللغة
173	في الاصطلاح الصوفى
173	الشيخ السراج الطوسي
173	الإمام القشيري
173	الشيخ عبد الله المروي
174	الشيخ محمد بن وفا الشاذلى
174	الدكتور حسن الشرقاوى

174	الباحث محمد غازي عرابي ..
175	دهشة العارف ..
175	الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>نذر لشّر</small>
175	إضافات وإيضاحات ..
175	[مسألة - 1] : في درجات الدهش ..
175	[مسألة - 2] : في حقيقة الدهش وغايته ..
176	[مسألة - 3] : في الفرق بين العطش والدهش ..
176	مادة (ده) ..
176	الدھنا ..
176	في اللغة ..
176	في الاصطلاح الصوفي ..
176	الشيخ عبد الغني النابلسي ..
176	المداهنة ..
176	في اللغة ..
177	في القرآن الكريم ..
177	في الاصطلاح الصوفي ..
177	الشيخ أحمد زروق ..
177	[مسألة] : في أقسام المداهنة ..
178	مادة (دو د) ..
178	الديدان ..
178	في اللغة ..
178	في الاصطلاح الصوفي ..
178	الشيخ غيث الدين الدواني ..
179	مادة (دور) ..
179	الاستدارة ..
179	في اللغة ..
179	في الاصطلاح الصوفي ..
179	الشيخ الأكبر ابن عربى <small>نذر لشّر</small> ..
179	[مسألة] : في سبب ميل الأجسام إلى الاستدارة ..
180	الدائرة ..
180	في اللغة ..

180	في القرآن الكريم
180	في الاصطلاح الصوفي
181	الشيخ عبد الله البليان
181	الشيخ أحمد السرهندي
181	الدكتور عبد المنعم الحفني
181	خمس دائرة
181	في اللغة
181	في القرآن الكريم
181	في الاصطلاح الصوفي
181	الشيخ داود خليل
182	دائرة الإمكان
182	الشيخ أحمد السرهندي
182	الشيخ أبو سعيد الجددي
182	[مسألة] : في أحوال دائرة الإمكان
182	دائرة الحب الصرف والتوجه
182	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi
182	دائرة الحبة الممتزجة بالمحبوبية
183	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi
183	دائرة المحبوبية الصرف
183	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi
183	دائرة الحقيقة
183	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني زين العابدين
183	دائرة الحقيقة الإبراهيمية
183	الشيخ محمد أسعد الحالدي
184	دائرة الحقيقة الأحمدية
184	الشيخ محمد أسعد الحالدي
184	دائرة حقيقة الحقائق
184	الشيخ محمد أسعد الحالدي
184	دائرة حقيقة الصلاة
184	الشيخ أحمد السرهندي

184	الشيخ محمد أسعد الحالدي
185	دائرة حقيقة القرآن
185	الشيخ أحمد السرهندي
185	الشيخ محمد أسعد الحالدي
185	دائرة حقيقة الكعبة الربانية
185	الشيخ أحمد السرهندي
185	دائرة السيف القاطع
185	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi
186	دواير الصديقية
186	الشيخ أبو العباس التجانى
186	الدائرة الصغرى
186	الشيخ عبد الله الميرغنى
186	الدائرة الوسطى
186	الشيخ عبد الله الميرغنى
186	الدائرة الكبرى
186	الشيخ عبد الله الميرغنى
187	دائرة ظلال الأسماء والصفات
187	الشيخ أحمد السرهندي
187	دائرة العبودية الصرفة
187	الشيخ محمد أسعد الحالدي
187	دائرة العبودية الصرفة
187	الشيخ أحمد السرهندي
188	دائرة الفطرة القدسية
188	الشيخ أبو العباس التجانى
188	دائرة القيومية
188	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi
188	دائرة كمالات أولي العزم
188	الشيخ أحمد السرهندي

189	دائرة كمالات الرسالة
189	الشيخ أحمد السرهندي ..
189	دائرة كمالات النبوة
189	الشيخ أحمد السرهندي ..
189	دائرة اللاتعنة ..
189	الشيخ أحمد السرهندي ..
189	دائرة الموسوية ..
189	الشيخ محمد أسعد الحالدي
190	دائرة النفوس ..
190	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني زين العابدين
190	دائرة الولاية الصغرى
191	الشيخ أحمد السرهندي ..
191	الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي ..
191	دائرة الولاية الوسطى ..
191	الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي ..
191	دائرة الولاية الكبرى ..
191	الشيخ أحمد السرهندي ..
191	الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي ..
192	دائرة الولاية العليا ..
192	الشيخ محمد أسعد الحالدي
192	دورة الملك ..
192	في اللغة ..
192	في الاصطلاح الصوفي ..
192	الشيخ الأكبر ابن عربى زين العابدين
192	الدار - الديار ..
192	في اللغة ..
193	في القرآن الكريم ..
193	في الاصطلاح الصوفي ..
193	الشيخ الأكبر ابن عربى زين العابدين ..

193	الشيخ عبد الغني النابلسي
193	دار الإخلاص
193	الشيخ نجم الدين الكبri
194	دار الأشقياء
194	الشيخ الأكابر ابن عربي زيلزه
194	دار السعداء
194	الشيخ الأكابر ابن عربي زيلزه
194	دار الرحمة
194	الشيخ الأكابر ابن عربي زيلزه
194	[مسألة] : في دار السر
194	دار السلام
194	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
195	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
195	الإمام القشيري
195	الشيخ نجم الدين الكبri
195	الباحث شعبان رجب الشهاب
196	دار الفلك
196	الشيخ الأكابر ابن عربي زيلزه
196	دار الهجرة
196	الشيخ عبد الغني النابلسي
196	داري المحررتين
196	الشيخ عبد الغني النابلسي
197	مادة (دول)
197	الدولة الروحية
197	في اللغة
197	في اصطلاح الكسنزان
197	[مبحث كسنزي] :
198	دولة السنبلة
198	الدكتورة سعاد الحكيم

200	مادة (د و م)
200	الديومة ..
200	في اللغة ..
200	في القرآن الكريم ..
200	في الاصطلاح الصوفي ..
200	الباحث محمد غازى عرايى ..
201	[مسألة] : في بركة ذكر الإسم الدائم ..
201	مادة (د و ن) ..
201	أهل الديوان ..
201	في اللغة ..
201	في الاصطلاح الصوفي ..
201	الشيخ عبد العزيز الدباغ ..
202	رأس الديوان الإلهي ..
202	الشيخ الأكابر ابن عربى زين الدين ..
202	الديوان الوجودي الإلهي ..
202	الدكتورة سعاد الحكيم ..
202	ديوان الرجال ..
202	الشيخ أحمد الرفاعي الكبير زين الدين ..
203	مادة (د و ي) ..
203	الدواء ..
203	في اللغة ..
203	في الاصطلاح الصوفي ..
203	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني زين الدين ..
203	دواء القلب ..
203	الشيخ عبد الرحمن السقاف ..
204	إضافات وايضاحات ..
204	[مسألة - 1] : في أدوية القلب ..
204	[مسألة - 2] : في أنواع الأدوية ..
205	مادة (د ي ر) ..
205	الدبر ..
205	في اللغة ..

205	في الاصطلاح الصوفي
205	الشيخ الأكبر ابن عربى نشره
205	أهل الدبر
205	الشيخ عبد الغنى النابلسى
205	دير الأزل
206	الشيخ عبد الغنى النابلسى
206	مادة (د ي ن)
206	الاستدامة
206	في اللغة
206	في القرآن الكريم
206	في الاصطلاح الصوفي
206	إضافات وايضاحات :
206	[مسألة - 1] : في آداب الاستدامة
206	[مسألة - 2] : في الرخصة بالاستدامة
207	اللّيدين
207	في اللغة
207	في القرآن الكريم
207	في الاصطلاح الصوفي
207	الشيخ أبو عثمان الحيري
207	الإمام القشيري
208	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني نشره
208	الشيخ عمر السهوروسي
208	الشيخ أبو الحسن الشاذلي
208	الشيخ عبد الحق بن سبعين
208	الشريف الجرجاني
208	الشيخ عبد الغنى النابلسى
209	الشيخ عبيدة بن أنبوحة التيشيتى
209	الشيخ عبد القادر الجزائري
209	الإمام محمد ماضى أبي العزائم
209	السيد محمود ابو الفيض المنوفى
209	الدكتور يوسف القرضاوى

209	الباحث محمد غازي عرايي ..
210	إضافات وايضاحات ..
210	[مبحث صوفي - 1] : (الدين) عند الشيخ الأكبر ابن عربي <small>بن إبراهيم</small> ..
211	[مبحث صوفي - 2] : وحدة أديان أم دين واحد ؟ ..
214	[مسألة - 1] : في أصول الدين وفروعه ..
215	[مسألة - 2] : في أقسام الدين ..
215	[مسألة - 3] : في أنواع الأديان ..
216	[مسألة - 4] : في أركان الدين وعلامته ..
216	[مسألة - 5] : في أمور الدين ..
216	[مسألة - 6] : في دعائم الدين ..
216	[مسألة - 7] : في قواعد الدين ..
217	[مسألة - 8] : في قوام الدين ..
217	[مسألة - 9] : في مقامات الدين ..
217	[مسألة - 10] : في خصال قمam الدين ..
218	[مسألة - 11] : في ملاك الدين ..
218	[مسألة - 12] : في كمال الدين ..
218	[مسألة - 13] : في ثمرة علم الدين ..
218	[مسألة - 14] : في رأس مال الدين ..
219	[مسألة - 15] : في آفة الدين ..
219	[مسألة - 16] : في الدين والدولة الحمدية ..
219	[مسألة - 17] : في الإخلاص في الدين ..
220	[مسألة - 18] : في حقيقة الدين ..
221	[مسألة - 19] : في غلاف الدين ..
221	[مسألة - 20] : في طوائف أهل الدين ..
221	[مسألة - 21] : في أصناف أهل الدين ..
221	[مقارنة] : في الفرق بين الدين و الملة والمذهب ..
222	إقامة الوجه للدين ..
222	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي ..
222	قوة الدين ..
222	الإمام أبو حامد الغزالي ..

222	محبي الدين
222	في اصطلاح الكسندران
222	[شعر] :
223	دين الإسلام
223	الشيخ محمد النهان
223	الدين الخالص
223	الشيخ الحسن البصري
223	الشيخ القاسم السياري
223	الشيخ أبو طالب المكي
223	الإمام القشيري
224	الدين القيم
224	الشيخ القاسم بن إسماعيل الرسي
224	الشيخ ابن عطاء الأدمي
224	الشيخ أبو علي الجوزجاني
224	دين القيمة
224	الشيخ جمال الدين الخلوقى
227	الذال
227	في اللغة
227	في الاصطلاح الصوفي
227	الشيخ شهاب الدين السهروردي
227	الشيخ الأكبر ابن عربى
227	الشيخ عبد العزيز الدباغ
227	الدكتور عبد الحميد صالح حمدان
228	الباحث محمد غازي عرابي
228	[مسألة] : في ذكر بعض خصائص الذال من الناحية الصوفية
229	مادة (ذات)
229	الذات - ذات الله - الذات الإلهية
229	في اللغة
229	في السنة المطهرة

229	في الاصطلاح الصوفي
229	● الذات
229	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
229	الشيخ السراج الطوسي
230	الإمام القشيري
230	الشيخ فريد الدين العطار
230	الشيخ الأكابر ابن عربي زيلزير
230	الشيخ عبد الحق بن سبعين
231	الشيخ عبد الكريم الجيلي زيلزير
231	الشيخ أبو العباس التجاني
231	الشيخ عبد القادر الجزائري
232	● ذات الله
232	الشيخ أحمد الرفاعي الكبير زيلزير
232	الشيخ عبد الكريم الجيلي زيلزير
233	● الذات الإلهية
233	الشيخ عبد الغني النابلسي
233	إضافات وإيضاحات
233	[مسألة - 1] : في حكم الذات في نفسها
233	[مسألة - 2] : في العلاقة بين الذات والصفات
234	[مسألة - 3] : في تحلي الذات وتحلي الصفات
235	[مسألة - 4] : في إقتضاءات الذات
235	[مسألة - 5] : في كمالات الذات
236	[مسألة - 6] : في محال الذات
236	[مسألة - 7] : في مطالعة الذات
236	[مسألة - 8] : في امتناع رؤية ذات الله تعالى من حيث التجدد
237	[مقارنة] : في الفرق بين الألوهية والذات
237	[من أقوال الصوفية] :
237	أسرار الذات
237	الشيخ أحمد بن عجيبة
238	اسم الذات

238	الإمام القشيري
238	الشيخ أبو العباس التجاني
238	حضرۃ الذات - الحضرة الذاتیة
238	الشيخ عبد الوهاب الشعراوی
238	الشيخ أبو العباس التجاني
239	شهود الذات
239	الشيخ محمد ماء العینین بن مامین
239	عين الذات العلیة ﷺ
239	الشيخ أبو العباس التجاني
239	مطلق الذات
239	الشيخ عبد الكريم الجيلي رض
240	الذات الأقدس
240	الشيخ سعید التورسی
240	الذات الحقيقة
240	الشيخ الأکبر ابن عریٰ رض
240	ذات الرسول ﷺ
240	الشيخ محمد النبهان
240	الذات الساذج
240	الشيخ عبد الكريم الجيلي رض
241	الشيخ أبو العباس التجاني
241	حقيقة الذات الساذج
241	الشيخ أبو العباس التجاني
241	الذات العلیة
241	الشيخ أحمد بن عجيبة
241	الذات المجازية
241	الشيخ الأکبر ابن عریٰ رض
242	الذات المطلقة - الذات الإلهیة المطلقة
242	• الذات المطلقة

242	الشيخ محمد المراد النقشبendi
242	● الذات الإلهية المطلقة
242	الشيخ حسين البغدادي ..
242	ذات الممکن ..
242	الشيخ أحمد السرهندي ..
242	الذاتيون ..
242	الشيخ سهل بن عبد الله التستري ..
243	الشيخ عبد الكريم الجيلي بن شر
243	الشيخ عبد الغني النابلسي ..
243	الذاتيون الحمدیون ..
243	الشيخ عبد الكريم الجيلي بن شر
243	الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي ..
244	مادة (ذ ب ح) ..
244	ذبح النفس ..
244	في اللغة ..
244	في القرآن الكريم ..
244	في اصطلاح الكسنزان ..
244	[مسألة] : في أن ذبح النفس فضل من الله ..
244	[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذِلِكَ يُحْبِي اللَّهُ الْمُؤْمِنُ﴾
246	مادة (ذ خ ر) ..
246	الذخیرة ..
246	في اللغة ..
246	في الاصطلاح الصوفي ..
246	الشيخ أبو محمد الجزيري ..
246	ذخائر الله ..
246	الشيخ كمال الدين القاشاني ..
247	مادة (ذ ك ر) ..
247	التذكر ..
247	في اللغة ..
247	في القرآن الكريم ..

247	في الاصطلاح الصوفي
247	الإمام فخر الدين الرازي
247	الشيخ محمد بن وفا الشاذلي
248	الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادرى
248	الباحث علي فهمي خشيم
248	إضافات وإيضاحات
248	[مسألة - 1] : في العلاقة بين التذكر والتفكير
248	[مسألة - 2] : في أبنية التذكر
249	[مقارنة] : في الفرق بين التذكر والتفكير
249	[من حكم الصوفية] :
250	التذكرة
250	الشيخ ابن عطاء الأدمي
250	الذكرى
250	في اللغة
250	في الاصطلاح الصوفي
250	الشيخ ابن عطاء الأدمي
250	الإمام فخر الدين الرازي
250	الشيخ محمد مهدي الرواس
250	[مقارنة] : في الفرق بين الموعظة والذكرى
251	الذكر <small>بعلبة الشفاعة</small> – الذكر
251	في اللغة
251	في القرآن الكريم
251	في الاصطلاح الصوفي
251	● أولاً : بمعنى الرسول <small>بعلبة الشفاعة</small>
251	الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>نذر شهر</small>
252	الشيخ أبو عبد الله الجزوبي
252	الشيخ جلال الدين السيطي
252	● ثانياً : بمعنى العام
252	الشيخ ذو النون المصري
252	الشيخ أبو سعيد الخراز

253	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
253	الشيخ الجنيد البغدادي زير
253	الشيخ عبد الله الخوار الرازي
254	الشيخ فارس البغدادي
254	الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي
254	الشيخ ابو نصر الجوهري
254	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
254	الشيخ أحمد بن محمد بن مسكونيه
255	الإمام القشيري
255	الشيخ عبد الله المروي
255	الشيخ محمد بن كاكيس
256	الإمام أبو حامد الغزالى
256	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني زير
256	الشيخ أحمد الرفاعي الكبير زير
256	الشيخ عبد الرحيم المغربي القنائى
256	الشيخ نجم الدين الكبرى
257	الشيخ عمر السهوروسي
257	الشيخ الأكبر ابن عربى زير
257	الشيخ نجم الدين داية الرازي
257	الشيخ أبو الحسن الشاذلى
257	الشيخ أحمد عز الدين الصياد الرفاعي
257	الإمام النووي
258	الشيخ عبد الحق بن سبعين
258	الشيخ ابن عطاء الله السكندرى
258	الشيخ محمد بن وفا الشاذلى
258	الشيخ محمود الفركاوي القادري
259	الشيخ قطب الدين الأردويني
259	الشيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعى
259	الشيخ أحمد زروق

259	الشيخ علي الكيزواي
259	الشيخ عبد الوهاب الشعراوي
259	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
260	الشيخ إسماعيل الولياني <small>نشر</small>
260	الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي
260	الشيخ أحمد بن عجيبة
260	الشيخ محمد مهدي الرواس
260	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi
260	الإمام محمد ماضي أبي العزائم
261	الشيخ محمد النهان
261	الدكتورة سعاد الحكيم
261	الدكتور عبد المنعم الحفني
261	الدكتور يوسف زيدان
262	الباحث طه عبد الباقي سرور
262	الباحث عبد الرزاق الكنج
262	الباحث محمد شيخاني
262	في اصطلاح الكسنزان
263	[مسألة كسنزانية - 1] : في أنواع الذكر
263	[مسألة كسنزانية - 2] : في الذكر والنسيان
263	[مسألة كسنزانية - 3] : في أن الذكر سبب الحياة الأبدية
263	[مسألة كسنزانية - 4] : في التركيز في الذكر
264	[مسألة كسنزانية - 5] : في الذكر الأسرع
264	[مسألة كسنزانية - 6] : في الذكر والقوة الروحية
264	[مسألة كسنزانية - 7] : في أن الذكر صلاة
264	[مسألة كسنزانية - 8] : في فائدة الذكر الجهري
264	[مسألة كسنزانية - 9] : في نزول نور الذكر
264	[مسألة كسنزانية - 10] : في فائدة الحركة في الذكر
265	[مسألة كسنزانية - 11] : في ذكر الصالحين سبب نزول الرحمة
265	[مسألة كسنزانية - 12] : في صورة الذكر بحضور القلب
265	[فائدة كسنزانية - 1] :

265	: [فائدة كسنزانية - 2]
265	: [وصايا كسنزانية]
266	إضافات وإضافات
266	[مبحث كسنزاني - 1] : الذكر في الشريعة الإسلامية .
266	الذكر في اللغة :
267	الذكر في القرآن الكريم
268	تشريع الذكر وفرضيته
269	أهمية ذكر الله تعالى ومكانته التعبدية في الإسلام
272	في حد الذكر الكبير
274	في منزلة الذاكرين ومرتبهم عند الله
275	طرق الذكر وأشكاله
280	كرامات الذكر للذاكرين
284	الذكر عند الصوفية وأثره في القلوب
295	أحكام الذكر في الشريعة والطريقة
308	الذكر في الطريقة الكسنزانية
315	[مبحث كسنزاني - 2] : الذكر وحقيقة الروحية
316	[مبحث صوفي] : الذكر عند الصوفية
318	[مسألة - 1] : في أصل الذكر
318	[مسألة - 2] : في شرط الذكر
318	[مسألة - 3] : في أقسام الذكر وأنواعه
324	[مسألة - 4] : في درجات الذكر
325	[مسألة - 5] : في أعلى درجات الذكر
325	[مسألة - 6] : في مراتب الذكر
326	[مسألة - 7] : في أحسن الذكر
326	[مسألة - 8] : في فضيلة الذكر
327	[مسألة - 9] : في أشرف الذكر
328	[مسألة - 10] : في أكمل الذكر
328	[مسألة - 11] : في أن الذكر من أقوى أركان الطريق
328	[مسألة - 12] : في صور الذكر
329	[مسألة - 13] : في صور الذكر في الأقوال

329	[مسألة - 14] : بساط الذكر وثمرته
329	[مسألة - 15] : في وظائف الذكر
330	[مسألة - 16] : في آداب الذكر
330	[مسألة - 17] : في محل الذكر
330	[مسألة - 18] : في عوالم الذكر
332	[مسألة - 19] : في سر التدرج في الذكر
332	[مسألة - 20] : في أن لكل ذكر وجهين : كوني ورباني
332	[مسألة - 21] : العلاقة بين الأذكار والأنوار
333	[مسألة - 22] : في علاقة الذكر بالطاعة
333	[مسألة - 23] : في علاقة الذكر بالخيبة
334	[مسألة - 24] : في غاية الذكر
334	[مسألة - 25] : في آفات الأذكار
334	[مسألة - 26] : في عدم تقيد الذكر الكثير بوقت محمد
335	[مسألة - 27] : في قوة الذكر عند المحققين وبعده عن الغفلة
335	[مسألة - 28] : في فضل الذكر على الدعاء
335	[مسألة - 29] : في ثبات خواص الأذكار
335	[مسألة - 30] : في جواز الأخذ بمعان الأذكار
336	[مسألة - 31] : في مقام لا تذكر
336	[مسألة - 32] : في حجابة الذكر وضرورة تركه
338	[مسألة - 33] : في ترك الذكر اللساني في الحضرة
339	[مسألة - 34] : في الذكر القلبي
339	[مسألة - 35] : في أيهما أفضل الذكر اللساني أم القلبي
339	[مسألة - 36] : في الذكر وعلاقته بالعقوبة
340	[مسألة - 37] : في عدم ترك الذكر حتى مع الغفلة
341	[مسألة - 38] : في الذكر الذي لا يعلو عليه
341	[مسألة - 39] : في الذكر وعلاقته بمحالسة الله تعالى
341	[مسألة - 40] : في أدنى الذكر
342	[مسألة - 41] : في أدنى الذكر ونهايته
342	[مسألة - 42] : في بداية الذكر ووسطه ونهايته

342	[مسألة - 43] : في فوائد بداية الذكر ونهايته
343	[مسألة - 44] : في أشد نسيان الذكر
343	[مسألة - 45] : في سبب الوجل عند الذكر
343	[مسألة - 46] : في آثار الذكر في القلوب
344	[مسألة - 47] : في أن الذكر على قدر مطالعة القلب
344	[مسألة - 48] : في أن الذكر جلاء للقلوب
344	[مسألة - 49] : في التوجه القلي ل المرشد على الذكر
345	[مسألة - 50] : في بركة الأوجاع القلبية والبدنية المصاحبة للذكر الكثير
345	[مسألة - 51] : في سبب إغماض العينين حال أداء الذكر
345	[مسألة - 52] : في أن الذكر غذاء الأرواح
345	[مسألة - 53] : في أيهما أفضل وأتم .. الذكر أم الفكر ؟ ..
347	[مسألة - 54] : في أيهما أفضل .. الذكر المنفرد أم الجماعي ؟ ..
347	[مسألة - 55] : في أيهما أفضل .. ذكر (الله) أم (لا إله إلا الله) ؟ ..
349	[مسألة - 56] : في أنواع أذكار الملائكة
349	[مسألة - 57] : في حقيقة الذكر
351	[مسألة - 58] : في خلاصة الذكر
351	[مسألة - 59] : في أن ذكر الله أقرب الطريق إلى دخول حضرة الله تعالى <small>جنة</small> ..
351	[من أقوال الصوفية] : ..
352	[مقارنة - 1] : في الفرق بين ذكر اللسان وذكر القلب
352	[مقارنة - 2] : في الفرق بين الذكر الجهري والسرى ..
353	[مقارنة - 3] : في الفرق بين الذكر والدعاء ..
353	[تفسير صوفي - 1] : في تأويل قوله تعالى : ﴿أَلَا بِذْكُرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ﴾ ..
355	[تفسير صوفي - 2] : في تأويل قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ ..
356	[تفسير صوفي - 3] : في تأويل قوله تعالى : ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيْتَ﴾ ..
357	[تفسير صوفي - 4] : في تأويل قوله تعالى : ﴿فَادْكُرْ وَنِيمَيْ أَدْكُرْكُمْ﴾ ..
362	[تفسير صوفي - 5] : في تأويل قوله تعالى : ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَسْكٍ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقُولِ﴾ ..

[تفسير صوفي - 6] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَا تُهْكِمُ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ 362	
[من أقوال الصوفية] : 363	
[فائدة] : في أسباب ثقل الذكر 365	
[من شعر الصوفية] : 365	
[من وصايا الصوفية] : 366	
أهل الذكر 367	
الشيخ سهل بن عبد الله التستري 367	
الشيخ الجنيد البغدادي زير 367	
الإمام القشيري 367	
الشيخ الأكبر ابن عربي زير 367	
الشيخ جمال الدين الخلوق 368	
إضافات وايضاحات : 368	
[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ 368	
[من مواعظ الصوفية] : 368	
سلطان الذكر 368	
الشيخ نجم الدين الكبri 368	
الشيخ أحمد السرهندي 369	
الشيخ محمد أسعد الحالدي 369	
الشيخ أبو سعيد الجددي 369	
صوماع الذكر 369	
الشيخ كمال الدين القاشاني 369	
عصا الذكر 369	
الشيخ نجم الدين الكبri 369	
كمال الذكر 370	
الشيخ سهل بن عبد الله التستري 370	
ذكر الأبواب 370	
الشيخ أحمد الكندي 370	
ذكر الأحوال 370	

370	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi
370	ذكر الأخلاق
370	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi
371	ذكر الاستغراف
371	الشيخ الأكابر ابن عربي زيزه،
371	ذكر الاستهلاك
371	الشيخ الأكابر ابن عربي زيزه،
371	ذكر الاصحاح
371	الشيخ الأكابر ابن عربي زيزه،
372	الذكر الأكابر
372	الشيخ الأكابر ابن عربي زيزه،
372	الذكر الأنسي
372	الشيخ نجم الدين داية الرازي
372	ذكر الأودية
372	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi
372	الذكر الباطن
372	الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي
373	ذكر البداءات
373	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi
373	ذكر البقاء
373	الشيخ الأكابر ابن عربي زيزه،
373	ذكر التلاشي
373	الشيخ الأكابر ابن عربي زيزه،
374	الذكر الجامع
374	الشيخ عبد الله خورد
374	ذكر الجوارح والأعضاء
374	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi
374	ذكر الحضور

374	الشيخ الأكابر ابن عربي <small>بن إبراهيم</small>
374	ذكر الحقائق
374	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi
375	ذكر الحقيقة - الذكر الحقيقي
375	• ذكر الحقيقة :
375	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
375	• الذكر الحقيقي :
375	الشيخ عبد الله المروي
375	الشيخ عمر بن سعيد الفوني
376	ذكر الخفي
376	الشيخ عبد الله المروي
376	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>بن إبراهيم</small>
376	الشيخ قطب الدين الأردوي
376	الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري
377	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
377	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبendi
377	الشيخ أحمد بن علوية المستغاني
377	ذكر أخفى الخفي
377	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>بن إبراهيم</small>
377	ذكر الخصوص - ذكر الخواص
377	• ذكر الخصوص
377	الشيخ محمد النبهان
378	• ذكر الخواص
378	الدكتور عبد المنعم الحفني
378	الذكر الخيالي
378	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>بن إبراهيم</small>
378	الذكر الدائم
378	الشيخ ولي الله الدهلوi
378	ذكر الذات

378	الشيخ عمر السهوردي ..
379	ذكر الذكر ..
379	الشيخ الأكابر ابن عربى زيرش،
379	ذكر الروح ..
379	الشيخ قطب الدين الأردويني ..
379	الشيخ أحمد بن عجيبة ..
380	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندى ..
380	ذكر السر ..
380	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني زيرش،
380	الشيخ نجم الدين الكجرى ..
380	الشيخ عبد الرحمن الانصارى ..
380	الشيخ قطب الدين الأردويني ..
380	الشيخ أحمد بن عجيبة ..
380	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندى ..
381	[مسألة] : في علامة وقوع الذكر على السر ..
381	ذكر الصحيح ..
381	الشيخ سهل بن عبد الله التستري ..
381	ذكر العارفين ..
381	الشيخ أحمد عز الدين الصياد الرفاعي ..
381	ذكر العموم ..
382	الشيخ محمد النبهان ..
382	ذكر الغيبة ..
382	الشيخ الأكابر ابن عربى زيرش،
382	ذكر الظاهر ..
382	الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي ..
382	الشيخ عبد الله المروي ..
382	ذكر الفناء ..
382	الشيخ الأكابر ابن عربى زيرش،

383	الذكر القدسي
383	الشيخ نجم الدين داية الرازي
383	الشيخ حسن بن علي العبدلاني
383	ذكر القلب - الذكر القلبي
383	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>بن لشّر</small>
383	الشيخ نجم الدين الكبرى
384	الشيخ عبد الرحمن الأنصارى
384	الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري
384	الشيخ عبد الله خورد
384	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندى
384	الإمام محمد ماضى أبى العزائم
384	الشيخ نور الدين البريفكى
385	ذكر القلب واللسان
385	الإمام محمد ماضى أبى العزائم
385	الذكر الكبير
385	الشيخ أبو يزيد البسطامى
385	الشيخ الجنيد البغدادى <small>بن لشّر</small>
385	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى
386	الشيخ أحمد بن عجيبة
386	ذكر الكل
386	الشيخ عبد العزيز الدميري
386	ذكر اللسان
386	الشيخ عبد الرحمن الأنصارى
387	الشيخ ابن عطاء الله السكندرى
387	الذكر الحمود
387	الشيخ عبد الحق بن سبعين
387	ذكر المعاملات
387	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندى

387	الذكر المعنوي
388	الشيخ عبد الكريم الجيلي بن شر،
388	الذكر المطلق
388	الشيخ ابن عطاء الله السكندري
388	الذكر المقيد
388	الشيخ ابن عطاء الله السكندري
389	الأذكار المنتجة
389	الشيخ عبد الكريم الجيلي بن شر،
389	ذكر النفس
389	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني بن شر،
389	ذكر النهايات
389	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبendi
389	ذكر الولايات
389	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبendi
390	الذاكر
390	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
390	الشيخ الجنيد البغدادي بن شر،
390	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني بن شر،
390	الشيخ عماد البدليسي
390	الشيخ ابن عطاء الله السكندري
391	إضافات وايضاحات
391	[مسألة - 1] : في مراتب الذاكرين
391	[مسألة - 2] : في أحوال الذاكرين
392	[مسألة - 3] : في أصناف الذاكرين
392	[مسألة - 4] : في أقسام الذاكرين
393	[مسألة - 5] : في طبقات الناس في الذكر
394	[مسألة - 6] : من كرامات الذاكرين
395	المذكرون
395	الشيخ الأكبر ابن عربى بن شر،
395	الذكر

395	في اللغة
395	في القرآن الكريم
395	في الاصطلاح الصوفي
395	الشيخ عبد الغني النابلسي
396	الذكورة
396	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>بن إبراهيم</small>
396	الذكورة الحقيقة
396	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>بن إبراهيم</small>
396	[من حكايات الصوفية] :
398	مادة (ذك و)
398	الذكاء
398	في اللغة
398	في الاصطلاح الصوفي
398	الشيخ أحمد بن محمد بن مسكونيه
398	الإمام فخر الدين الرازى
399	مادة (ذل ل)
399	الذل
399	في اللغة
399	في القرآن الكريم
399	إضافات وإيضاحات
399	[مسألة - 1] : في أفضلية إدلال النفس
399	[مسألة - 2] : في فائدة التنافس في الذل
399	[من حِكْمَ الصوفية] :
400	[من فوائد الصوفية] :
400	مدلة الولي
400	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>بن إبراهيم</small>
400	الدليل
400	الإمام القشيري
400	المذل <small>بِهِ</small>
400	الشيخ عبد العزيز يحيى
401	عبد المذل

401	الشيخ كمال الدين القاشاني
401	المعز المذل ﷺ - المعز المذل ﷺ
401	• أولاً : بمعنى الله ﷺ
401	الإمام الغزالى
401	الشيخ الأكبر ابن عربى بن شر
402	المفتى حسنين محمد مخلوف
402	• ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ
402	الشيخ عبد الكريم الجيلى بن شر
402	[مسألة] : المعز المذل ﷺ من حيث التعلق والتحقق والتخلق
403	مادة (ذن ب)
403	الذنب - الذنوب
403	في اللغة
403	في القرآن الكريم
403	في الاصطلاح الصوفى
403	الإمام أبو حامد الغزالى
403	الشيخ نجم الدين داية الرازي
403	الإمام أحمد بن قدامة المقدسي
403	الشيخ عبد الغنى النابلسى
404	الشيخ عبد الله ميرغنى
404	الباحث محمد غازى عرابى
405	إضافات وإيضاحات
405	[مسألة - 1] : من أنواع الذنوب
405	[مسألة - 2] : في أشد الذنوب
405	[مسألة - 3] : في أقسام الذنب على الحقيقة
406	[مسألة - 4] : في عقوبة الذنب
406	[مسألة - 5] : في فائدة الاهتمام بالذنب
407	[مسألة - 6] : في عبادة المذنبين
407	[مسألة - 7] : في سبب الذنب
407	[مسألة - 8] : في حقيقة الذنب

408	[مقارنة] : في الفرق بين مقام المذنب ومقام المطبع
408	[من حكم الصوفية] :
408	[من حكايات الصوفية] : دواء يقلل الذنوب
409	ذنوب المقربين
409	الشيخ ذو النون المصري
410	مادة (ذه ب)
410	الذهب
410	في اللغة
410	في القرآن الكريم
410	في الاصطلاح الصوفي
410	الشيخ الأكبر ابن عربي نشره
410	الشيخ عماد الدين الأموي
411	الدكتور حسن الشرقاوي
411	الذهب إلى الله
411	الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي
411	إضافات وإيضاحات
411	[مسألة] : في الذهب الذي لا يعول عليه
411	[مقارنة] : في الفرق بين ذهب السالك وذهب العارف
412	[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى على لسان إبراهيم اللقمان : «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي»
412	الذهب عن الذهب
412	الشيخ السراج الطوسي
412	المذهب
412	في اللغة
412	في الاصطلاح الصوفي
412	الشيخ أحمد زروق
413	المذهب الصوفي
413	الدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر
413	[مسألة] : في الحصول أو الأصول التي بني عليها المذهب الصوفي
414	الذهب
414	في اللغة

414	في القرآن الكريم
414	في الاصطلاح الصوفي
414	الشيخ الأكابر ابن عربى زير الله
415	مادة (ذهـل)
415	الذاهل
415	في اللغة
415	في القرآن الكريم
415	في الاصطلاح الصوفي
415	الشيخ ابن عطاء الله السكندري
416	مادة (ذهـن)
416	الذهب
416	في اللغة
416	في الاصطلاح الصوفي
416	الإمام فخر الدين الرازي
416	الشيخ عبد الحق بن سبعين
416	[مسألة] : في أن العقل والنفس والذهب أمر واحد
416	جودة الذهب
416	الشيخ أحمد بن محمد بن مسكونيه
417	صفاء الذهب
417	الشيخ أحمد بن محمد بن مسكونيه
418	مادة (ذـوب)
418	التذويب
418	في اللغة
418	في الاصطلاح الصوفي
418	الشيخ الجنيد البغدادي زير الله
418	الذوبان
418	في اصطلاح الكسنزان
419	مادة (ذـوق)
419	الذوق

419	في اللغة
419	في القرآن الكريم
419	في السنة المطهرة
419	في الاصطلاح الصوفي
419	الشيخ أبو عبد الله الروذباري
420	الشيخ السراج الطوسي
420	الشيخ نجم الدين الكبرى
420	الشيخ الأكبر ابن عربي زير الله
420	الشيخ كمال الدين القاشاني
421	الشيخ محمد بن وفا الشاذلي
421	الشيخ محمد أبو الموهاب الشاذلي
421	الشيخ ولی الله الدھلوي
421	الشيخ عبیدة بن أنبوجه التیشیتی
421	الشيخ أحمد الکمشخانوی النقشبندی
421	الدکتور عبد المنعم الحفني
422	الدکتور حسن الشرقاوی
422	الباحث محمد غازی عرائی
422	إضافات وإيضاحات
422	[مسألة - 1] : في درجات الذوق
424	[مسألة - 2] : في خصائص الذوق
424	[مسألة - 3] : في صورة مراعاة الذوق في مؤلفات الصوفية
424	[مسألة - 4] : في حقيقة الذوق وغايتها
424	[مقارنة - 1] : في الفرق بين العلم والذوق
425	[مقارنة - 2] : في الفرق بين الذوق والشرب والري
425	[من أقوال الصوفية] :
425	أهل الذوق
425	الدکتور عبد المنعم الحفني
426	أصحاب الذوق والطعم
426	الشيخ الأكبر ابن عربي زير الله
426	خمرة الذوق

426	الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي
426	[شعر] : في خمرة الذوق
427	درجة المذاق
427	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
427	علم الأذواق - العلم الذوقي ...
427	الشيخ الأكبر ابن عربى بن بشير
427	الشيخ عبد القادر الجزائري
427	[مسألة] : في علوم الأذواق وتعلقها بالجوارح
428	ذوق الأزل الصرف
428	الشيخ ولی الله الدهلوی
428	ذوق الأنوار
428	الشيخ عبد العزيز الدباغ
428	[مقارنة] : الفرق بين ذوق الأنوار وذوق الذات
429	ذوق الريوبية
429	الشيخ نجم الدين الكبرى
429	الذائق
429	الشيخ أبو الحسن الشاذلي
429	الشيخ محمد العلمي القدسي